معهد البحوث والدراسات الإفريقية
قسم الأنثروبولوجيا

الحكاية الشعبية عند الهوسا فى نيجيريا

دراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالبة
نادية عبدالفتاح حسنين عفيفى الباجورى

إشـــراف

...ذ الدكتور
...بد الجواد شويقة
...لوجيا غير المتفرغ
... الدراسات الإفريقية
... القاهرة

الدكتور
عبد العزيز راغب شاهين
أستاذ مساعد ورئيس قسم الأنثروبولوجيا
معهد البحوث والدراسات الإفريقية
جامعة القاهرة

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

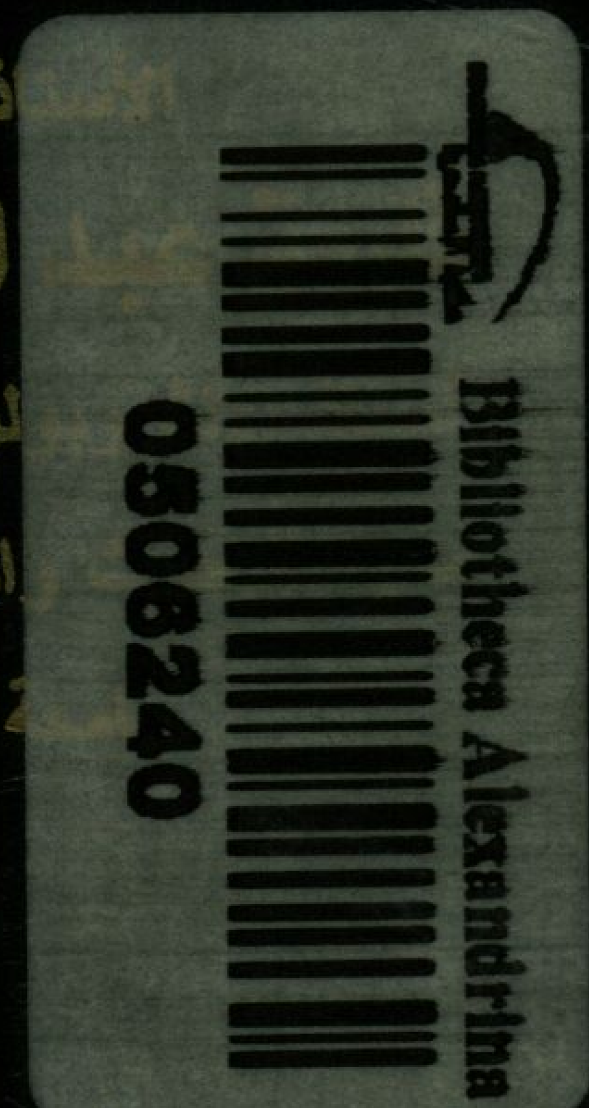

جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الإفريقية
قسم الأنثروبولوجيا

الحكاية الشعبية عند الهوسا فى نيجيريا

دراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالبة

نادية عبدالفتاح حسنين عفيفى الباجورى

إشـــــراف

الأستاذ الدكتور
فاروق عبد الجواد شويقة
أستاذ الأنثروبولوجيا غير المتفرغ
معهد البحوث والدراسات الإفريقية
جامعة القاهرة

الدكتور
عبد العزيز راغب شاهين
أستاذ مساعد ورئيس قسم الأنثروبولوجيا
معهد البحوث والدراسات الإفريقية
جامعة القاهرة

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة

تشكلت لجنة المناقشة والحكم على الرسالة من السادة الأساتذة :

أ.د / محمود مصطفى كمال **عضوا**

أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب – جامعة المنيا .

أ.د / فاروق عبدالجواد شويقة **مشرفا**

أستاذ الأنثروبولوجيا غير المتفرغ بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية .

د / عبدالعزيز راغب شاهين **مشرفا**

أستاذ مساعد ورئيس قسم الأنثروبولوجيا بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية .

د / صبرى إبراهيم سلامة **عضوا**

أستاذ مساعد لغة الهوسا وآدابها ورئيس قسم اللغات بالمعهد .

وقد قامت اللجنة بمناقشة الطالبة يوم الاثنين ٢٠٠٥/٨/١ ، وقررت قبول الرسالة ومنح الطالبة درجة الماجستير بتقدير ممتاز وقد التزمت الطالبة بإدخال التعديلات التى أشارت إليها لجنة المناقشة .

شكر وتقدير

أشــــكر الله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا الذى أعاننى على إنجاز هذه الدراسة ، وبعد شكر الله لابد من التوجه بالشكر والتقدير لأساتذتى الأفاضل :ـــ

- الأســتاذ الدكتور / فاروق عبدالجواد شويقة الذى تعلمت منه الكثير والذى تتلمذت علـــى يديـــه وشـــرفت بإشرافه على هذه الرسالة ، فله منى خالص الشكر والدعاء بدوام الصحة والعافية .
- والأســتاذ الدكـــتور / عبدالعزيز راغب شاهين رئيس قسم الأنثروبولوجيا بالمعهد والمشـــرف على الرسالة أشكره على نصائحه وتوجيهاته لى فى سبيل إخراج هذه الدراسة فى أفضل صورة ، ولن أنكر أنه تحمل معى الكثير ولم يبخل على الباحثة بالوقت والجهد ، وأعترف أننى قد نهلت من علمه الكثير ، فله منى خالص الشكر على سعة صدره معى .
- ولا يفوتنى أن أشكر الأستاذ الدكتور / صبرى سلامة رئيس قسم اللغات بالمعهد الذى ساعدنى ببعض المصادر والترجمات التى استعنت بها فى دراستى .
- كمـــا أشكر الدكتور / إبراهيم بللو من سوكوتو ، والأستاذ / يهوذا سليمان إمام مـــن زاريا ، والأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله من زاريا ، وهم من أهل الهوسا فى نيجـــيريا أشكرهم جميعا على ما قدموه لى من عون فى ترجمة النصوص التى استعنت بها فى الدراسة وتفسير بعض نقاط الغموض التى كنت أتعرض إليها . فلهم منى خالص الشكر والتقدير .

إهــداء

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لوالدى وإخوتى لوقوفهم المشرف بجانبى ، وإليهم أهدى هذا العمل اعترافا لهم بالجميل .

مستخلص الرسالة
باللغة العربية

موضـــوع الدراســـة (**الحكايـــة الشـــعبية عـــند الهوســـا فـــى نيجيريا" دراسة فى الأنثروبولوجـــيا الثقافـــية "**) هذه الدراسة هى إحدى الدراسات التى تهدف إلى إلقاء الضوء علـــى الحكاية الشعبية الهوساوية ، والتى تعد أحد أنواع الأدب الشعبى الهوساوى الذى يندرج تحت الفولكلور ، والتى تهتم بدراسته الأنثروبولوجيا الثقافية .

ـ تقسيم الدراسة :

تم تقسيم الرسالة إلى ستة فصول فضلا عن المقدمة والخاتمة .

الفصل الأول : الإطار النظرى :

لقـــد استعانت الباحثة فى دراستها بنظرية البنائية الوظيفية ، وقد اعتمدت على المنهج الوظيفى ؛ وذلك للتعرف على الدور الوظيفى للحكاية الشعبية فى مجتمع الهوسا ، وتناولت فى الجانـــب الـــنظرى ، الأنثروبولوجـــيا الثقافية وعلاقتها بالفولكلور والأدب الشعبى ، ، ومفهوم الحكاية الشعبية الهوساوية ، وتطور مفهومات الحكاية الشعبية مثل: " الخرافة ، والأسطورة ، والسمر ، والحدوتة ، والأقصوصة ، والقصة ، والرواية " ، ونشأة الحكاية الشعبية الهوساوية ، وأشـــكالها ، ومصـــادرها ، وجمعها وتدوينها ، ورواتها ، وفنية الحكاية الشعبية الهوساوية الـــتى تتمثل فى بناء الحكاية وشخصياتها ، والرمزية فى الحكاية الشعبية الهوساوية ، ومفهوم وظيفة الحكاية الشعبية .

الفصل الثانى : مجتمع الدراسة :

تعرضـــت الباحـــثة فـــى هذا الفصل لموقع نيجيريا موطن مجتمع الدراسة ، وبعض القضايا التى يتضمنها التركيب السكانى فى نيجيريا ، وقبيلة الهوســـا ، وأصولهم السلاليـــة ، ولغتهم ، وتأثير الثقافات الوافدة على مجتمع الهوسا وأهم هذه الثقافات ما يلى :

١- الثقافة العربية الإسلامية . ٢- الثقافة الإنجليزية .

وأشـــارت الباحثة أيضا إلى النظام الاجتماعى والسياسى لقبيلة الهوسا ، وأنماط الحياة الاجتماعـــية والثقافـــية لقبـــيلة الهوسا والتى تتمثل فى القرابة ، والزواج ، وتعدد الزوجات ، والخطـــبة ، والمهـــر ، والمســـكن ، وعقـــد القران والزفاف ، والولادة ، والتسمية ، ومفهوم الرضـــاعة ، والختان ، والطلاق ، والوفاة ، والميراث ، والأعياد ، والمعتقدات التى قسمتها الدراسة إلى فرعين : الأول : الدين ، والثانى: السحر،ثم تناولت الدراسة بعض عادات الهوسا

وتقاليدهم ، ودور المرأة فى مجتمع الهوسا ، وأنماط الحياة الاقتصادية لقبيلة الهوسا ، كالزراعة وملكية الأرض ، والرعى ، والصناعات اليدوية التقليدية ، والتجارة ، والسوق .

الفصل الثالث : الوظيفة الاقتصادية للحكاية الشعبية الهوساوية :

وقد جمعت الباحثة فى هذا الفصل بعض نصوص الحكايات الشعبية الهوساوية ذات المغزى الاقتصادى وقامت بتحليل تلك الحكايات تحليلا دقيقا للتعرف على وظيفتها الاقتصادية.

الفصل الرابع : الوظيفة القرابية للحكاية الشعبية الهوساوية :

اشتمل هذا الفصل على بعض نصوص الحكايات التى لها وظيفة قرابية داخل مجتمع الدراسة .

الفصل الخامس : الوظيفة السياسية للحكاية الشعبية الهوساوية :

تناولت الباحثة فى هذا الفصل بعض الحكايات التى لها وظيفة سياسية والتى تهتم بأمور الحكم وتنظيم المجتمع سياسيا .

الفصل السادس : الوظيفة الدينية للحكاية الشعبية الهوساوية :

ولقد تضمن هذا الفصل بعضا من نصوص الحكايات الشعبية مع تحليل هذه النصوص للتعرف على وظيفتها الدينية .

ولقد انتهت الرسالة بخاتمة لخصت فيها كل النتائج التى توصلت إليها فى تلك الدراسة

English Abstract

- The Object of Study :

The title of this thesis is : (The Folk Tales of the Hausa People in Nigeria . "A study of cultral Anthropology"). This study is one of the studies that aimat shedding light on the folk tales of the Hausa people, which is considered one of the Hausa folk literature that is submerged from the folklore which is one of the main fields of cultural Anthropology .

- The division of study :

The study was divided into Six chapter besides an introduction and conclusion .

First Chapter : (The Theoretical Framework)

The researcher used in her study the Structural Functional Theory, and she depended on the historical Method and the functional Method in order to point out the functional role of the folk tales in the Hausa society.

The researcher had presented in the theoretical part of study, the cultural anthroplogy and its links with the folklore and the folk literature . Also , she had given a definition for the Hausa folk tales and the development of the various defimitions and forms of the folk tales in general as: "fairy tales, my ths, short stories, story , and novel. " Added to that she studied the origins of the Hausa folk tales , its different forms, sources, the collection and trancribing proceses , its narrators, its artistic techniques that are represented in the structure , characterization , and symbolism in the Hausa Folk Tales in addition to the definition and functional role of folk Tales .

Second Chapter : (The Society of study)

The researcher in this chapter studied the geographical location of Nigria –the country of the society of study- and the demographic structure of Nigeria and that of the Hausa , Their racial origins , language , and the effect of the foreign cultures mainly.

1- The Arab Islamic culture .

2- The English culture .

The researcher also studied the social, political and cultural systems of the Hausa tribe that represented in kinship, marriage, polygamy, engagement, dowry, housing, wedding ceremonies, birth, child naming , breast feeding , circusision, divorce, death, inheritance, feasts, and beliefs that were divided into two main branches : first, Religion – Second , witchcraft .

Added to that, the researcher studied some of the Hausa Customs and traditions, the role of women in the Hausa Society in addition to the economic life systems of the Hausa tribe as agriculture , land ownership, shepherdy, traditional hand crafts, commerce and markets .

Third chapter: (The Economic Role of the Hausa folk Tales)

In this chapter the researcher collected some texts of Hausa Folk Tales that have some economic themes and they technically analyzed to point out these economic themes .

Fourth Chapter : (The Kinship Role of the Hausa Folk Tales)

This chpater includes some texts of Hausa folk Tales that have Kinship role in the studied society .

Fifth Chapter : (The Political Role of the Hausa Folk Tales)

This chapter includes some Folk Tales that has political themes that discuss the government affails and the political organization of the society .

Sixith Chapter : (The Religious Role of The Hausa Folk Tales)

This chapter includes some text of Hausa folk Tales that are analyzed To point out their religious roles .

Finally , the researcher wrote a conclusion where she had listed all the results and conclusions of the study.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

المقدمة

المقدمـــة

أ ـ موضوع الدراسة :

" الحكاية الشعبية عند الهوسا فى نيجيريا " دراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية .

لقـــد شـــغلت الحكايـــة الشعبية اهتمام الباحثين ، وحفزت فكر العلماء وأثارت خيال الأدباء ، وخاصـــة فى مجال المأثورات الشعبية والفولكلور بصفة عامة ، لما تحمله من خصائص فنية ولـــذة ثقافية تفردت بها عن غيرها من ألوان الأدب الشعبى ، لقد ثار الجدل وكثر النقاش حول حقـــيقة الحكايـــة الشـــعبية ، مصـــادرها مغزاها التاريخى والاجتماعى وما تثيره تلك الحكاية الشعبية من قضايا اجتماعية وفنية .

لقـــد طـــرح هـــذا الفن الشعبى عدة تساؤلات منها كيف انتشرت الحكاية الشعبية وما مصـــادرها ، وما أهم القضايا التى تثيرها ، وعلى كل حال فقد وجد فيها الباحثون مادة خصبة ومـــتعة فنية أسهمت فى كشف حياة الشعوب وجسدت خصائصها ومقوماتها ، وعكست الطابع الثقافى والاجتماعى من قيم وعادات وتقاليد وطقوس دينية لكثير من هذه الشعوب .

وتـــراث الهوســـا يزخر بالعديد من تلك الحكايات الشعبية التى تعبر بأدلة قاطعة عن المكونـــات الاجتماعـــية للجماعـــات المختلفة من شعب الهوسا ، كما أنها تقدم وصفا للتركيبة العرقية والثقافية والطبقات الاجتماعية التى تتناولها .

وعلـــى الرغم من كل التطورات التكنولوجية فى إفريقيا عامة وفى نيجيريا خاصة إلا أن دور الحكايـــات الشعبية الشفاهية مازال هو الفعال فى مجتمع الهوسا ، وشعب الهوسا مولع بالحكايـــات الشـــعبية والأمـــثال وقد لا تخلو بعض هذه الحكايات والأمثال من ذكر حيوان أو حـــرفة أو مهـــنة ، وممـــا يدعـــو للدهشة أن هذه الموضوعات تمتد لتشمل الآلهة والأسلاف والسحرة والأشباح والحيوانات والتى تؤمن بها الشعوب على مستوى العالم لما لها من قدرات خارقة مثل : الجنيات وغيرها من الكائنات الخرافية .

ويعتـــبر الأدب الشـــعبى مـــيدانا بارزا من ميادين الفولكلور وهو وثيقة هامة تستحق الدراســـة ؛ لأنهـــا تصور موقف الإنسان من الحياة والأحداث اليومية التى تحدث حوله ، كما أنها تعبر عن كل أحاسيس ومشاعر هذا الإنسان .

تعـــد الحكايـــة الشعبية جزء من الأدب الشعبى ، وهى من أهم وأقدم موضوعاته التى عرفـــتها الإنســـانية منذ قديم الأزل ، حيث ابتدعها الإنسان لكى يعبر من خلالها عن تخيلاته وتأملاتـــه فـــى الحياة ، فهو بذلك يحاول أن يظهر كل ما يتمناه – داخل ذاته وخارجها – فى الحكاية الشعبية التى ابتدعها من أجل تحقيق كل رغباته وآماله من خلالها .

وتعتـــبر الحكايـــة الشـــعبية مـــن أغنى أنواع الأدب الشعبى من حيث تنوعها الفكرى والاقتصـــادى والقـــرابى والسياســـى والدينى والأخلاقى والاجتماعى ، ويتضح ذلك من خلال تصورات الإنسان الواقعية فى حياته اليومية ، وتأملاته لما وراء الطبيعة .

إن الحكايـــة الشـــعبية جـــزء من الثقافة الإنسانية ، وهى تؤدى دورا كبيرا فى إثراء المعـــرفة . وتـــرى "نبيلة إبراهيم" أن دراسة الحكاية الشعبية من الناحية الأنثروبولوجية تعنى إبـــراز مـــا ترســـب فـــى الحكايات من معتقدات وتصورات قديمة ، وإن بدت هذه المعتقدات والتصـــورات فـــى شـــكل جديد يتناسب مع الظروف الحضارية التى يعيشها الناس ، كما أنها تعنى اقتفاء أثر تعبير الإنسان عن ظاهرة من الظواهر الكونية منذ الزمن القديم حتى اليوم من خـــلال أشـــكال تعبيره الروائى ، وذلك بقصد الربط بين تصور الإنسان الحديث لهذه الظاهرة وتصور الإنسان القديم لها [1].

والحكاية الشعبية عند جميع الشعوب على اختلاف بيئاتها ومراحلها الحضارية من أهم أنـــواع الأدب الشـــعبى لأنهـــا لا تمثل مرحلة واحدة من مراحل حياة الإنسان بل تمثل جميع المـــراحل الحياتية والثقافية للإنسان منذ الطفولة وما بعد الموت . وتتأثر الحكاية الشعبية بكافة التغـــيرات الـــتى تحـــيط الإنسان مهما كانت درجة ثقافة المجتمع سواء أكان مجتمعا تقليديا أم متحضرا .

إن الحكاية الشعبية تروى وتتكرر روايتها بقدر ما يتذكرها الراوى وقد يتدخل الراوى بثقافـــته وبراعـــته فـــى إنشـــاء صيغ جديدة للحكاية الشعبية فقد يغير أو يحور بعض عناصر الحكايـــة الـــتى يـــرويها ، بغرض إمتاع المستمعين وحفز خيالهم وإثارة مشاعرهم من خلال التجديد والتطوير لبعض عناصر الحكاية الشعبية وصيغها المألوفة . إن هذا التغيير أو التجديد فـــى قوالـــب الحكايـــة الشعبية وصيغها يكون مدعاة لإزالة الملل والرتابة من نفوس المستمعين والقراء حيث تستولى الحكاية الشعبية على قلوبهم .

إن الحكايـــة الشـــعبية بالرغم من أنها تتصف بصفة المحلية إلا أنها أكثر أنواع الأدب الشعبى ذيوعا وإنتشارا بين المجتمعات المختلفة .

وتعـــد الحكايـــة الشعبية إبداعا جماعيا ، والبيئة هى المصدر الأساسى لمادتها الشعبية وكمـــا ذكـــر ســـابقا أن الحكاية الشعبية تروى للكبار والصغار ، وهى بذلك تنال اهتمام جميع أفـــراد المجتمع ليس فقط لهدفها التعليمى أو شغل أوقات الفراغ ولكن أيضا لبساطتها ؛ ولأنها تمثل أحاسيس الإنسان الفطرية ولذلك يجد راوى الحكاية الشعبية دائما جمهورا مولعا بسماعها أيـــا كـــان شكلها أو محتواها سواء أكان هذا المحتوى يتحدث عن الماضى البعيد أو الحاضر القريب .

إن الحكاية الشعبية جزء من الموروثات الشعبية وهى تفرض وجودها بوصفها ترجمة وتفســـيرا لواقـــع أعلى من مستوى مدارك الإنسان ، وغالبا ما تقوم بدور فعال حيث إنها تمثل عاملا من عوامل الاستقرار والتواصل الثقافى .

وتعـــد الحكايـــة الشـــعبية وسيلة من وسائل نشر الثقافات والمعارف والقيم والعادات والتقالـــيد والمعـــتقدات الموجـــودة فى الحياة الاجتماعية ، وتقدم من أجل تحقيق غايات ثقافية

---

[1] نبيلة إبراهيم : الدراسات الشعبية " بين النظرية والتطبيق" . المكتبة الأكاديمية . القاهرة . ١٩٩٤ . ص ٢٣٥.

معينــة مثل التأكيد على بعض العادات أو النهى عن بعض السلبيات فى نفوس الناس والتنفيس عــن بعــض مشاعر العداء عن طريق الخيال ، وبسبب ما تنطوى عليه من جاذبية فهى لذلك تعتــبر مــن أهــم ألوان الأدب الشعبى تأثيرا فى النفوس فهى موروث شعبى عريق لا يمكن التــنكر لــــه أو الاســتغناء عنه ، وهى تساعد على تنمية خيال الأفراد وتنمية موهبة الإبداع والتفكير لديهم.

وللهوســا تراث غنى من الحكايات الشعبية فهم يعرفون عالم القرى والمدن، ويعرفون العــالم الســفلى والعلوى ، ولديهم حكايات عن الماضى والحاضر . ومن المدهش أن حكايات الهوسا لم يفتها موضوع إلا وتناولته .

إن قبــيلة الهوسا تسكن شمال نيجيريا وهم مسلمون وينتشرون فى سوكوتو ، وكانو ، وزاريــا ، وباوتشــى ، وكاتسينا ، وبرنو ، وزمفرا ، وجومبى وغير ذلك وتعد هذه القبيلة من أكــبر قبائل نيجيريا عددا ومكانة وقد دخلها الإسلام منذ قرون بعيدة فتمسكوا به وبتعاليمه فهم شعب متدين جدا وقد انصهروا مع الفولانى عندما دخلوا بلادهم وأصبحوا خليطا من الهوسا / فولانى .

ويعتــبر أبناء قبيلة الهوسا من مهرة الزراع ورعاة الماشية ، كما أنهم تجار مغامرون وأهــل فــن حاذقون فهم يجيدون صناعات يدوية تقليدية كثيرة مثل صناعة الجلود والحصر ، ولغــتهم تنتشــر فى أماكن كثيرة فى غرب إفريقيا ، ولقد ارتبطت لغة الهوسا باللغه العربية ؛ لأنهــا أقترضت كلمات كثيرة من العربية مثل : حكمة "Hikima" ، رحيم "Rahimi" ، ربنا "Rabbana" واجــب "Wajibi"، وقبــيلة الهوسا قد تأثرت بالدين الإسلامى وبتعاليمه كما تأثرت بلغته .

إن مجــتمع الهوســا مجــتمع أبــوى ، الأب فيه هو صاحب السلطة والكلمة الأولى والأخــيرة له ، وســوف يتضــح فيما يلى بعض عادات وتقاليد الهوسا ومعتقداتهم فى جميع مــراحل حياتهم ، وأخيرا إن الحكاية الشعبية الهوساوية لها أهمية كبيرة فى حياة شعب الهوسا الذى يعتبرها من أهم أنواع الأدب الشعبى لأنها تجسد ماضيه ومستقبله.

- **أسباب اختيار الموضوع :**

- المــيل الشخصى نحو الدراسة الفولكلورية وخاصة الحكايات الشعبية لأنها أكثر أنواع الأدب الشعبى شيوعا .
- إن دراســة وظــائف الحكايــات الشــعبية الهوســاوية تظهــر لنا مدى التنوع الثقافى والاجتماعى داخل هذا المجتمع ؛ فثقافة هذا المجتمع ثقافة إفريقية إسلامية عربية .
- دراســة الباحــثة للغة الهوسا وقراءتها لبعض المعلومات عن مجتمع الدراسة ، الأمر الذى أدى إلى اهتمام الباحثة بدراسة ذلك المجتمع .
- تمــثل قبــيلة الهوسا أكبر القبائل فى نيجيريا من حيث العدد وتسود شمال نيجيريا كله، وكان هذا من أهم أسباب دراسة هذه القبيلة التى تحتل مكانة كبيرة فى نيجيريا.

- **أهداف الدراسة :**
  - تصنيف الحكاية الشعبية لدى قبيلة الهوسا .
  - تحديد وظائف الحكاية الشعبية فى مجتمع الدراسة وتأثيرها فيه .
- **الصعوبات التى واجهت الباحثة :**
  - نـــدرة المصادر والمراجع وعدم توافر مادة البحث التى أعتمدت عليها الباحثة وخاصة ما يتصل بنصوص الحكايات الشعبية بلغة الهوسا التى تفتقد إليها المكتبات المصرية .
  - الـــترجمة الدقيقة للحكايات الشعبية ، فكان اعتماد الباحثة على ناطقين باللغة الهوساوية من أهل المجتمع تكون الهوسا لغتهم الأم وهم :
- **الدكـــتور / إبراهـــيم بللـــو مـــن سوكوتو** ، وهو حاصل على دكتوراه من كلية الدراســـات الإسلامية والعربية ، قسم الشريعة الإسلامية ، جامعة الأزهر ، وعمل مرشـــدا لغويـــا بقسم اللغات بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية من عام ١٩٩٣ حتى منتصف عام ١٩٩٩.
- **الأســـتاذ / يهـــوذا سليمان إمام من زاريا ولاية كادونا** ، وهو يعمل مرشدا لغويا بمعهـــد الـــبحوث والدراســـات الإفريقـــية بجامعة القاهرة ، ويعمل مذيع بالإذاعة المصـــرية "الإذاعـــة الموجهـــه بلغـــة الهوسا " ، ويعد للدكتوراه بمعهد البحوث والدراســـات العربيـــة (المـــنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية) .
- **الأســـتاذ / حـــافظ إبراهـــيم عـــبدالله مـــن زاريا ولاية كادونا** ، وهو يعد رسالة الماجســـتير بمعهـــد البحوث والدراسات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية) .

- **الإطار النظرى والمنهجى :**

اســـتعانت الباحـــثة فى دراستها بالمنهج الوظيفى ، وذلك للتعرف على الدور الوظيفى للحكايـــة الشـــعبية فـــى مجتمع الهوسا ، وقد اعتمدت الباحثة على نظرية البنائية الوظيفية فى دراستها .

ب ـ الدراسات السابقة :

قامـــت الباحـــثة بعد اطلاع مستمر ، ولفترة طويلة ، بمراجعة ما كتب عن الحكايات الشـــعبية الهوســـاوية فـــى إطـــار أنـــثروبولوجى ، وكذلـــك بحثت فى ثنايا الأبحاث العلمية الأنثروبولوجـــية عما إذا كانت هناك حكايات شعبية هوساوية تناولتها هذه الدراسة ، وكان ذلك علـــى صـــعيد المكتبة العربية عامة والمصرية خاصة من خلال شبكة المعلومات " الانترنت " والمكتـــبات ، كمـــا قامـــت بمـــراجعة بعض أساتذة لغة الهوسا فى معهد البحوث والدراسات

الإفريقـية بجامعـة القاهـرة والـتأكد منهم حول هذا الأمر . وتبين أنه على الرغم من تعدد الدراسـات الخاصـة بالحكاية الشعبية بصفة عامة إلا أن المكتبة العربية والإفريقية تكاد تخلو تمامـا مـن أى دراسة أنثروبولوجية عن الحكاية الشعبية فى مجتمع الهوسا النيجيرى باستثناء الدراسـة القـيمة التى قام بها الدكتور " صبرى سلامة " وموضوعها "صور من بلاد الهوسا " الـتى خصـص فيها فصل كامل للحكاية الشعبية الهوساوية ، وفيما يلى أهم الدراسات السابقة حول موضوع الحكاية الشعبية .

١- الدراسة الأولى :-

وتـناول الباحـث "**أحمـد بسام ساعى** "[١]. " الحكايات الشعبية فى اللاذقية : جمع ودراسـة " وقـد قسم الرسالة إلى جزئيين رئيسيين **الأول** : البحث ويتضمن خمسة أبواب ، والثانى : مجموعة الحكايات .

وقدم **الباب الأول** : بتمهيد لتعريف الفولكلور عامة وموضع الحكايات فيه بشكل يسهل معـه علـى القارئ العادى أن يدخل فى قراءة البحث من زاوية متسعة وواضحة ، كما أبرز قـيمة الأدب الشـعبى ووضـعه الحـالى فى سوريا ، ثم بين التوزيع الجغرافى للحكايات فى سوريا.

أما الباب الثانى : فقد تناول فيه الحديث عن اللاذقية مؤرخاً لها ومتحدثا عن مجتمعها والمظاهر الفولكلورية فيها .

وتـناول الـباب الثالـث: دراسة حكايات اللاذقية وأصولها ومصادرها وخصائصها وأساليبها وتطورها وانتشارها وعمرها .

والـباب الرابع : قام فيه الباحث بدراسة مقارنة تطبيقية لثلاثة نماذج ، نموذج عربى قديم ، ونموذجين حديثين ، مصرى وسورى . حاول خلالها أن يعرض للقارئ صورة لحركة تطور الحكايات وتغييرها مع امتداد الزمان والمكان .

وخـتم الباحث الباب الخامس : بفصول عن عالمية الحكايات والفولكلور بشكل عام وعـن وضـع الفولكلور فى عصرنا الحاضر وواجب أدبائنا تجاهه ، وقد رأى أن هذا الجانب الأخـير ضرورى لهذا البحث – على الرغم من عموميته – لأنه يوضح النتائج التى يمكن أن يقدمهـا مثل هذا البحث للأدب الشعبى كما يوضح متطلبات هذا الأدب بالنسبة لعصرنا وللأدب الرسمى بشكل خاص .

أمـا الجـزء الثانى : فهو مجموعة الحكايات التى رأى إثباتها فى هذا البحث من بين الحكايات التى جمعها من اللاذقية وقد بلغت مائة وثلاثين نموذجا.

إن أهـم النقاط الموجودة فى هذه الدراسة والتى استفادت الباحثة من قراءتها لدراستها هـى تعـريف الفولكلـور ، وموضع الحكايات فيه ، وقيمة الأدب الشعبى ودراسة الحكايات

---

[١] أحمد بسام ساعى : الحكايات الشعبية فى اللاذقية : جمع ودراسة " رسالةماجستير . قسم اللغة العربية . كلية الآداب . جامعة القاهرة . ١٩٧٠.

وأصـــولها ومصـــادرها ، وخصائصــــها ، وأســـاليبها ، وتطورها ، وانتشارها ، وعمرها ، وعالمية الحكايات والفولكلور .

٢- الدراسة الثانية : -

تــناول الدكتور "**عز الدين إسماعيل** [1]" القصص الشعبى فى السودان "دراسة فى فنية الحكاية ووظيفتها " ، وقد قسم الكتاب إلى خمسة فصول :

حلـــل فى **الفصل الأول** : منها العناصر الفنية للحكاية الشعبية السودانية ، حيث تحدث عـــن بســـاطة القصص الشعبى السودانى ، وإن استدرك فى حديثه فبين أن البساطة تبدو سمة غالـــبة علـــى كل الفنون الشعبية ، إذا ما قورنت هذه الفنون بنظائرها من أشكال التعبير الفنى والأدبـــى التى يبدعها الأفراد فى شتى أنحاء العالم ، والتى تبلغ فى تركيبها وتعقيدها حدا بعيدا ، ولكـــن بســـاطة القصص الشعبى السودانى تبرز أمامنا إذا ما قورن هذا القصص بالقصص الشعبى لدى الشعوب الأخرى .

ثـــم تحـــدث المؤلف عن بداية القصص الشعبى السودانى وعن خاتمته ، كما استوقفته عـــدة عناصـــر ركز عليها بعد أن لفتت نظره فيما بين البداية والنهاية ، وهذه العناصر تتضح فـــى منهج التردد بين الخوف والرجاء ، والتوقيت الزمانى ، والألغاز ، ومبدأ القدرة والعجز ، واختطاف الزوجة ، والرؤيا التى تكشف عن الحل .

فالقصـــص الشعبى السودانى - كما يرى المؤلف على الرغم من بساطته إلا أن هذا لا يتنافى مع العمق والغنى بالدلالة والمغزى .

ومن أبرز عناصر هذه البساطة ما يلى :

١- إن الـــراوية لا يقـــيم وزنا للصعوبات التى تكتنف تحقيق الفعل المراد تحقيقه ، إذا لم يكـــن وضـــع الصـــعوبة والعراقيل أمام الشخصية الرئيسية فى الحكاية مطلوبا لبناء الحـــدث وتطويـــره ، بـــل يتحقق هذا الفعل فوراً بمجرد التفكير فيه ، أو الرغبة فى تحقيقه .

٢- الوصـــول إلـــى النتـــيجة المطلوبـــة مباشرة دون انتظار للظروف التى تتير الفعل أو تنضـــجه ، فلـــيس بين الفعل والنتيجة أى فسحة للتعرف على مقدمات هذه النتيجة أو الإجابة عن كيفية تحققها .

٣- الراوى لا يحب كثرة الكلام والتفصيلات ، بل يميل إلى الإيجاز والاقتصار الشديد فى العبارة .

أمـــا عن عنصر البداية فيرى المؤلف أن فى كل القصص الشعبى العالمى تؤدى بداية الحكاية ونهايتها وظيفة لها أهميتها من الناحيتين المعمارية "الشكلية" والمعنوية " الموضوعية".

---

[1] عز الدين إسماعيل : القصص الشعبى فى السودان " دراسة فى فنية الحكاية ووظيفتها" . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر . القاهرة . ١٩٧١ .

فمــن الناحــية المعمارية تبرز هذه الأهمية فى أن البداية والنهاية يصنعان معا طرفى الحلقــة التى تضم فى إطارها كل الأحداث والمواقف ، فعلى أساس من البداية تتوالى الأحداث وتتراكم ، ثم تأتى النهاية فتكون تتويجا لهذه الأحداث .

أما من الناحية المعنوية فإن البداية والنهاية ، حيث تقترنان فى ذهن السامع ، تساعدان علــى إدراك المغــزى وتفهم الهدف المعنوى للحكاية ، ذلك الهدف الذى لا ينفصل عن هدف المتعة التى يستشعرها السامع عند سماعه للقصص بعامة .

ويحدد المؤلف وسيلتين تستخدمهما الحكايات فى تحقيق النهاية السعيدة ،الوسيلة الغيبية : وتتمــثل فى أعمال السحر والصدف الخارقة وما أشبه ذلك ، والوسيلة الإنسانية : وتتمثل فى الذكاء الإنسانى .

وأكــد المؤلــف مــن خلال النصوص على أن النهاية السعيدة تكون لازمة دائما فى الحكايــات الخرافية ، على حين أنها لا تلتزم فى الحكاية الشعبية ، فمن الممكن أن تكون نهاية وعظية ، أو تكون تأكيد المعتقد ، أو حتى نهاية مأساوية ، وإن كان الأمر يحتاج إلى مزيد من الــتفريق بين الحكاية الشعبية والحكاية الخرافية حيث لم يتم – على حد علم المؤلف – التفريق بينهما بشكل بات .

أمــا **الفصل الثانى**: وهو كما يرى غيره من المهتمين بالفولكلور أن القصص الشعبى الســودانى بيــنه وبيــن القصص الشعبى العالمى ظواهر معنوية مشتركة ، يحسن به الوقوف عندها لابهدف المقارنة ، بل بهدف تصوير حقيقة القصص الشعبى السوادنى كما هى ماثله .

وقد قسم المؤلف هذا الفصل إلى سبعة عناصر وهى كالتالى :

أما دراسة المكونات التاريخية لهذا القصص والمؤثرات الخارجية التى أثرت فيه على نحو أو آخر ، فهذه دراسة أخرى ، وعد المؤلف ببحثها فى فرصة أخرى . ويبرز الباحث من العناصــر المعــنوية عنصرا هاما يتمثل فى ضعف الشخص الذى نتوسم فيه القدْرة ، واقتدار الشخص الذى ينطق لسان حاله بالعجز ، وقد مثل الدكتور " عز الدين إسماعيل " لهذا العنصر بمثاليــن: أولاً : يمــثل الوجــه الاجتماعى وذلك فى نموذج " بنت الحطاب " التى استطاعت بتغلــبها علــى حيل الأمير ذى السلطات ، ثم بإيقاعها إياه فى مأزق لا يكون خلاصه منه إلا على يديها . أما المثال الثانى : فهو يمثل الدلالة الكونية لهذه الظاهرة وقد أبرز المؤلف للتدليل علــى هــذه الظاهرة حكاية " شيخ الأسود" وهى إحدى الحكايات الشعبية السودانية ، ثم تحدث عــن ظاهــرة الاهتمام بأصغر الأبناء ، ولاحظ أن الأغلب فى الحكايات أن يكون عدد الأبناء ثلاثــة تتدرج أعمارهم من الأصغر إلى الأوسط إلى الأكبر . ثم أوضح فى العنصر الثالث أن الشــرير يلقــى جزاءه ، ذلك لأن القصص الشعبى بصفة عامة يستهدف تحقيق الخير وسحق الشــر . ومــن ثم كان الشرير فى هذه القصص شخصا بغيضا لابد أن يلقى جزاءه العدل فى الــنهاية مهمــا طــال الزمــن . كما أن من الظواهر المعنوية التى اهتمت الحكاية السودانية بإبــرازها وتصــويرها ظاهرة الغيرة بوجهها السلبى أى عندما تنقلب إلى نوع من الحسد يدفع صــاحبه إلــى تدبير المكيدة حتى يزول عنهم ما هم فيه من نعمة ، وإلى جانب هذه العناصر

المعـنوية فـإن المؤلـف يتحدث عن عنصرين آخرين أولهما : المطالب التعجيزية وثانيهما : التداخل بين عوالم الأحياء ثم ينتقل إلى الحديث عن عالم السحر والحلم والرمز .

وفـي **الفصـل الثالـث** : الذى يعد من أهم فصول هذه الدراسة يدرس المؤلف فيه " معماريـة الحكاية السودانية " حيث تفرد بصياغته لهذا المصطلح الدقيق عند معالجته للحكاية السودانية ، وقام منهجه على أربعة مستويات وهى كالتالى :

- المسـتوى الشـكلى الصـرف – ويدخـل فيه نسيج اللغة – ومستوى المحتوى ، ومسـتوى المعمار الكلى ، والمستوى الوظيفى ، وعلى أساس من هذه المستويات رأى المؤلف أن التحلـيل الشكلى للحكايات يؤدى إلى مزيد من التفهم للإطار الحضارى الذى نشأت فيه هذه الحكايـات أو عاشت ، وانطلاقا من الإحساس بمشكلة المصطلح الذى تشترك فى استشعارها العلـوم الإنسانية ذات المجالات المتسعة ، رأى المؤلف أن كلمة " الشكل " أو عبارة " التحليل الشـكلى" غير كافية فى سياق الدراسة لحمل الدلالات التى تشير إليها دراسات الباحثين ، ومن هـنا فقـد صـاغ مصطلح "المعمار" والذى سبق لـه استخدامه فى دراسته لمعمارية القصيدة الجديـدة فى بحثه حول " الشعر العربى المعاصر " ، ومن هنا كان استخدامه لعبارة " التحليل المعمـارى " يعـد تجنبا لتعدد المصطلحات المطروحة وتداخلها ، حيث إن " المصطلح هو ما كان مرتبطا بمادة الموضوع ومنهج البحث فيه على اعتبار أن تحليل معمار الحكاية يفيدنا فى التعرف على مكوناتها وعلى الهيكل البنائى الذى يضم هذه المكونات ، وعلى المنهج أو النظام الأساسى الذى يحكم عملية البناء ، كما يساعدنا فى تصنيف الحكاية وإدراجها تحت النمط الذى تنتمى إليه .

ويهـتم الفصـل الرابع : بالأسس النظرية لوظيفة القصص الشعبى ويرى المؤلف أن الإنسـان يجـد متنفسا لـه من كل أنواع الضغوط الاجتماعية فى هذه القصص ، وبهذا تكون وظيفـته وظـيفة نفسـية فى المحل الأول حيث تتوارى الأهداف البعيدة المكبوتة فىاللاشعور خلـف الحكاية ، فتبرز تلك المشاعر الدفينة التى عمل التطور الحضارى على تحريمها ومنع الفرد من مزاولتها .

أمـا **الفصـل الخـامس** : فقد تناول فيه المؤلف وظيفة الحكاية السودانية فى ضوء الأفكار النظرية التى عرضها فى الفصل الرابع ، وقد حلل هذه الوظيفة من زاويتين محددتين:

الأولـى : زاويـة إرتباط هذه الحكايات بمجموعة من التصورات والمعتقدات الشعبية المـتوارثة ، والثانية : زاوية إرتباط هذه الحكايات بالنظام الاجتماعى ، مع تسليمه فى كل من الحالتيـن بـأن العـامل النفسى له تأثيره الذى لا ينكر ، على الأقل فيما يتعلق بوظيفة الإمتاع والتسـلية الـتى تؤديها هذه الحكايات جميعا ، كما أنه راعى أن الحكاية الواحدة قد تؤدى هذه الوظائف الثلاث مجتمعه .

والواقـع أن الدكتور "عز الدين إسماعيل " قد قدم للمكتبة العربية دراسة قيمة عميقة ، قـام منهجها بصفة أساسية على أربعة مستويات : هى المستوى الشكلى الصرف ، وقد يدخل فيه نسيج اللغة ، ومستوى المحتوى ، ثم مستوى المعمار الكلى ، وأخيرا مستوى الوظيفة .

إن أهم النقاط التى استعانت بها الباحثة فى دراستها هى موضوع بداية ونهاية الحكاية الشعبية ، والأسس النظرية لوظيفة القصص الشعبى ، ووظيفة الحكاية الشعبية .

٣- الدراسة الثالثة :-

وقـــدم الباحث " **محمد طالب الدويك** " [1] بحثاً بعنوان " القصص الشعبى فى قطر " تم العمل فى كتابين الأول عن الجانب النظرى والثانى عن نصوص للحكايات القطرية .

لقد قسم بحثه إلى ثلاثة أبواب ، وكل باب إلى ثلاثة فصول .

الباب الأول : مجتمع القصص فى قطر " تحليل لهذا المجتمع " .

الفصـــل الأول : روايـــة القصـــص الشـــعبى فى البيئات القطرية المختلفة بين البدو والحضر والريف والطبقات الاجتماعية والوافدين الذين قطنوا فيها وأضافوا بذلك إلى معمارية جسد القصة الشعبية القطرية .

الفصل الثانى : مناسبات القص فى المجتمع القطرى . وقسمها إلى ثلاث مناسبات هى كالتالى : مجالس الرجال ، ومجالس النساء ، ومجالس الأسرة .

الفصل الثالث : دور الراوى فى تطوير وتغيير القص الشعبى فدرس الراوى المبدع ، والراوى غير المبدع ، ودور الشعب فى الرواية والإبداع .

الباب الثانى : أصول وأنماط ووظائف القصة الشعبية القطرية .

الفصـــل الأول : أصـــول وأنماط ووظائف القصة ، وترجع هذه الأصول إلى أصول عالمـــية مشـــتركة ، كالديانـــات البدائية والسحر والأحلام والعادات والطقوس ، وإلى عوامل محلية كالكتب العربية المدونة والكتب غير العربية والسمر والملاحم الشعبية والنوادر والملح.

الفصـــل الـــثانى : أنماط القصة أو الحكاية الشعبية فىالمجتمع القطرى وقد قسمها إلى الأنماط الآتية : الحكاية الشعبية ، الحكاية الخرافية ، حكايات الفكاهة ، حكاية الحيوان ، حكاية المعتقدات .

الفصـــل الثالـــث : وظيفة القصة الشعبية فى المجتمع القطرى وقد بين فيها الوظائف الآتية :

أ – الوظـــيفة الاجتماعـــية : فـــدرس الوظيفة الأسرية ، وكذلك المجتمع وصوره من خلال الحكاية الشعبية القطرية ، ثم أخيرا مثالب المجتمع ومناقبه فى الحكاية الشعبية القطرية .

ب – الوظيفة الاعتقادية فى الحكاية الشعبية .

جـــ- الوظيفة النفسية للحكاية الشعبية .

الباب الثالث : القصص الشعبى القطرى "دراسة فنية" .

الفصـــل الأول : التحليل البنائى لهذا القصص . وقد اتبع فيه منهج " فلاديمير بروب " المورفولوجى ، وطبقه على بعض النماذج من القصص الخرافى والشعبى القطرى .

---

[1] محمد طالب الدويك : القصص الشعبى فى قطر . الطبعة(١). مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربى . ١٩٨٤.

الفصـــل الثانى : خصائص هذا القصص ، وصيغه الإيقاعية ، حيث مر على البدايات والـــنهايات والوســـط ، واطلـــع علـــى ما يصورها من أمور إيقاعية موسيقية فنية ، ثم درس للخصـــائص الأخرى ، كالبساطة فى الأسلوب ، والاستطراد والمبالغة ، والتكرار ، والحركة والسكون فى الحكاية .

الفصـــل الثالث : الرموز وأبعادها النفسية والجمالية ، وهى دراسة نفسية استخدم فيها مذهـــب "يونـــج" الجمعى وعرض لبعض المذاهب الأخرى من خلال حديثه ، ثم طبق المنهج النفســـى علـــى القصص الخرافى والقصص الشعبى القطرى . وانتهى بخاتمة جمع فيها نتائج البحث والحق هذه الأبواب بملحق يحتوى على عدد من أنماط القصص فى قطر .

وأهـــم الـــنقاط التى أستعانت بها الباحثة هى مناسبات القص فى هذا المجتمع ، ودور الـــراوى فـــى تطويـــر وتغيير القص الشعبى ،وأصول وأنماط ووظائف القصص ، والتحليل البنائى لهذه الحكايات وخصائصها .

٤- الدراسة الرابعة :-

وثمة دراسة أخرى قدمها الدكتور " **صفوت كمال** " [1] "عن الحكايات الشعبية الكويتية .. دراســـة مقارنة " وتعد هذه الدراسة من أهم الدراسات التى يجب أن يستعين بها الباحث فى عالم الحكايات الشعبية ، وقد قسمها إلى ستة أبواب .

تـــناول فـــى الـــباب الأول : "دراســـة الحكايات الشعبية ويناقش فيها مفهوم الحكايات الشـــعبية باعتـــبار أن الحكاية الشعبية مصدر أساسى لكل المرويات كما تناول تاريخ دراسات الحكايـــات الشـــعبية وأهم العلماء الذين اهتموا بذلك ، والاتجاهات العلمية التى سادت دراسات الحكايـــة الشعبية وبخاصة منذ بدايات القرن التاسع عشر إلى الآن ، وما تتسم به بنية الحكاية الشعبية باعتبارها وحدة من وحدات الثقافة الشعبية ، وعلاقة البناء الفنى للرواية الشفاهية بفنية الأداء.

كمـــا تـــناول المؤلف فى هذا الباب منهجية تحليل عناصر الحكايات الشعبية ، وواقع الحكايـــات الشـــعبية فـــى الـــتراث الإنسانى القديم ، وما وصلنا منها أو وصل إلينا من بعض عناصـــرها أو أجزائها ، وبخاصة من التراث المصرى القديم ، وما يتضمنه مدونات التراث العـــراقى القديـــم من نصوص . كما تحفل أيضا كتب التراث العربى القديم بحكايات وعناصر مـــن حكايات كانت ومازالت شائعة إلى الآن وما تحمله تلك الحكايات من موروثات أسطورية عربية قديمة ، إلى ما احتوته أيام وقصص العرب فى الجاهلية والإسلام ، من وصف لأحداث لهـــا وجـــود واقعـــى فـــى التاريخ ، ومواقف رواها الخلف عن السلف ، أما ما ورد فى كتب التراث العربى من وصف عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات وما تتضمنه تلك الكتب من حكايات وقصص ، فإنها كما يقول المؤلف ، فى حاجة إلى دراسات موسعة .

---

[1] صفوت كمال : الحكايات الشعبية الكويتية " دراسة مقارنة " . الطبعة (١) . وزارة الإعلام . الكويت . ١٩٨٥.

وقد أورد المؤلف نماذج من تلك الحكايات والقصص ، وبخاصة ما له امتداد آخر فى التراث القصص العربى الشفاهى ، ومقارنة لبعض هذه القصص وتلك الحكايات مع ما ورد فى بعض حكايات ألف ليلة وليلة التى تعلى من قيمتها الأدبية والفكرية ، وأثرها فى التراث القصصى والروائى العالمى ، بل تعلو فنية الرواية فى سرد الأحداث إلى إلغاء الحد الفاصل بين ما هو تصوير للواقع وما هو من إنشاء الخيال .

أما الباب الثانى: فقد تناول " الحكايات الشعبية الكويتية " من " السوالف والحزاوى" والتى تدور فى معظمها حول الحكايات التى تتعلق بالبحر الذى يتفق وطبيعة نشاط أهل الكويت وارتباطهم به اقتصاديا ، واجتماعيا ، وثقافيا .

ومن منظور المقارنة أخذ " صفوت كمال" يتتبع تجليات هذه الحكايات – شكلا ومضمونا – فى بعض الحكايات العالمية المعروفة – دونما توسع – ومع الأنماط المشابهة فى الحكايات الشعبية المصرية أو الشامية أو اليمنية أو المغربية من خلال عدد من المجموعات المدونة لحكايات هذه الأقطار ، أو فى المجموعات التراثية المدونة كألف ليلة وليلة وغيرها .

وقد حرص المؤلف فى دراسته على ذكر أسماء الرواة الذين قصوا هذه السوالف والحزاوى ، سواء هؤلاء الذين سمع عنهم ، أو أصحاب المجموعات التى نقل عنها ، بيد أن نصوص الحكايات لم تقدم لنا كنصوص شعبية شفاهية كاملة ، إذ قدم مضمون بعضها ، كما تخلل البعض الآخر تداخلات المؤلف مع النص من مقارنة أو تحليل أو سرد ، هذا ويعلل المؤلف ذلك بأن السبب يعود إلى ضخامة حجم الدراسة – ومشكلات الطباعة – الأمر الذى يتعذر معه إضافة ملحق خاص بالنصوص .

ويتناول الباب الثالث: " عالم الحكايات الشعبية " وحكايات الحب والمغامرات .

وقد اهتم الباب الرابع: " بأنماط الحكايات الاجتماعية " تلك الحكايات التى تصور بعض الجوانب المهمة من السلوك الاجتماعى للإنسان .

أما الباب الخامس: فقد تناول موضوع " كائنات غيبية وحيوانية " وقد درس المؤلف عددا من الحكايات دارت فى أغلبها حول الغول والسعلات فى التراث العربى " .

وقد تناول المؤلف فى **الباب السادس والأخير:** " حكايات من البادية " حيث يدور هذا النوع من الحكايات – طبقا لرؤية المؤلف – حول الحيوانات التى تقوم بدور أساسى فى تشكيل أحداث الحكايات ، وركز فى هذا الصدد على طبيعة العلاقة بين الإنسان والحيوان فى تلك البيئة التى تؤكد فى جوهرها على البعد العاطفى بين طرفى هذه العلاقة وارتباط كل منهما بالآخر.

إن هذه الدراسة أفادت الباحثة فى دراستها نظراً لأنها تناولت بالدراسة مفهوم الحكاية الشعبية ، والاتجاهات العلمية التى سادت دراسات الحكاية الشعبية ، وبنية الحكاية الشعبية ، وتحليل الحكاية الشعبية .

٥- الدراسة الخامسة :-

أما الدكتور " **عبد الله نجيب محمد** "[1] تناول فى دراسته موضوع " وظيفة الحكاية الشعبية السواحيلية وفنيتها " وقد أشار فى التمهيد إلى أن الأدب الشعبى السواحيلى يشتمل على قصـــص وحكايات وأنواع أخرى كثيرة ، يمثل النثر الجزء الضئيل منه ، ومع ذلك فهو تراث ضـــخم يحتاج إلى جهود كبيرة لجلائه وتفسيره ، وهو علاوة على ذلك يعتبر المقدمة الطبيعية للأدب المكتوب ، الذى طال عليه الزمن فلم يكتب إلا مؤخراً .

إن الأدب السواحيلى الشعبى له ثلاثة مصادر رئيسية :

١- التراث الإفريقى . ٢- البيئة الإفريقية . ٣- الثقافة العربية الإسلامية.

أما الفصل الأول : " أنواع الحكاية الشعبية " بدأ فيه بتعريف الحكاية الشعبية التى يرى أنها تقوم أساسا على محور موضوعى واحد بسيط التركيب كما تقوم على مبدأ عدم المنطقية ، فقـــد تلجأ إلى التمنى أو التخويف والترهيب أو الاعتراف بالمعجزات أو بالظواهر غير القابلة للبرهان المنطقى ، والقبول بالخيال كحل لكل ما هو مجهول .

ويـــرى المؤلـــف أن هـــذا الخـــيال هـــو الذى يولد الأسطورة ، وهى دائما مرتبطة بالمعـــتقدات وثيقة الصلة بالتصورات الدينية ، والأسطورة نبعت عنها الحكاية الخرافية ، التى يربطها العلماء أساسا بالترفيه .

قسم المؤلف أنواع الحكاية الشعبية السواحيلية إلى ما يلى :

أ - الحكايـــات الخرافية التعليلية : ويرى المؤلف أن الحكاية الخرافية هى اللون الغالب على الحكايات الإفريقية ، والتعليل مبنى على شعور فطرى عند الإنسان ، يدفعه إلى الحلول الخيالـــية للظواهر الطبيعية ، التى لم يتمكن من تفسيرها وتعليلها بالحساب المنطقى ، أو هـــى كما يقول الباحث الألمانى "در" : بقايا تأملات الشعب الحسية ، وبقايا قواه وخبراته ، حيـــنما كان الإنسان يحلم ، لأنه لم يكن يعرف ، وحينما كان يعتقد لأنه لم يكن يرى ، وحينما كان يؤثر فيما حوله بروح ساذجة غير منقسمة على نفسها .

ب - الحكايـــة الخرافـــية الرمزية : إن الحكاية الرمزية غالبا ما تكون ذات مغزى أخلاقى . حيـــث يتخذ القصاص شخوصا من الإنسان أو الحيوانات والطيور ، يجرى على ألسنتها ألوانا من الحكمة والمعرفة ، مما يشبه ما تجده فى قصص كليلة ودمنة وغيرها فتتجمع الحيوانات أو الطيور ، وتناقش أمورها وتبحث مشكلاتها ، أو تناقش مع الإنسان قواعد السلوك وغير ذلك .

جـــ- الحكايات شبه التاريخية : يستمرئ الذهن الشعبى توليف الأحداث من الذاكرة التاريخية مســتمدا مــنها موضـــوعات ومصادفات ، سواء على المستوى الفردى أو الجماعى ، يعرضـــها القصـــاص مزيدا و مهولا ، بهدف تعليم الجرأة والشجاعة وحسن التصرف

---

[1] عبدالله نجيب محمد : وظيفة الحكاية الشعبية السواحيلية وفنيتها . نشرة رقم (٣١) . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٨٩.

والذكـــاء ، حيـــث تذهب الحكاية فتضيف من المتشابهات الخيالية مواقف وأحداث على السيرة الأصلية وتمدها إلى مالا نهاية بزاد جديد .

وبعـــض هـــذه الحكايات تعرض جانبا من تاريخ المنطقة ، ممثلا فى بعض الأحداث الهامـــة التى تركت بصماتها على الساحل ، وكثيرا ما ترى بعضها يصور الهجرات والحروب التى دارت بين القبائل والتقاء الأفارقة بالوافدين من العرب أو الأوروبيين أو غيرهم .

وفـــى نهاية حديث المؤلف عن كل نوع من أنواع الحكايات السواحيلية عرض بعض نماذج الحكايات الشعبية السواحيلية .

وتـــناول الفصل الثانى: " محتوى الحكايات ووظيفتها" بدأ بالحديث عن تعريف وظيفة الحكايـــة الشـــعبية وقد أشار إلى أن العلماء قد تشعبت أبحاثهم شعبا كثيرة ومعقدة ، بناء عليه فلـــيس مـــن السهل الانتهاء إلى صورة محددة لطبيعة الوظيفة ومعناها ، ومن بين التعريفات والـــتخريجات الكثيرة ، يمكننا أن نحدد ملامح الوظيفة ومعناها فى إطار موضوعنا هذا ، بأنها تعـــنى الوفـــاء بمطلـــب مـــن المطالب ، الذى يرتبط بالمشاركة الجماعية ، وتحدده ضرورة حضارية وهى فى ذات الوقت لون من ألوان النشاط الذى له قيمة اجتماعية .

ويـــرى المؤلـــف أنـــه لا يـــتأتى الفصل الحاسم بين الإمتاع والترفيه ، وبين التثقيف والتهذيـــب ، حـــتى تصـــبح الحكاية الخرافية للإمتاع الصرف ، والشعبية للتثقيف والتهذيب ، فالحكايـــات أيـــا كانت تؤدى الوظيفتين معا ، وقد يكون لها أهداف أخرى ، والفرق بين حكاية وأخـــرى فـــى هذا الصدد ، لا يعدو أن يكون فرقا كميا لا فرقا نوعيا ، ولكن تظل كل حكاية متضـــمنة للمتعة والتثقيف معا أو غير ذلك . ومن هذا الإطار انطلق المؤلف إلى تقسيم وظيفة الحكاية السواحيلية إلى ما يلى :

أ – الإمتاع والترفيه ، ب– التثقيف والتهذيب ، وأشار لكل منهم بأمثله من الحكايات.

وتضـــمن الفصـــل الثالـــث : " العناصـــر الفنية " ويرى المؤلف أن الحكاية الشعبية الســـواحيلية ، لم تكن معقدة التركيب ، بل كانت دائما ذات شكل بسيط ، تقوم فيه الحكاية على محور موضوعى واحد ، وهو ما يسميه العلماء " البناء الأولى " أو " البناء التقليدى" .

وتتميز الحكاية الشعبية السواحيلية بعدة مميزات وهى كالتالى :

أ – البساطة. ب – الإعراض عن التقيد بالزمان والمكان .

جـ– البداية القصيرة والنهاية السعيدة. د – استخدام الرموز والألغاز .

هـ– اللغة والأسلوب والأثر العربى فى الحكايات.

إن أهـــم النقاط التى استعانت بها الباحثة من هذه الدراسة وهى تعريف الحكاية الشعبية ، ووظيفتها ، وأنواعها ، ومميزاتها .

٦- الدراسة السادسة :-

ويــدرس " **محمــد حسين حسن هلال** "[1] موضوع " الحكايات الشعبية : دراسة ميدانــية فــي مركز العياط" وتشتمل هذه الرسالة على كتابين ، يتكون الكتاب الأول من مدخل تفصــيلي وستة فصول ، ويحتوى الكتاب الثانى على ملحق نصوص الحكايات ، وأثبت بأسماء وبيانات الرواة ، وملحق بأنماط الحيوان والطير والأسماك والهوام التى وردت فى الحكايات ، بالإضافة إلى الصور الفوتوغرافية التى توضح بعض مظاهر الأداء .

دار المدخل إلى الحكايات الشعبية حول وحدات ثلاث :

١- توطــئة : وقــد بيــن فيها الباحث كيف انبثق (علم الفولكلور) من معطف الحكاية الشــعبية كمحصلة للنظر الطويل للحكايات الشعبية فى نظريات ونظرات ومناهج هذا العلم .

ورصــد مــراحل هــذه الدراســات بداية من الوعى بأهمية التدوين الأمين لنصوص الحكايــات حــتى الدراســات (العلامــات) فى الحكاية الشعبية ، وصولا إلى الجهد الموسوعى الذى بدأه الأستاذ " دورسون" حول (الحكايات الشعبية فى العالم) وما زال مستمرا على أيدى تلاميذه من جميع أنحاء العالم .

٢- المفاهيم والمصطلحات : دارت هذه الوحدة حول تحديد تعريفات ومصطلحات ومفاهيم الحكاية الشعبية من خلال ما قدمه عدد من علمائها فى الشرق والغرب ، وإصدار هذا التنوع فى تسمية أنماط الحكايات الشعبية على المستوى العالمى والعربى .

والجديــد فــى الأمــر هــو تقديــم مفاهيم رواة الحكايات الشعبية فى العياط أنفسهم ومصــطلحاتهم وتسمياتهم للمادة التى يقدمونها حتى تتضح صورة ما لدينا من حكايات شعبية عند علمائها ومبدعيها على السواء .

٣- الدراســات السابقة : قدم فيها البحث عرضا وتأريخا للدراسات السابقة ، منذ الدراسة الأولــى الــتى قدمت إلى الجامعة حول (ألف ليلة وليلة) حتى الدراسة الأخيرة بين أيدى الباحثين .

وقــد تــناول الفصل الأول : " بيئة مركز العياط" وأسباب اختيارها مجالا مكانيا لجمع مادة البحث ومنها .

١- الجانــب النظرى : ويعنى محاولة تطبيق منهج علمى لجمع المادة الميدانية من منطقة محددة .

٢- الجانــب التطبــيقى : ويتمثل فىتتبع أثر البيئة والنشاط الاقتصادى وإطار العلاقات الاجتماعية وأهمية موقع العياط فى الحكايات الشعبية .

---

[1] محمد حسين حسن هلال : الحكايات الشعبية . " دراسة ميدانية فى مركز العياط" . رسالة ماجستير . قسم اللغة العربية وآدابها . كلية الآداب . جامعة القاهرة . ١٩٨٩.

٣- الجانـب النفسى : ويتمثل فى نشأة الباحث بالمنطقة . ويشرح الباحث الظروف البيئية الجغرافية والتاريخية بمدينة العياط ، والنشاط الاقتصادى للسكان ، والتركيبة السكانية والاجتماعـية لأهـل المـنطقة التى تتكون من الفلاحين والبدو وأعداد غير قليلة من الغجر الرحل وأثر هذا التركيب السكانى المتنوع على العادات والتقاليد ونمط المعيشة والمأثور الشعبى عموما .

أمـا الفصـل الثانى : فلقد عالجت الدراسة عددا من العناصر والنقاط المهمة المتعقلة بالجمع الميدانى .

١- الحكـى وشـروط الجمع الميدانى : حيث رصد اختلاف جمع الحكايات الشعبية عن غـيرها مـن أنواع المأثورات وتميزها بعدة خصائص قام الباحث بتفصيلها ، مثل : خصوصية المكان وخصوصية الحضور ومحدوديتهم ، وجوب قيام علاقة بين الجامع والراوية وعدم وجود مناسبة لقص الحكايات ، غير ذلك من خصائص .

٢- تمـثل هذا العنصر بين التخطيط للبحث والواقع الميدانى : حيث استهدف جمع الحكاية مـن الميدان بناءاً على عدة أسس منها : (مراعاة التمثيل الفنوى - الجمع من عينادت فـئوية - الأسـاس العقيدى - الأساس الزمنى - الأساس الجغرافى - وتمثيل جهات المركز) .

٣- وتمـثل العنصر الثالث فى الترتيبات السابقة على الميدان والاحتكاك بالرواة : وتمثل ذلك فى إبراز أثر الاتصالات التى قام بها الباحث مع الأهل أو المعارف أو الأصدقاء ، أو العلاقـات العابرة ، أو اتصال بالمسئولين وغير ذلك وخصائص الرواة عبر كل وسيط .

ودرس الباحث مواقف الرواة منه تبعا لما أسماه (العامل الشخصى والموقف النفسى) من خلال عدد من الجداول الموضحة لهذه المواقف .

٤- أمـا العنصر الرابع فقد اشتمل على تكنيك الجمع الميدانى : قدم عددا من النقاط التى تمثل معوقات العمل الميدانى ، ومحاولات التغلب عليها ، ولجوء الباحث إلى عدد من الوسائل لحفز الرواة وتجديد الرغبة لديهم فى الحكى ، وتمثلت فى الآتى :

أ - تنشيط ذاكرة الرواة .

ب- تحليل بعض الحكايات الشعبية .

جـ- نقد الرواة للحكايات بأنفسهم .

وأوضح أثر كل وسيلة منها على الرواة والنص وجماعة المتلقين فى البيئة من حولهم

وفـى الفصل الثالث: " الأداء فى الحكايات الشعبية بالعياط " دار الحديث بداية حول مفهوم الأداء ، وارتباطه بالدراما كأحد أنماط الإبداع الفنى الشعبى ، وسجل عناصره وأدواتـه واختلافه من مبدع لآخر تبعا للزمان والمكان وجماعة المتلقين ، وأوضاعه أثناء الحكى .

وعـــالج ارتباط الحكاية بالأداء ، وعدم قيام سياق الحكى (رواية ، نص ، متلقى) مع غياب أحد أطرافه ، وهو ما تختلف فيه الحكاية عن الكثير من أنواع المأثور الشعبى .

كل ذلك من خلال عدد من العناصر هى على التوالى :

١- الأداء والإبداع .
٢- عناصر الأداء وأوضاعه .
٣- المؤدون والحكاية .
٤- موقف المتلقين من الراوية والنص .
٥- الفرق بين الرواة .
٦- طرائق الرواة وأساليبهم .
٧- المتلقون والرواة .
٨- الرواة والنصوص .

وتـــناول الفصل الرابع: " تدوين الحكاية الشعبية " حول الأسس والمبادئ التى تم على أساســها تدويــن الحكايـــات الشعبية ، كما ينطقها رواتها ، مع رصد الاختلاف بين المنطوق والمــدون وقــد ركز الفصل على أهمية الوعى بدقة تدوين المواد الشعبية المأثورة ، بدءا من محاولـــة الأخويـــن جريم وما تلاها من خطوات . كما قدم الباحث عددا من التجارب العربية وفى تدوين الحكاية الشعبية ، وقدم فى ذلك رموز التدوين التى لجأ إليها على أساس من مقولة ابـــن جنى (الحروف بالنطق لا بالكتابة) حيث رصد الأصوات المستبدلة فى لغة الحكاية كما قـــام بالتعرض للحروف المشكل بين الفصحى والعامية عند القص فى ترتيب هجائى من خلال الكثـــير من الأمثلة والعينات التى طبق عليها هذا الرصد وقام البحث بمعالجة بعض الظواهر اللغويـــة فـــى تدوين الحكايات ، مثل : اختصار بعض الكلمات – تغير حروف الجر – رصد صيغة النفى فى العامية وظاهرة التاء المربوطة ،والتعامل مع صيغة النفى فى العامية وظاهرة التاء المربوطة ، والتعامل مع صيغة المثنى فى لغة الحكايات .

وأثبـــت الأصـــوات المصاحبة للأداء لأهميتها فى الدرس العلمى ، وحاول الاستعاضة عـــن الوقفـــات والســـكنات بعلامات الترقيم فى استخدام محدد ، كما رصد أخيرا ما يسمى " بأســـلوب التفاصح " وهو الأسلوب الذى يلجأ فيه الرواة إلى تطعيم حكاياتهم بمفردات الفصحى فى الكلمات والجمل والعبارات ، وحاول بيان بعض أهداف الرواة فى اللجؤ لهذا الأسلوب .

وقـــام الباحث فى الفصل الخامس: " تصنيف الحكاية الشعبية " بما يعد كأول محاولة لتطبـــيق مـــنهج طومسون فى فهرسة الحكايات الشعبية حيث قام بتصنيف الحكايات فى مركز العياط طبقا للتصنيف العالمى المعروف بتصنيف آرنى / طومسون ، محددا للنمط الذى تنتمى إلـــيه الحدوتـــة ، ومبيـــنا الرقم – بصورة تقريبية فى هذا التصنيف علاوة على تقديم ملخص للحكايـــة المصنفة ليمكن مراجعتها وتقديم فكرة وافية عن هذه الأنماط ، مستعينا بكتاب العلامة طومسون (الحكاية الشعبية) ومحيلا على بعض المراجع والمقالات والمترجمات التى استفاد منها البحث .

وقد عالج الباحث فى الفصل السادس: " فنية الحكاية الشعبية " الأسس الفنية والجمالية التى تظهر فى الحكايات الشعبية ، بدءاً من تسمية الرواة لنصوص حكاياتهم ، مرورا بالسمات الخاصة التى تنبع من النصوص فى تقاليدها المقررة كالفواتح والخواتيم والعبارات المألوفة ، والإشـــارات التى تعين على الحفظ ، مثل احتفال الرواة بالفواصل بين الجمل والسجع والإيجاز

، واســتخدام الحكمة والمثل الشعبى والشعر فيما أطلق عليه البحث (المنظومات الشعرية فى الحكايــات الشعبية) وغير ذلك من وسائل الرواة الفنية ، وارتباط هذا كله بوظيفة الحكاية فى مركز العياط.

إن أهــم الــنقاط التى تعرضت لها هذه الدراسة والتى افادت الباحثة فى دراستها هى تعــريفات ومفاهــيم الحكايـــة الشعبية ، وتدوين الحكاية الشعبية ، وتصنيف الحكاية الشعبية ، وفنيتها .

٧- الدراسة السابعة :-

وقــد عالج الدكتور " **فاروق أحمد مصطفى**"[(١)]. موضوع الحكاية الشعبية من خلال دراســته الأنثروبولوجــية وقــد بــدأ دراســته بمقدمـــة توضـــح عناصر الفولكلور وعلاقته بالأنثروبولوجــيا الثقافية والأنثروبولوجيا الاجتماعية والإثنوجرافيا والإثنولوجيا وأكد على أن كــل هــذه العلوم ترتبط ارتباطا وثيقا بالفولكلور وتشتمل الدراسة فضلا عن المقدمة العناصر الرئيسية التالية:-

١-اهتمام الرواة العرب والمسلمين بالحكايات الشعبية :

ضــرب المؤلــف بعض الأمثلة على اهتمام الرواة العرب والمسلمين بالحكايات الشعبية ، ولــم يكــن الهــدف هو استعراض كل المؤلفات العربية التى تناولت موضوع الحكايات الشــعبية ، وإنمــا كان الهدف هو الإشارة إلى بعضها تأكيدا على أن الحكايات الشعبية قد ســبق اهــتمام العرب والمسلمين بها منذ القرن الثانى والثالث الهجريين ، كما أن الهدف الآخــر هو إثارة اهتمام المتخصصين بأهمية التراث العربى والإسلامى كمصدر هام من المصادر التى يمكن دراستها للوقوف على ملامح الفكر العربى والإسلامى ، كما يمكن أن تكــون رافــدا مـــن روافد الفولكلور التى يطبق عليها الأساليب والمناهج العلمية الحديثة المســتقاه مـــن العلــوم الأنثروبولوجــية والاجتماعية والإنسانية . وهذا ما وضحه عند استخدامه لمنهجى التحليل البنائى ، والوظيفى فى الحكايات الشعبية .

٢-دور الرحالة العرب والمسلمين فى إثراء الحكايات الشعبية :

يــرجع أســباب انتشــار الحكايات الشعبية الطويلة التى لا يمكن أن يصدقها عقل إلى حكايــات الــرحالة الذين كانوا لكى يرضوا أذواق مستمعيهم وشوقهم يقصون الأشياء العجيبة والغريــبة مــثل حكايــات المتوحشين أو الحيوانات المفترسة أو الديانات الغريبة ، وأيضا ما شــاهدوه مـــن الغرائب والعجائب ، وقد أشار المؤلف إلى قليل من كثير لا يمكن إحصاءه فى هــذه الدراســة عن رحلات الرحالة العرب والمسلمين التى تدل دلالة واضحة على اهتمامهم بالــتراث الشــعبى وبعناصــره الكثيرة المختلفة ، وقد اختار المؤلف منها عنصرا واحدا وهو

---

(١) فاروق أحمد مصطفى : الحكاية الشعبية " دراسة أنثروبولوجية " .مجلة كلية الآداب . المجلد (٣٨) . الجزء (٢) . جامعة الإسكندرية . ١٩٩٠.

الحكايات الشعبية رغم أن هذه الرحلات غنية بمواد اثنوجرافية كثيرة من مواد التراث حيث لم يقتصـر جهد هؤلاء الرحالة العرب والمسلمين على الجوانب الجغرافية والتاريخية فحسب بل شـملت كتـبهم ومؤلفـاتهم الحكايـات الشعبية الكثيرة عن الشعوب المختلفة بل عن عجائب المخلوقـات ، وعلـى حد تعبير البيرونى نفسه فى مقدمة كتابه أنه كتاب حكايات وليس كتاب حجـج رغـم دقـة وصدق المعلومات الكثيرة التى احتوى عليها والتى أوضحها مؤلف هذه الدراسـة ، وهدف المؤلف من الإشارة إلى كتب الرحالة العرب والمسلمين كما يقول المؤلف هـو فـى الواقع ليوضح دورهم وإثراءهم لموضوع الحكايات الشعبية الموضوع الرئيسى فى هذه الدراسة كما ينبه الأذهان إلى أهميتها وقيمتها العلمية لدارس التراث الشعبى .

٣-أهم المفهومات الخاصة بالحكايات الشعبية والأساطير وأهم القواعد التى تحكمها .

وانطلـق المؤلف ليوضح مفهومى الحكايات الشعبية والأساطير وقد تبين أن الحكايات الشـعبية والأسـاطير أقـدم ما ابتدع الإنسان . وقد حاول بعض الفولكلوريين والمتخصصين وضـع القواعد والقوانين التى يمكن استخلاصها من هذه الدراسة للحكايات الشعبية والأساطير نظرا لعموميتها .

٤-الحكايات الشعبية بين الدراسات الإثنولوجية والأنثروبولوجية :

وقـد أشـار الدكـتور " فـاروق أحمـد مصطفى " فى هذه الدراسة إلى بعض الكتابات الإثنولوجـية والأنثروبولوجية عن التراث والتى أبرزت بعض الاتجاهات وكان كل اهتمام هـذه الكـتابات منصـبا علـى دراسـة الحاكيات الشعبية والأساطير والعناصر الأخرى الفولكلوريـة وثـيقة الصـلة بها ، وسوف اذكر فيما يلى أهم هذه الدراسات وهى دراسة مالينوفسكى عن الحكاية الشعبية والأساطير .

إن الدراسـات الميدانـية التى قام بها مالينوفسكى لمجتمع التروبرياند وثقافته قد ساعدت علـى تطـور مـناهج البحـث الحقلية الأنثروبولوجية ووسائل جمع المادة الإثنوجرافية والاهتمام بالنظر إلى وظيفة الثقافات باعتبار أن هناك حاجات أساسية ثقافية يجب إشباعها إذا مـا أريـد للمجـتمع أن يبقى وللثقافة أن تستمر . وقد غلب على دراسة مالينوفسكى اتجاهان واضحان هما :

الإتجـاه الأول : يقـوم من خلاله بإيجاز أسس التنظيم الاجتماعى وقواعد القانون القبلى وعـادات القبـيلة وباختصـار فهو يستعرض حياة الأهالى من خلال عرضه لأفكارهم وسحرهم وفنهم وعملهم .

الإتجاه الثانى : هو إتصاله وعلاقته وإقامته الطويلة فى مجتمع الدراسة حتى يمكنه تكوين والاحـتفاظ بصورة واضحة بمكان الدراسة وزمانها وما وقع فيها من أحداث بنفسه وقد يشارك فيها .

ويمكـن تلخـيص الأشـكال والصـور المختلفة للحكايات الشعبية كما جاءت فى دراسة مالينوفسـكى إلى ثلاثة أشكال والتى استنبط منها المحتوى الاجتماعى وأهميته عند دراسة الفولكلور . هذه الأشكال هى :

أولا : حكايات خيالية ، وثانيا : الحكايات الخارقة ، وثالثا : الأساطير .
ويخلــص مالينوفســكى من دراسته للحكايات الشعبية والأساطير إلى أهميتها كعامل ثقافى وإن الحكايــة الشــعبية لهــا جوانــبها الأدبية التى لا يجب إهمالها فهل تحمل فى طياتها العناصر الأولية للملاحم والسير الشعبية الشعرية وأنه من الضرورى البحث عن الوظيفة الثقافــية للحكايــات الشعبية والأساطير ومعرفة العلاقات الوثيقة بين المعتقدات والشعائر والــتراث لأن معرفتها تساعدنا فى فهم آداب البدائيين . مع ضرورة إعطاء اهتمام خاص للمحــتوى الاجتماعى والثقافى فى حياة المجتمع والجماعات الإنسانية (القبيلة) وعلى ألا يتوقف دورنا عند مجرد إبراز الأفكار والانفعالات والرغبات التى تتنازلها الحكاية بل من الضرورى إبراز العادات ، وقواعد الأخلاق والممارسات الشعائرية وكلها يمكن أن تكون ممثلة فى الحكاية ويكون لها وجوداً ظاهراً واضحاً .
فالحكايــات الشــعبية والأســاطير تحقــق وظيفة هامة هى الاتصال المستمر مع التراث ومعــرفة طبــيعة الاســتمرارية كمــا توضح الأنماط الأخلاقية والقيم والنظم الاجتماعية والمعتقدات وباختصار فهى ضرورة جوهرية لكل الثقافة .
ونخلص مما سبق أن مالينوفسكى عندما اهتم بدراسته الحقلية للحكايات الشعبية والأساطير كــان علــى وعــى كامل بما عليه الطبيعة الإنسانية من تعقيد وكان كل اهتمامه بالمظهر السلوكى فى حياة المجتمعات محل الدراسة كما أن عملية تحليله للمعتقدات والشعائر رحلة استكشــافية لســبرغور العقــل الإنســانى وقد تميزت دراسته باستخدام المنهج الوظيفى وتوضــيحه للأســس الــتى يقــوم علــيها هــذا المنهج ، وقد استفاد المؤلف من منهج" مالينوفسكى" الوظيفى عند دراسته لوظيفة الحكاية الشعبية فى مجتمع الدراسة .

ومما لا شك فيه أن دراسة "مالينوفسكى" الحقلية قد نبهت الأذهان إلى أهمية وضرورة دراســة الحكايات الشعبية والأساطير عند الشعوب المختلفة ومعرفة مدى تأثير هذه الحكايات على تطور الفكر الإنسانى .

٥- تحليل الحكايات الشعبية والأساطير :

لقــد أشار المؤلف إلى اهتمام كثير من علماء الفولكلور والأنثروبولوجيا والإثنولوجيا بتحلــيل الحكايــات الشــعبية والأساطير وذلك بهدف توضيح أصغر وحدات هذه الحكاية أو " الموتيف" أو الميثيم" أو " الوحدات الرئيسية " أو " الوحدات البنائية" .

وقــد حــاول المؤلــف فى هذا الجزء من الدراسة أن يعطى بعض الملامح الرئيسية للأفكــار الــتى تناولــت تحليل الحكايات الشعبية من خلال دراسات مختلفة قام بها علماء لهم تخصصــاتهم المختلفة الفولكلورية وركز على اتجاه " ستيث طومسون "Stith Thompson" باعتــباره يمــثل الاتجاه التاريخى الجغرافى خير تمثيل ، أما التحليل البنائى فأفرد له المؤلف مجموعــة دراســات " كلايد كلاكهون Clyde Kluckhohn" ، " وفرانك يونج" ، و" ليفى ســتروس " ، و"الآن داندوس A.Dundes" لأهمية تحليلاتهم فى الحكاية الشعبية والأساطير والتى استفاد منها المؤلف عند تحليله للحكايات الشعبية فى المجتمع النوبى .

ويـرى المؤلـف أن التحليل الوظيفى للحكايات والأساطير قد ساعد كثيرا فى التعرف علـى الـدور الذى تؤديه فى كل من المحتوى الثقافى وفى الجماعات الإنسانية نفسها وأيضا الاجتماعية وبالتالى فهو يعطى ما قد ينسب إلى نظرية التحليل البنائى من أوجه القصور والنقد وهذا ما بينه عند حديثه عن وظيفة الحكايات الشعبية والأساطير .

٦-وظيفة الحكايات الشعبية والأساطير :

يـرى المؤلف أن الوظيفة كنظرية ترى ضرورة دراسة الظواهر الثقافية والاجتماعية مـن حيـث الوظـيفة التى تؤديها أو الدور الذى تقوم به ، أما الوظيفة فى علم الفولكلور فهى دراسة التراث الشعبى طبقا للمنهج الوظيفى .

وقد حدد " وليام باسكوم W. Bascom" أربعة وظائف رئيسية للفولكلور تشتمل على عناصـره المخـتلفة وقـد اعتمد فى استخلاص الوظائف الأربعة على دراسات أنثروبولوجية للحكايـات الشعبية والأساطير ، والوظيفة الأولى : هى المحتوى الاجتماعى للفولكلور وموقعه فـى الحـياة اليومـية للناس ، والوظيفة الثانية : وهى الدور الذى يقوم به الفولكلور فى تثبيت الـثقافة وفـى الحفاظ على الشعائر والنظم ، أما الوظيفة الثالثة : فهى دور الفولكلور التعليمى وخصوصـا فـى المجتمعات غير المتعلمة والتى تنتشر فيها الأمية ، والوظيفة الرابعة : هى وظيفة التكامل فى المجتمع والوصول إلى مرحلة التضامن الاجتماعى .

وإذا كـان ولـيام باسـكوم قد استنتج الوظائف الأربع - التى سبق ذكرها- من خلال بعـض الدراسـات الأنثروبولوجـية للحكايـات الشعبية والأساطير ثم حاول أن يعممها على العناصـر الأخـرى للفولكلور فالمؤلف يرى أن هذه الوظائف يمكن الاستفادة منها فى دراسته للحكايات الشعبية فى مجتمعاتنا المحلية وهو ما تحاول دراسته أن توضحه .

٧-حكاية شعبية من الدراسة الحقلية للنوبة الجديدة :

ويذكر المؤلف فى هذا الجزء حكاية شعبية نوبية تم تسجيلها أثناء الدراسة الحقلية التى أشـرف عليها والتى تكونت، من فريق بحث ضم طلاب الدراسات العليا خلال الفترة من يناير ١٩٨٩ وحتى آخر أبريل ١٩٨٩.

لاشـك أن هذه الدراسة من أهم الدراسات التى أفادت الباحثة فى دراستها ؛ لأنها من أهـم الدراسـات المتخصصـة فى دراسة الحكايات الشعبية من منظور أنثروبولوجي ؛ حيث أهتمـت هذه الدراسة بمفهوم الحكايات الشعبية والأساطير وأهم القواعد التى تحكمها ، وتحليل تلـك الحكايـات والأسـاطير ، ووظيفتهما ، هذا بخلاف أهمية دراسة الحكايات الشعبية بين الدراسـات الإثنولوجـية والأنثروبولوجـية وطـريقة استخدام المنهج والنظرية فى مثل هذه الدراسات .

٨- الدراسة الثامنة :-

ويدرس الباحث " **إبراهيم محمد مدحت غيث** "[١] موضوع " الوظائف الاجتماعية للحكاية الشعبية فى كينيا نماذج سواحيلية وبانتوئية كيكوئية ".

وقد تناول الباحث فى **الفصل الأول** : تعريف الفولكلور وعلاقته بالأدب الشعبى ، وأهم مدارس الفولكلور ، وبعض الإتجاهات المستحدثة فى دراسة الفولكلور ، والأطر المنهجية لعلم الفولكلور ، ووحدة المنهج فى علم الفولكلور ، ومفهوم الحكاية الشعبية ، وأنواع الحكاية الشعبية ، ومصادر الحكاية الشعبية ، وجمع وتسجيل الحكاية الشعبية السواحيلية والبانتوئية الكيكوئية .

أما **الفصل الثانى** : فقد خصصه لدراسة شاملة عن جمهورية كينيا ، وموقعها الجغرافى ، والعوامل الإيكولوجية المؤثرة فى حياة الناس ، والأصول السلالية للسكان ، وانتقل من ذلك إلى بيان مختصر بالمراحل التاريخية التى مرت بها المنطقة ، وكان حريصا على الاختصار والإجمال الذى يتناول هذه العناوين بشكل عام يؤدى الغرض المطلوب من هذه الدراسة .

أما **الفصل الثالث** : فقد جمع فيه عددا من الحكايات الكيكوئية والسواحيلية ، التى تمثل المراحل التاريخية والمتغيرات الاجتماعية وحرص على أن يغطى كافة تقاليد وجوانب المجتمع واختار من الحكايات الكيكوئية ما جاء منها على لسان أهلها خاصة الزعيم الكينى الأنثروبولوجى " جومو كينياتا" والتى جمعها فى كتابه المهم " مواجهة جبل كينيا Facing Mount Kenya " مضيفا إليها ما تيسر له جمعه من مصادر أخرى . أما الحكايات السواحيلية ، فقد جمع منها حكايات قديمة إفريقية الأصل وحكايات عربية إسلامية قديمة وحديثة ، وكلها تعرضت لأن تكون سواحيلية ، بمعنى تغييرها كى تتوافق مع المجتمع الجديد بثقافته الإسلامية الإفريقية الممتزجة .

وقد خصص **الفصل الرابع** : لدراسة الأنساق الاقتصادية والقرابية والسياسية والدينية بهدف الوقوف على مضامين واتجاهات الثقافة لدى مجتمع الكيكويو والمجتمع السواحيلى ، لأنه بغير الوقوف على ذلك ، لا يمكن فهم الحكايات الشعبية ، ورموزها وأهدافها ، كى يخلص الباحث من كل ذلك إلى بيان الوظائف التى أدتها الحكايات الشعبية ، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة ، وهى وظائف اجتماعية فى الجملة منها التسلية والترفية ، والتثقيف والتعليم ، وهى وظائف قديمة جديدة ، علاوة على دورها فى الترابط الاجتماعى ، وتوحيد الأذواق والمشاعر ، والتأثير فى الوجدان القومى ، وكلها أهداف تختص بها الحكاية إلى جانب العناصر التراثية الأخرى . وانتهى الباحث بخاتمة لخص فيها النتائج التى توصل إليها فى دراسته .

---

(١) إبراهيم محمد مدحت غيث : الوظائف الاجتماعية للحكاية الشعبية فى كينيا "نماذج سواحيلية وبانتوئية كيكوئية" . رسالة ماجستير . قسم الأنثروبولوجيا . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ٢٠٠٠ .

مـــن أهـــم النقاط التى أفادت الباحثة فى دراستها من هذه الدراسة هو الجانب النظرى الـــذى يشتمل على : تعريف الفولكلور وعلاقته بالأدب الشعبى ، وبعض الاتجاهات المستحدثة فـــى دراســـة الفولكلـــور ، وطـــريقة استخدام المنهج والنظرية لمثل هذه الدراسات ، ومفهوم الحكايـــة الشـــعبية ، وأنواع الحكاية ومصادرها ، وجمعها وتسجيلها ، والوظائف الاجتماعية للحكاية الشعبية ، وتحليل الحكايات الشعبية تحليلا أنثروبولوجيا .

٩- الدراسة التاسعة :-

تقـــدم الدكتور " **صبرى إبراهيم على سلامة**[١] " بدراسة " صور من بلاد الهوسا " جمع فيها بعض الموضوعات الخاصة بأدب الهوسا وقد شملت مقدمة الدراسة عدة موضوعات مـــثل : الأدب الإفريقي بصفة عامة ، ثم تحدث عن الهوسا وأصل كلمة الهوسا ، ولغة الهوسا وأصـــلهم . أيضا تحدث عن أدب الهوسا ورأى أنه لم يحظ من الدراسة مثلما حظى غيره من كثير من آداب الأمم الأخرى .

تـــناول أيضـــا ظهور حركة أدب الهوسا ورأى أن للهوسا أدبهم الخاص بهم ، والذى يحمل فى طياته عادات هذا الشعب وتقاليده وثقافاته ، والتى تعبر عنه حياتهم اليومية منذ القدم وحـــتى الـــيوم والغد . وتؤكد المصادر التاريخية أن التواصل والتمازج والتلاقى بين المناطق المعـــروفة حاليا بـــ " الوطن العربى" وبين إفريقيا ما وراء الصحراء ، قد ابتدأت منذ عصور زمنـــية مـــبكرة حيث أدى التواصل الحضارى والسكانى بين الوطن العربى ، وبين سكان هذه الـــبلاد ، أو مـــا يعـــرف بـــ " مناطق السودان الغربى " لاسيما بعد القرن الخامس الهجرى ، الحـــادى عشر الميلادى ، إلى قيام مراكز ثقافية أدت أدوارا هامة فيما وراء الصحراء الكبرى ، وأصبحت منارات علمية زاهرة يؤمها العلماء والطلاب من كل حدب وصوب ، وفى النهاية يمكـــن القـــول بـــأن الظهور الحقيقى إلى حيز المعرفة للأدب الهوساوى كان بعد دخول اللغة العربية والإسلام إلى تلك البلاد .

أمـــا الفصـــل الأول : فقـــد خصصه المؤلف لرائد حركة التنوير فى بلاد الهوسا وهو "الأديـــب أبو بكر إمام " تحدث عن مولده ونشأته وحياته العلمية ، وقد تدرج أبو بكر إمام فى عدة مناصب بتخصصات مختلفة .

وقـــد تناول المؤلف حياة أبى بكر إمام تلميذاً ، وتحدث عنه وهو مدرس ، تحدث عن أبـــى بكر إمام وهو فى ديوان حكومة أمير كاتسينا ، أبى بكر إمام والصحافة الهوساوية ، أبى بكر إمام فى دائرة العمل السياسى ، أبى بكر إمام فى محفل الأدباء ، أبى بكر إمام بين العلماء ، أثر أبى بكر إمام على مجتمع الهوسا ، ثم تحدث عن وفاته .

تـــناول الفصـــل الـــثانى :صـــوراً من معتقدات الهوسا وعاداتهم " دراسة فى الأدب الهوساوى " تحدث المؤلف فى البداية عن مفهوم العادات ثم تعرض لبعض عادات الهوسا التى

---

(١) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . الجزء(١) . الطبعة(١). دار الهانى للطباعة والنشر . القاهرة . ٢٠٠٣.

يمارسونها أثناء الحمل والولادة ، والزواج ، والخطبة ، وعقد القران ، وحفل الزفاف ، والوفاة .

ثم تناول بالدراسة موضوع المعتقدات لدى الهوسا مثل العراف Boka ومعرفة الغيب ، والرعد ، وخسوف القمر ، وقوس قزح .

أما الفصل الثالث : تناول فيه المؤلف موضوع " الحكاية الشعبية فى أدب الهوسا نشأتها ومراحل تطورها " بدأ يشرح مفهوم الحكاية الشعبية ، ثم تحدث عن نشأتها ويرى فى ذلك أنه لا يستطيع أحد أن يزعم عمر الحكاية الشعبية عامة والهوساوية خاصة ، فالمسرح الأول للحكاية الشعبية هو الأرض ، أو البيئة التى عاش فيها الإنسان الأول صاحب أقدم حكاية عرفها التاريخ وزمن الحكاية الشعبية الأول هو ذلك الزمان البعيد الذى تفجرت فيه ينابيع الحكاية الشعبية وخرجت منها أقدم حكاية ظهرت فى عمر الزمان .

ثم قدم أشهر الحكايات التى جمعها وقدمها إبراهيم يارو يحيى .

١- حكاية الدجاجة البرية والكلب الصغير . ٢- حكاية موسى ابن الملك .

٣- حكاية الماء الشافى . ٤ - حكاية فيفى دااللو .

ثم تناولت الدراسة بعد ذلك موضوع رواة الحكاية الشعبية ومصادر الحكاية الشعبية والتى أورد بعضها وهى كالتالى :

البيئة وما تحتوى ، الوضع الاقتصادى والمعيشى ، وعلاقة الجوار مع الشعوب والقبائل المجاورة وطبيعة هذه العلاقة ، والغارات القبلية ، والتأثير والتأثر على المستويين الداخلى والخارجى ، والاقتباس ، والمعتقد الدينى ، والخيال ، ومهارة الراوى وبراعته فى التأليف .

شملت الدراسة أيضا فنية حكاية الهوسا الشعبية وقسمها إلى :

أ - بناء الحكاية الشعبية . ب- الرمزية فى حكاية الهوسا الشعبية .

عرض المؤلف بعد ذلك نصوصا من حكايات الهوسا الشعبية وانتهى بنظرة تحليلية لمضمون تلك الحكايات .

الفصل الرابع : قدم فيه المؤلف " الشعر الهوساوى والثقافتين العربية والإسلامية " تناول فى البداية ظهور الحركة الشعرية الهوساوية وأشار لمدى تفوق الشعراء الهوساويين فى اللغة العربية ومدى تذوقهم لها وذكر أسماء أهم شعراء الهوسا ومنهم " طن مرينا " الذى كتب فى مدح الرسول الكريم (ص) " ومحمد تكر " الذى من أعماله قصيدة " القيد الأسود" أيضا " "أسماء بنت الشيخ عثمان بن فوديو " والتى من أشهر أعمالها قصيدة " شعر التجول " وتحكى فيها فترة تجوال والدها للدعوة الإسلامية، كذلك " قاسم دوجال " والذى من أشهر أعماله قصيده بعنوان " شعر محمد" .

ثم تحدث المؤلف عن طبيعة العلاقات العربية الإسلامية الهوساوية ، وملامح التأثير العربى والإسلامى فى شعر الهوسا ، وقد قسم هذه الملامح إلى نقطتين ، الأولى : هى اتجاه شعراء الهوسا إلى قرض الشعر العربى ويتضمن " شعر المديح ، وشعر الرثاء ، وشعر

الجهـاد ، وشعر الشكوى والحنين ، وشعر الغزل " . والنقطة الثانية : وهى الشعر الهوساوى ويتضـمن الشـعر الهوسـاوى من حيث النوع ، والأثر العربى والإسلامى فى بناء القصيدة الهوساوية .

أمـا الفصل الخامس : تعرض فيه المؤلف " للشعر الهوساوى وحرب بيافرا" تحدث فى البداية عن نيجيريا أرضا وشعبا ، ثم عن نيجيريا من حيث نظام الحكم والتقسيم الإدارى ، ثـم حـرب بـيافرا والشعر الهوساوى وسجل فى ذلك بعض نصوص الشعر الهوساوى التى تخص نفس الموضوع .

لقد افدت من هذه الدراسة بعدة موضوعات مثل الأدب الإفريقى ، وظهور حركة أدب الهوسـا ، وموضوع الحكاية الشعبية الهوساوية ، ونشأتها ، ومراحل تطورها ، ومصادرها ، وجمعهـا ، وتدويـنها ، ورواتهـا ، وبنائها ، والرمزية فى الحكاية الشعبية الهوساوية ، هذا بخلاف صور من معتقدات الهوسا وعادتهم .

تقسيم الدراسة :

لمـا كانـت هذه الدراسة تهتم بدراسة " الحكاية الشعبية عند الهوسا فى نيجيريا" ، فقد تطلب ذلك تقسيم الدراسة إلى ستة فصول فضلا عن المقدمة والخاتمة .

الفصل الأول : الإطار النظرى :

تـناول هـذا الفصـل : الأنثروبولوجيا الثقافية وعلاقتها بالفولكلور والأدب الشعبى ، والإطـار الـنظرى والمنهجى للدراسة ، ومفهوم الحكاية الشعبية الهوساوية ، وتطور مفهوم الحكايـة الشعبية مثل: " الخرافة ، والأسطورة ، والسمر ، والحدوتة ، والأقصوصة ، والقصة ، والرواية " ، ونشأة الحكاية الشعبية الهوساوية ، وأشكالها ، ومصادرها ، وجمعها وتدوينها ، ورواتهـا ، وفنـية الحكايـة الشـعبية الهوسـاوية التى تتمثل فى بناء الحكاية وشخصياتها ، والرمزية فى الحكاية الشعبية الهوساوية ، ومفهوم وظيفة الحكاية الشعبية .

الفصل الثانى : مجتمع الدراسة :

تعرضت الباحثة فى هذا الفصل لموقع نيجيريا موطن مجتمع الدراسة ،وبعض القضايا الـتى يتضمنها التركيب السكانى فى نيجيريا ، وقبيلة الهوسـا ، وأصولهم السلاليـة ، ولغتهم ، وتأثير الثقافات الوافدة على مجتمع الهوسا وهذه الثقافات هى :

أ – الثقافة العربية الإسلامية . ب – الثقافة الإنجليزية .

وأشارت الدراسة كذلك إلى النظام الاجتماعى والسياسى لقبيلة الهوسا ، وأنماط الحياة الاجتماعـية والثقافـية لقبـيلة الهوسا والتى تتمثل فى القرابة ، والزواج ، وتعدد الزوجات ، والخطـبة ، والمهـر ، والمسـكن ، وعقـد القران والزفاف ، والولادة ، والتسمية ، ومفهوم الرضـاعة ، والخـتان ، والطلاق ، والوفاة ، والميراث ، والأعياد ، والمعتقدات التى قسمتها الدراسة إلى فرعين ، أولا : الدين ، وثانيا : السحر ، ثم تناولت الدراسة بعض عادات الهوسا

وتقالـيدهم ، ودور المـرأة فـي مجـتمع الهوسا ، وأنماط الحياة الاقتصادية لقبيلة الهوسا ، كالزراعة وملكية الأرض ، والرعى ، والصناعات اليدوية التقليدية ، والتجارة ، والسوق .

الفصل الثالث : الوظيفة الاقتصادية للحكاية الشعبية الهوساوية :

وقـد جمعـت الدراسـة فى هذا الفصل بعض نصوص الحكايات الشعبية الهوساوية وقامت بتحليل تلك الحكايات تحليلا دقيقا للتعرف على وظيفتها الاقتصادية .

الفصل الرابع : الوظيفة القرابية للحكاية الشعبية الهوساوية :

اشـتمل هذا الفصل على بعض نصوص الحكايات التى لها وظيفة قرابية داخل مجتمع الدراسة .

الفصل الخامس : الوظيفة السياسية للحكاية الشعبية الهوساوية :

تناولـت الدراسـة فى هذا الفصل بعض الحكايات التى لها وظيفة سياسية والتى تهتم بأمور الحكم وتنظيم المجتمع سياسيا .

الفصل السادس : الوظيفة الدينية للحكاية الشعبية الهوساوية :

ولقد تضمن هذا الفصل بعضا من نصوص الحكايات الشعبية مع تحليل هذه النصوص للتعرف على وظيفتها الدينية .

ولقد انتهت الرسالة بخاتمة لخصت فيها كل النتائج التى توصلت إليها فى تلك الدراسة ، وأخـيرا لقـد وضعت فى هذا العمل أقصى ما استطعت من جهد ، وخلاصة ما تعلمته على أيدى أساتذتى الأفاضل ، وما حصلته من خلال قراءاتى الخاصة ، مدركة أنه يمكن أن يختلف معـى كثـيرون فى هذا ، فإن وجهات النظر لا تتفق دائما بل إن تباينها أمر طبيعى ، ودلالة على تجدد العقل البشرى .

والله ولى التوفيق ... ،،

الفصل الأول

الإطـــار النظـــرى

١- الأنثروبولوجيا الثقافية وعلاقتها بالفولكلور والأدب الشعبى .

٢- الإطار النظرى والمنهجى للدراسة .

٣- مفهوم الحكاية الشعبية الهوساوية.

٤- تطـــور مفهـــوم الحكايـــة الشـــعبية ، الخـــرافة ، الأســـطورة ، السمر ، الحدوتة ، الأقصوصة ، القصة ، الرواية.

٥- نشأة الحكاية الشعبية الهوساوية .

٦- أشكال الحكاية الشعبية الهوساوية .

٧- مصادر الحكاية الشعبية الهوساوية .

٨- جمع وتدوين الحكاية الشعبية الهوساوية .

٩- رواة الحكاية الشعبية الهوساوية .

١٠- فنية الحكاية الشعبية الهوساوية .

أ - بناء الحكاية الشعبية الهوساوية .

ب - الشخصيات فى الحكاية الشعبية الهوساوية .

جـ- الرمزية فى الحكاية الشعبية الهوساوية .

١١- مفهوم وظيفة الحكاية الشعبية .

١ـ الأنثروبولوجيا الثقافية وعلاقتها بالفولكلور والأدب الشعبي .

" الأنثروبولوجيا الثقافية Cultural Anthropology "هى فرع من "الأنثروبولوجيا العامة " يركز أساساً على دراسة الصيغة الكلية للسمات الثقافية والعلاقات المتبادلة بينها [١]وتدرس بالوصف والتحليل موضوع الثقافة الإنسانية للمجتمعات القديمة (البدائية) ، والمجتمعات المحلية (الريفية) ، والمجتمعات المدنية ، أى (ثقافة الشعوب) فتبين معناها وخصائصها وعناصرها وكيف تنتشر (تؤثر وتتأثر) وما دورها فى بناء شخصية الإنسان ، كما تدرس الفروق التى يتميز بها الإنسان استنادًا إلى إنتاجه الثقافى الذى يتميز به عن الحيوان ، لأن جميع الخصائص العضوية والانفعالية مشتركة بين الإنسان والحيوان ، والذى يميزهما عن بعضهما البعض هو الثقافة كإنتاج حضارى يقدمه الإنسان فقط[٢].

والثقافة تركيب واسع الاستخدام ، وتستخدم فى العلوم الاجتماعية والإنسانية كما أنها تحدد الأبعاد المختلفة للمجتمع ، والهدف والمغزى من التحليلات والتفسيرات للمجتمع ، والسلوك الإنسانى من خلال المجتمع ، والثقافة هى محاولات لتحليل وتفسير الأحداث فى المجتمع الصغير كالقرية ، وفى المجتمعات ذات المكانة التاريخية[٣].

إن الثقافة نتاجا لعملية تطور طويلة امتدت عبر آلاف السنين ترسبت فى كل مجتمع بشرى ، متضمنة قدرًا عظيمًا من الحكمة مع معاييرها وأنماطها شديدة التنوع ، ولا يمكن لأحد أن يهرب من تأثيرها فى أى مجتمع كان ، ابتداء من أكثر المجتمعات بساطة حتى أشدها تعقيدًا وتطورًا[٤].

ويعد التعريف التقليدى "الكلاسيكى" للثقافة هو ذلك المأخوذ عن " تايلور Tylor " الذى يعتبره الكثيرون مؤسس الأنثروبولوجيا الثقافية الحديثة ، يقول " تايلور " فى كتابه " الثقافة البدائية " (١٨٧١ م) : الثقافة أو الحضارة ، بالمعنى الإثنوجرافى الواسع ، هى ذلك الكل المركب الذى يتضمن المعرفة ، والمعتقد ، والفن ، والأخلاق ، والقانون ، والعادات وأى قدرات أو عادات يكتسبها الإنسان كعضو فى المجتمع[٥].

---

(1) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٧٩ . ص ٩٩ .

(2) عدنان أحمد مسلم : محاضرات فى الأنثروبولوجيا " علم الإنسان " الموقع المعرفى . الموضوع . الميادين والمنهج . الطبعة (١). مكتبة العبيكان . الرياض . ٢٠٠٠ . ص ١٥٨ .

(3) Ekeh, Peter, P.: "The Scope Of Culture In Nigeria" . Vol , 7 . Nigeria, 1989, P. 1.

(4) محمد الجوهرى وآخرون : دراسات فى علم الفولكلور . الطبعة (١) . عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية . القاهرة . ١٩٩٨ . ص ٣٢ .

(5) شارلوت سيمور . سميث : موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية . ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهرى . المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة . بدون تاريخ . ص ٣٠٩ .

وتــدرس " الأنثروبولوجــيا الثقافية Cultural Anthropology " الإنسان بوصفه كائــن حضــارى يعــيش فــى ثقافة معينة فتبحث فى مختلف ثقافات الإنسان البدائي وعاداته وتقاليده[١].

وقــد أكد علماء " الأنثروبولوجيا الثقافية " مرارًا وتكرارًا على أن الثقافة مسئولة عن الجزء الأكبر من محتوى أى شخصية،وكذلك عن جانب مهم من التنظيم السطحى للشخصية[٢]

وعلــى أى حــال فحيــن يــتكلم علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع عن ثقافة شعب من الشعوب فإنهم يقصدون على العموم طرق المعيشة ، وأنماط السلوك ، وقواعد العرف والتقاليد ، والفــنون التكنولوجية السائدة والتى يكتسبها الأعضاء ويلتزمون بها فى سلوكهم وفى حياتهم [٣]. وكــل مجتمع بشرى له ثقافته الخاصة المميزة له عن المجتمعات الأخرى ، وقد يحدث أن يوجــد تشــابه قــوى بيــن مجتمعيــن لقوة الاتصال بينهما وتشابه المراحل التاريخية والبيئة الجغرافــية ، وبالــرغم من وجود مثل هذا التشابه فإنه لا يصل أبدًا إلى حد التطابق تمامًا كما يستحيل أن يصدق مبدأ التطابق الكلى بين شخصيتين[٤].

وبعــد هــذا العــرض تتــناول الباحــثة وفى إيجاز علاقة الفولكلور والأدب الشعبى بالأنثروبولوجيا الثقافية على النحو الآتى :-

أ ـ الفولكلور :ـ

" الفولكلــور Folklore " يــندرج تحــت الأنثروبولوجيا الثقافية التى تُعنى بدراسة العــادات والتقالــيد ومؤسســات الشــعوب الحية . وعالم الأنثروبولوجيا يعتبر الفولكلور أحد العناصــر الهامة التي تتألف منها ثقافة أى شعب من الشعوب ، فالفولكلور علم هام[٥]. يمارس دورًا فى نقل الثقافة من جيل إلى آخر ويقدم مسوغات تبرز وجود المعتقدات والمواقف عندما تــثور الشــكوك حولها وفضلا عن هذا فالفولكلور يستخدم فى بعض المجتمعات لإلقاء ضغط اجتماعى على من يريدون الإنحراف عن المعايير التى ارتضتها الجماعة [٦] .

---

[1] أحمد زكى بدوى : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية . مكتبة لبنان . بيروت . ١٩٧٧ . ص ٢١ .

[2] محمد الجوهرى : علم الفولكلور : دراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية . الجزء (١) . الطبعة (٣) . دار المعارف . القاهرة . ١٩٧٨ . ص ٣٧ .

[3] توفيق الحسينى عبده : الموسوعة الإفريقية . الأنثروبولوجيا . المجلد (٤) .معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٧ . ص ١٦ .

[4] أحمد سويلم : " التربية الثقافية للطفل العربى " . الطبعة (١) . مركز الكتاب للنشر . القاهرة . ١٩٩١ . ص ٢٨ ، ٢٩ .

[5] وليم ر . باسكوم : الفولكلور والأنثروبولوجيا . ترجمة أحمد صليحه . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٤٣) .الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة .١٩٩٤ . ص ٤٩ .

[6] المرجع السابق : ص ٥٣ .

والفولكلور اصطلاح علمى مشتق عن الإنجليزية ، أدخله العلامة " وليم توماس W.G.Thomas " لأول مرة على المصطلحات العلمية سنة (١٨٤٦ م) . والترجمة الحرفية للكلمة تعنى " حكمة الشعب " أو " المعرفة الشعبية " وسرعان ما تبنى الباحثون فى مختلف البلدان هذا الاصطلاح ومن ثم أصبح اصطلاحًا عالمياً [١].

والحقيقة أنه ليس هناك اتفاق تام بين دارسى الفولكلور حول ماهية الفولكلور، إذ تتعدد وجهات نظرهم وتختلف حول هذا الموضوع ، ولا يقتصر هذا التعدد أو الاختلاف على دارسى الفولكلور من الثقافات أو البلدان المختلفة فحسب ، بل إن هؤلاء الدارسين تختلف وجهات نظرهم حول تعريف الفولكلور ، فى إطار الثقافة الواحدة والمجتمع الواحد أيضًا [٢].

وسوف تتناول الباحثة بعض تعريفات الفولكلور فيما يأتى :-

- إن الفولكلور هو علم ثقافى ، يختص بقطاع معين من الثقافة " هو الثقافة التقليدية أو الشعبية " يحاول إلقاء الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية ، كما أن شأنه شأن أى علم آخر يؤتى عددًا من الثمرات العلمية التى تفيد المشتغلين برسم السياسة الاجتماعية والثقافية ، فهو إلى جانب القيمة العلمية النظرية ، يقدم خدمة تطبيقية عملية لا يمكن إنكارها[٣] وهو يساهم علاوة على ذلك فى تحليل علاقات التفاعل والتأثير المتبادل بين الثقافات المختلفة[٤].
- ويتضمن الفولكلور عناصر كثيرة أهمها الأساطير وقصص الخوارق والحكايات الشعبية ، والحكم والأمثال ، والأغانى ، والفنون الشعبية ، والطب الشعبى ، والعادات والتقاليد الشعبية ، والمعتقدات الشعبية وغيرها ، وهى كلها أجزاء هامة من الثقافة يهتم بها الأنثروبولوجيون كما يهتم بها دارسو الفولكلور والمتخصصون الآخرون[٥].
- ويهتم علماء الأنثروبولوجيا بالعلاقة بين الفولكلور وجوانب الثقافة الأخرى من وجهتى نظر مختلفتين :

أولاهما : ترى أن الفولكلور يجسد إلى حد ما الثقافة ، حيث يقدم وصفاً للطقوس والتكنولوجيا القائمة وغير ذلك من التفاصيل الثقافية .

(1) يورى سوكولوف : الفولكلور قضاياه وتاريخه . ترجمة حلمى شعراوى . وعبدالحميد حواس . مراجعة عبدالحميد يونس . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر . القاهرة . ١٩٧١ . ص ١٧ .

(2) أحمد على مرسى : مقدمه فى الفولكلور . عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية . القاهرة . ١٩٩٥ . ص ٤٤.

(3) محمد الجوهرى : علم الفولكلور . مرجع سابق . ص ٣٠ .

(4) المرجع السابق : ص ٣٥ .

(5) فاروق أحمد مصطفى : مرجع سابق . ص ٦٢١ .

وثانيتهما : وهي ذات دلالات أوسع ، ترى أن شخوص الحكايات الشعبية والأساطير قد تمارس أشياء تشذ عن المألوف[١].

- وقد وضع " تايلور " تعريفا أو تفسيرًا للفولكلور بمعنى الثقافة الحية وقد استلهم هذا التعريف من ملاحظاته ودراساته لثقافة الشعوب البدائية [٢].
- وينظر قاموس " ويبستر Webister " إلى معنى الفولكلور على أنه المادة التى تنتقل عن طريق الموروثات . ويشمل هذا المعنى تناقل الموروثات شفاهة بين الناس[٣].
- ويعرف " بواس " الفولكلور بأنه مرآة الثقافة [٤].
- وتعرف الدكتورة " سعاد شعبان " الفولكلور بأنه مخلفات الثقافة السابقة على التحضر أو الرواسب فى البيئة الحضارية الحديثة والفولكلور عبارة عن الحفريات الحية التى ترفض أن تموت[٥].
- ويقول آخرون إن الفولكلور هو التراث الروحى للشعب ، وخاصة التراث الشفاهى وهو كذلك العلم الذى يدرس هذا التراث[٦].
- إن الفولكلور هو الثقافة عمومًا المنقولة شفويا[٧].
- وهناك تعريف آخر للفولكلور يقول : بأنه الماضى الحى[٨].
- ويعتبر الفولكلور أو الثقافة التقليدية والشعبية جملة أعمال إبداعية نابعة من مجتمع ثقافى ، وقائمة على التقاليد تعبر عنه جماعة أو أفراد معترف بأنهم يصورون تطلعات المجتمع ، بوصفه تعبيرًا عن الذاتية الثقافية والاجتماعية لذلك المجتمع ، وتتناقل معاييره وقيمه شفاهة أو عن طريق المحاكاة أو بغير ذلك من الطرق ،

---

(1) وليم ر . باسكوم : مرجع سابق . ص ٥٣ .

(2) صفوت كمال : الحكايات الشعبية الكويتية . مرجع سابق . ص ٢٩ .

(3) الثقافة الشعبية : العدد الثانى . المركز الحضارى لعلوم الإنسان والتراث الشعبى . كلية الآداب . جامعة المنصورة . ٢٠٠٠ . ص ٦٩ .

(4) آلان دندس : المفهوم الامريكى للفولكلور . ترجمة على عفيفى . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٤٩) .الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٥ ، ص ٦٨ .

(5) إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق : ص ١٠ .

(6) ايكه هو لتكرانس : قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور . ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى . دار المعارف . القاهرة .١٩٧١ . ص ٢٧٩ .

(7) محمد الجوهرى : علم الفولكلور . مرجع سابق . ص ٦٥ .

(8) شوقى عبدالحكيم : تراث شعبى . الجزء (١) .الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٤ . ص ٨ .

وتضـم أشـكاله ، فـيما تضم ، اللغة والأدب ، والموسيقى والرقص والألعاب ، والأساطير والطقوس والعادات والحرف والعمارة ، وغير ذلك من الفنون[١].

- وقـد تخصـص الفولكلـور فى العناصر الثقافية المؤثرة فى أشكال التعبير الأدبى والفـنى ، الـتى تصـدر عن وجدان جمعى .[٢] فهو محصلة الثقافة الشعبية الحية الفعالـة والمـتراكمة مـن أقدم العصور ، والمسايرة لتاريخ الشعب والمعينة على تقدمـه ، والفولكلـور هـو الـذى يحافظ على دعامة الأصالة وجوهر الإنسانية ، والتكامل الحيوى بين الفرد ، وبين إطاره الاجتماعى[٣].
- وإنـه يمكـن التمييز بين الفولكلور والأدب الشعبى باعتبار أن الأدب الشعبى فى حقيقـته أحد فصائل الأدب الرسمى أو الأدب العامى الذى استطاع أن يجيز صفات خاصـة فـى ظـروف بيئـية معينة ، وبذلك يكون الأدب الشعبى هو أحد أقسام الفولكلور[٤].

ب ـ الأدب الشعبى :ـ

" الأدب الشـعبى هـو نـوع مـن الإبداع الأدبى ويمثل كذلك جزءا هاما من التراث الشـعبى ، ويشـتمل على : الحكايات الشعبية ، والأغانى الشعبية وأهازيج الطقوس الدينية ، والألغاز ، والأمثال ، وغيرها"[٥].

وكذلك هو تعبير عن انفعال عاطفى أو فكرى يتخذ اللهجة العامية أسلوبًا له فى التعبير ، تطغـى علـى معانيه السذاجة التى تميز ابن الشعب المحروم من الثقافة ، ولكنها سذاجة لا تخلـو من إرهاف الحس وبراءة وعفوية فى إطلاق المشاعر والأحاسيس ، وصدق يتجلى فى استعمال الألفاظ والأساليب واختيارها[٦].

وتـتردد لفظة " أدب " فى حياتنا لتدل على تلك الوسائل الفنية المختلفة التى تقوم على التعبير بالكلمة عن الفكر والوجدان[٧].

---

(1) محمد الجوهرى : حماية التراث الشعبى دور مستقبلى لعلم الفولكلور . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٥٨ – ٥٩). الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة. ١٩٩٨ . ص ١٩ .

(2) عبدالحميد يونس : دفاع عن الفولكلور : الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٧٣. ص١٤ .

(3) إبراهيم محمد مدحت غيث : الوظائف الاجتماعية للحكاية الشعبية فى كينيا . مرجع سابق .ص ١١ .

(4) هدى محمد قناوى : الطفل وأدب الاطفال . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة .١٩٩٤ .ص ٢١٢.

(5) ايكه هو لتكرانس : قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور . مرجع سابق .ص ٣٢ ، ٣٣ . بتصرف.

(6) أحمد على مرسى : الأدب الشعبى العربى المصطلح وحدوده . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٢١). الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة .١٩٨٧ .ص ١٨ .

(7) أحمد سويلم : " التربية الثقافية للطفل العربى" .مرجع سابق .ص ٣٢ .

وكلمة "شعبى " أتت للدلالة على العمومية التى يتسم بها هذا الفن ، فهو ليس فناً خاصاً أنشـــأه فرد معين وبقى محافظاً على تلك الصورة التى نشأ عليها لأول مرة ، بل اكتسب على مـــر الزمـــن عناصر جديدة وفقد عناصر أخرى على أيدى كثير من الأفراد والجماعات التى تناقلـــته عبر القرون فنفخت فيه من روحها ، وأعطته الشكل الذى أحبته ورأت أنه خير ممثل لرغـــباتها وأمانيها بالإضافة إلى تلك الملامح من واقعها التى نستكشفها خلف الكلمات وأحياناً بين يديها [(١)] .

وفـــى محاولـــة من الدكتور " أحمد على مرسى " لتعريف مصطلح " الأدب الشعبى " اســـتعرض عـــدداً مـــن هذه المصطلحات التى جاءت فى مؤلفات الكتاب ، الذين طرقوا هذا الموضوع ، وخلص إلى تحديد هذه التعريفات ورتبها وفق انتشارها كما يلى:– [(٢)].

- الأدب الشعبى يتسم بالعامية .
- الأدب الشعبى ينتقل عن طريق الرواية الشفاهية .
- الأدب الشعبى مجهول المؤلف ويشترك فى تأليفه أكثر من فرد .
- الأدب الشعبى يعبر عن وجدان الجماعة أو نفسية الشعب .
- الأدب الشعبى مأثور .

كمـــا أن هـــناك من اشترط أن يكون ساذجاً أو تلقائياً ، وأنه يعبر أساساً عن الطبقات الكادحة أو الفلاحين ، وهناك من رأى أنه يمكن أن يكون معروف المؤلف [(٣)].

وقد اقترح الدكتور " أحمد على مرسى " تعريفين " للأدب الشعبى" هما :

الـــتعريف الأول : وهـــو " الأدب الشعبى هو أسلوب التعبير الفنى المأثور عن الفكر والعادات والتقاليد الجمعية ، والذى يتوسل بالكلمة " .

الـــتعريف الثانى : وهو " الأدب الشعبى هو الإبداع الفنى الجمعى المأثور الذى يتوسل بالكلمة " [(٤)].

وأشـــمل تعـــريف لـــلأدب الشـــعبى أنه " الأدب الذى يعبر عن وجدان الشعب ويمثل اتجاهاتـــه ومستوياته الحضارية " وهو" لا يأخذ صورة نهائية محددة وإنما تضيف إليه الأجيال المتعاقـــبة ، وتحـــذف منه وتعيد ترتيب عناصره وتجرى فيه بعض التغييرات ، ليلائم ذوقها

---

(1) أحمد بسام ساعى : مرجع سابق . ص٧.

(2) إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق . ص٧.

(3) أحمد على مرسى : الأدب الشعبى العربى المصطلح وحدوده . مرجع سابق . ص٢٤.

(4) المرجع السابق : ص٢٥.

ويعـــبر عـــنها ، فاشتراط التوارث يكاد يكون ضرورياً ، ولكن اشتراط الجهل بمبتكره الأول ليس بالضرورى وإنما الضرورى أن تعمل فيه الأجيال المتعاقبة بما يلائم ذوقها [١].

والأدب الشعبى لا ينسب إلى مؤلف بعينه ، وإنه لهذا السبب يتسم بالصراحة والصدق والحرية فى التعبير عن مشكلات الحياة التى يعيشها الناس [٢].

ومـــا يـــزال تحديد الأدب الشعبى أمراً يختلف عليه النقاد ودارسوا الأدب [٣] . ولكى نفهـــم الأدب المكـــتوب ، كان لابد من دراسة الأدب الشعبى الذى كان مقدمة الأدب المكتوب ومصدر من مصادره ، وتعتبر الحكاية هى أبرز أنواع الأدب الشعبى [٤] .

وإنه مما لا شك فيه أن للهوساويين أدبهم الخاص بهم ، والذى يحمل فى طياته عادات هـــذا الشـــعب وتقاليده وثقافاته ، والتى تعبر عنه حياتهم اليومية منذ القدم وحتى اليوم والغد ، وممـــا يوضـــح ذلـــك ما جاء فى أمثال الهوساويين الشعبية ، فيقولون : " Kafin Ahaifi Uwar Mai Sabulu La Belbela Take Tare Da Farinta " أى : " أنـــه لا يمكن أن يقـــال بأن أمة من الأمم وجدت فى العالم دون أن يكون لها أدبها الخاص بها ، وذلك مهما كانـــت بداوتها أو قلتها " . ولكن من الصعوبة بمكان أن يستطيع أحد أن يتكهن بمعرفة الزمن الـــذى نشأت فيه وظهرت الحركة الأدبية الهوساوية ، فأدب أية أمه من الأمم قديم فى وجوده قدم هذه الأمة[٥].

أمـــا عـــن أدب الهوســـا : فهو – ببساطة – صورة معبرة عن واقع ملموس فى حياة الهوســـاويين ، فهو مرآة عاكسة لثقافة وحال هذا المجتمع ، فى الماضى ، وفى الحاضر ، وما يستجد فيه من تغيرات تفرضها عليه البيئة التى يعيش فيها ، وكذلك علاقة الجوار التى تربطه بشـــعوب أو قبائل أخرى تعيش معه داخل حدود سياسية واحدة وظروف واحدة ، أو مؤثرات داخلـــية أو خارجية تؤثر فيه ويتفاعل معها راضيا بها أم آبيا ، يترجمها إلى الواقع ويخرج بها إلـــى حيز الوجود مجموعة من المشتغلين بقضايا " الأدب " هم الذين يطلق عليهم "الأدباء " ، ويقدمونهـــا فـــى صـــور متنوعة ، فتخرج فى شكل رواية ، أو قصة قصيرة ، أو ملحمة ، أو حكايـــة شعبية ، أو شعر ، أو نثر ، أو غير ذلك . وهو أدب يتسم بطابع إسلامى إلى حد كبير خاصة فى مجال الشعر[٦].

---

(1) أحمد بسام ساعى : مرجع سابق . ص٤ .

(2) نبيلة إبراهيم : قصصنا الشعبى من الرومانسية إلى الواقعية . مكتبة غريب . القاهرة . بدون تاريخ . ص ١٩١ .

(3) أحمد رشدى صالح : الأدب الشعبى . الطبعة (٣) . مكتبة النهضة . القاهرة . ١٩٧١ ، ص١٤ .

(4) عبد الله نجيب محمد : مرجع سابق . ص أ .

(5) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق . ص ١٤ .

(6) صبرى إبراهيم على سلامة ، عمر السيد عبدالفتاح : ملامح الأدب الإفريقى . مذكرة محاضرات غير منشورة . قسم اللغات . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ٢٠٠٠ .ص ٣ .

ومن كل ما سبق يتضح لنا أن الأنثروبولوجيا الثقافية تدرس الثقافة الإنسانية لكل الشعوب مهما كانت درجة تقدمها أو العكس ، وذلك كما ذكر سابقا عن طريق دراسة المعيشة ، وأنماط السلوك وقواعد العرف والتقاليد والفنون التكنولوجية السائدة ، والتى يكتسبها الأعضاء ويلتزمون بها فى سلوكهم وفى حياتهم .

أما مفهوم الفولكلور فتتفق الباحثة مع رأى " آموس" الذى يعرفه بأنه عبارة عن العناصر الثقافية الحية والمؤثرة والفعالة التى تساير الشعب فى تطوره ، مسايرتها لحياة الأفراد فى سلوكهم وعلاقاتهم ، وهذه العناصر الثقافية تتسم بالمرونة وما إلى ذلك .

وقد تخصص الفولكلور فى العناصر الثقافية المؤثرة فى أشكال التعبير الأدبى والفنى ، **التى تصدر عن وجدان جمعى ، فى إطار شعب من الشعوب فى فترة زمنية محددة .**

أما مفهوم الأدب الشعبى فتتفق الباحثة مع الرأى القائل أنه الأدب الذى يعبر عن وجدان الشعب ، ويمثل اتجاهاته ومستوياته الحضارية ، وتضيف إليه الأجيال المتعاقبة ، وتحذف منه وتعيد ترتيب عناصره ، وتجرى فيه بعض التغيرات ليلائم ذوقها ويعبر عنها .

ولكى يستطيع الباحث الأنثروبولوجى أن يدرس علم الفولكلور وميادينه التى من أهمها الأدب الشعبى ، وأنواعه ، وخاصة الحكايات الشعبية لابد أن يستخدم بعض النظريات وبعض المناهج حتى يتوصل فى دراسته إلى نتائج سليمة .

٢-الإطار النظرى والمنهجى للدراسة .

لما كانت الحكاية الشعبية تمثل إحدى موضوعات الفولكلور والذى يمثل جزءاً من الثقافة المعنوية والتى تمثل هى بالتالى إحدى موضوعات الأنثروبولوجيا الثقافية كان من الضرورى اختيار الإطار النظرى الملائم لمجال الدراسة .

أولا : النظرية

نظرية البنائية الوظيفية :

اعتمدت الدراسة على نظرية البنائية الوظيفية ؛ حيث أنها تظهر الدور الوظيفى الذى تؤديه الحكاية الشعبية فى البناء الاجتماعى لقبيلة الهوسا ومنها نتعرف على دور الوظيفة الاقتصادية والسياسية والقرابية والدينية ، حيث أن الحكاية الشعبية تمثل وحدة متكاملة تنقسم فى نفس الوقت إلى عدد من الوحدات الصغيرة تتفاعل وتتساند وظيفيا للمحافظة على كيان المجتمع .

ويمثل المنهج البنائى أبرز التطورات المنهجية التى ظهرت على مسرح العلوم الاجتماعية ، وهذا المنهج يتعرض لدراسة البناء الاجتماعى بوصفه كلا ، بعد تحليله إلى عناصره الصغيرة ، بهدف اكتشاف بنيته الداخلية التى تتكون من مجموعة من الأنساق الاجتماعية التى تؤلف بالتالى مجموعة من النظم الاجتماعية .

إن الحكاية الشعبية فى بنائها تشتمل على نوع من النظام والمعقولية والاستقرار النسبى ، والوظيفة التى تؤديها الحكاية الشعبية هى أهم ما يميزها ولا يمكن أن تميز بشكل دقيق إلا بالاعتماد على الوظيفة ، فهى التى تغلب بعض الأشكال والمضامين على غيرها ، والوظيفة كنظرية ترى ضرورة دراسة الظواهر الاقتصادية والقرابية والسياسية والدينية من حيث الوظيفة التى تؤديها أو الدور الذى تقوم به [1].

ثانيا : المنهج :

المنهج الوظيفى :

إن الوظيفة كنظرية تقول بوجوب دراسة الظواهر الثقافية والاجتماعية من حيث الوظيفة التى تؤديها فى المجتمع ، ويمكن القول بأن الوظيفية كانت موجودة بإستمرار فى الإثنولوجيا وخاصة الإثنولوجيا الوصفية ، وذلك لأن أى وصف موسع وشامل لثقافة ما أو لعادة ما يكون وظيفيا .

وإن رسوخ الأساس المنهجى للنزعة الوظيفية فى الأنثروبولوجيا ، قد ازدهر بجهود الباحث الأنثروبولوجى " برونيسلاو مالينوفيسكى B. Molinowiski" .

ويحدد " باسكوم" أركان الدراسة الوظيفية بثلاثة عناصر أساسية هى :

- السياق الاجتماعى للفولكلور ، أى (عناصر التراث الشعبى) .
- علاقة التراث الشعبى بالثقافة ، وهو ما يطلق عليه اسم السياق الثقافى للفولكلور .
- وظائف الفولكلور [2].

وعلى كل حال ، فإن من أهم أنواع الأدب الشعبى الذى ينتمى إلى التراث الشعبى ، المثل ، واللغز ، والنادرة ، والسيرة ، والأغنية ، والحكاية ، وغير ذلك .**وأبرز هذه الأنواع الحكاية الشعبية موضوع الدراسة .**

---

(1) محمد الجوهرى : علم الفولكلور . مرجع سابق . ص ١٣٠ : ١٣٣ . بتصرف .

(2) المرجع السابق . ص ١١٨ : ١٢١ . بتصرف .

٣- مفهوم الحكاية الشعبية الهوساوية .

" الحكايـــة الشـــعبية الهوساوية " هى إحدى ثمرات المنتج الأدبى الهوساوى على وجه العمـــوم ، وفيها من المعانى والرموز ما يجعل الكثيرين من المعنيين بدراستها يقفون على كل معنى وكل رمز اعتمدت عليه حتى ولو كان هذا المعنى أو هذا الرمز بسيطاً [١] .

"وتعرف الحكاية الشعبية عند الهوسا بأنها أخبار مخترعة منظومة خاصة للأطفال مثل حكاية "العنكبوت" وغيرها مما يتضمن درساً أو هدفاً ما فى الحكمة [٢].

والحكايـــة الشـــعبية الهوســـاوية يلقيها الراوى غالباً ليلاً لهدف التعليم أو الترفيه أو المســـامرة [٣] . وتعتـــبر الحكاية الشعبية فيها كل مقومات الأدب الشعبى من العراقة والتطور والإضافة ، ومن التعبير عن وجدان الجماعة أكثر من وجدان الذات [٤].

ولا يكـــاد يخلو تعريف من تعريفات الفولكلور – قديماً وحديثاً – وعند كل من علماء الأنثروبولوجـــيا وعلماء الفولكلور وغيرهم ، من النظر بعين الاعتبار إلى الحكاية الشعبية عند تعريفهم لمادة العلم ، بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع بعض هذه التعريفات [٥].

وتستعرض الباحثة فيما يلى بعض تعريفات الحكاية الشعبية التى جاءت فى مؤلفات الكتاب الذين طرقوا هذا الموضوع وترتبها وفق انتشارها :

يستخدم مصطلح "الحكاية الشعبية Folk Tales " للإشارة إلى الحواديت أوحكايـــات الجنـــيات مـــثل ســـندريلا أو سنوهوايت ، كما يستخدم كذلك بمعنى أكثر اتساعا ليشمل جميع أشـــكال المـــرويات النـــثرية التى توارثها الأجيال ، سواء كانت مدونة أو شفوية ، وهو بذلك ينطبق على أشكال متنوعة من القصص مثل أساطير الخلق عند الشعوب البدائية [٦].

والحكايـــة مـــن المحاكـــاة ، ولهذا اتصلت بالحركة والحياة " وحكى " بمعنى قص " وحكواتـــى" أى القصـــاص الذى يقص الحكايات على الجمهور ثم أصبحت كلمة "حكاية" تطلق

---

(1) صبرى إبراهيم على سلامة ، عمر السيد عبد الفتاح : مرجع سابق . ص ٢٣.

(2) **Mahammad Balarabe Umar: Dangantakar Adabin Baka da Al Adun gargajiya. Triumph. Gidan Sa Adu Zungr, Kano, 1987 .P.17. (هوسا)**

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله .

(3) **Habib Alhassan , Usman Ibrahim Musa : Zaman Hausawa. Don Makarantun Gaba Da firamare. Vol, 1. printed by the Institute of Education printer, Nigeria, 1980, p. 53 .(هوسا) .**

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبد الله .

(4) صفوت كمال : الحكاية الشعبية فى مجال أدب الأطفال . مجلة الفنون الشعبية. عدد(٢٥) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ص ٧٨.

(5) محمد حسين حسن هلال : مرجع سابق . ص ١ ، ٢ .

(6) فوزى العنتيل : عالم الحكايات الشعبية . دار المريخ . الرياض . ١٩٨٣ . ص ١٧ .

علـــى أى نوع من أنواع القصة وإن كان لا يزال فى الإمكان استعمالها بمعناها الأصلى حتى فى لغة العوام [١] فالحكاية من المماثلة فيقال حكى فلان بمعنى قال مثل غيره [٢] .

وتعـــرف " المعاجم الألمانية" الحكاية الشعبية بأنها الخبر الذى يتصل بحدث قديم ينتقل عـــن طريق الرواية الشفوية من جيل إلى جيل ، أو هى خلق حر للخيال الشعبى ينسجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية [٣] .

أما " المعاجم الإنجليزية " فتعرف الحكاية الشعبية بأنها حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقـيقة وهـــى تـــتطور مع العصور ، وتتداول شفاهة كما أنها تختص بالحوادث التاريخية أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ [٤].

ومـــن أعلام " المدرسة الأنثروبولوجية The Anthropological School " لانج A. lang " ، "وجـــادوز Gaidoz " ، " وبـــواس Boas " ، الذين اظهروا الأساس الثقافى للحكاية الشعبية ، ورأوا أنها بقايا حفرية لثقافات الماضى البعيد [٥].

وقـــد أكـــد " هـــيردر" بصـــفة خاصة على أهمية الحكايات الشعبية والأساطير كبقايا للمعـــتقدات القديمـــة ، فالحكايات الشعبية فى رأيه ليست بثرثرة عجائز لا منطق لها ، ولا هى اخـــتراع صـــرف ، إنمـــا هى ملك للشعب ونتاج قواه الشاعرية المبدعة ، وفى هذا يقول إن الحكايـــة الشـــعبية بأســـرها ، ومـــثلها الحكايـــات الخرافية والأساطير ، هى بكل تأكيد بقايا المعتقدات الشعبية [٦] وقد ترجع فى تاريخها إلى أقدم العصور [٧] كما أنها بقايا تأملات الشعب الحســـية وبقايـــا قواه وخبراته عندما كان الإنسان يحلم لأنه لم يكن يعرف ، وعندما كان يؤثر فيما حوله بروح ساذجة غير منقسمة على نفسها [٨].

ويرى "تولكين " أن الحكاية الشعبية مجرد لون من ألوان التغذية العقلية والوجدانية [٩]

ويـــرى الدكـــتور " عبد الحميد يونس " أن الحكاية من المحاكاة أو التقليد فهى ترتبط بمحاكـــاة الواقع ، أو بمحاكاة واقع نفسى يقتنع أصحابه بحدوثه ، وقد استعمل لفظ " الحكاية "

---

(1) أ.جى . بريل : دائرة المعارف الإسلامية .إشراف . إبراهيم زكى خورشيد ، أحمد الشناوى ، عبد الحميد يونس.الجزء (١٣) . (مادة حكاية) . بدون تاريخ . ص ٤١٠٨ ، ٤١٠٩ .

(2) صفوت كمال : الحكايات الشعبية الكويتية . مرجع سابق . ص٥٩.

(3) شاكر عبد الحميد : " الحكايات الشعبية دورها فى تنمية الحس الجمالى والفنى لدى الطفل " مجلة الفنون الشعبية. العدد(٥١) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٦. ص٩٠ .

(4) إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق . ص٢٢ .

(5) فوزى العنتيل : الفولكلور ما هو . دار مسيرة . الطبعة (٢) . بيروت ١٩٨٧ . ص٧١ . بتصرف .

(6) محمد الجوهرى : علم الفولكلور . مرجع سابق . ص ١٠٦ .

(7) فردريش فون ديرلاين : الحكاية الخرافية . ترجمة نبيلة إبراهيم . مكتبة غريب . القاهرة . بدون تاريخ . ص٣٢ .

(8) محمد الجوهرى : علم الفولكلور . مرجع سابق . ص ١٠٦ .

(9) عبد التواب يوسف : الطفل العربى والأدب الشعبى . الطبعة (١) . الإدارة المصرية اللبنانية . ١٩٩٢ . ص٢٧.

للدلالة على أحكام الرواية فى بيئات العلماء ، كما استعمل كمرادف للتشبيه وتصوير الحدث ، ممـا جعـل هـذا المصطلح يبرز فى الأدب القصصى ويخرج عن مجرد الإخبار بالواقع إلى الإيهام بحدث قديم (1) .

وتعد الحكاية الشعبية – كما أشار الدكتور " صفوت كمال " سابقاً – المصدر الأساسى لكـل المرويات الشفاهية وأكثرها انتشاراً ، كما أنها تحمل من ملامح التراث الشعبى أكثر مما تحمله غيرها من المرويات الشفاهية (٢).

وتعتـبر الحكايـة الشـعبية إبداعا أدبيا فنيا يقدم الراوى من خلاله صيغة مقبوله لما يحفظه عن السلف أو ما اكتسبه من معرفة سابقة يفترض أنها موروثة من قديم الزمان (٣) .

وتـرى الدكتورة " نبيلة إبراهيم " أن الحكاية الشعبية هى الوسيلة الجذابة الطريفة التى يعـبر بها الإنسان عن أفكاره الفلسفية (٤) – وهى تنتقل من جيل إلى جيل ، سواء كانت مدونة أو غير مدونة – وتجدد نفسها بإستمرار طالما أنها تروى وتنمو لا عن طريق الانقطاع والبدء مـن جديـد ، بـل عن طريق التواصل المستمر لاستبدال وتبادل " الموتيفات" واندماجها فى علاقـات جديـدة ، تـتولد بمقتضاها حكايات أخرى رائعة ومدهشة ، وهذا التواصل والتبادل والاندمـاج أدى إلـى تماثل وتشابه الكثير من " الموتيفات" فى العديد من الحكايات لدى العديد من الشعوب (٥) .

إن الحكايـة الشعبية ليست من ابتكار لحظة معروفة أو موقف محدد ، وإنما تنتقل من شـخص إلـى آخـر بحـرية ، وغالبا ما يكون الانتقال عن طريق الرواية الشفاهية كما تتسم بالمـرونة الـتى تجعلهـا قابلـة للتطور بحيث يضاف إليها أو يحذف منها أو تعدل عباراتها ومضـامينها علـى لسان الراوى الجديد ، تبعاً لمزاجه أو موقفه أو ظروف بيئته الاجتماعية . ويكـاد يـتفق العلماء على أن نسبة الحكاية الشعبية لشخص مالا تعنى شيئا بالنسبة لشعبيتها ، لأن المعيار هو مدى استقبال الطبقات الشعبية لها وترديدها إياها (٦).

إن علمـاء الأنثروبولوجيا يميزون بين نوعين من القصص والحكايات التى توجد ليس فحسـب فـى المجتمعات التى اصطلح على تسميتها بالمجتمعات البدائية وإنما نجد لها وجوداً

---

(1) عادل ندا : الحكاية الشعبية : مجلة الفنون الشعبية . العدد (٣٠ : ٣١) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٠ . ص ٢٨ .

(2) شاكر عبد الحميد : مرجع سابق . ص ٨٩ ، ٩٠ .

(3) المرجع السابق : ص٩٠ .

(4) نبيلة إبراهيم : الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق . ص ٢٤٢ .

(5) عبد العزيز رفعت : حيوية الحكاية الشعبية . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٥١) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٦ . ص ٨٠ .

(6) عادل ندا : مرجع سابق . ص ٣٠ .

أيضـــاً فـــى كثـــير من المجتمعات الإنسانية الأخرى وهذه الحكايات إما تحكى وتسرد أحداث الحياة الواقعية والخبرات اليومية ، أو حكايات تقص أحداثاً وقعت فى الماضى القريب ومعظم هـــذه الحكايـــات – لها أهميتها فى التحليل الأنثروبولوجى ـ أما النوع الثانى من الحكايات هو الحكايـــات والقصـــص الـــتى لا يعـــرف لهـــا زمان محدود ولا يتعرف الأهالى أنفسهم على الشخصـــيات الـــتى تدور حولها ولا ينقصها الطابع الفنى أو الجمالى ، وهذه القصص تعد فى العـــادة جـــزءاً مـــن ثقافـــة تلـــك المجتمعات وتؤدى دوراً هاماً فى فهم تلك الثقافات والأبنية الاجتماعـــية بـــل إن الـــبعض يـــرتفع بهـــا إلى مستوى الأنساق الاجتماعية التى تؤلف البناء الاجـــتماعى فالنســـق السياســـى ونسق القرابة والنسق الاقتصادى وما إليها ، ينظر إليها على أســـاس أنها تمثل النسق الأيديولوجى نظراً لما تحويه هذه الحكايات والقصص والأساطير من مبادئ ومثل وقيم اجتماعية (١).

ويـــدور موضـــوع الحكايـــة الشـــعبية بيـــن النواحى ، الخيالية والدينية والاجتماعية والأخلاقية والتاريخية (٢) .

والحكايـــة الشـــعبية هى حكاية تروى فى جميع أنحاء العالم ولها مصطلحات فى كل زمان ومكان وتعريفاتها التى تلبى حاجات الجماعة المنتجة لها كما أن لها خصائصها المختلفة أيضـــاً وقد رصد العلماء تشابه الكثير من تفاصيلها بدرجة كبيرة على مستوى النواحى البنائية أو "المعماريـــة" وعلـــى مســـتوى المضـــمون أيضاً وربما يعود هذا إلى "التشابه فى المواقف الأساســـية "فـــى حياة الإنسان ، لكن الجدير بالذكر هو أن الحكايات الشعبية لها فى كل مكان شكلاً معلوماً ومادة محدودة ، ولغة معروفة فى الثقافة الإنسانية (٣).

فعـــالم الحكايـــات الشـــعبية عالم رحب يفوق عالم الإنسان المحصور فى بيئته ، عالم يشـــمل كـــل العوالـــم المرئية والمدركة ، وينطلق منها إلى عوالم من صنع خيال الإنسان ففى الحكايـــات الشعبية يلتقى عالم الإنسان على الأرض بعالم الفضاء دون حواجز فكرية ، ويخرج الإنسان بطاقاته الإبداعية من مجال المحسوس والمدرك إلى مجال الخيال فى طواعية شديدة ، وبرؤية شمولية للإنسان والوجود ككل ، دون حواجز من علم أو قدرات محدودة ، فلا الزمان أو المكـــان أو اللغـــة تشكل عقبة أمام الإنسان ، فعالم البحر ، وعالم الأرض ، وعالم السماء وبكل ما فيهم من كائنات يمكن للإنسان أن يعايشهم فى عالم الحكايات الشعبية(٤).

(1) فاروق أحمد مصطفى : مرجع سابق . ص ٦٢٢ . ٦٢٣ .

(2) أحمد بسام ساعى : مرجع سابق . ص٧ .

(3) محمد حسين حسن هلال : مرجع سابق . ص١٤ .

(4) صفوت كمال : الحكاية الشعبية الكويتية . مرجع سابق . ص ٤٤١.

وقـد اهـتم دارسوا الفولكلور بوضع القواعد التى تحكم الحكايات الشعبية والأساطير ونشـير هـنا إلى محاولة قام بها " اكسل أولريك Axel Olrik " فى وضع القواعد والقوانين التى استنبطها من دراساته الكثيرة التى قام بها على الحكايات الأوروبية والتى يمكن أن تصل إلـى درجة العمومية بحيث يمكن أن تطبق على الحكايات الشعبية والأساطير فى جميع أنحاء العالم بعد اختبارها ومن أهم هذه القواعد ما يلى :-

أ - أن الحكايـة الشعبية لا يمكن أن تبدأ فجأة بفعل مفاجئ ولا تنتهى أيضاً فجأة ويطلق عليه " قانون الافتتاحية والخاتمة Law Of Opening and Closing " .

ب- أن الحكايـة الشـعبية تعـتمد علـى التكرار ويسميه " قانون التكرار Law Of Repetition" .

جـ- أن الحكاية الشعبية تعتمد على الأعداد والأرقام مثل:٢ أو ٣ أو ٧ .. وغير ذلك .

د - أن الحكاية الشعبية تعتمد على " التقابل والتناغم Law of Contrast" .

هـ- أنها تعتمد على التوائم .

و - أنها تعتمد على إبراز الوضع الأول والنهائى بالنسبة للشخصيات .

ز- أنها تسير فى خط واحد لا يعود إلى الوراء .

ح - أنها تخضع لقانون النمطية أو "التنميط" .

ط - أنها تستخدم المشاهد الحية .

ى- منطقية الراوى .

ك- حبكة الرواية .

ل - التركيز على الشخصيات الرئيسية [1].

٤- تطور مفهوم الحكاية الشعبية .

تطـور مفهوم الحكاية الشعبية فى كل مجتمعات العالم . وقد يختلف معنى هذا المفهوم من مجتمع لآخر ، ومن ثقافية إلى أخرى .

فقـد يستخدم مفهوم "حكاية شعبية" فى مجتمع ، ويستخدم مفهوم خرافة أو أسطورة أو حدوتـة فى مجتمع آخر ، فإن الحياة الأدبية قد عرفت عدة مصطلحات تعبر عن نفس المعنى للحكايـة الشعبية ومنها ما هو تطور لها ، ومنها ما هو مختلف عنها ، مثل الفرق بين القصة والرواية ، وقد يختلف هذا المفهوم من مجتمع تقليدى إلى مجتمع متحضر .

---

[1] فاروق أحمد مصطفى : مرجع سابق . ص ٦٤٢ ، ٦٤٣ .

ومـــن المعـــروف أن الـــراوى لا يشـــغل باله بهذه المسميات ، كما أن راوى الحكاية الشـــعبية التقلـــيدى لا يســـتطيع التمييز بين هذه المسميات التى نجملها فيما يلى أو التى سوف نذكرها حسب ظهورها فى معظم المجتمعات ، وهى كالتالى :

الخرافة ، والأسطورة ، والسمر ، والحدوتة ، والأقصوصة ، والقصة ، والرواية .

أ ـ الخرافة :

برزت كلمة "خرافة" لتدل على الوقائع والأحداث غير المعقولة [١].وورد لفظ "خرافة " فى " المعاجم العربية " بمعنى الحديث المستملح من الكذب[٢].

" والخرافة " هى حكاية بسيطة التركيب ساذجة المحتوى لاتميل إلى التعقيد ، مفردة لا تـــتداخل فـــى غيرها ، وهذا يؤدى إلى سرعة تذكرها ، فإذا ذكرت أكثر من خرافة فى عمل واحد فإنها لا تتفاعل تفاعلاً ينسج عنصراً جديداً بل تظل الخطوط بينها واضحة [٣].

وقـــد عرف العرب " الخرافة " وهى تختلف عن الأسطورة بأن المجتمعات كانت أكثر إيمانا بها بل ما زالت تؤمن حتى الآن بكثير منها [٤] .

ب ـ الأسطورة :

اســـتخدمت كلمـــة "أســـطورة" استخدامات متعددة ومختلفة على مر العصور إلى أن وصلت إلى اصطلاحها الفنى الحالى كنوع أدبى له شخصيته المتميزة [٥].

وقـــد عرف العرب منذ القدم ما نسميه "بالأساطير" ، وورد – فى قوله تعالى "إذا تتلى علـــيه آياتـــنا قال أساطير الأولين"* – كتعبير عن كل ما لم يكن يسمح العرب لأنفسهم بتصديقه فـــى ذلـــك الحين ، ولكن أساطيرهم كانت خالية غالباً من تلك الآلهة المتعددة التى نجدها فى أساطير بقية شعوب العالم الأخرى [٦].

وترتبط كلمة " الأسطورة " دائماً ببداية الإنسانية أو ببدائية الإنسانية [٧]والأساطير هى المعـــتقدات المشـــبعة أو المحملة بالقيم والمبادئ التى يعتنقها الناس والتى يعيشون بها أو من

---

(1) عادل ندا : مرجع سابق . ص٢٩.

(2) صفوت كمال : الحكايات الشعبية الكويتية . مرجع سابق . ص ٥٩.

(3)إبراهيم شعراوى : الخرافة والأسطورة فى النوبة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٤ . ص٧٣.

(4) أحمد بسام ساعى : مرجع سابق . ص٥ .

(5)نبيل راغب : فنون الأدب العالمى . مكتبة لبنان الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان . ١٩٩٦.ص٥ .بتصرف .

* القرآن الكريم : سورة المطففين . آية ١٣ .

(6) أحمد بسام ساعى : مرجع سابق . ص٥ .

(7) أحمد كمال ذكى : الأساطير . دار الكتاب العربى للطباعة والنشر . القاهرة . ١٩٦٧. ص٣ .

أجلهـا ، ويرتبط كل مجتمع بنسق من الأساطير يعبر عن الصور الفكرية المعقدة التى تتضمن فى الوقت نفسه كل نواحى النشاط الإنسانى [١].

وقـد ربط كثير من الدارسين – قديماً وحديثاً – بين الحكاية الشعبية والأسطورة وذلك بعـد أن اسـتقر لـدى هؤلاء الدارسين الرأى على أن الحكاية هى وريثة الأسطورة ، أو هى الفـرع الـذى انبـثق عنها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر يرى "عبد الحميد يونس " أن السير الشـعبية هـى الجسـر الـذى يصـل بين الأساطير والحكايات الشعبية ، فهى إذاً لا ترتبط بالأسطورة فقط ، بل بالسير الشعبية أيضاً ، أو بالملاحم [٢].

والأسـطورة كمـا يقـول "برونسلاو مالينوفسكى " الأسطورة تقوم فى الثقافة البدائية بوظيفة لا غنى عنها فهى تعبير عن العقيدة وتذكيها وتنقيها وتصور الأخلاق وتدعمها وتبرهن على كفاءة الطقوس وتضم قواعد عملية لهداية الإنسان [٣].

ويعرف دارس الحكايات الشعبية والمأثورات عامة "الأسطورة " بأنها قصة مخترعة ، ربمـا بغـرض تفسير الأحداث الطبيعية الخارقة مثل الزلازل أو تفسير ما هو غيرها كطلوع الشـمس وغروبها . أو قد يكون غرضها تفسير بعض الظواهر الإنسانية مثل الأحلام . والتى كانت شيئاً محيراً بالنسبة للشعوب البدائية [٤].

والأسـطورة كمـا أشار "ليفى شتراوس" تحاول أن تضع حلاً لأشياء يستحيل حلها فى الواقع ، وأن توفق بين متناقضات لا يمكن بغير الطريق الأسطورى التوفيق بينها [٥].

ويـرى بعـض الأنثروبولوجيـن والفولكلوريين أن الحكايات الشعبية يمكن أن تضم قصـص الخوارق "Legends" والأساطير "Myths" وقد يستخدم البعض مصطلح الأساطير للدلالـة علـيها معـا إلا أنـه يجب أن نفرق بينها على أساس أن "Legends" هى قصص الخـوارق تتـناول أحداثـاً خارقـة للعادة بينما الأسطورة "Myth" هى التى ترتبط بالشعائر والمعتقدات الدينية كما استخدمها مالينوفسكى [٦] .

جـ- السمر:

وفـى العصـر الإسلامى أطلق مصطلح "السمر" و"الأسمار" على الحكايات والقصص الـتى تتردد فى مجالس الخاصة والعامة [٧]. والجمع " أسمار" وتعنى فى المقام الأول المحادثة

---

(1) أحمد زكى بدوى : مرجع سابق . ص٢٤٤.

(2) محمد حسين حسن هلال : مرجع سابق . ص٣ .

(3) عبد الحميد يونس : الحكاية الشعبية . دار الكاتب العربى للطباعة والنشر . القاهرة . بدون تاريخ . ص١٨ ، ١٩ .

(4) فوزى العنتيل : عالم الحكايات الشعبية . مرجع سابق . ص ٨ .

(5) محمد الجوهرى : علم الفولكلور . مرجع سابق . ص ١٤٠ .

(6) فاروق أحمد مصطفى : مرجع سابق . ص٦٣٧.

(7) عادل ندا : مرجع سابق . ص٢٩.

ولمـا استعملت كلمة حكاية بمعنى عام ، استردت كلمة " سمر" معناها المتقدم [١]. وتم التفريق بيـن الأحـداث التاريخـية والـروايات الواقعية وبين الأسمار التى يتلمس فيها المبدعون أو الجامعون الطريف والعجيب والمثير للخيال [٢] .

د ـ الحدوتة :

أما مصطلح الحدوتة " فهو ألصق المصطلحات بالمأثورات الشعبية ، "فالحدوتة " تعنى الحدث والإخبار عنه ، وقد ارتبطت الحدوتة بلغة الحياة اليومية ، واستوعبت النموذج والمثال والطريف والخارق ، استهدفت التسلية والترفية والموعظة ، واستغلت فى تربية النشئ وحققت نوعا من الشيوع بين المجتمعات ، وحفزت إلى العناية بجمع الحكايات الشعبية [٣].

وقـد نشأت "الحدوتة" مع قدرة الإنسان على الكلام فى إطار ذلك المجتمع البسيط الذى كان يضم الرجل والمرأة وأبنائهما الصغار ، إن "الحدوتة" فى ذلك المجتمع كانت عملاً فطرياً دفعـت إلـيه غريـزة الـبقاء ، فقد نشأت فى إطار التحذير والتخويف من الضرر ، وتوجيه الأوامر والنواهى لتجنب الخطر ، ومن ثم تعتبر " الحدوتة " أول عمل تربوى عرفته الإنسانية مـنذ بـدأ الإنسـان يحـس بكيانه فى هذا الوجود [٤] ، وأثر "الحدوتة " وتأثيرها فى المجتمع الإنسـانى أمـر لا يسـتهان به أبداً ، فهى بهدفها التربوى قامت ومازالت تقوم بدور كبير فى التهذيـب وكبح عنان الطفولة الجامح بالتحذير والتخويف [٥]. وتعتبر الحدوتة الطيبة التى تدل على شجاعة أو صدق أو بطولة ، تنتج نتاجاً طيباً ، والعكس صحيح[٦] .

هـ ـ الأقصوصة :

" والأقصوصـة " هـى مصـغر وتصغير قصة فهى قصة قصيرة يتناول فيها الكاتب ناحـية مـن نواحى الحياة أو جانباً من جوانب شخصيته فيقتصر على واقعة أو وقائع محددة

---

(1) أ.جى. بريل : مرجع سابق . ص ٤١٢١. بتصرف .

(2) عادل ندا : مرجع سابق . ص٢٩.

(3) المرجع السابق : ص ٢٩ .

(4) أحمد سويلم : السير الشعبية فى أدب الأطفال . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٥١) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٦ . ص٤٢.

(5) محمد فهمى عبد اللطيف : الحدوتة والحكاية فى التراث الشعبى . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٩) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٦٩ . ص٨٠.

(6) أحمد أمين : قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية . الطبعة (١) .مطبعة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة .١٩٥٣. ص١٦١.

تكون موضوعاً قائماً بذاته مستقلاً بشخصياته . ومجال القاص فى هذا النوع ضيق يعتمد على التركيز ولا يسمح بالإطالة والتفصيل ويتطلب عرض الموضوع فى إيجاز ووضوح تام [١].

و ـ القصة :

" القصة " تستعمل للدلالة على جميع أنواع القصص ، ولكن هذه الكلمات أطلقت بوجه خــاص مــن خــلال اســتعمال الفعل "قص" ، والاسم "قصص" ذكر فى القرآن الكريم وكذلك القصـــاص المحترفيــن فـــى قصص التهذيب وقصص الأنبياء – وعلى أية حال – فإن من الملاحــظ فـــى أيامـــنا هـــذه أنها قد اصطنعت للدلالة على الرواية ، وكذلك استعملت صيغة التصغير أقصوصة للدلالة على القصة القصيرة [٢] .

إن القصـــة مرتــبطة فى الأساس بتسجيل الواقع ، فالكلمة من "قص الأثر" أى تتبعه ، والقصـــاص هو المتخصص فى الكشف عن آثار الأقدام وتتبعها ، لذلك اقترنت القصة بالتاريخ ، ثم اتسع المدلول ليشمل كل فنون السرد [٣].

وتعــد القصـــة حديــثة العهــد فى الظهور ، وربما أصبحت فى القرن العشرين أكثر الأنواع الأدبية رواجاً ، وقد ساعد على ذلك طبيعتها والعوامل الخارجية [٤].

ولــم يكن من الممكن أن تستعمل كلمة "حكاية " بمعنى القصة من أى نوع إلا بعد أن تكــون القصة قد مرت بمراحل كانت تدل فيها على القصة الخيالية التى تتعلق بحوادث عجيبة وقعــت فـــى عصـــر ســالف أو فى بلاد بعيدة أو تتحدث عن تعاون الجن والسحرة ، ولكنها تتضمن صوراً من صميم الحياة التى عرفها القراء أنفسهم [٥].

ز ـ الرواية :

إن "الــرواية " بمعنى تكرار ما يقال وحفظه ، فيقال روى الحديث والشعر ، أى حفظه ، فــيقال رويــت الحديث والشعر رواية فأنا راو [٦] ، والرواية تعنى النقل الشفوى لحديث أو لقصــيدة أو لقصـــة ، وقــد احتفظ مصطلح رواية بهذا المضمون فى مصطلح الحديث ، وفى قواعــد اللغـــة وفـــى الــنقد وكان مرادفا فى بعض الأحيان لكلمة "حكاية" بمعنى نقل الحقائق

---

(1) مصطفى حجازى السيد حجازى: أدب الهوسا الإسلامى . الإدارة العامة للثقافة والنشر . المملكة العربية السعودية . ٢٠٠٠ .ص ١٠١.

(2) أ. جى . بريل : مرجع سابق . ص ٤١١٨، ٤١١٩ .

(3) عادل ندا : مرجع سابق . ص٢٨ .

(4) عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه دراسة ونقد . الطبعة (٣) ، دار الفكر العربى .القاهرة . ١٩٦٥. ص١٦٤.

(5) أ.جى .بريل : مرجع سابق . ص ٤١٠٧ . ٤١٠٨ .

(6) صفوت كمال : الحكاية الشعبية الكويتية، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

ووضعها ، وقد اصطنعت فى العربية الحديثة للدلالة على القصة أو الرواية بمعناها القصصى أو المسرحى أو الفيلم[1].

وأخـيرا إن مفهوم الحكاية الشعبية قد استخدم فى المجتمعات الإفريقية عامة ومجتمع الهوسـا خاصة استخدامات مختلفة وتطور على مر العصور إلى أن استقر إلى مفهوم الحكاية الشـعبية ، وقد يختلط الأمر على مستمعي الحكاية الشعبية عند سماعها فى المفهوم الذى يطلق عليها ، فقد يطلق عليها البعض مفهوم حدوتة وقد يطلق عليها البعض الآخر أسطورة أو سمر أو مـا إلى ذلك ، فإن المجتمع التقليدى يستخدم معظم المفهومات السابقة الذكر على أنها تؤدى إلى نفس المعنى .

٥- نشأة الحكاية الشعبية الهوساوية .

لاشـك أن الحكايات الشعبية هى ثمرة تفكير إنسانى ، وعقل البشر هو مبدعها ، وهى ليسـت عمـل فـرد بذاته ، بل هى " إنتاج جماعى " شارك فيه الكثيرون ، وبقاؤها وخلودها يؤكـدان سلامتها وروعتها ، مهما تضمنت من عنف وقسوة ، إنها فى حد ذاتها لها جمالها ثم هى موحية للكتاب بالكثير [2].

وإذا نظرنا للماضى البعيد نجد الإنسان البدائى كان يعود إلى أهله آخر النهار بعد يوم حـافل بالمشـاق والمغامـرات ، (مـن أجـل حصوله على الطعام) فيحكى لهم ما لقى من مصـاعب ومتاعـب جمة ، وأمور غريبة ومواقف عصيبة ، وكان يشد أسماعهم بحكاياته ، وهكـذا تطـورت الحكايـة مع مرور الأيام وأصبح لها خصائصها الفنية ، كما أصبحت أكثر الأنـواع الأدبية شيوعاً ، لأنها تتصل بوجدان الإنسان منذ عرف الحياة كما ذكرنا ، فالحكاية فى شكلها البدائى قديمة قدم الإنسان ، سايرته وسارت معه من البدائية إلى الحضارة [3] .

ويـرى بعض المتخصصين أن " الحكاية الشعبية " فى البداية كانت من صنع الجماعة الإنسـانية والمجتمع مجهولة المؤلف إلى أن بدأ كتابتها فظهر دور الفرد بالنسبة لها ، وتؤدى الجماعـة الإنسـانية دوراً هامـاً فى تطويرها وإذا كان هناك فرد ألف الحكاية الشعبية فهناك مجموعـة مـن الـرواة يروونها فتتأثر الجماعة وتعكس تفاعلاتها وتحكى خصائص الجماعة الاجتماعية والعقائدية والتاريخية والعرقية [4] .

---

[1] أ.جى . بريل : مرجع سابق . ص ٤١٢٠ . ٤١٢١ .

[2] عبد التواب يوسف : مرجع سابق ، ص١١ .

[3] هدى محمد قناوى : مرجع سابق . ص ١٤٧ .

[4] فاروق أحمد مصطفى : مرجع سابق . ص٦٣٦.

ويمثل المجتمع المنشأ الذى أطلقت منه كافة الأعمال الأدبية والإطار الذى تقع فيه هذه الأعمال (١).

وانتشار "الحكايات الشعبية" من مجتمع لآخر أمر ممكن أن يقارن بدقة بانتشار التبغ أو أحد الطقوس أو المفاهيم الدينية أو آلة أو تقنية أو مبدأ قانونى ، حيث يمكن أن تقبل الحكاية أو تــرفض ، فــإذا قبلت تعدل حتى تتفق مع الأنماط الثقافية القائمة ، وهى عملية يصفها علماء الأنثروبولوجيا بالتكامل "integration" "(٢) .

وفــى الحقــيقة إنــه لا يســتطيع أحد أن يزعم بمعرفة عمر الحكاية الشعبية عامة ، والهوســاوية خاصــة ، فالمسرح الأول " للحكاية الشعبية " هو الأرض ، أو البيئة التى عاش فــيها الإنســان الأول صاحب أقدم حكاية عرفها التاريخ وزمن الحكاية الشعبية الأول هو ذلك الــزمان البعــيد الذى تفجرت فيه ينابيع الحكاية الشعبية وخرجت منها أقدم حكاية ظهرت فى عمر الزمان (٣).

" إن حكايــة الهوسا الشعبية " فى الواقع ، ما هى إلا لون من نسيج الحضارة الإفريقية العــريقة التى اعتمدت فى معظم جوانبها على الكلمة التى كانت دائماً المعبر الأساسى عن تلك الحضارة قبل أن يعرف الإنسان التدوين عن طريق الكتابة ، فالكلمة هى الأساس ولها قدسيتها ، لأنهــا كانــت همزة الوصل – ولا تزال – الوحيدة التى تربط بين الأجيال ، جيل بعد جيل ، ولقــد ظلت الحكاية الشعبية الهوساوية ، ومنذ ظهورها تتوارث بين الأجيال توارثاً يعتمد على المشافهة ، وقد ظل الحال على ما هو عليه عبر الأزمان البعيدة ، وحتى عصور التدوين (٤).

وكــان رواة الحكايــة الشــعبية يســتلهمون حكاياتهم من خلال الواقع والأحداث التى يعيشــونها ، فكــانوا ينســجونها حسبما تتوافق وذوق جمهور المستمعين ، هادفة إلى توضيح الرؤيا – رؤيا الأحداث الجارية – عاملة على استخلاص العبر والمواعظ منها ، وكانت تروى هــذه الحكايــات مــن خلال مجالس سمر تعقد عادة فى الليالى القمرية يتوسط فيها القصاص جمهــور الحاضــرين من الرجال والنساء والشباب من البنين والبنات ، وكذلك صغار الأطفال علــى مخــتلف أعمارهم ، ويحكى لهم ما شاء له أن يحكى ، وهم مستمتعون بما يحكيه عليهم القصاص من روائع الحكايات (٥).

---

(1) صــبرى إبراهيم على سلامة : بعض معتقدات الهوسا وعاداتهم " دراسة فى الأدب الهوساوى . "مجلة الدراسات الإفريقية . العدد (٢١) . جامعة القاهرة . ١٩٩٩. ص٩١ .

(2) وليم ر. باسكوم: مرجع سابق . ص ٥١ .

(3) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق . ص ٥٨ .

(4) صبرى إبراهيم على سلامة ، عمر السيد عبد الفتاح : مرجع سابق . ص٨ .

(5) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق . ص٥٩.

وأخيراً إن الأدب الشفاهى بصفة عامة والحكاية الشعبية بصفة خاصة ما هو إلا عمل إنسانى عام شعبى غير فردى ، عمل يشعر به الجميع ويفهمه الجميع ، فهو إنتاج تلقائى لشعب مـا ، عمـلٌ مجهـول المؤلف ، فهو إنتاج لشخص أو اثنين ولكن سرعان ما تتناوله الجماعة لتعدلـه وتملكه وتضيف إليه وتحذف منه ، فهو ينتقل من راو إلى آخر ، فيضيف الأول بعض التفاصيل ويحذف الآخر البعض أو يدمجها مع تفاصيل أخرى [١].

٦ـ أشكال الحكاية الشعبية الهوساوية.

مـنذ زمن بعيد ظهرت الحاجة إلى تصنيف "الحكاية الشعبية" وقد اختلفت آراء العلماء والدارسين حول تصنيفها اختلافاً كبيراً .

وذلـك لأن الحكايـة الشعبية لها أشكال كثيرة ، منها ما يحكى على ألسنة الحيوانات ، ومنها ما يشترك فيها الإنسان مع الحيوان ، وما يتعلق بالبطولة والمغامرات الإنسانية ، ومنها مـا يخـتص بالأسـاطير والخـوارق ، ومنها ما يتصل بالفكاهة ، أو بالتاريخ ، أو بالعقائد ، وغيرها من – الأطر التى تهدف إلى تسلية الأفراد وإحداث اللذة الفنية وإمتاع الشعوب – .

فالحكاية الشعبية عادة لا تلتزم بأشكال فنية ثابتة أو قوالب محددة أو مضامين معينة ، فهـى دائمـة الـتطور والتجدد فى صورها ، وأشكالها ، وموضوعاتها ، ليس بسبب اختلاف الزمان والمكان فحسب ، وإنما لاختلاف المتلقى كذلك ، سواء من حيث المستوى الثقافى ، أو العمر الزمنى ، أو غير ذلك من أسباب، وبعض العلماء وسعوا دائرة التصنيف لتشمل الأشكال التالية أو بعضاً منها .

أ ـ الحكايات التعليلية Explanatory or Etiological Tales :

وهـى تلـك الـتى يحاول الإنسان من خلالها أن يجد تفسيراً أو تعليلاً لأحد الظواهر الطبيعـية، وذلـك مثل حكاية "المصارعون وإبليس"[٢] التى تعلل سبب هزيم الرعد بأنه نتيجة الصراع القائم بين إبليس وأحد المصارعين.

ب ـ الحكايات البطولية Hero Tales:

وهـى الحكايـات الـتى تعتمد على شخصيات تقوم بأعمال بطولية ، وتواجه مخاطر كثـيرة ، ولكنها تنجح فى النهاية فى حل مشكلات المجتمع ،وهى عادة تتميز بمميزات خاصة

---

(1) غراء مهنا : "حول أصل وانتشار الحكاية الشعبية" . مجلة الفنون الشعبية . العدد(٢٣) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٨ . ص٣٦ .

(2) انظر الرسالة : ص ٢٠٩ .

لا تـتوفر للـناس العاديين وهذا النوع من الحكايات مثل حكاية "إذا كنت تحفر حفرة للشر فلا تعمقها" (١) .

جـ ـ حكايات المآزق Dilema Tales :

إن شخصـيات هذا النوع تقوم بأعمال فوق طاقة البشر ، أو تخير بين خيارات صعبة التنفـيذ ، ثـم تواجه العقبات الكثيرة التى تتغلب عليها فى النهاية بطرق وأساليب غير عادية ، مثل حكاية "فليهتم كل بنفسه" (٢).

د ـ حكايات المخادعين Trickster Tales:

حكايـات المخادعيـن هى التى تدور حول شخصية مثيرة سواء أكانت من الإنسان أو الحـيوان ، أو نصـف إنسـان أو نصف حيوان ، حيث تقوم هذه الشخصية بأعمال بطولية ، لتحقـيق بعـض الأمنـيات أو الرغـبات لبعض ضحايا الظلم أو القهر وكثيراً ما تكون هذه الشخصـية مـتقفة ووافـدة مـن بيئة أخرى ، وقادرة على هزيمة الوحوش ، لإيجاد معارف ومفاهيم جديدة لهذا المجتمع .

هـ ـ حكايات الحيوان Animal Tales :

تعد حكايات الحيوان من أقدم أشكال الحكايات الشعبية إن لم تكن أقدمها على الإطلاق . وهـى فـى أبسط صورها ، حكاية شارحة أو مفسرة من حيث جوهرها ، أو قل أنها حكاية ترمى إلى شرح علة أو غاية . بمعنى أنها تفسر الظواهر الطبيعية تفسيراً ميتافيزيقياً أسطورياً على حسب عقائد الشعب .

وهـذا الشـكل مـن الحكايـات يجعل الحيوان شخصاً أساسياً من شخوص الحكاية فيتصـرف تصـرفات الإنسان العاقل وتستخدم هذه الأنواع فى الحكاية للوعظ والإرشاد عن طـريق الرمـز بالحـيوان ، أو تبقـيه حيواناً يتصرف على أنه حيوان مع الاحتفاظ بصفاته الأساسية كالدهاء للحية ، والمكر للثعلب ، والقوة للأسد ، والوداعة للحمام ، والخوف للأرنب.

وذلـك مـثل حكاية "مزرعة الحيوانات " (٣) و"السنجاب والقنفذ" (٤) و"منع الآخر منع للنفس" (٥) و "السنجاب البرى والأسد" (٦) و" الثعلب ملك الحيلة" (٧) و" كفى عبرة ما يحدث

---

(1) أنظر الرسالة : ص ١٨٧ .

(2) انظر الرسالة : ص ١٠٨ .

(3) انظر الرسالة : ص ٩٣ .

(4) انظر الرسالة : ص ١٩١ .

(5) انظر الرسالة : ص ١٩١ .

(6) انظر الرسالة : ص ١٩٢ .

(7) انظر الرسالة : ص ١٩٣ .

للآخرين" [١] و" ضفدعتان " [٢] و" لكل بعيد أبعد منه "[٣]

و- الحكايات الخرافية Fablas :

يزخـــر تـــراث الهوسا فى نيجيريا – مجتمع الدراسة – بعدد كبير من هذه الحكايات . وقـــد انتهى الباحث الألمانى "فريدريش ديرلاين" إلى أن الحكاية الخرافية البدائية ، تكونت فى الأصـــل مـــن أخـــبار مفردة نبعث من حياة الشعوب البدائية ومن تصوراتهم ومعتقداتهم ، ثم تطـــورت هـــذه الأخـــبار واتخـــذت شكلاً فنياً على يد الراوى الشعبى ، وأصبحت لها قواعد وأصـــول محـــددة . والخـــرافة معتقد أو ادعاء يكتسب أهمية من اتفاق الناس ، على واقعيته وفائدته العملية .

والخـــرافة تختار لها عالماً خاصاً يزخر بالسحر والجمال والرهبة والقوة ، وهى بصفة خاصـــة تعـــبر دائمـــاً عمـــا يشغل اللاشعور الجمعى . ويؤكد الأنثروبولوجيون مثل" تايلور" "ولانـــج" أن موضـــوعات الحكايـــة الخرافية تصدر عن تصورات دينية من الممكن أن تنشأ منفصـــلة بعضـــها عن بعض ، ويرى الباحث الفرنسى "سانت بيف" فى الحكاية الخرافية بقايا طقوس قديمة .

ويـــرى بعض الدارسين أن الحكاية الخرافية لونا من ألوان الأساطير . وتعتبر الحكاية الخرافـــية الشعبية شكلا أدبيا تلتقى فيه ظاهرتان ، الطبيعة الإنسانية – ظاهرة الميل إلى الشئ العجيـــب – وظاهرة الميل إلى الشئ الصادق والطبيعى ، فحيث تلتقى هاتان الظاهرتان توجد الحكايـــة الخرافـــية ، ولابد أن تجمع بين هاتين الظاهرتين علاقة صحيحة لكى لا تفقد الحكاية الخرافية سحرها وقيمتها .

وشـــخوص الحكايـــة الخرافية قد تكون أشكالاً بدون أجساد بلا وقائع وبلا عالم على خلاف ما هو فى عالمنا الواقعى ، أى أن عالم الخرافة مسطح بلا أعماق ولا أبعاد وخير مثال لمثل هذا النوع من الحكايات حكاية " أربع بنات عجيبات" [٤] .

ز- حكايات العمالقة والغيلان Orge / Monster Tales :

شخصـــيات هـــذا الـــنوع عمالقة أو أشباح أو شخصيات خرافية أخرى ، وهى عادة شـــريرة تخدع الناس وتأكل لحوم البشر ، وتقوم بعمل أى شئ للوصول إلى أغراضها الشريرة

(1) انظر الرسالة : ص ١٩٣ .
(2) انظر الرسالة : ص ٢١٩ .
(3) انظر الرسالة : ص ٢٢٠ .
(4) انظر الرسالة : ص ١٤٠ .

، وكل قبيلة من القبائل الإفريقية لديها شخصية من هذا النوع ، لها اسم خاص ، وهى تخشاها ، وتتقى شرها بأعمال وممارسات خاصة وذلك مثل حكاية " كيف قتل أوتا دودو " [1].

حـ ـ حكايات الأشباح والأرواح Ghost / spirit Tales:

شخصيات هذا النوع عبارة عن أرواح غامضة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، أو تقمص شخصيات موجودة ، وتظهر فى الأحلام ، وتأمر بأعمال ، وتقدم معلومات وأسرارا للناس مثل حكاية " الولد البطل والأرواح " [2].

ط ـ الحكايات المرحة Joiful Tales :

والحكايات المرحة هى تلك الأحدوثة القصيرة ، المنثورة أو المنظومة التى تحكى نادرة أو سلسلة من النوادر ، وتنتهى إلى موقف فكه مرح ، وتندر فيها عناصر الخوارق وحين تظهر هذه العناصر تكون وظيفتها أن تخلق القاعدة التى يقوم عليها الموقف المرح لا أن تخلق الموقف نفسه ، ويؤخذ موضوعها من الحياة اليومية وهذه الحكايات يقصد من ورائها التخفيف من متاعب الإنسان النفسية [3] .

---

[1] انظر الرسالة : ص ١٥٤ .

[2] انظر الرسالة : ص ١٥٥ .

[3] لجأت الباحثة فى دراستها لأشكال الحكاية الشعبية إلى المراجع التالية :

- إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق . ص٢٤ :٢٦ .
- أحمد سويلم : التربية الثقافية للطفل العربى . مرجع سابق . ص ٦٤ .
- أحمد كمال زكى : مرجع سابق . ص ٦١ .
- الكزاندر هجرتى كراب : علم الفولكلور . ترجمة رشدى صالح . وزارة الثقافة . القاهرة .١٩٦٧. ص١١٤ .
- محمد طالب الدويك : مرجع سابق . ص ١٥٤ : ١٦٤ .
- محمد عبد الواحد محمد : خرافات الهوسا وعاداتهم . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٥٢) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٦ . ص١٠٦.
- محمد غنيمى هلال : الأدب المقارن ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة .بدون تاريخ . ص١٧٧، ١٧٨
- محمود ذهنى : بين الأدب الشعبى وأدب الطفل . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٢١) .الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة. ١٩٨٧. ص٣١ .
- هدى محمد قناوى : مرجع سابق . ص ٢٢٦ .
- فاطمة حسين المصرى : الشخصية من خلال دراسة الفولكلور المصرى . "دراسة نفسية تحليلية أنثروبولوجية " الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٤ . ص ٩٥ ،٩٦ .
- فردريش فون ديرلاين : مرجع سابق . ٦٧ ،٦٨ .
- فوزى العنتيل : حكايات الحيوان وتطورها . مجلة الفنون الشعبية . العدد (١١). الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٦٩ . ص١٣ .
- نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير فى الأدب الشعبى . دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة . ١٩٧٤ . ص٦٦.
- نبيلة إبراهيم : الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق . مرجع سابق . ص١٣٦ .
- مرسى الصباغ : القصص الشعبى العربى فى كتب التراث . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الاسكندرية .١٩٩٩. ص١٤٥

وذلك مثل حكاية " اللعبة العقلية" (١) .

٧- مصادر الحكاية الشعبية الهوساوية .

إن عالم الحكاية الشعبية ، عالم زاخر بالعجائب ، ممعن فى الخيال ، عالم يبعث الحس فـى الإنســان والحيوان ، والنبات ، والجماد ، وتلغى فيه أبعاد الزمان والمكان ، وتفيض فيه مشاعر الوفاء والتضحية ، والعدل، وينتصر فيه الخير دائماً (٢) .

ويعتــبر المصــدر الأول والأساســى للحكايــة الشعبية هو الثروة الثقافية لشعب من الشــعوب ، التى يحفظها سمار القرى وجمهور المداحين وعاشقوا الفن ، وكافة مبدعى التراث الذيــن ينشــدون المــوال ، والمثل ، والقول المأثور ، والشعراء والباعة الجائلون والمنشدون للأذكار ، الذين يرددون كل هذه الأنواع (٣) .

والــثروة الثقافــية مصدرها الإنسان فى المجتمع فى حركته اليومية وإقامته وارتحاله وهجــرته واحتكاكه بالآخرين ، وتعرضه للحوادث الإنسانية والطبيعية ، وتفكيره فى الظواهر الطبيعــية والملموسة والخفية . " ولا جدال فى أن الطبيعة هى التى تمدنا بالمورد الوحيد لمادة الأدب والفــن فى شكلها النهائى ، وبالرغم من أن الطبيعة أغنى وأعمق فى محتواها من الفن بدرجــة تفوق المقارنة ، إلا أن الناس مع ذلك لا يقنعون بالطبيعة ويطلبون الفن ، لأن أشكال الأدب والفــن الخالقــة ، تفــوق الطبــيعة فى أنها أكثر انتظاماً وأكثر مثالية ، ولهذا فهى أشد شــمولية ". والمصــدر الــثانى ولاشك هو الاقتراض من الآخرين والتأثر بتراثهم وثقافتهم ، فالأفارقــة الذين تأثروا بالحضارة العربية الإسلامية ، قد نقلوا عن العرب وغيرهم الكثير من الحكايــات ، وطوروهــا وغــيروا فــيها ، كى تتفق مع ظروفهم المكانية وأفكارهم وثقافتهم الإفريقية (٤) .

ويعتــبر الإنســان حــامل هذا التراث الشعبى هو الذى ينقل هذه الظاهرة عبر الزمان وينشرها عبر المكان ، فهو وراء الظاهرة المدروسة ، ولا وجود ولا حياة لهذه الظاهرة بدونه (٥).

– وإضافة إلى ما سبق يمكن القول بأن – للحكاية الشعبية مصادرها التى يعتمد عليها الــراوى فــى نسج حكايته التى يتقدم بها إلى جمهور المستمعين ، وقد تتعدد هذه المصادر ،

---

(1) انظر الرسالة : ص ١٠٨.

(2) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق . ص٦٣ .

(3) إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق . ص٢٧ .

(4) المرجع السابق : ص٢٧ .

(5) محمد الجوهرى : علم الفولكلور . مرجع سابق . ص٣٥٧ .

وتختلف ، ويصعب أيضاً تحديدها تحديداً دقيقاً إلا أننا يمكن أن نورد بعضها على النحو التالى:-

البيئة وما تحتوى ، والوضع الاقتصادى ، وعلاقة الجوار مع الشعوب والقبائل المجاورة ، وطبيعة هذه العلاقة ، والغارات القبلية ، والتأثير والتأثر على المستويين الداخلى والخارجى ، والاقتباس ، والمعتقد الدينى ، والخيال ومهارة الراوى وبراعته فى التأليف ، فالبيئة الهوساوية مصدر من المصادر التى يستمد منها الراوى كثيراً من حكاياته ، حيث الغابات الكثيفة ، والوحوش الضارية ، والطيور الجارحة ، وإلى غير ذلك كثير ، فهناك من يعتمد فى حكاياته على حيوان أليف ، أو سبع ضار ، أو طير وديع ، أو آخر جارح ، ليأخذ من طباعها الرمز الذى يريد أن يرمز به إلى ما يود الحديث عنه والتنويه إليه ، وربما يرجع السبب فى اعتماد الكثيرين من رواة حكاية الهوسا الشعبية على الحيوان ، إلى محاولة تقليد الهنود الذين يرجع إليهم السبق الأول فى استخدام الحيوان فى القصص منذ زمن بعيد ، بل أنهم أيضاً عملوا على تنمية هذا النوع وتطويره ، حيث كان " الهنود " يهدفون إلى محاولة لتفهم أوسع للعلاقة بين الإنسان والحيوان ، وإلى معرفة دور الحيوان فى أحلام الإنسان وتطلعاته نحو عالم أفضل (١) .

وتؤدى العوامل – السابقة – وغيرها الدور الأساسى فى نسج وتكوين الحكاية الشعبية ، معتمدة فى الأساس على مهارة الراوى الفنية ، وبراعته فى التأليف ، وقدرته على شد انتباه المستمعين للحكاية ، وجذبهم إليه (٢).

وأخيراً قد تبين مما سبق أن مصادر الحكاية الشعبية كثيرة ومتعددة ، ولذلك فهى تعطى لراوى الحكاية الشعبية الفرصة فى إطلاق خياله وأفكاره إلى مالا حدود ، وتظهر لنا حكايات كثيرة متعددة ومتنوعة بتنوع الحياة الإنسانية وما فيها .

٨- جمع وتدوين الحكاية الشعبية الهوساوية

إن مهمة الفولكلورى تعتمد أساساً على النصوص والمواد التى تجمع من الميدان والتى يعاد جمعها مرة ثانية وثالثة أو أكثر ، وعلى ذلك فالفولكلورى الذى يتولى دراسة التراث الإفريقى يجب أن يكون خبيراً بالعمل الميدانى ، وجمع المادة الفولكلورية وتمييزها عن غيرها ، ثم تصنيفها بعد ذلك (٣).

---

(1) صبرى إبراهيم على سلامة ، عمر السيد عبد الفتاح . مرجع سابق . ص ١٥ ، ١٦ .

(2) المرجع السابق . ص١٦ .

(3) أحمد على مرسى : مقدمة فى الفولكلور . مرجع سابق ، ص١٧.

ويرى بعض المشتغلين بعلم الفولكلور ، أنه من الضرورى العمل على جمع وتنقّية أو تطويـر بعـض عناصر التراث الشعبى ، التى تتمتع بقدرة هائلة على الانتشار وجذب الناس (فتضـمن الـنجاح الـتجارى) وتنطوى فى نفس الوقت على ذخيرة كبيرة من القيم والمعانى والـنواحى الـتربوية . كما أنها قد تفيد فى نظر فريق آخر فى تنمية ودعم معان وقيم سياسية وطنية أو قومية ، وقد يتفق هؤلاء الفرقاء جميعاً ، وقد يرى ذلك بعضهم فقط ، أن هذه المواد التراثـية الشـعبية تتضمن مع ذلك بعض "العبارات الخارجة" ، أو قيماً سلبية إلى جانب القيم الإيجابية العظيمة ، أو لغة ركيكة مبتذلة ، أو كلاماً غامضاً بطل استعماله إلى غير ذلك [١].

ولا خـلاف علـى أن الذاكرة الشعبية الجماعية قد حفظت لنا هذا التراث المتواتر منذ القدم [٢].

وفـى الواقـع إن تدوين الحكايات الشعبية بأنماطها التعبيرية المختلفة فى كتب التراث المـتعددة ليسـت صيغا مستحدثة وليست مقصورة على طبقات معينة مثل : الطبقات الشعبية وعامـة الـناس ، بـل هى فنون قولية أدبية متواترة ، وجدت لدى عدد غير قليل من الكتاب والأدبـاء العظـام ، هؤلاء الذين وعوا وعرفوا قيمة هذا الإبداع وعيا فنيا ومعرفة موضوعية وأدركوا وظيفته فى الحياة اليومية للإنسان ، فاحتفوا به وسجلوه فى أعمالهم تلك الأعمال التى شـكلت بصـيغها الفنـية والأدبـية ، الطابع المتميز لهذا التراث ، بما تحتويه تلك الصيغ من دلالات ثقافية [٣].

ولقـد ظلـت الحكايـة الشعبية منذ ظهورها تتوارث بين الأجيال ، توارثاً يعتمد على المشـافهة ، وظـل ذلـك حتى عصور التدوين ، وتشير بعض المصادر إلى أن تدوين حكاية الهوسـا الشـعبية بدأت أول خطواتها فى النصف الأول من القرن العشرين ، وكان ذلك على أيدى بعض المهتمين بالأدب الهوساوى ، ويأتى فى طليعة هؤلاء الحاج أبو بكر إمام الذى يعد بحق رائد حركة النهضة الحديثة للحكاية الشعبية فى أدب الهوسا – إذا جاز التعبير – [٤].

ويـرجع اهتمام أبى بكر إمام بجمع وتدوين الحكاية الشعبية – التى تمكن من جمعها – علـى أنهـا جـزء هام من التراث الأدبى لشعب الهوسا والذى ظل متداولا عن طريق النقل الشفاهى عبر سنوات طويلة يصعب على وجه الدقة تحديدها والوصول إلى زمنها الأول الذى بـدأت فيه ، ومن الدوافع التى دفعت بأبى بكر إمام للقيام بهذا العمل ، خوفه من أن يندثر هذا الـتراث الشعبى "الحكاية الشعبية" ويموت بموت العارفين به من الناس ، كذلك خشية منه من

---

(1) محمد الجوهرى ، وآخرون : دراسات فى علم الفولكلور . مرجع سابق . ص١٤٤.

(2) إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق . ص٣٠ .

(3) صفوت كمال : الحكاية الشعبية الكويتية . مرجع سابق . ص٩٠ ، ٩١ .

(4) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق .ص٥٩.

أن يـتأثر هذا الفن بالمستحدثات من الأمور ، كأن يصيبه تغير بسبب التأثير الاستعمارى على حضـارة وثقافـات هذا الشعب ، فيدخل فيه اللحن ، والإبهام ، والتحريف المتعمد الذى يهدف لطمـس المعـالم الحقيقية لهذا التراث الشعبى ، ولقد سعى أبو بكر إمام جاهداً لجمع الحكايات الشـعبية من أفواه العارفين بها ، فظل ينتقل بين الناس فى ربوع البلاد من أجل جمع ما يتيسر لـه مـن الحكايـات الأصلية ، حتى تمكن بالفعل من جمع بعض الحكايات – التى أثرت فى مجتمع الهوسا– [١] .

ومـن حكايات أبى بكر إمام الشعبية ، حكاية " الماء الشافى Ruwan Bagaja" التى قدمها فى عام ١٩٣٤م والتى حصل بها على الجائزة الثانية التى أقامها "إيست" والحكاية تقول بـأن هناك نوعاً من المياة يعرف بـ"الماء الشافى" فإذا شرب منه سقيم شفى من سقمه ، وإذا شرب منه صحيح البدن ازداد قوة على قوته ، فلا يصارع أحداً إلا وقد غلبه ، وهذه الحكايات بـدأ أصـحابها فـى تدوينها ، وطبعها وطرحها لجمهور القراء ، وكتبت باللغتين الإنجليزية والهوساوية ، ولكن نصيب ماكتب بلغة الهوسا كان أكثر بكثير مما قدم باللغة الإنجليزية[٢].

ومـن روائـع أبـى بكر إمام أيضاً سلسلة الحكايات الشعبية التى نسجها مترابطة مع بعضـها الـبعض ، حيث تكون نهاية الحكاية بداية لحكاية أخرى ، وجعل بطل هذه السلسلة " البـبغاء Aku" الـذى عيـنه الملك – فيما بعد– وزيراً لشئون البلاد . وقد جمع أبو بكر هذه الحكايـات ووضـعها تحـت عنوان " الكلام رأسمال Magana jari ce " ووقعت فى ثلاثة أجـزاء من القطع المتوسط وفى تجربة غير مسبوقة قام بها الدكتور "مصطفى حجازى السيد حجازى" – أستاذ لغة الهوسا وآدابها المتفرغ بجامعة القاهرة – قام بترجمة هذا الكتاب "الكلام رأسمال" بأجزائه الثلاثة إلى اللغة العربية ونشر بالمجلس الأعلى للثقافة [٣].

وبـدأت حـركة الاهـتمام بحفظ التراث الشعبى وتدوينه ، خاصة فى مجال " الحكاية الشعبية " تنشط وتزداد يوماً بعد يوم ، وإلى جانب أبى بكر إمام من المهتمين بـ "أدب الهوسا" عامـة وبـ " الحكايـة الشـعبية " خاصة البروفيسور "إبراهيم يارو يحيى Ibrahim Y. Yahaya " حيـث نهـج فى الحكاية الشعبية نهج أبى بكر إمام فى اهتمامه بها وجمعه لها . كمـا حـرص أيضـا علـى أن يدونها باللغة المحلية "لغة الهوسا" ، وقد جمع ما تيسر له من الحكايـات ودونهـا فى سلسلة من الحجم أقل من المتوسط وجاءت فى ستة أجزاء ، وجاءت تحـت عـنوان " الحكايات الشعبية والفن المسرحى Tatsuniyoyi Da Wasanni" وتم نشـرها فـى فـترة السبعينيات من القرن العشرين . ومن أشهر الحكايات التى جمعها وقدمها

---

(1) المرجع السابق : ص ٥٩ ، ٦٠ .

(2) المرجع السابق . ص٦٠ .

(3) المرجع السابق : ص٦٠ .

إبراهـيم يـارو يحـيى حكايـة "الدجاجـة الـبرية والكلب الصغير Zabuwa Da Dan Kwikwiyo" وحكايـة "موسـى ابـن الملك Musa Dan Sarki" وحكاية " الماء الشافى Ruwan Bagaja" وحكايـة " فـيفى داللو Fifi Dallo " . هذا بالإضافة إلى العديد من الحكايات الأخرى التى أوردها إبراهيم يارو يحيى[١].

وتـؤدى الحكايـة الشـعبية الإفريقية الحديثة دوراً مبهراً فى دعم التصورات الفكرية والمناقشات التى تدور حول قضايا معاصرة ، حيث يتم الاستشهاد بالحكايات الشعبية المعروفة ، والمعترف بها لدى جميع الأفراد لتأييد رأى ما والدفاع عنه ، أو إثبات أصالة الثقافة وقيمتها الاجتماعية [٢].

" وبالـرغم مـن أن التصورات التكنولوجية التى حدثت فى القرن العشرين فى مجال معالجـة الحكايـة الشـعبية وعرضـها فما زالت الجهود المبذولة فى حاجة إلى المزيد وإلى الأدوات التكنولوجية الحديثة لجمع وعرض الحكاية من اللقاء المباشر بين الحاكى والسامع "[٣]

٩- رواة الحكاية الشعبية الهوساوية .

لقد اهتم كثير من الأنثروبولوجيين والفولكلوريين والاجتماعيين عند دراساتهم للحكاية الشعبية والأساطير بالرواة ، فالراوى هو الذى يحفظ هذا التراث لأنه يستمع إليه كثيراً كما أنه يمـتلك موهـبة الذاكرة القوية والمقدرة على الحفظ كما أنه يستطيع أن يغير ويبدل فى النص حتى لا يصبح التراث جامداً [٤].

"والـراوى أو الـراوية " كمـا جاء فى معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية هو " الشخصـية الـتى تقـوم بالتعليق السردى المباشر فى العرض المسرحى ، وتقوم بتوجيه هذا التعليق أساساً إلى الجمهور ، وقد يؤدى الراوى دوراً تمثيلياً إلى جانب التعليق وقد لا يؤدى[٥]

وقد يطلق على الراوى حكواتى ، وهو اسم لمن يحفظ الحكايات ويلقيها عن ظهر قلبه [٦] ولكـل قبـيلة راو يـروى حكاياتها ويحفظ تراثها وهو بالنسبة للقبيلة كتاب غنى ، كما أن

---

(1) المرجع السابق : ص٦٠ ، ٦١ .

(2) فالترا ودفولر : ماتياس فولر : الحكاية الشعبية فى القرن العشرين . ترجمة أحمد عمار . مجلة الفنون الشعبية .العدد (٤٥) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٤. ص٤٠ .

(3) المرجع السابق : ص ٤٠ .

(4) فاروق أحمد مصطفى : " مرجع سابق . ص٦٤١ ، ٦٤٢ .

(5) أيمن إبراهيم عبدالله الأعصر : توظيف الراوى فى المسرح السواحيلى . مجلة آفاق إفريقية. المجلد (٢) . العدد(٨) . القاهرة ٢٠٠٢ . ص٨٦.

(6) أحمد أبو سعد : قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية "معجم لهجى تأصيلى فولكلورى " مكتبة لبنان . بيروت . ١٩٨٧. ص١٨٧ .

التقاليد الإفريقية فى الرواية الشفوية تقاليد عريقة ولديها القدرة على الاحتفاظ بتراثها المتعدد الغنى فى كل المجالات (١).

ويرى الدكتور "على الراعى " أن الحكائين هم فنانون مسرحيون لاشك فيهم ، فنانون من طراز ممتاز ، فلا أحد يكتب لهم شيئاً ، وإنما تلتقط عيونهم الحادة خصائص البشر ومعايب الأفراد ، فيجمعون هذه الخصائص والمعايب فى شخصية كلية أو مركبة ، كما يقول النقد الحديث ويجعلون منها مادة الفكاهة التى تسر عامة الناس وخاصتهم (٢).

إن فن السرد لا يمارسه بين الشعب سوى أفراد قلائل دائماً ، فليس كل فرد فى الجماعة قادراً على قص الحكايات الشعبية ، ومن شأن هذا أن يكفل الراوى مكانة خاصة فى أعين أفراد جماعته ، فلابد أن نتصور فيهم " الرواة " تملكا من ناحية اللغة ، ونزوعاً إلى الخيال ، وطبيعة خاصة متميزة على أى حال (٣).

وأكثر من يقوم بدور الراوى فى الحكاية الشعبية – الهوساوية – هن عجائز النساء يروينها لأحفادهن ، وهكذا الأطفال من البنين والبنات يتبادلونها فى أماكن لعبهم ، أو فى بيت عروس ما ، أو فى غرفة امرأة ما ، حيث يلعبون ويتسامرون (٤).

ونظراً لطبيعة الدور الذى يقوم به راوى الحكاية الشعبية يمكن أن نعده مؤلفا ومؤديا فى الوقت نفسه ولكن الحدود الفاصلة بين كونه مؤلفاً وبين كونه مؤدياً لا يمكن أن تكون واضحة على الإطلاق ، إنه يقوم بالدورين معاً على اختلاف فى درجة إبداعه فى كل منها (٥)

وقد توصل الباحثون إلى أن الذاكرة الجيدة هى إحدى المزايا الهامة التى يجب توافرها فى المؤدى (٦) فالحكاية الشعبية بطبيعتها كفن روائى شفاهى تعتمد على مهارة الراوى فى تذكر ما سمع ، وخبرته فى نقل ما يعرف إلى غيره– المعلومات الكامنة في الحكاية الشعبية–

---

(1) إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق . ص ٣٠ .

(2) صفوت كمال : الحكايات الشعبية الكويتية . مرجع سابق . ص٧٩ .

(3) محمد الجوهرى ، وآخرون : دراسات فى علم الفولكلور : مرجع سابق . ص١٤٠ .

(4) **Mahammd Balarabe Umar : op.cit . p.17 . 18.**

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ /حافظ إبراهيم عبد الله .

انظر أيضا :

- **Habib Alhassan , Usman Ibrahim Musa : op.cit.p.53 .**

(5) أحمد على مرسى: مقدمة فى الفولكلور . مرجع سابق . ص١٠١.

(6) المرجع السابق . ص١١٨.

باسلوب يجذب انتباه السامعين إلى ما يقول ، وإلى ما يرويه [١] .

وينـــتقى الرواة ما يقدمونه من مواد مما استوعبوه وحفظوه من تراثهم منذ طفولتهم ، واضـــعين فى اعتبارهم ملائمة ما ينتقونه لذوق مجتمعهم وظروفه ، والمناسبات المختلفة التى قد يشتركون فيها ، وهم فى كل حالة يعرفون ما ينتظر أن يطلب منهم [٢].

كمـــا يعـــتز الـــراوى فى كثير من الأحداث بشرح ما يرويه تأكيدا بأنه أعلم من غيره بواقع الأحداث التى تتضمنها الحكاية [٣].

ويشـــير "شـــوب Schub " إلى أن الأداء طريقة للاستخدام اللغوى وطريقة للكلام ، فاللغة والأسلوب ، إلى جانب قدرة المؤدى ومهاراته تشترك كلها فى تشكيل النصوص الشعبية المخـــتلفة إلـــى حد كبير ، كما يمكن استخدامها لبيان دور المؤدى فى صياغة مادته وتقديمها بصورة تجعل الجماعة تنفعل به ، وهو المعيار الذى يتم على أساسه الحكم على نجاحه فى أن يكون مؤديا حقيقياً متميزاً [٤] .

وتعتبر العلاقة بين الراوى والجمهور غاية فى الأهمية ويفسر تكاملها جزءاً كبيراً من نجـــاح الحكايـــة بوصـــفها أكثر الظواهر شيوعا فى المجتمعات التقليدية ، ولا تكتسب الحكاية وجوداً حقيقياً إلا فى اللحظة التى يعجب فيها المستمع بها ويقود توصيلها إلى مستمعين جدد ، وتعـــتمد حياة الحكاية بالكامل على هذه المشاركة بين الراوى وجمهوره ، كل منهما تاركاً قدراً كافيا من الحرية للآخر حتى يصل إلى دلالة مكتملة وخاصة به ، للحكاية المروية [٥].

وإذا حـــاول الـــراوى أن يعبر فى حكايته عن خبرات شخصية بشكل مبالغ فيه ، فإن المستمعين لن يتقبلوها ، وفى هذه الحالة فإن الحكاية تهوى مع صاحبها العنيد إلى القبر [٦].

ولقـــد فـــرق " فون سيدوف " عالم الفولكلور السويدى ، بين الحامل الإيجابى للتراث والحـــامل الســـلبى له وقال : " إن الحاملين الإيجابيين للتراث هم هؤلاء الأفراد الذين يحكون الحكايـــات وينشـــدون الأغنـــيات . وربما كان هؤلاء على عكس الحاملين السلبيين للتراث ، والذيـــن يستمعون فقط لما يؤديه الحاملون الإيجابيون" . ويرى أيضا فون سيدوف : أن هناك

---

(1) صفوت كمال : الحكايات الشعبية الكويتية . مرجع سابق . ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ .

(2) أحمد على مرسى : مقدمة فى الفولكلور . مرجع سابق .ص ١٢٤ .

(3) صفوت كمال : الحكايات الشعبية الكويتية مرجع سابق . ص٤٤١ .

(4) وليليام باسكوم : الكتاب السنوى لعلم الاجتماع . عرض عبدالله لؤلؤ ، إشراف محمد الجوهرى . العدد(١) . كلية الآداب . جامعة القاهرة . ١٩٨٠ . ص٣٥٦ .

(5) جاك شوفربيه : نظرة إلى التراث الشفهى فى إفريقيا السوداء ، ترجمة نورا أمين . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٤٧). الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٥ . ص٧٦ ، ٧٧ .

(6) فالتراود فولر : ماتياس فولر : مفهوم الحكاية الشعبية . ترجمة أحمد عمار . مجلة الفنون الشعبية .العدد (٤٧) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٥. ص٧٠ .

فـــى أى جماعة أو مجتمع . عدداً قليلاً من الحاملين الإيجابيين للتراث ، وهؤلاء فقط هم سبب استمرار وانتشار التقاليد " التراث " [١].

١٠- فنية الحكاية الشعبية الهوساوية .

أ- بناء الحكاية الشعبية الهوساوية :

تتكون " الحكاية الشعبية " أيا كان نوعها من حركات أو أحداث يرتبط بعضها بالبعض الآخـــر ارتباطاً وثيقاً ، وفق ضرورة اجتماعية ونفسية وفنية معينة ، بحيث يصعب تماماً عزل الحدث الواحد منها عن سائر الأحداث [٢].

والحكايـــة الشعبية ككل تعبير فنى ، يلتقى فى بنائها الفنى وصياغة أحداثها عالم الذات مـــع عـــالم الموضوع ، وتتغير أشكال بنيتها من خلال التغيير الحادث فى جزئيات بنائها عبر تـــناقلها من جيل إلى جيل ، كما تتنوع عناصر التغير بتنوع أنماط التغير الحادث فى الظروف الاجتماعـــية والطبيعـــية والاقتصـــادية الـــتى تحيط الأجيال فى تتابعها المستمر ، كما تتعدد عناصـــرها الأساسية والفرعية أيضاً ، بفعل تنوع الخبرة الإنسانية واللقاء الإنسانى بين جماعة وجماعة ، وانفعال الإنسان نفسه بالانتقال من مكان إلى مكان [٣].

ويمكـــن لـــنا التعرف – ولو معرفة جزئية – على أحد أسباب تغير البناء الفنى لبعض الحكايـــات حينما تنتقل شفاهة من راوية إلى راوية آخر – وليس فقط ، من مجتمع إلى مجتمع آخـــر ، أومن جيل إلى جيل ، فالراوى الجديد يضيف لما حفظه أو سمعه – تصوره الذاتى – وخبرته الفنية الخاصة إلى ما انتقل إليه أو نقله هو عن غيره ، فالحكاية الشعبية بما تحمل من تصـــور فنى تلتقى مع الخيال الفنى للمستمع ، لتشكل من جديد البناء الفنى للحكاية ذاتها كإبداع شـــفاهى ، وتلـــك هـــى سمة أساسية من سمات الإبداع الفنى الشعبى وبخاصة فى المرويات الشفاهية [٤].

إن الحكايـــة الشـــعبية بنـــية مركـــزة ، تخدم بأصنافها المتعددة جوانب الحياة النفسية المتشـــعبة فى حياة الشعب ، ولهذا فإن أهم ما يستوعبه الراوى الناشئ فى أثناء الاستماع إلى حكاياتـــه الشـــعبية هـــو بنيـــتها التركيبية ، حقاً إن الراوى الشعبى لايدرك عن وعى ما البنية

---

[1] فون سيدوف : دراسات فى الحكاية الشعبية وعلم اللغة . ترجمة جمال صدقى . مجلة الفنون الشعبية . العدد(٤٤) .الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٤ . ص ٢١ .

[2] نبيلة إبراهيم : قصصنا الشعبى من الرومانسية إلى الواقعية . مرجع سابق . ص ١٤ .

[3] صفوت كمال : الحكايات الشعبية الكويتية . مرجع سابق .ص٩٥.

[4] المرجع السابق : ص١٨٤.

التركيبـــية للحكايـــة الشعبية ؟ ولكنه يكون على وعى تام بأنه يقوم برواية حكاية تخضع لشكل محدد يقبل الشعب على سماعه (١).

وفـــى كل القصص الشعبى العالمى تؤدى بداية الحكاية ونهايتها وظيفة فنية لها أهميتها مـــن الناحيتيـــن المعمارية والمعنوية ، فمن الناحية المعمارية تبرز هذه الأهمية فى أن البداية والنهاية يصنعان معاً طرفى الحلقة التى تضم فى إطارها كل الأحداث والمواقف ، فعلى أساس مـــن الـــبداية تتوالى الأحداث وتتراكم ، ثم تأتى النهاية فتكون تتويجاً لهذه الأحداث ، أما من الناحـــية المعـــنوية ، فـــإن البداية والنهاية حين تقترنان فى ذهن السامع تساعدان على إدراك المغـــزى ، وتفهم الهدف المعنوى للحكاية ، ولقد اهتم دارسو القصص الشعبى برصد العبارات التى تعد تقليداً فى مفتتح الحكايات الشعبية ، والتى تكشف عن هذه الظاهرة (٢).

فالحكايـــة العربـــية عامة ، والمصرية خاصة نجدها تعرف نظام " الجمل أو العبارات الافتتاحـــية " فكثـــيراً مـــا تبدأ الحكاية بـــ :" صلوا بنا على النبى ، كان ياما كان فى سالف العصـــر والأوان ، أو كـــان يامـــا كـــان ، يا سادة يا كرام .. إلخ " وهكذا الحال فى كثير من الأدبيات الشعبية الأخرى فى كثير من لغات العالم المختلفة (٣) .

وإن راوى الحكايـــة الشـــعبية – الهوساوية – عادة ما يبدأ حكايته بقوله ، " Ga Ta Nan Ga Ta Nan Ku " والـــتى تعـــنى حرفيا (ها هى "الحكاية" موجهة إليكم) – وهى جملـــة افتتاحـــية تعـــارف عليها المجتمع الهوساوى وهى تقابل جملة "كان ياما كان فى سالف العصـــر والأوان " أو " كان يا ما كان يا سادة يا كرام " وهى فى ذاتها جملة افتتاحية تشويقية تشـــد انتـــباه المستمعين إلى ما يجرى فى ساحة هذه الحكاية – وعندئذ يرد السامعون (فلتأت لنســـمعها) أو فلـــتأت لتعود "Ta zo Mu Ji Ta" "Ta Zo Ta Koma" "Ko وهو تعبير يشير إلى الاستعداد للاستماع إلى الحكاية (٤).

وبالنســـبة لخاتمة حكاية الهوسا الشعبية على اختلاف أشكالها ، فأحياناً ما نجدها تنتهى بإحدى هذه العبارات الختامية الآتية "Kurunkus Kan dan bera"

أو بـــ " Kurunkus kan dan bera ba don gizo ba na yi karya Da Ma Karyar na shirga muku.."

والعـــبارة الأولـــى تعـــنى "انتهت الحكاية وركب الفأر الصغير ..." أما الثانية فتعنى "انتهت الحكاية وركب الفأر الصغير ، وإنه ليس من أجل العنكبوت كذبت ، إن الكذب قد بينته

---

(١) نبيلة إبراهيم : الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق . مرجع سابق . ص ٢٨٧ .

(٢) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق . ص٦٦ ، ٦٧ .

(٣) المرجع السابق . ص٦٧ .

(4) **Habib Alhassan , Usman Ibrahim Musa : op.cit. P.53.**

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله .

لكـم من قبل " كما قد تنتهى أيضاً الحكاية بالكلمة الختامية "Kungurus " والتى تعنى أيضاً "انتهـت الحدوتـة" ومـثل هذه النهايات التى كثيراً ما تختتم بها حكاية الهوسا الشعبية نجدها تتشابه أيضاً مع العبارات الختامية للحكاية الشعبية العربية عامة والمصرية خاصة " توتة توتة خلصت الحدوتة " (١).

ومـا بيـن طـرفى الحكاية – بدايتها ونهايتها – تدور أحداث ووقائع الحكاية ، والتى كثـيراً مـا نجدها تتميز باستخدامها للتعبيرات التى تدل على " الفجائية والمباغتة " مثل "عندئذ sai" ، "وفجـأة– ثم saan nan" ، كذلك تحتوى على بعض التراكيب اللغوية التى تدل على "الاسـتمرارية" مـثل ، وهكذا – وهو كذلك "shi ke nan" ، "هكذا الحال Ana nan ana nan " ، وعلـى الـرغم من اعتماد الحكاية الشعبية على عنصر " الزمن Lokaci" إلا أنها كثـيراً مـا تعمـد إلى أن تلبس الزمن لباس الإبهام ، فتحيطه بشئ من الغموض ، فلا يعرف الزمـن فـأى ماض هو ؟ أو أى حاضر ؟ أو أى مستقبل هذا الزمان ؟؟؟ ، والشئ نفسه مع " المكـان" الذى هو خشبة المسرح التى تدور فوقها أحداث الحكاية ، فأى مكان هو ؟ أية بلدة أو مديـنة أو كفر أو نجع الذى وقعت فيه هذه الحكاية ؟؟؟ ، هذه هى سمة الحكاية الشعبية ، إبهام الزمان ، وإخفاء المكان (٢).

وتأخذ الحكاية الشعبية الهوساوية فى مبناها أحد ثلاثة أشكال ، إما طويلة مثل " الكلام رأسـمال Magana Jari ce " والـتى قدمها أبو بكر إمام ، وإما متوسطة مثل حكاية "الماء الشافى Ruwan Bagaja " التى قدمها إبراهيم يارو يحيى ، وكذلك حكاية " فيفى داللو Fifi Dallo" ، وإمـا قصـيرة مـثل حكايات الأطفال الشعبية التعليمية مثل " حكاية أمير السرعة وأمـير المـراوغة Sarkin Zafi da Sarkin Baudiya " " وحكايـة السـنجاب والقنفذ Kurega da bu Shiya" وغيرهما (٣).

وتتميز الحكايات الشعبية سواء كانت حكايات خرافية أو خيالية وسواء كان موضوعها الإنسـان أو الحيوان من حيث إن بطلها إنسان واقعى أو حيوان أو كائن أسطورى وتتميز هذه الحكايات ببنائها الفنى وربط الأحداث واستطرادها (٤).

---

(1) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق .ص٦٨.

(2) المرجع سابق . ص ٦٨، ٦٩ .

(3) المرجع سابق . ص٦٨ .

(4) فاروق أحمد مصطفى : مرجع سابق ، ص٦٣٦ .

ب ـ الشخصيات فى الحكاية الشعبية الهوساوية :

الأســماء الــتى تستعمل فى الحكاية الشعبية – الهوساوية – هى ، الملك ، والضرة ، واليتيمة ، والزوجة المفضلة ، وآخر العنقود ، وصاحب الوسية ، وما على شاكلة هذه الأسماء ، وتســتعمل مــن أسماء الحيوانات الذئب كرمز للجبن ، والأسد كرمز للزعامة والتخويف فى نفــس الوقــت ، والثعلب رمز للدهاء والحيلة ، والثعبان رمز للدهاء والظلم والترويع ، والنمر رمــز للعدوانية ، والأرنب رمز للحيلة والسرعة فى نقل الأخبار ، ومورى Morai ، وفكرا Fakara ، وسودا Suda – وهذه أسماء حيوانات – وهناك أشياء وهمية مثل "جزو Gizo" الــذى يمثل دور الداهية والخائن ، وزوجته "قوق Koki" رمز للزوجة العبيطة ، " وبتورامى Batorami" الــذى يمثل دور البهلوانية بأنفه الكبير وتصرفاته العجيبة مثل : شربه لماء بحر بلــد ما بأكمله ، وزعيم الجن الذى يساعد الناس ، وزودو Zodo الذى يخيف الناس ويهلكهم ويشرد البلد كله [١].

أما الأماكن والأشياء التى كثيراً ما تذكر فى الحكاية الشعبية – الهوساوية – هى الغار ، والغابــة ، وبلــد بعــيد ، أو كثــير النغم ، والأنهار ، والأديان ، والهضاب ، وموقع طلوع الشــمس وغروبها ، وتحت ماء البحر ، والبيض ، ووطن كوتاشى Dan Kwatashi – اسم عفريت – ومدينة الجن ، وآلات الحرب ، والسفن ، واللباس ، والمأكولات ، والمشروبات[٢].

كمــا أنــه لا يمكــن أن ننكر أن الحكايات الشعبية تحمل فى طياتها أسماء الأسلاف ، والأزمــنة ، والأماكــن ، والوسائل المستخدمة فى التآمر وأسماء القبائل والمواقف العامة التى توصف فى الحكايات الشعبية والأساطير [٣] .

جـ ـ الرمزية فى الحكاية الشعبية الهوساوية :

تمــثل "الرمزية Symbolic" بالنسبة لحكاية الهوسا الشعبية جانباً هاماً من جوانبها ، وســمة من سماتها المميزة لها ، فإنه لمن النادر أن نرى حكاية هوساوية تخلو من "الرمزية " فالرمزية مجال تصويرى إبداعى ينشأ أولاً فى مخيلة " الراوى " هذا بالإضافة إلى أنها تكسب الحكايــة خاصــية الخروج على المألوف ، وتفتح فيها الباب واسعاً للافتراضات والتساؤلات ، وتعمــل علــى إعمال فكر القارئ والمستمع على السواء من أجل التوصل إلى حقيقة ما يشير

---

(1) **Habib Alhassan,Usman Ibrahim Musa: op.cit, P.53 .54**

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم .

(2) **Ibid.p.p54.** قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله .

(3) فاروق أحمد مصطفى : مرجع سابق . ص٦٤٦

– لمزيد من الاطلاع انظر :

Levinson,David, and Ember. Melvin : "Encyclopedia culturol Anthropology", Vol 2, Henry Holt and Company, New York. USA, 1996.P.5:1.

إليه الرمز ، والبيئة الإفريقية عامة والهوساوية خاصة مجال خصب للرمزية ، فنرى القصاص قبل أن يأتى بحكايته ، طاف بخيالاته فى الآفاق الرحبة والفسيحة ، وجال بها فى أنحاء البيئة التى يعيش فيها ، فيتأمل ما حوله من غابات وأحراش ، وجبال ، وتلال ، وأنهار ، وما فيها من وحوش ضارية Namun Daji ، وأخرى أليفة Namun Gida ، والطيور Tsuntsaye بأنواعها ، فيستخلص منها الرمز symbol ، والذى يرمز به إلى "القوة" وآخر إلى " الشجاعة" وآخر إلى " الوفاء " وغيره إلى " الغدر والخيانة " ورمزاً آخراً إلى " الكرم والجود " وآخراً إلى " البخل والشح"وما إلى ذلك من النواحى التى يريد أن يرمز إليها[1]

والحكاية الشعبية تحتوى على ذلك الرمز الكبير "Allegory" الذى تتضافر من حوله كل عناصر الحكاية لإبراز مغزاه ، ذلك أن قيمة الحكاية عندئذ تتوقف على مدى نجاح هذا الرمز الكبير فى إبراز هدف الحكاية ، وهذا الرمز الكبير هو ما يسميه البلاغيون " التشبيه التمثيلى " [2].

ولعل من الأسباب والدوافع التى تدفع بالرواة الهوساويين – بالإضافة إلى المحاكاة والتقليد – الميل إلى " الرمزية " تخوفهم من التعرض المباشر للملوك والأمراء وغيرهم ، بذكر أسمائهم ذكراً مباشراً – خاصة إذا كان أحدهم يتصف بالقسوة أو الظلم أوالجور أو غير ذلك ، فى الوقت الذى تهدف فيه "الحكاية" إلى معالجة هذا الأمر – فيترتب على ذلك حدوث شقاق وخلاف ، أو تعرض الرواة لبطش الحكام والأمراء [3] وقد تتحدث الحكاية عن الاستعمار وما يترتب على دخوله البلاد وعدم رغبة أصحاب الأرض فى وجوده .

والحكاية ليست فقط السرد والرواية على لسان الراوى ، ولكن أيضا المعنى الرمزى للعبارات ، فالرمز يعنى شيئاً خفياً، غامضاً ، والحكاية تشتمل على أكثر من المعنى الواضح أو المباشر ، فهذا المعنى لا يمكن تحقيقه بدقة ، أو تفسيره كلية ، فالإنسان يحمل فى فكره كل الهواجس والقلق ، وكذلك الهموم ، وسعادة العالم فى شكلها البدائى أى الرمز والحكاية تتوجه إلينا فى لغة رمزية تعبر عن اللاشعور ، وعلماء النفس من أتباع "فرويد" يحاولون إثبات أن اللاشعور موجود بصورة خفية فى الأساطير والحكايات ، التى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأحلام ، ويوضح علماء النفس نوعين من اللاشعور الشخصى والجماعى الذى يمثل الأفكار العامة القديمة للبشرية جمعاء ، ويقولون : إن الإنسان يحمل فى داخله كل تاريخه وتاريخ البشرية هذا هو الشكل المزدوج الشخصى والجماعى للاشعور ، والحكايات والأساطير هى تعبير عن اللاشعور القديم الجماعى للبشرية ، وعلى هذا فيمكن القول بأن الحكاية هى نتاج الشعور

---

[1] صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق . ص٦٩ .

[2] نبيلة إبراهيم : قصصنا الشعبى من الرومانسية إلى الواقعية . مرجع سابق . ص٢١١ .

[3] صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق . ص٦٩ .

العـــادى والمضمون اللاشعورى ، لا لشخص بعينه ولكن لمجموعة وفقا لنظراتها ولما تعتبره مشكلات إنسانية عالمية [١].

ونحن لا نبالغ إذا قلنا إن الحكاية الشعبية بوصفها كلا متكاملا،تعدفى كثير من الأحيان وحـــدة رمزية متكاملة [٢] ومن الحكايات التى تظهر فيها " الرمزية " بوضوح حكاية "الدجاجة البرية والكلب الصغير " [٣] حيث رمزت الحكاية بـــ "الدجاجة البرية " التى أوقعت بـــ "الكلب الصـــغير" – رمـــزت بهـــا إلى قبيلة "الإيبو" التى كانت طرف النزاع فى الستينيات من القرن العشـــرين والتى سعت إلى الإنفصال عن نيجيريا وإنشاء دولة جديدة تحمل اسم " بيافرا" وكان نتـــيجة لهـــذه الفكـــرة الـــتى تدعـــو إلى الإنفصال أن نشبت حرب أهلية راح ضحيتها آلاف المواطنيـــن من أبناء الهوسا الذين أهدرت دماؤهم وأزهقت أرواحهم دون سبب ، كما رمزت الحكايـــة بـــــ" الكلب الصغير " فى وفائه وإخلاصه إلى " شعب الهوسا " أما البيت الذى كانوا يعيشـــون فـــيه فـــيرمز إلى " الوطن نيجيريا " [٤]. وفى حكاية "السنجاب والقنفذ" [٥] فقد رمز الـــراوى فى هذه الحكاية لقبيلة الهوسا بالقنفذ ، أما الاستعمار فقد رمز له بالسنجاب الذى تمكن من المكان واراد أن يخرج صاحب المكان بعد ذلك .

١١- مفهوم وظيفة الحكاية الشعبية .

لقد اختلف الباحثون باختلاف وجهات نظرهم فى تعريف وظيفة الحكاية الشعبية ، كما اختلفوا من قبل فى تصنيفها إلى أشكال متمايزة [٦].

والواقـــع أن الاهتمام ببحث الوظيفة واستخدام المنهج الوظيفى إنما يرجع الفضل فيهما إلـــى المدرســـة الأنثروبولوجية وعلى رأسها " مالينوفسكى" و " رادكليف براون" ومنهما انتقل هذا الاهتمام إلى مجال الدراسات الفولكلورية ثم الأدبية البحتة [٧].

وفكـــرة الوظيفة عند "رادكليف براون" ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة البناء ، على اعتبار أن البـــناء هـــو مجموعة العلاقات المنظمة التى تقوم بين الوحدات المكونة ، وأن عملية الحياة

---

(1) غراء مهنا : الرمز فى الحكايات الشعبية ، مجلة الفنون الشعبية . العدد(٣٤) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩١. ص٢٤ .

(2) نبيلة إبراهيم : قصصنا الشعبى من الرومانسية إلى الواقعية . مرجع سابق . ص٢١٢ .

(3) انظر الرسالة : ص ١٧١ .

(4) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق . ص٧٠.

(5) انظر الرسالة : ص١٩١ .

(6) إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق . ص١٦٧ .

(7) عز الدين إسماعيل : القصص الشعبى فى السودان . مرجع سابق . ص ١٧٤ .

الـــتى تـــتألف مـــن المناشط التى تقوم بها هذه الوحدات المكونة هى نفسها التى تكفل استمرار البناء خلال الزمن (١).

ويعـــرف "راد كلـــيف بـــراون" الوظـــيفة الاجتماعية" بأنها نصيب النشاط الاجتماعى الجـــزئى فى النشاط الكلى الذى يؤلف هو جزءاً فيه . فوظيفة أى ظاهرة من الظاهرات – أو أى عنصـــر مـــن عناصر السلوك الاجتماعي – هى الدور الذى تؤديه هذه الظاهرة فى الحياة الاجتماعية التى تعبر عن النسق الاجتماعى الكلى وتصدر عنه . والمقصود بالنسق الاجتماعى الكلـــى هـــنا هو البناء الاجتماعي وكذلك كل المناشط والممارسات والعادات الاجتماعية التى يـــنعكس البناء فيها من ناحية ، ويستمد منها وجوده وكيانه من الناحية الأخرى . وبهذا المعنى فإن النسق الاجتماعى الكلى يتمتع بنوع من الوحدة التى يسميها "راد كليف براون " " بالوحدة الوظيفية " (٢) .

وتعـــنى الوظيفة عند " مالينوفسكى" و "رادكليف براون" – بتعبير آخر – فعلا أو لونا مـــن النشـــاط لـــــه قيمة اجتماعية يحددها الإطار الحضارى العام ، ويزداد هذا المعنى العام وضـــوحاً حين يضرب كلا الباحثين لنا مثلا عليه ، " فمالينوفسكى" يقول : " إن وظيفة عرف من الأعراف تعادل الاستمتاع بنتائج النشاط الذى تبذله الجماعة أو يبذله الفرد الذى يقوم به ".

ويقـــول راد كليف براون : " إن وظيفة عرف اجتماعى معين تتمثل فى الإضافة التى يقدمها إلى الحياة الاجتماعية فى مجموعها بوصفها أثراً للنظام الاجتماعى فى مجموعه " (٣) .

ومـــن هذيـــن المثليـــن يتضـــح لنا أن الوظيفة تتمثل فيما ينتج عن النشاط الفردى أو الجمـــاعى مـــن إضـــافة إلى الحياة الاجتماعية فى مجملها ، مرتبطة فى الوقت نفسه بالإطار الحضـــارى العـــام لهـــذه الحياة وغير منفصلة عنه ، وتتمثل فعالية هذه الإضافة فى مقدار ما يستشـــعره الفرد والجماعة نتيجة للجهد المبذول . وإذا كان تحديد معنى الوظيفة ما يزال عند هـــذا الحد غامضاً بعض الشئ فربما اكتسب قدراً من الوضوح من خلال تحديد" مالينوفسكى" لأبعـــاد الـــنظرية الوظيفية . ويقول مالينوفسكى : "إن هذا النمط من الفكر النظرى يهدف إلى شـــرح الحقـــائق الأنثروبولوجية فى كل مستويات التطور عن طريق وكيفية ارتباطها بعضها بـــبعض خـــلال هـــذا النظام ، وكيفية ارتباط هذا النظام بالظروف المحيطة . إن كل نمط من أنمـــاط الحضـــارة ، وكل عادة ، وكل عنصر مادى وكل فكرة وعقيدة تؤدى بعض الوظائف الحـــيوية ، لهـــا عمـــل تقوم به ، كما أنها تمثل جزء لا يمكن الاستغناء عنه فى الكيان الكلى

---

(1) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعي،مدخل لدراسة المجتمع . الجزء (١) . المفهومات . الطبعة (٨). المكتب الجامعى الحديث . الأسكندرية . ١٩٨٢. ص٧٩.

(2) المرجع السابق : ص ٨١ .

(3) عز الدين إسماعيل : القصص الشعبى فى السودان . مرجع سابق . ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

الفعـــال وهذا المنهج لا يلح على تأكيد الطبيعة الديناميكية للحضارة فحسب ، بل على وحدتها العضوية كذلك [1].

ويرتـــبط الحديـــث عن خصائص الحكاية الشعبية وفنيتها وسماتها العامة بالحديث عن وظـــيفة الحكايـــات الشعبية ، فالوظيفة التى تؤديها الأنماط والأنواع الشعبية هى أهم ما يميز ألـــوان الإبـــداع الشعبى ؛ حيث يرى "عبدالحميد يونس" أن أجناس الأدب الشعبى لا يمكن أن تمـــيز بشـــكل دقيق إلا بالاعتماد على الوظيفة ، ، فهى التى تغلب بعض الأشكال والمضامين علـــى غـــيرها ، ويـــرى أنه من الضرورى على دارس الأدب الشعبى أن يميز الأشكال على أساس من الحوافز والوظائف" [2].

فالوظيفة كنظرية ترى ضرورة دراسة الظواهر الثقافية والاجتماعية من حيث الوظيفة التى تؤديها أو الدور الذى تقوم به [3].

ويـــرى الدكـــتور " أحمـــد على مرسى " أن الحكاية تستمد الكثير من جاذبيتها وفنيتها واستمرارها من الوظائف التى تؤديها ، فهى أولاً وقبل كل شئ لون من ألوان الإبداع الشعبى ، تصـــدر عن نموذج أو مثال ترتضيه الجماعة وترى أن تصعد الأفراد جميعا إليه وعلى ذلك فهى تشبه العرف الاجتماعى فى التمكين لسلامة المجتمع الصغير والكبير على السواء" . وهى تقـــوم بوظـــيفة أخرى مهمة ، وثيقة الصلة بما سبق الحديث عنه من نماذج السلوك وغيرها ، فهى وسيلة فى تربية الصغار فى المجتمع ، إلى جانب وظيفتها الأخلاقية العامة [4].

وقـــد اعتـــبر علمـــاء التربية الحكاية جزءا من الآداب التربوية ، بالنظر إلى جوانبها الفكرية ، حيث احتفظت بأدوارها ووظائفها فى المجتمعات كقواعد تعليمية وبنائية ذات اعتبار مقدس أحيانا ، ورادع أحيانا أخرى ، ومعلم أصول السلوك الاجتماعى [5] .

وإذا أردنـــا أن نحدد وظائف الحكاية الشعبية عند الهوسا فى نيجيريا ، لن نستطيع أن نحيط بها إحاطة كاملة ، فهى تأريخ لتفكير شعب بأكمله ، تأريخ لعاداته ، وتقاليده : ومعتقداته ، ولنظام حياته بالكامل .

وعلـــى العموم فهناك العديد من الوظائف الموجودة فى الكثير من المجتمعات التقليدية وخاصة مجتمع الدراسة ، ويمكن تقسيم هذه الوظائف كما يلى :-

١- الوظيفة الاقتصادية . ٢- الوظيفة القرابية .

٣-الوظيفة السياسية . ٤- الوظيفة الدينية .

وسوف تتناول الباحثة كل وظيفة من هذه الوظائف فى الفصل الخاص بها .

(1) المرجع السابق : ص ١٧٥ ، ١٧٦.

(2) محمد حسين حسن هلال : مرجع سابق . ص٢٨١ .

(3) فاروق أحمد مصطفى : مرجع سابق. ص٦٦٧ .

(4) أحمد على مرسى : من مأثوراتنا الشعبية. الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٨ .ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(5) إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق . ص ١٧٤ .

الفصل الثانى

مجتمـــع الدراســـة

- **تقديم :**

١-نيجيريا موطن مجتمع الدراسة .

٢-بعض القضايا التى يتضمنها التركيب السكانى فى نيجيريا .

٣-الأصول السلالية لقبيلة الهوسا .

٤-قبيلة الهوسا .

٥-لغة الهوسا .

٦-تأثير الثقافات الوافدة على مجتمع الهوسا .

أ - تأثير الثقافة العربية والإسلامية .

ب- تأثير الثقافة الإنجليزية .

٧- النظام الاجتماعى والسياسى لقبيلة الهوسا .

٨- أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية لقبيلة الهوسا .

أ - القرابة .

ب - الزواج .

جـ- تعدد الزوجات .

د - الخطبة .

هـ- المهر .

و - المسكن .

ز - عقد القران والزفاف .

حـ- الولادة .

ط - التسمية.

ى - مفهوم الرضاعة .

ك - الختان .

ل - الطلاق.

م - الوفاة .

ن – الميراث .

س – الأعياد .

ع – المعتقدات

أولا : الدين.

ثانيا : السحر .

ف – بعض عادات الهوسا وتقاليدهم .

ص – دور المرأة فى مجتمع الهوسا .

٩– أنماط الحياة الاقتصادية لقبيلة الهوسا .

أ – الزراعة .

– ملكية الأرض .

ب – الرعى .

جـ – الصناعات اليدوية التقليدية .

د – التجارة .

– السوق .

تقديـــم :

تقـــع نيجـــيريا فى غرب القارة الإفريقية ، وتتكون من عدة قبائل من أهم هذه القبائل وأكبرها قبيلة الهوسا التى تسكن شمال نيجيريا .

وتعـــد الحكايات الشعبية الهوساوية نتاج لتجربة طويلة تخص المجتمع فهى تعبير عن روح المجـــتمع وعاداته ومعتقداته ومعاييره وسلوكه ، وهى بذلك تعتبر مرآه عاكسة لخلاصة تجارب أفراد المجتمع وهى صورة نابضة عن واقع الشعب عبر مراحل تاريخه الطويل.

ولكـــى نتمكن من دراسة الحكايات الشعبية الهوساوية دراسة أنثروبولوجية ؛ فلابد من الـــتعرف علـــى العوامـــل الإيكولوجـــية ، والموقع الجغرافى ، والتركيبة السكانية لنيجيريا ، والـــتعرف علـــى قبـــيلة الهوسا ، ومعرفة العادات ، والتقاليد ، والعرف ، والشعائر والطقوس الجماعـــية والفـــردية ، وتصـــرفات الأفراد وأفعالهم وطرائق سلوكهم كما تمارس فى الحياة اليومـــية ، وكـــل مكونات الثقافة على العموم التى تظهر بشكل واضح فى الحكايات الشعبية ، والـــتعرف على كل أنماط الحياة الاقتصادية والقرابية والسياسية والدينية ، فكل ما سبق ذكره يعـــد الخلفية التى تروى من خلالها الحكايات الشعبية بمعنى أنها -الحكاية الشعبية- تبرز كل مـــا يخـــص الإنســـان فى المجتمع ، فهى من أمتع الدراسات وأقيمها وخاصة عندما يتناولها الجانـــب الأنثروبولوجى حيث يساعد هذا الجانب فى وصف وتبيان حقائق الأمور ، وكثيراً ما كشـــفت الحكاية الشعبية النقاب وأزاحت الستار عن أشياء كادت أن تتلاشى فى غيابات التيه ، وتذهب فى دوامة النسيان .

وإذا كانـــت الدراســـة منصـــبة وقائمـــة أساساً على " الحكاية الشعبية عند الهوسا فى نيجـــيريا فســـوف يتحتم الإشارة إلى نيجيريا المجتمع الكبير الذى يأتى شعب الهوسا واحداً من خلايـــاه الرئيسية المكونة له ، وليس من العجيب أو المستغرب أن تتناول هذه الدراسة نيجيريا عامـــة وشعب الهوسا خاصة فما يحدث فى هذا المجتمع يعتبر الخلفية التى تحكى فيها الحكاية الشعبية .

١- نيجيريا موطن مجتمع الدراسة .

تقــع نيجــيريا فى غرب القارة الإفريقية ، بين دائرتى عرض ٤ – ١٤ شمالا ، وبين خطـــى طـــول ٣ – ١٥ شرقا ، يحدها من جهة الشمال دولة النيجر ، ومن جهة الشرق دولة تشـــاد والكامـــيرون ، ومن جهة الجنوب خليج غانا ، ومن جهة الغرب دولة بنين(١) ، وتطل نيجيريا على المحيط الأطلنطى من الجنوب بشاطىء رملى يقدر بحوالى ٨٠٠ كم (٢) .

وتبلغ مساحة نيجيريا ٩٢٣,٧٧٣ كم٢ (٣٥٦,٦٦٩ ميلا مربعا) ، وبذلك فهى أربعة أمثال مساحة المملكة المتحدة، وضعف مساحة فرنسا ، لكنها ثلث مساحة السودان ، وأقل قليلا من مساحة جمهورية مصر العربية ، ويسكنها نحو ١٠٥ مليون نسمة فى عام (١٩٩٥) (٣)، (وفـــى عام ١٩٩٦ م) بلغ عدد السكان ١١٩ مليون نسمة (٤) ، وهى بذلك تعتبر أكبر الدول الإفريقية كثافة سكانية (٥) وعلى الرغم من هذا العدد الضخم لا يوجد إحصاء دقيق للسكان فى نيجيريا(٦).

وكلمـــة " نـــيجر " معـــناها بالإنجليزية " الأسود " ، وتطلق على نهر النيجر ، النهر الرئيســـى بـــتلك الـــبلاد ، وكلمة نيجيريا معناها " ما حول النيجر " (٧) وقد أطلق اسم نيجيريا بواسطة صحفية بريطانية هى " فلوراشو Flora Shaw " حين وضعت النفوذ البريطانى فى تلـــك المـــنطقة مـــن غرب إفريقيا بهذا الاسم فى مقال لها نشرته صحيفة التايمز " Times " اللندنـــية فى (٨ يناير عام ١٨٩٧ م) . ولم يستخدم اسم نيجيريا على نطاق واسع إلا فى عام (١٨٩٩ م) حيـــن اســـتعمل فـــى مجلس العموم البريطانى أثناء مناقشة قانون شركة النيجر الملكية فساد هذا الاسم منذ ذلك التاريخ(٨) .

---

(1) عيد سعيد محمد أبو زينة : التحليل الاقتصادى للتجارة الخارجية فى نيجيريا الفترة ١٩٧٤ / ١٩٩٢ م . رسالة ماجستير .قسم النظم السياسية والاقتصادية . معهد البحوث والدراسات الإفريقية .جامعة القاهرة .١٩٩٥ .ص ٢ . بتصرف .

(2) مصطفى كمال السيد طايل : اقتصاديات المواد الأولية فى نيجيريا . رسالة ماجستير .قسم النظم السياسية والاقتصادية . معهد البحوث والدراسة الإفريقية . جامعة القاهرة .١٩٧٩ .ص ٧.

(3) جوده حسنين جوده :جغرافية إفريقيا الإقليمية.الطبعة(٩).الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية.الإسكندرية.١٩٩٦ .ص ٣١٩ .

(4) حمدى عبدالرحمن حسن : التعددية وأزمة بناء الدولة فى إفريقيا الإسلامية . الطبعة (١) . مركز دراسات المستقبل الإفريقى . سلسلة أوراق إفريقية . القاهرة . ١٩٩٦ . ص ٧٣ .

(5) Anderson , J.D. : "Stories of the peoples of Africa . West Africa and East Africa in the Nineteenth and Twentieth Centuries", Heinemann Educational Books,London- GB, 1972. P.184.

(6) Mitchison, Lois: "Nigeria : Newest Nation", Pall Mall Press, London,- GB, 1960 . p . 39.

(7) مصطفى كمال السيد طايل : مرجع سابق .ص ٧ .

(8) نهلة عبدالعظيم إبراهيم : تطور الحركة الثقافية فى نيجيريا (١٩٠٠ – ١٩٦٠) وأثرها فى تطور الحركة الوطنية .رسالة دكتوراه . قسم التاريخ . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة .١٩٩٤. ص ٤.

وحصلت نيجيريا على الاستقلال عام ١٩٦٠ م [١] ،وأصبحت جمهورية اتحادية مكونة من ثلاثة أقاليم تتمتع بالاستقلال الذاتى [٢] ، ودخلت الكومنولث فى أكتوبر عام (١٩٦٠ م) ، وأصـــبحت ذات نظام برلمانى ديموقراطى [٣] ، وتشارك فى المنظمات الدولية والإقليمية فهى عضـــو فـــى منظمة الأمم المتحدة ، ومنظمة الوحدة الإفريقية ، ومنظمة المؤتمر الإسلامى ، ومنظمة الدول المصدرة للنفط " الأوبك " [٤].

ولقــد كــان التقســيم الإدارى الذى استقلت على أساسه نيجيريا مكونا اتحادا فيدراليا يرتكــز علـــى ثلاثـــة أقاليم : الشرقى ، والغربى ، والشمالى ، ثم حدث تغير آخر عندما قسم الإقلـــيم الغربى ، وظهر إقليم الغرب الأوسط وبذلك صارت أربعة أقاليم [٥]، ثم زادوا إلى ١٢ ولايـــة ، وأصـــبحت ٢١ ولايـــة فى عام (١٩٨٧ م) واستمر الحال هكذا حتى أصبح عدد الولايـــات فـــى دولة نيجيريا ٣٠ ولاية وذلك فى عام (١٩٩٢ م)[٦] ، وذلك حتى (٩/٣٠/ ١٩٩٦ م) وبإشـــراقة الشـــمس فى صباح الثلاثاء الموافق (١٩٩٦/١٠/١ م) تم الإعلان عن تأســيس وإنشـــاء ستة ولايات جديدة ، وذلك فى احتفال كبير شهدته نيجيريا وليبلغ بذلك عدد الولايات النيجيرية ٣٦ ولاية [٧].

٢- بعض القضايا التى يتضمنها التركيب السكانى فى نيجيريا .

يحـــتوى المجـــتمع النيجيرى على العديد من القبائل المختلفة ، فهناك اثنيات عرقية ، ولغويـــة ، ودينـــية وقبلـــية وغير ذلك ، ويذكر أحد الباحثين أنه يقدر عدد اللغات فى نيجيريا بـــ ٤٧٨ لغة منها ٤٧٠ لغة تعايش ، وواحدة لغة ثانية وسبع لغات منقرضة إلا أن ثلاث من هذه اللغات تعتبر اللغات الرئيسية وهى الهوسا / فولانى ، واليوروبا، والإيبو ، ولهذا أصبحت اللغة الإنجليزية هى لغة التفاهم بين النيجيريين الذين يتحدثون لغات مختلفة كما شجعت عملية

---

(1) "The World Book Encyclopedia" : Vol, 9 .world Book, Inc. Chicago, USA . 1991. p. 90.

(2) سامى منصور : نيجيريا عملاق إفريقيا الثاله . دار المعارف بمصر . القاهرة . ١٩٦٦ .ص ١٠٤ .

(3) عبدالعليم السيد : أطلس الشئون الإفريقية . مراجعة وإشراف زاهر رياض . دار المعرفة . القاهرة .١٩٦٢ .ص ١٢١ .

(4) عبدالسلام محمد شلوف ، محمد حسن البركى ، وآخرون : وثائق إفريقية " من أكرا إلى لومى " . الطبعة (١) . الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام . القاهرة .٢٠٠١ . ص ٦٠١ .

(5) أنوار عبدالحليم محمد منصور : مدينة لاجوس . " دراسة فى الأنثروبولوجية الحضرية " . رسالة ماجستير . قسم الأنثروبولوجيا . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٨٩ . ص ٤١.

(6) عيد سعيد محمد أبو زينة : مرجع سابق . ص ٢ ، ٣ .

(7) صبرى إبراهيم على سلامة : الحرب الأهلية النيجيرية فى الأدب الهوساوى " الشعر كنموذج " (ص ١٤٩ – ١٥٠). فى أعمال المؤتمر السنوى للدراسات الإفريقية ، الصراعات والحروب الأهلية فى إفريقيا . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة .١٩٩٩.

الهجـــرة إلـــى المدن على استخدام اللغة الإنجليزية بين المنتمين لجماعات ذات لغات ولهجات مختلفة [١].

ومن أهم هذه القبائل هى الهوسا Hausa ، والإيبو Ibo ، واليوروبا Yuruba [٢].

ولكـــى نـــتعرف علـــى قبيلة الهوسا يمكن لنا أولا أن نتعرف على تقسيم السكان فى نيجيريا طبقا للتقسيم القبلى إلى الثلاث نقاط الآتية :

١- فـــى الإقليم الغربى تسكن وتعيش قبيلة " اليوروبا " واليوروبا يعتبرون أن مدينتهم إيفا IFE هى البقعة التى خلق الله منها الإنسان ، سواء الأبيض أو الأسود ، وهم يعتقدون أن خـــالق الأرض والســـماء ، والمـــياه ، والنور هو الإلهة " Oduduwa " ، وأن أرضـــهم الأم هـــى مكـــة . وإلى جانب اليوروبا هناك بعض الأقليات الإثنية كالإيدو والارهوبو .

٢- فى الإقليم الشرقى تسكن قبائل " الإيبو " ، وهذه القبائل تنقسم إلى ألفين (٢٠٠٠) فرع تقريـــبا ، وهـــى تمثل العناصر القبلية الزنجية ، وليس لها نفس الحضارة التى لقبائل الـــيوروبا ، ولكـــنهم عناصر نشطة فى الزراعة والتجارة ، كذلك أكثر القبائل حبا فى الاســـتقرار ، والسلام والتمسك بتقاليدها ، وإلى جانبهم كانت هناك بعض من جماعات الأقليات الإثنية كالإيبو والإيفيك والأنانج ثم الإيجو .

٣- فى الإقليم الشمالى تسكن قبائل الهوسا والفولانى ، وهم يشكلون القبائل الكبرى ، وإلى جانـــبهم عدد كبير من القبائل متفاوتة الحجم كالتيف والنوبى والكانورى ، وغيرهم . فأمـــا الهوسا فولانى ، فيتركزون فى مناطق الشمال الأعلى فى نيجيريا ، وخاصة فى ســـوكوتو وكاتسينا وكانو وزاريا وأما الكانورى فيتركزون فى الركن الشمالى الشرقى لنيجـــيريا ويديـــنون بالإســـلام. والتـــيف ينتشـــرون فى وادى نهر بينوى الأوسط ، وخصوصًا جنوبى النهر ، وهم يعتقدون أنه يرجع نسبهم إلى تيف ابن شون بن آدم ، أما النوبى فينتشرون فى وادى نهر كادونا الأدنى وجزء من وادى نهر النيجر [٣].

---

[1] محمد على نوفل : التعدد اللغوى فى نيجيريا . مجلة الدراسات الإفريقية . العدد (٢٢) . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ٢٠٠٠ . ص ٦ .

[2] معلومات أساسية عن جمهورية نيجيريا الاتحادية . مجلة آفاق إفريقية . المجلد (١) . العدد (٢) . القاهرة . ٢٠٠٠ . ص ١٦٠ . بتصرف .

[3] صبرى إبراهيم على سلامة : الحرب الأهلية النيجيرية فى الأدب الهوساوى " الشعر كنموذج " . مرجع سابق . ص ١٤٨.

٣ـ الأصول السلالية لقبيلة الهوسا .

إذا أخذنا بالرأى القائل أن السلالات البشرية تنحدر كلها من أب واحد ، فإن هذا الرأى يدعونا إلى الاعتقاد بأن الإنسان فى مبدأ الأمر قد تميز بصفات موحدة ، فلما تفرق فى أنحاء العالم أخذت كل جماعة صفات جديدة حسب ظروف البيئة التى تعيش فيها ، حتى إذا تقادم عليها العهد ثبتت لها هذه الصفات التى نتجت عن طريق الوراثة ، وعلى هذا الأساس انقسم النوع البشرى إلى أجناس[١].

وقد اختلف علماء الأجناس والتاريخ والاجتماع حول أصل قبيلة الهوسا وانتمائهم الجنسى ، ونستطيع أن نلخص آراءهم فيما يلى [٢] :

١- فبعضهم يردها إلى أصل هندى أو فينيقى ، ومن المعروف أن بعض الفينيقيين هاجروا قبل الميلاد إلى شمال إفريقيا ، واستقروا هناك حتى جاء الغزو الرومانى فطردوهم – هم والسكان السابقين عليهم – إلى داخل الصحراء ، وأطلق عليهم اسم البربر أى المطرودين.

٢- ويذهب البعض الآخر إلى أن أصلهم من المصريين القدماء ، لأنهم يشبهون صور المصريين التى وجدت منقوشة على القبور ، فى عصر الهكسوس ، إلا أن كثيرًا من الباحثين يتفقون على أن هؤلاء القوم جاءوا من صعيد مصر ، وأنهم هاجروا غربًا إلى بلاد المغرب ، ثم انحدروا مع المحيط الأطلسى حيث استقر بعضهم ومضى البعض الآخر حتى بلاد السنغال ، ثم أخذوا يهاجرون فى القرن الثامن عشر الميلادى شرقًا ، ويتدفقون إلى شمال نيجيريا .

٣- وكثير منهم ينسبون أنفسهم إلى القبائل العربية المهاجرة من اليمن التى وصلت إلى غرب إفريقيا ، عن طريق باب المندب قبل الإسلام، أو القبائل التى هاجرت إلى غرب إفريقيا بعد الفتح الإسلامى[٣].

٤- ويردهم البعض إلى أصول زنجية أو الجنس الزنجى ،رغم أنهم يتكلمون لغة حامية[٤]

٥- وهناك أسطورة يحكيها الهوساويون عن أصلهم ، وهى رواية حديثة ، وردت فى كتاب " أخبار الهوسا وجيرانهم Labarun Hausawa da Makwabtansu " الجزء الأول الذى قامت بنشره دار النشر الشمالية النيجيرية N.N.P.C ، وهى

---

(1) إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق . ص ٤٢ .

(2) أراج عطا سالم : الإسلام والتغير الثقافى والاجتماعى لدى بعض الجماعات الإفريقية المقيمة بمكة المكرمة (دراسة ميدانية) . رسالة ماجستير . قسم الأنثروبولوجيا . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٨٩. ص ١٤٣ .

(3) مصطفى حجازى السيد حجازى : الهوسا لغة وشعباً . مجلة فيصل .عدد (٩١) اكتوبر . ١٩٨٤. ص ١١٣ ، ١١٤ .

(4) أراج عطا سالم : مرجع سابق .ص ١٤٣

الرواية الشائعة بين الهوسا ، التى يرويها الباحثون عن أصل الهوسا . وتقول الرواية الحديثة : إن أصل الهوسا رجل اسمه " بيازيد " ابن أمير بغداد ، هاجر مع أخوة له كثيرين ، هرباً من أحد الكفار الذى حاربهم ثم تعقبهم ، فانقسم الأخوة إلى أربعين فرقة ، اصطحب " بيازيد " ، وحده عشرين فرقة ، واتجه إلى برنو ، وكانوا يفوقون رجال ملك برنو قوة ، فأشاروا عليه أن يستولوا على ملك برنو ، فلما سمع رجال برنو ذلك ، أشاروا على ملكهم بأن يزوجه ابنته ، فزوجه ابنته " Magaira أو Magarma مجرم أو مجيرا " . وساد الاستقرار والأمان ، بين بيازيد وملك برنو ، إلا أنه ما لبث أن دب بينهما خلاف ، استولى ملك برنو على أثره ، على عدد كبير من رجال بيازيد ، بل إن رجال برنو عقدوا العزم على قتل بيازيد ، ففر إلى مدينة " جبس Gabas " وأثناء الطريق شعرت زوجته بالتعب ، وكانت حاملاً ، فتركها فى هذه المدينة ، فلما وضعت بعد ذلك أطلقت على مولودها اسم " بُرم Buram أو Burldma " ، وهو أمير جبس . وواصل بيازيد هجرته حتى وصل إلى " دورا Daura " فوجد فيها امرأة تحكمها اسمها " دوراما " ، ولم تذكر هذه الرواية موطن آباء " دوراما " ، التى اعتبرتها الأميرة العاشرة التى حكمت هذه البلاد ، وذكرت " الرواية " أسماء التسع أميرات اللائى حكمن قبل " دوراما " . وأشارت الرواية أن الرجل " بيازيد " لم يتزوج دوراما نفسها ، ولكن تزوج ابنتها ، بعد أن قتل الثعبان الذى كان يسكن البئر الوحيدة التى تروى سكان مملكتها ، وأنجب " بيازيد " من ابنة " دوراما " ، ذرية أسست من بعده إمارات الهوسا السبع[1].

ويبدو أن الأسطورة قد فعلت فعلها ، ولم تقف بل ذهبت إلى أن الذى تزوج ملكة دورا التى هى ابنة لوالدين هاجرا من البلاد العربية وسموها " دورا Daura " لدورانها حول الأرض حتى وصلوا إلى غابة بالقرب من برنو تسمى " جابى " تقول إن الذى تزوجها هو " مريما Murima " الذى كان حارساً لأصطبل أمير برنو الذى فر منه بعد أن أطلق حصان الأمير على فرسة ابن الأمير فأنجبت حصانا يشبه حصان الأمير فتوعده بالقتل ففر إلى دورة ، وتزوجها وأنجبت ابنها " باوا Bawa " ، ولقد أحب الناس " باوا " هذا لأن أمه هى الأميرة التى كانت تحكمهم ولما ماتت انتقل إلى مكان ما بالقرب من برنو إلى الشرق من " جابى Gabi " حيث تزوج بامرأة بربرية اسمها " زارو Zaro " فأنجبت ولدا أسماه " برنكنى Birankane " ومكث مدة طويلة فى هذا المكان حتى كثر أبناؤه ، ويقال أيضا : إنه تزوج امرأة

---

[1] مصطفى حجازى السيد حجازى : الهوسا لغة وشعبًا . مرجع سابق . ص ١١٣ ، ١١٤ .

ليست بربرية أنجبت له ولدًا أسماه " أويوه Auyo " ، ثم أنجبت ولدا ثانيًا فأسماه " جابى Gabi " ثم ثالثا أسماه " كشينا Kashina " ، ثم رابعًا أسماه " Kanu " ومعناه فى البربرية " النار " ، ثم أنجبت ولدا خامسًا فأسماه " جوبير Gobir " ، ثم سادسًا فأسماه " رينو Rino " وعرف فيما بعد باسم " رانو Rano " وقد أطلقت هذه الأسماء فيما بعد على مدن لا تزال تعرف بها إلى اليوم[1].

٦- وهناك رأى آخر يقول : إن أصل الهوسا بالضبط فى الأرض التى نسميها حاليًا بلاد الهوسا والحجة الأساسية التى يستند إليها هذا الرأى هى أنه لم يكن لأى طائفة من قبيلة الهوسا أبدًا رواية تتعلق بالنزوح إلى بلاد الهوسا ، وبخلاف ذلك فإن بعض الروايات المتناقلة محليًا تؤكد أن أجداد الهوسا فى هذه النواحى قد خرجوا من ثقوب الأرض . وهذه الرواية – التى نقلناها فى غير هذا المكان فى إفريقيا – دليل على أن أجداد قبيلة الهوسا كانوا من المحليين ، وبالتالى فإن أصل الهوسا فى الأرض التى يطلق عليها حاليًا بلاد الهوسا وطبيعى أن هذه المجموعة العرقية التى تشمل سكان الهوسا الأصليين قد أفادت من موجات الهجرة القادمة من الشمال ومن الشرق ، وفيما بعد جاءت بعض شعوب الونقارة والفولانى من الغرب واستقرت فى بلاد الهوسا ، وقد يناقض هذا الرأى القائل بأن لغة الهوسا ومجموعة الهوسا العرقية نشأت منذ البداية فى بلاد الهوسا ، وما من شك فى أن هذه النشأة ستبقى غامضة بسبب المسافة الزمنية ، وعدم ذكر المصادر لها والتى تعرضت لهذا الموضوع[2].

وعلى أية حال فليس ثمة جنس يمكن أن يسمى جنس الهوسا ، كما أنه ليس من الصواب اعتبارهم عنصرًا واحدًا أو مجموعة واحدة أو شعبًا واحداً فهم يمثلون خليطًا من شعوب تنتمى إلى أصول مختلفة وإن جمعتهم لغة واحدة وذاتية ثقافية واحدة ، واللغة – وليس العرق – هى التى أعطت الاسم للشعب والأرض جميعًا[3].

٤ـ قبيلة الهوسا .

تطلق كلمة " هوسا " على الشعوب والقبائل المقيمة بين مملكة برنو شرقًا والمنطقة الواقعة فى الضفة الغربية لنهر نيجيريا غربا ، ومن حدود مملكة أهير شمالاً إلى حدود نهر

---

[1] فراج عطا سالم : مرجع سابق . ص ١٤٥ .

[2] حسين سيد عبدالله مراد : دولة كانو الإسلامية تطورها السياسى والحضارى حتى نهاية القرن ٩ هـ / ١٥ م . نشرة رقم (٤٧) . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة ١٩٩٧ . ص ٩ ، ١٠ .

[3] المرجع السابق : ص ١١ .

بيـــنوى جـــنوبا . كمـــا تطلق هذه الكلمة أيضا على اللغة التى يتحدث بها شعوب هذه المناطق والقبائل التى تعيش فيها (١) .

إن كلمـــة هوســـا باعتـــبارها اسما عرقيا لشعوب بلاد الهوسا ، لم تظهر فى الوثائق المكـــتوبة إلا حوالى القرن السادس عشر أو السابع عشر ، وحتى هذا العهد ، لم تكن شعوب الهوسا تعرف إلا بأسماء مدنها أو ممالكها (٢).

وينتشـــر الهوســـاويون فـــى مـــنطقة غرب إفريقيا وبخاصة فى نيجيريا والنيجر وهم يعملون بالتجارة على نطاق واسع ، وكان هذا الانتشار التجارى سببا فى نشر اللغة الهوساوية على نطاق واسع(٣).

وقديمـــا كانت الهوسا تضم سبعة أقاليم هى " بيرام ، ديورا ، جوبر ، كانو ، كاتسينا ، رانوا ، زاريا "(٤).

وبالـــرغم من أن شعوب الهوسا تتميز بكونها ريفية فى أغلبها إلا أنها تتركز فى عدد من المراكز العمرانية الكثيرة مثل " كانو " التى تشتهر بصباغة المنسوجات ، " وكاتسينا " ذلك المركـــز التجارى الهام ، " وزاريا " التى كانت موردًا كبيرًا للعبيد ، وفى القرون البعيدة كانت كل مدينة منهم تتمتع بنوع من الحكم الذاتى ، وكانوا يناصبون بعضهم البعض العداء الشديد ، وكانـــت لهم روابط تجارية مع التجار العرب والسودانيين الذين كانوا يسافرون عبر الصحراء إلى غرب إفريقيا (٥).

إن أهـــم الأحداث التاريخية التى حدثت فى تاريخ الهوسا كانت فى بداية القرن التاسع عشـــر فى سنة " ١٨٠٤م " حين ظهر داعية إسلامى يسمى " عثمان ابن فوديو " معلنا الجهاد ضـــد حكـــام الهوسا وممتلكاتهم فى الجزء الشرقى وكان عدد الثوار يقدر بعشرة مليون ، وقد امـــتد هذا الجهاد حتى الكاميرون الشمالية عن طريق بعض القادة الآخرين ، وذلك بعد صراع دام أربـــع سنوات تم بعدها احتلال كل دويلات الهوسا وأسس " فوديو " خلافة الهوسا فولانى فى سوكوتو (٦).

(١) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا : مرجع سابق . ص ١٠ ، ١١ .

(٢) مهدى آدمو : " الهوسا وجيرانهم بالسودان الأوسط " فى تاريخ إفريقيا العام . إفريقيا من القرن الثانى عشر إلى القرن السادس عشر .المجلد (٤) .المشرف على المجلد ج ت نيانى . اليونسكو . ١٩٨٨ .ص ٢٧٥ .

(3) Ramsay F. Jeffress: "Africa". McGraw . Hill / Dushkin Company, connecticut- USA,.2001 . p. 129.

(4) "The New Encyclopaedia Britannica" : Vol. 5, Encyclopaedia Britannica, Inc. Chicago. USA, 1991.

(5) The Diagram Group : " Encyclopedia of African peoples", fitzory Dearborn publishers, Chicago – USA, 2000. P.96 .

(6) Lye, Keith and the Diagram Group : "Encyclopedia of African Nationa and civilizations", facts on file , New York- USA, 2002 . P. 284.

انظر أيضا Gordon April A. and Gordon, Donald L.: "Understanding Contemporary Africa".Lynne Rienner Publishers, London. GB, 2001, p. 40.

ولقد امتزج الفولانى الغزاة بقبيلة الهوسا ، وانصهروا فيهم وتمثلوا ثقافتهم وتكلموا لغتهم ، حتى أنه يطلق على الهوسا والفولانى فى شمال نيجيريا (الهوسا / فولانى) باعتبارهما شعبًا واحدًا له سمات ثقافية واحدة ولغة واحدة[١].

ويوجد أول سجل لدخول قبيلة الفولانى إلى بلاد الهوسا فى حوالى عام (١٣٢٠ م) ، أى فى عهد (منسى موسى) أحد سلاطين مالى [٢]. وقد دخل الفولانيون ولايات الهوسا تجارًا ، ولكنهم أخذوا معهم معارفهم الدينية واتجاهاتهم الخلقية ، ونجحوا خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر فى جذب جموع كثيرة من قبيلة الهوسا إلى الإسلام، وبعض الفولانيين أقام فى بلاد الهوسا[٣]. وظلوا سنين طويلة يتعايشون سلميًا مع قبيلة الهوسا خاصة بعد أن تعلموا لغتها ، وامتزجوا بها عن طريق الزواج والمصاهرة ، وتولى كثيرون منهم المناصب الكبرى فى إماراتها [٤].

وقبل الجهاد الفولانى كانت قبيلة الهوسا تمارس السيادة فى مدنها المحصنة وقد اعتاد الناس هذه النظم ، وكان الرجل من الهوسا لا يهتم كثيرًا بمن يحكمه ، طالما يسمح له بزراعة حقله فى أمان أو ممارسة أية حرفة يرغبها ، وظل الشعب يدير شئونه بنفسه فطور نظامه الاجتماعى الذى تأثر إلى حد كبير بالثقافة الإسلامية[٥].

ولقد كان شعب الفولانى وقت الاحتلال البريطانى يمثل القوة السياسية المتسلطة فى نيجيريا الشمالية حيث اتسعت إمبراطورية الفولانى قبل هذا الاحتلال لتشمل كل المديريات الشمالية جميعها[٦].

ومنذ استقلال نيجيريا أصبح الهوسا يؤدون دورًا رئيسياً فى السياسة النيجيرية[٧] .

إن المجتمع الهوساوى كان واستمر مؤسسا سياسيا على القواعد الإقطاعية الحاكم " الأمير " فى واحدة من أقاليم الهوسا ، يكون محاطًا بعدد من الرجال ذات الألقاب الذين يتحكمون فى القرى ولهم وكلاء يجمعون لهم الضرائب ، والإدارة يتم مساعدتها بواسطة

---

(1) ماجدة فتحى رفاعة : مفهوم السلطة فى المجتمعات الإفريقية مع التطبيق على قبائل الهوسا / فولانى واليوروبا والايبو الموجودة فى نيجيريا .رسالة ماجستير .قسم الأنثروبولوجيا . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة. ١٩٩٥ . ص ١٤٥.

(2) عبدالله عبدالرازق إبراهيم : دولة سوكوتو منذ عام (١٨١٧ حتى ١٩٠٣) .رسالة دكتوراه . قسم التاريخ . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة .١٩٨٢. مرجع سابق .ص ١٥ .

(3) أحمد شلبى:موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية.الجزء(٦).الطبعة (٣) . مكتبة النهضة.القاهرة.١٩٧٨ .ص٦٩.

(4) أحمد صقر سيد نجم : الحركة الوطنية فى نيجيريا .(١٩١٤ – ١٩٦٠) . رسالة ماجستير . قسم التاريخ . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة .١٩٨٣ . ص ٨ .

(5) عبدالله عبدالرازق إبراهيم : دولة سوكوتو منذ عام (١٨١٧ – ١٩٠٣) . مرجع سابق . ص ٢٠٦ .

(6) نجوى عبدالنبى شحاته : الاستعمار البريطانى فى نيجيريا . (١٨٦١ –١٩١٤) . رسالة ماجستير . قسم التاريخ . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٨٠ . ص ١٦٩ .

(7) The World Book Encyclopedia : Op. cit, P 90 .

الدواونـــية " حكومـــة تـــتركز السلطة فيها بأيدى مجموعة من الموظفين " باستخدام سجلات مكتوبة باللغة العربية (١).

ويعتـــبر الهوسا من مهرة الزراع ، ورعاة الماشية ، كما أنهم تجار مغامرون ، وأهل فـــن حاذقون يجيدون صناعة الجلود ، وعمل الحصر من القماش ، والحمالون كلهم لهم طاقة هائلـــة من القوة والاحتمال ، ولقد أثبتوا فى المعارك التى اشتركوا فيها تحت القيادة البريطانية أنهـــم محاربون أشداء ، ولا يجد الخوف إليهم سبيلاً(٢) ، ولهم تاريخ مجيد وذكريات خالدة فى السياســـة والصـــناعة والتجارة والحماسة ، وهم مولعون بحب السياحة وتحمل المكاره وسعة الصـــدر وخفـــة الـــنفس وقوة العارضة والعزيمة وإتقان الصناعة ، ويؤخذ على قبيلة الهوسا الخـــوف المفـــرط مـــن الكبراء والخضوع الفاحش للأمراء والتجمد على التقاليد الموروثة من الأســـلاف والاعتماد على الغير وإهمال ما من شأنه الاعتناء به ثم الإحالة على القضاء والقدر (٣).

٥ـ لغة الهوسا .

وحـــول إطـــلاق كلمة "هوسا Hausa " إنما هى فى الواقع تتكون من مقطعين ، كل مقطـــع مـــنها يمـــثل كلمة مستقلة فى ذاته ، هذان المقطعان هما : الأول : " Hau " بمعنى " يصـــعد – يركـــب " ، والـــثانى : " Sa " بمعنى " ثور البقر " . والكلمتان مركبتان بالإضافة "Hausa" بمعـــنى " راكـــب الثور " . والسبب فى إطلاق هذا اللفظ يرجع إلى أنه حينما رأى أهـــل الـــبلاد الأصليين رجلا " فارسا شجاعا " جاء إلى بلادهم قادمًا من بلاد الشرق ، وكان يســـمى " أبـــو يزيد Bayajida " وكان هذا الرجل يركب ثور البقر ، وكانت هذه الظاهرة " ركـــوب ثـــيران الـــبقر " غير مألوفة لدى هؤلاء الناس فكانت غريبة عليهم ومثيرة للدهشة ، فـــأخذوا يتداولون فيما بينهم هذا الوصف " راكب الثور Hausa " فكان أحدهم حينما يريد أن يذهـــب إلـــى مكـــان هـــذا الـــرجل هو وأتباعه يقول لجماعته : إنى ذاهب إلى " راكب الثور Hausa " وقـــد فعـــل هـــذا " راكب الثور Hausa " ولكثرة شيوع هذا التعبير واستخداماته أصـــبح علمـــا على جنس هذا الشعب وأيضا على لغته التى يتحدث بها خاصة وأن " أبا يزيد Bayajida " يقال أنه الأصل فى تأسيس وإنشاء إمارات الهوسا(٤).

---

(1) **The New Encyclopaedia Britannica : Op cit. P 752.**

(2) فراج عطا سالم : مرجع سابق . ص ١٥٠ .

(3) آدم عبدالله الالورى : موجز تاريخ نيجيريا قاموس صغير يلقى الضوء على تاريخ هذه البلاد قديمة وحديثة . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت . ١٩٦٥ . ص ١٢٦ .

(4) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق . ص ١٢ .

إن مدلـــول كلمـــة الهوســـا مدلول لغوى ، وليس جنسيًا ، فكل من يتكلم الهوسا يعتبر هوســـاويًا ، ولا توجـــد قبـــيلة واحـــدة تعرف باسم " قبيلة الهوسا " فمتكلموا اللغة عبارة عن مجموعـــة من القبائل والجماعات المنتشرة فى غرب إفريقيا ، وقد يوجد من هذه القبائل من لا يعـــرف إلا لغته الأصلية ، وهى الهوسا ، وقد يوجد من يتكلم لغة الهوسا إلى جانب لغة قبيلته الأصـــلية ، وكثـــير مـــن أبناء المتكلمين بلغتين لا يعرفون إلا لغة واحدة فقط وهى الهوسا ، ويجهلون لغة آبائهم تمامًا(١).

وتعـــد لغة الهوسا من مجموعة اللغات التشادية ، وتتبع أسرة اللغات الأفروآسيوية(٢). وقد تأثرت بالعديد من الكلمات العربية كنتيجة للتأثير الإسلامى الذى انتشر أثناء الجزء الأخير من القرن الرابع عشر من مملكته مالى وأثرت فى معتقدات الهوسا وتقاليدهم(٣).

ولقـــد ارتبطـــت الهوســـا بالثقافة العربية والإسلامية عدة قرون ، فكانت تكتب بالخط العـــربى(٤)، وتحتوى على عدد كبير جداً من الكلمات العربية المقترضة " قد تزيد على ١٢٠٠ كلمـــة " (٥) . وظلـــت تـــدون بالخط العربى إلى أن دخل الاستعمار إفريقيا وعدل بدوره نظام الكـــتابة لأهداف سياسية استعمارية ، حيث استبدل نظام التدوين بالخط اللاتينى بدلاً من الخط العربى ، وقد سار هذا النظام داخل المؤسسات الحكومية والمدارس وغيرها حتى وقتنا هذا(٦).

وتعتـــبر لغـــة الهوسا والسواحلية من أكبر اللغات الإفريقية وأوسعها أنتشارا فى قارة إفريقـــيا بعد اللغة العربية (٧)وتنتشر لغة الهوسا فى مساحة واسعة من غرب إفريقيا ، تمتد من المحيط الأطلسى غربًا إلى جمهورية السودان شرقا،وإلى حدود ليبيا والجزائر شمالاً ، أى أنها تغطـــى مناطق واسعة من جمهوريات النيجر،ونيجيريا،وتشاد،وتوجو،وداهومى، والكميرون ،

---

(١)مصطفى حجازى السيد حجازى : العربية والهوسا نظرات تقابلية . معهد اللغة العربية . جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية . ١٩٨٥ .ص ٨ .

(٢)محمد محمود محمد أحمد : قصة الجسم المتحدث دراسة دلالية لقاموسها اللغوى . رسالة ماجستير .قسم اللغات . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٠ . ص ١ .

(3) The New Encyclopaedia Britannica : Op. cit. P. 702

(٤)صبرى إبراهيم على سلامة : المصطلحات السياسية فى البرامج الموجهة بلغة الهوسا دراسة دلالية ومعجم لعام ١٩٨٩ م . رسالة ماجستير. قسم اللغات . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٢ . ص١ .

(٥)مصطفى حجازى السيد حجازى : الهوسا لغة وشعباً . مرجع سابق . ص ١١٣ .

(٦)صبرى إبراهيم على سلامة : المصطلحات السياسية فى البرامج الموجهة بلغة الهوسا دراسة دلالية ومعجم لعام ١٩٨٩ م . مرجع سابق . ص ١ .

(٧) مصطفى حجازى السيد حجازى : الهوسا لغة وشعبا . مرجع سابق . ص ١١٢ .

وغانـــا ، حيث تسود لغة الهوسا فى تلك البلاد ، حتى صارت لغة التفاهم فيها[1]، وتتعامل بها أيضا جماعات أخرى فى مواقع مختلفة من مدن إفريقيا الغربية وإفريقيا الإستوائية[2].

وتنتشـــر القـــبائل الـــناطقة بلغة الهوسا فى شمال نيجيريا خاصة فى مناطق سوكوتو Sokoto ، وكـــانو Kano ، وزاريا Zaria ، وباوتشى Bauchi ، وكانت هذه القبائل وثنية قـــبل اعتـــناقها الديـــن الإسلامى ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادى[3]. والهوسا هى اللغة الرســـمية فـــى شمال نيجيريا إلى جانب الإنجليزية ، وذلك طبقا لنص الدستور النيجيري الذى صـــدر بعـــد الاســـتقلال فى عام "١٩٦٠" [4]. ولا يمكن لأى لغة من لغات جنوب نيجيريا أن تحتل نفس المكانة التى للهوسا فى الشمال ، ويرجع هذا إلى أن الشمال كان يعتنق الإسلام قبل ظهـــور الأوروبييـــن ، وبطبـــيعة الحال لم يكن هناك مجال أمام البعثات التبشيرية لتعمل فى الشمال[5].

وللغة الهوسا فى نيجيريا أربع لهجات هى :-

١- **اللهجـــة الشـــمالية** : وهـــى الـــتى يتكلم بها سكان " كتسينا Katsina " و " هطيجا Hadija" وأقصـــى الشمال ، ومن المحتمل أنها أقل لهجات الهوسا تأثراً بغيرها من اللهجات المجاورة .

٢- **لهجـــة زاريـــا Zariya** : وهى أكثر لغات الهوسا تأثرا باللغات النيجيرية الجنوبية نظراً لموقعها الجغرافى.

٣- **لهجـــة سوكوتو Sokoto** : ولم تكن " Sokoto " إحدى إمارات الهوسا السبع التى تـــتحدث بلغة الهوسا ، ولكنها دخلت نطاق الهوسا اللغوى بانتصارات الشيخ " عثمان ابـــن فوديـــو " فى بداية القرن التاسع عشر ، وقد تركت سلالته لغتها الأصلية ، وهى الفلاتا واتخذت الهوسا لساناً لها ، لذلك نجد اختلافاً واضحًا بين هذه اللهجة واللهجات الأخرى .

---

[1] مصطفى حجازى السيد حجازى : الهوسا لغة وشعبا . مرجع سابق . ص ١١٢ .

[2] صبرى إبراهيم على سلامة : المصطلحات السياسية فى البرامج الموجهة بلغة الهوسا دراسة دلالية ومعجم لعام ١٩٨٩ م . مرجع سابق. ص ١ .

[3] عبدالله عبدالرازق إبراهيم : الإسلام والحضارة الإسلامية فى نيجيريا . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . ١٩٨٤. ص ٧ .

[4] هالة محمد العيسوى : الكلمات ذات الأصل العربى فى لغة الهوسا دراسة لغوية . رسالة ماجستير . قسم اللغات . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة. ١٩٨٦ . ص ٣ .

[5] محمد عبدالغنى سعودى : قضايا إفريقية . مجلة عالم المعرفة . الكويت ١٩٨٠ . ص ١٤٩ .

٤- لهجة كانو Kano : وهى أكثر لهجات الهوسا انتشارًا ، وتعتبر هذه اللهجة هى اللهجة القياسية Standard ، للغة الهوسا ، وتم بناء عليها معظم الدراسات فى لغة الهوسا[(١)].

٥- اللهجة الشرقية : وتوجد فى مدن هاديجا ، آزار ، كاتاجوم.

٦- اللهجة الغانية : وتوجد فى غانا .

٧- اللهجات غير الأصلية : وتوجد فى بنين ، توجو [(٢)].

وقد ساعد على انتشار لغة الهوسا الواسع ، طبيعة المتكلمين بها ، فالقبائل التى تتحدثها تشتغل بحرفتى الرعى والتجارة ، ومن شأن الرعاة والتجار التجول والترحال ، ولذلك كون المتكلمون باللغة فى غرب إفريقيا ، وخاصة على الساحل ، ما يشبه المستوطنات يقيمون فيها للتجارة [(٣)].

كما كان لطبيعة الشعب وتدينه أثر كبير فى نشر هذه اللغة فكثير من المسلمين كانوا يقصدون حج بيت الله الحرام راجلين ، وقد يأخذ الرجل زوجته وأولاده ، ويتجه شرقًا قاصدًا مكة المكرمة ، ويقضى السنين الطوال فى هذه الرحلة ، وغالبا ما يستقر به المقام فى الطريق ، سواء فى الذهاب أو الإياب، لذلك نجدهم منتشرين فى الطرق التى كانت تسلكها القوافل قديمًا فى غرب إفريقيا [(٤)].

وقد كانت للهوساويين السيادة السياسية لبضع مئات من السنين شملت معها بعض الأقليات من غير متحدثى الهوسا ، ولقد اضطرت هذه الأقليات لتبنى اللغة الهوساوية كلغة ثانية إلى جانب لغاتهم الأصلية كما كانت لعملية الهوسوة أثر كبير فى القضاء على ثقافات أخرى كثيرة [(٥)].

وقد حافظ الهوساويون بل وعمقوا من تميزهم الاجتماعى والثقافى بكونهم مازالوا محافظين على استخدام لغتهم الهوساوية كلغة تعامل على مستوى الأفراد والمجتمعات[(٦)].

---

(1) أشرف محمد الهادى السعيد العزازى : أنماط التركيب الاصطلاحية فى لغة الهوسا ، رسالة ماجستير .قسم اللغات .معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٤ .ص ١ ، ٢ .

(2) شوقى صلاح نوح الفرماوى : كتاب "من يتزوج جاهلة؟" للكاتبة الهوساوية Balaraba (دراسة دلالية معجمية) . رسالة ماجستير .قسم اللغات . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ٢٠٠٤ . ص١.

(3) مصطفى حجازى السيد حجازى : الهوسا لغة وشعبا ، مرجع سابق . ص ١١٢ .

أنظر أيضا : عبدالفتاح مقلد الغنيمى : حركة المد الإسلامى فى غربى إفريقيا ، مكتبة نهضة الشرق . جامعة القاهرة . بدون تاريخ. ص ١٦٧ .

(4) مصطفى حجازى السيد حجازى : العربية والهوسا نظرات تقابلية . مرجع سابق .ص٨ .

(5) **Nttle Daniel: "Linguistic Diversity", Oxford University Press, New York, USA, 1999, P. 74 .**

(6) **Hodder, Rupert: "Routledge. Contemporary Human Geography series Development Geography" , Routledge, London, 2000- GB, P.46.**

والجدير بالذكر أن انتشار لغة الهوسا أصبح كاسحاً وذا أهمية خاصة حاليا فى غرب إفريقيا[١] . حيث يزداد عدد المتحدثين بلغة الهوسا يومًا بعد يوم .

٦ـ تأثير الثقافات الوافدة على مجتمع الهوسا .

إن كل الثقافات تؤثر وتتأثر ببعضها البعض وقد تأثرت ثقافة الهوسا بالثقافة الإسلامية أكـبر تأثـير أما الثقافة الإنجليزية فهى لم تؤثر فى ثقافة الهوسا بشكل كبير نظرًا لأن مجتمع الهوسا مجتمع إسلامى .

أمـا عن تأثير الثقافة الإسلامية العربية فكان لها أكبر الأثر على ثقافة الهوسا لسهولة ويسر الدين الإسلامى منذ دخوله بلاد الهوسا.

أ ـ تأثير الثقافة العربية الإسلامية :ـ

يمكـن القـول أن قيام الدولة الإسلامية فى أرض الهوسا ، كان عاملاً قويًا فى انتشار اللغـة العربـية والثقافة الإسلامية فى هذه المنطقة من إفريقيا.[٢] فاللغة العربية تالية للدين الإسلامى فى الانتشار بهذه البلاد[٣].

وكـان مـن أهم الآثار الثقافية التى تركها العرب فى هذه البلاد كتابة الهوسا بـالخط العربى المغربى ، الذى ظلت تكتب به حتى وصل الاستعمار البريطانى إليها فأنشأ دارًا للنشر فى مدينة زاريا،واستعمل الحرف اللاتينى بدلاً من الحرف العربى [٤] ورغم ذلك فلغة الهوسا بها كلمات كثيرة مقترضة من اللغة العربية [٥] . ويمكن القول بـأن الظهور الحقيقى إلى حيز المعرفة للأدب الهوساوى كان بعد دخول اللغة العربية والإسـلام إلى تلك البلاد [٦]. ومنذ القرن الثانى عشر ومع إمبراطورية مالى (١٢٣٨ – ١٤٨٨ م) إلـى القـرن السابع عشر كانت اللغة العربية لغة العلم والأدب ، ففيها وضعت أهم المؤلفات التاريخية والفكرية لهذه البلاد[٧].

---

(1) فاروق عبدالجواد شويقة : دراسات أيكولوجية إفريقية وحوض النيل،الطبعة(٢)،دار روتابرينت.القاهرة.١٩٨٦.ص١٣٢ .

(2) ماجده فتحى رفاعة : مرجع سابق . ص ٢٢٦ .

(3) مصطفى حجازى السيد حجازى : ظواهر صرفية مشتركة بين اللغة العربية والهوسا . مجلة مجمع اللغة العربية .الجزء(٥٥) .القاهرة ١٩٨٤ . ص ١١٩ .

(4) مصطفى حجازى السيد حجازى : الهوسا لغة وشعبا . مرجع سابق . ص١١٣.

(5) مصطفى حجازى السيد حجازى : دراسة دلالية للكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا . مجلة مجمع اللغة العربية . الجزء (٥٠) .القاهرة ١٩٨٢. ص ٧٧ .

(6) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق . ص ١٦ .

(7) صبرى إبراهيم على سلامة ، عمر السيد عبدالفتاح : مرجع سابق . ص ٤ .

ويمكـن القـول أن اللغة العربية حتى سيطرة الاستعمار الأوروبى على هذه الـبلاد كانـت هى اللغة الرسمية السائدة فى غرب إفريقيا ، فقد كانت لغة التفاهم إذا اختلفـت اللغات وعز التفاهم ، وكانت لغة المراسلات بين الملوك والأمراء وبها تكتب المعـاهدات والمواثـيق ، كما كانت وسيلة الاتصال الوحيدة التى كان يستعملها القادة العسـكريون فى الحرب العالمية الأولى مع الجنود الأفارقة . ولو تركت اللغة العربية وشأنها لتعربت هذه البلاد تمامًا شأنها فى ذلك شأن السودان فى عصر " محمد على " ، والجزائـر بعـد الاستقلال ، ولكن الاستعمار وقف لذلك بالمرصاد ، رغبة منه فى تقطـيع أواصـر الصـلة بين المشرق العربى والمغرب الإسلامى . وكانت بداية هذه الحـركة هـى محاولة القضاء على الخط العربى باستعمال الخط اللاتينى ، إلا أنه لم يـنجح إلا لفترة وجيزة ، فقد ظهرت حركة إعادة الخط العربى مرة أخرى ، على يد جماعـة مـن أسـاتذة جامعـة " أحمـدو بللو " بزاريا ، إلى جانب ظهور الجمعيات الإسلامية التى تعمل على تشجيع التعليم الإسلامى [١].

ب ـ تأثير الثقافة الإنجليزية :ـ

كانـت انجلترا تدعى أن سبب استيلاءها على نيجيريا هو القضاء على تجارة العبيد واعتبرتها مستعمرة بريطانية[٢].

والواقـع أنه لم تكن لنيجيريا حتى أوائل القرن العشرين حدود سياسية واضحة المعـالم ، بل كانت المنطقة تضم العديد من الممالك والإمارات التى لم تلبث أن تفكك معظمهـا لأسـباب مختلفة ، كالحروب والغزوات وتجارة الرقيق ، ولم تأخذ نيجيريا صـورتها الحالـية كوحدة سياسية إلا بعد أن استقر فيها الاستعمار البريطانى ووضع مختلف أجزائها تحت وصاية حاكم بريطانى واحد عام (١٩١٤م)[٣].

ولقـد أحدث دخول الاستعمار انقطاعًا بائنا فى التطور العفوى للقارة الإفريقية فـى جوانبها الاقتصادية والسياسية ، كما أحدث خللا فى نسيجها الثقافى ، ومع دخول الاسـتعمار بدأت الإرساليات والحملات التبشيرية تشق طريقها لإفريقيا بهدف غزوها ثقافـياً واقتصـادياً وعقائدياً ، فاخذوا يدرسون اللغات الإفريقية المحلية ، ووضعوا لها

---

(1) مصطفى حجازى السيد حجازى : الأثر العربى فى لغة الهوسا " نموذج من تأثير الأمثال العربية " ، مجلة مجمع اللغة العربية الجزء (٥٢) . القاهرة . ١٩٨٣ . ص ٨٦ .

(2) عبدالمنعم الصاوى : دليل الدول الإفريقية . إشراف حلمى شعراوى . الجمعية الإفريقية . مطبوعات الجمعية الإفريقية القاهرة . ١٩٧٥ . ص ٢٧٢ .

(3) أحمد صقر سيد نجم : مرجع سابق . ص ٢ .

معاجمها[1] . ففي عام (١٨٤٣ م) وضع (ياكوب شون Jocob F. Schon) قاموس للغة الهوسا[2].

٧ـ النظام الاجتماعي والسياسي عند الهوسا .

هناك ثلاث مراتب سياسية واضحة لدى الهوسا وهي :-

١- الحائزون على مناصب وراثية " Masu Sarauta Na aSali " .

٢- الحائزون على مناصب حكومية " Masu Sarauta Na Cafka " .

٣- أفراد عامة الشعب " Talakawa " .

فالنظام الاجتماعي والسياسي للهوسا قائم على التمايز الطبقي ، ومعايير هذا التمايز تقوم على مدى القرابة من البيت الحاكم ، ويتدرج النظام الاجتماعي للهوسا على النحو التالي:

الطبقة الأرستقراطية العليا ، وتشمل الأمراء وأعضاء الطبقة الحاكمة ، وكبار موظفي الدولة تليها الطبقة الأرستقراطية الأقل ، وتشمل المعلمين والأثرياء والتجار والسياسيين غير المنتمين للطبقة الحاكمة ، ثم تليها طبقة العامة وتنقسم إلى قسمين ، أولهما: الطبقة الوسطى وقوامها أهل الحرف الذين يشكلون عصب الصناعة والتجارة والنقل ، والمتعلمون الذين يشكلون الهيئة الدينية والإدارية والكتابية في الجهاز السياسي والحكومي ، ولكن هذه الطبقة الوسطى قليلة الأهمية في الأحداث السياسية ، والقسم الثاني : يتكون من الطبقة الدنيا وتشمل الفلاحين والحرفيين ، ثم تلي ذلك طبقة المعدمين " Classless " ، والحمالين والغرباء[3].

وشعب الهوسا يدين بالطاعة لحكامه ، ويرى الشماليون أن طاعتهم لحكامهم إحدى الواجبات التي طالبهم بها الإسلام[4].

إن التوتر الديني جعل من الصعب على الهوسا / فولاني أن يحققوا التحالف السياسي مع نخب الأقليات الشمالية[5].

ونستطيع القول أن نيجيريا قد تعرضت لكثير من الانقلابات العسكرية وذلك نتيجة لعدم استقرار الأوضاع في البلاد – حيث كان هناك خلافات دائمة بين الشمال والجنوب – وقد تمت محاولات كثيرة في التوحيد بين الشمال والجنوب لكنها في معظم الأوقات كانت

---

(1) صبري إبراهيم علي سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق . ص ١٦.

(2) المرجع السابق : ص ١٦ .

(3) لمزيد من الاطلاع انظر:

_ ماجدة فتحي رفاعة : مرجع سابق . ص ١٠٤ . ١٠٥ .

- The New Encyclopaedia Britannica. Op. Cit, P.752.

(4) محمد مصطفى الشعبيني : مرجع سابق. ص ١٩٢ .

(5) **Forrest, Tom: "African Modernization And Development Series -Politics And Economic Development In Nigeria", Westview Press Colorado – USA, 1993. P.115.**

محـــاولات فاشـــلة ولقد مرت البلاد بعدد من المراحل فى الحكم بين الحكم المدنى تارة وبين الحكم العسكرى تارة أخرى.

٨ ـ أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية لقبيلة الهوسا

أ ـ القرابة :ـ

لقـــد مـــيز علمـــاء الأنثروبولوجيا بين نوعين من الروابط التى تربط بين الأفـــراد – العلاقـــات القرابـــية – وهـــــى أولا : الروابط التى تنشأ عن طريق " الانحدار Descent " فـــتظهر الروابط العائلية ، وبخاصة الأسرة الصغيرة ، وثانيا : الصلات التى تنشأ عن طريق الزواج وتظهر من خلالها " المصاهرة Affinity " ، وفى الحقيقة إن كلا النظامين هو سبب ونتيجة فى آن واحد (١).

إن نظـــم العائلـــة والزواج فى مجتمع الهوسا نظم تعتمد من حيث انحدارها على مبدأ الخط الأبوى " Descant Agnatic " أى القرابة العاصبة التى ينتظمها خط الأب.

إن الأســـرة الصـــغيرة هـــى نواة للنسق القرابى كله ، إذ تنشأ عنها العلاقات القرابية المباشـــرة بين الأفراد فى الأسرة والعائلة ، وهى علاقات تنحدر عن طريق الدم ، وتنشأ عنها أيضا علاقات المصاهرة عن طريق الزواج .

وتعـــرف قبـــيلة الهوسا نظام الأسرة البسيطة أو الأسرة التى تتكون من رجل وامرأة وأولادهمـــا ، وهـــو أبسط أشكال العائلة فى أى مجتمع من المجتمعات الإنسانية ، غير أن هذا الشـــكل لـــيس هـــو الشـــكل الأساسى أو الشكل الشائع للعائلة التقليدية ، إذ حين يكبر الأبناء ويـــتزوجون فإنهم يأتون بزوجاتهم وأولادهم ليعيشوا معاً ، ومن ثم يظهر شكل ثان من أشكال العائلة هو العائلة الممتدة " Extended Family " (٢).

وتعتـــبر الأســـرة هى أصغر وحدة قرابية يعرفها نظام القرابة لدى مجتمع الهوسا وإن كـــان السائد عند الهوسا هو الأسرة الممتدة التى تتكون من الرجل وزوجته وأبنائه وأحفاده إلى غير ذلك .

إن الأسرة هى النظام الاجتماعى الذى يتم فيه انتقال التراث الثقافى للمجتمع إلى الجيل الجديـــد (بواسطة العملية التى تسمى فنيا بالتنشئة الاجتماعية) ، ولا يمكن أن تتم هذه العملية

---

(1) **Radcliffe - Brown, A.R.and Forde, Daryll. : "African Systems Of Kinship And Marriage". Oxford University Press, London – GB , 1950 , P. 4.5.** بتصرف

(2) محمد على نوفل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . دراسة دلالية لكتاب **Zaman Mutum da Sana'Arsa** . رسالة ماجستير . قسم اللغات . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٣ ، ص ٣ .

الهامـــة والحـــيوية دون أن تكون العلاقة القائمة بين الآباء والأبناء مبنية بالتبادل على السلطة والاحترام [1].

لقـــد ترتـــب علـــى اعتناق بلاد الهوسا للإسلام – أن فى الأسرة – احترامًا متبادلاً ، فالصغير يحترم الكبير ، وتجد الأبناء يحترمون آباءهم ويسمعون كلامهم من منطلق أن من لا يسمع كلام والديه سيلعن فى الدنيا والآخرة ، ولذلك إذا أراد الولد دخول المدرسة ورفض أهله لرغبـــتهم فـــى أن يعمل – بحرفة ما – فغالبا ما يوافق الولد دون أى اعتراض . وكذلك فإن قبيلة الهوسا تفرق فى المضاجع بين الذكور والإناث عند بلوغهم سن السابعة من العمر [٢].

ب ـ الزواج :ـ

شـــغلت دراسة الزواج اهتمام علماء الأنثروبولوجيا فهو ظاهرة تلازم كل المجتمعات البشـــرية ولا خـــلاف علـــى وجـــوده فى كل المجتمعات التقليدية والحديثة ، الفقيرة والغنية ، المتخلفة والمتقدمة ، إلا أن الخلاف الأساسى يكمن فى كثير من الأمور المرتبطة بالزواج مثل طريقـــته ، وعـــدد الزوجات والمراسم والطقوس المتبعة فى إجرائه ، والواقع أن الزواج يمثل المقدمة الأساسية لتكوين الأسرة ، وبالتالى فالعلاقة وثيقة بينهما إلى حد كبير . فكلاهما مكمل للآخر ولا تقوم له قائمة بدونه[٣].

ولقـــد قال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) *

وقـــد عرف الزواج بأنه ارتباط بين رجل وامرأة بحيث يعترف بالأولاد الذين يولدون للمـــرأة كأبـــناء شـــرعيين لكل من الوالدين ، والزواج يخلق علاقات اجتماعية جديدة وحقوقاً متبادلة بين الزوجين وبين كل منهما وأقارب الآخر ، كما يحدد حقوق الأطفال ومكانتهم عندما يولدون . ولكل مجتمع إجراءات معترف بها لقيام مثل هذه العلاقات والحقوق وإعلان قيامها[٤] ويعـــد الـــزواج من أهم العادات والتقاليد الاجتماعية ، ومن خلاله تتكون القرابة بنوعيها. [٥] ولكـــل مجـــتمع عاداته وتقاليده فى الزواج التى تتفق مع الظروف الاجتماعية والثقافية ويمكن

---

[1] لوسى مير : الأنثروبولوجيا الاجتماعية : ترجمة علياء شكرى ، وحسن الخولى . تقديم محمد الجوهرى . دار المعرفة الجامعية . الاسكندرية . ١٩٩٤ .ص ١١٦ .

[2] محمد على نوفل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . مرجع سابق .ص ٤.

[3] على محمد المكاوى : الأنثروبولوجيا الاجتماعية ." دراسة التغير والبناء الاجتماعى " سلسلة علم الاجتماع المعاصر .الكتاب "٨٢" . مكتبة نهضة الشرق . القاهرة . ١٩٩٠ . ص ٨٧ .

* سورة الروم آية ٢١ .

[4] لوسى مير : مرجع سابق .ص ١٢٢ .

[5] **Falola Toyin: "Culture and customs of Nigeria" , Greenwood press, connecticut – USA , 2001, p . 119 .**

القـــول أن عادات الزواج تعكس إلى حد كبير معايير وقيم المجتمع بما تتطلبة من شروط وما تضــعه مــن إجراءات عند تكوين الأسرة ، ولذلك فهى تزخر بقدر هائل من الميراث الثقافى الــذى تكــون جيلا بعد جيل ورسم الممارسات والإجراءات التى تتبع منذ التفكير فى الزواج حتى إنجاب الأطفال (١).

فــبمجرد أن يصـــبح الولد رجلاً يتزوج ، وبذلك يلقى احتراما من الكبير والصغير ، ويصـــبح مســئولا عــن تصرفاته ، وإذا لم يتزوج الإنسان مبكراً يطلق عليه عدة أسماء غير مســتحبة مثل " Tuzuru " أى الأعزب ، وكذلك إذا طلق يكره أن يقال عليه " Gwauro "، وأن البنـــت عندما تتزوج تصبح أهلاً لمشهورة أمها . وللزوج الحق فى الزواج من امرأة إلى أربعـــة على قدر حالته – حسب الشريعة الإسلامية –(٢) ويكون الإنفاق عليهن وعلى أولادهن مســئوليته ، وأن مستلزمات البيت مطلوبة منه ، وأنه سيد البيت وأوامره مطاعة ، وأن للمرأة الحق فى التصرف فى أمور البيت وتربية الأولاد (٣).

وتتمـــيز العائلة فى مجتمع الهوسا بصفة السكن فى بيت عائلة الزوج الأصلى ، فالبنت إذا تزوجت تغادر بيت أبيها ، وتقيم حسب التقاليد الاجتماعية الهوساوية فى بيت أهل زوجها ، ولعـــل هـــذا الـــنمط من الإقامة الأبوى يتفق مع سلطة الرجل وسيادته ، إذ هو رئيس العائلة والمسئول عنها .

وســـن الـــزواج بالنسبة للفتاة عندما يكون زواجا مبكرا يكون السن ١٦ سنة أما الولد عـــندما يـــتزوج فـــى ســـن مبكر يكون سنة من ١٩ إلى ٢٠ سنة ، أما بالنسبة للسن الطبيعى للـــزواج فـــى مجتمع الهوسا هو بالنسبة للفتاة ١٨ سنة ، أما الفتى ٢٥ سنة . وفى معظم بلاد الهوســا نجد أن الزواج المبكر هو السائد . وهدف مؤيدى الزواج المبكر أن الفتاة إذا تزوجت فـــى سن صغيرة فسوف تتعلم أن تكون محبة ومخلصة لزوجها وبذلك يزداد ارتباطها به كلما كبرت وظلت معه فى حياة واحدة (٤) .

وبعد انتشار الإسلام فى بلاد الهوسا اعتبر الإسلام شرطاً أساسيًا للزواج من المسلمين . ويجـــوز للـــرجل المســـلم أن يتزوج من كتابية ولكـــن فى الأعم الأغلب تعتنق الإسلام بعد الزواج .

---

(1) توفيق الحسينى عبده : مكانة الجمل فى الفولكلور الصومالى . مجلة الدراسات الإفريقية . العدد (١٥) . القاهرة . ١٩٩٣ . ص٤٨.

(2) محمد على نوفل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . مرجع سابق . ص ٤١.

(3) المرجع السابق : ص ٤٠ ، ٤١ .

(4) Madauci Ibrahim, Isa Yahaya, and Daura, Bello: "Hausa Customs". Northern Nigerian Publishing , Company, Zaria – Nigeria, 1982 . P. 18 – 19 .

ونظـــرًا لأن الزوجة هى التى تقوم فى الغالب بإحضار الجهاز اللازم لمنزل الزوجية فإنـــه معـــروف سلفًا أن كل مافى البيت هو ملك لها ، وبالتالى ليست هناك مدعاة أو ضرورة إلـــى تســـجيل هـــذا الجهـــاز فيما يعرف بـــ " قائمة جهاز الزوجية " كما هو متبع عند بعض الشعوب الأخرى(١).

وفى العادة يقوم الرجل بالإنفاق على زوجته ، وهى تتولى شئون البيت والأولاد ولكن هـــذا لا يعـــنى أن المرأة لا تعمل ، فالواقع أنها تساعد زوجها وتعمل النساء خاصة فى البيع والشراء فى الأسواق ، وقد تكون موظفة مثله خاصة فى المدن إلى جانب عملها فى البيت(٢).

ولا يمكـــن للـــزوجة النيجيرية أن تسأل زوجها عن سبب تأخره ، وليس من حقها أن تسأله لماذا تزوج عليها زوجة أخرى أو اثنين أو ثلاثة ، بل تنتهز الفرصة من تعدد الزوجات فى أن تقوم الزوجات الأخريات بالمساهمة فى عمل المنزل وأعبائه(٣).

جـ- تعدد الزوجات :-

يعتـــبر نظـــام تعـــدد الزوجات أحد الملامح البارزة لمجتمع الهوسا الإسلامى وبحسب الشـــريعة الإســـلامية أصبح تعدد الزوجات أمرًا مقبولاً ويمارس على نطاق واسع فى مجتمع الهوســـا فالإسلام يسمح بأربع زوجات كحد أقصى بشرط أن يكون الرجل قادراً على إعالتهن والمساواة بينهن .

ويرتـــبط تعدد الزوجات بكلمة " متضادات Opposites " وذلك يرجع إلى الخلافات والمشـــاكل الموجودة بين الزوجات . وعن لسان أحد رجال الهوسا يقول : إنه من الممكن أن يـــتزوج الهوساوى زوجة ثانية بعد زواجه من الأولى بوقت قريب ، ولكن لابد أن ينتظر عدة ســـنوات لكى يتزوج الثالثة والرابعة ، لأنه ليس من العقل والحكمة أن يتزوج الثالثة والرابعة فـــى نفـــس الوقت ، وذلك لأن الزوجتين تعدان معارضة متوازنة من الممكن أن تكون كلاهما معاديـــة للأخـــرى ، وهـــذا يتـــيح للزوج راحة أفضل ، بالمثل أربع زوجات ، زوجتان ضد زوجتيـــن يجعلان الزوج يعيش فى راحة . ولكن إذا تزوج ثلاثة زوجات دون الرابعة المعادلة ، فـــى هذه الحالة زوجتان ضد زوجة واحدة – أى الثالثة – وهنا يتغير حال الزوج لأنه يكون فى حالة اضطراب فى المنزل (٤).

---

(1) صبرى إبراهيم على سلامة : بعض معتقدات الهوسا وعاداتهم دراسة فى الأدب الهوساوى . مرجع سابق . ص ١٠٠.

(2) فراج عطا سالم : مرجع سابق . ص١٥٧ ، ١٥٨ .

(3) Mitchison, Lios : Op. Cit, P . 20.

(4) Murphy Robert E.: "An overture To Social Anthropology" , Prentice, - Hall, New Jersey, U.S.A, 1979, P.66 – 76.

إن أهــم العوامل التى تساعد على تعدد الزوجات عند الهوسا إنخفاض تكاليف المعيشة ، وكذلــك إنخفــاض تكالــيف الزواج ، وفى الأسرة القائمة على الزواج التعددى يكون لكل واحــدة من زوجات الرجل يوم تقوم فيه بخدمة زوجها أثناء فترة زيارته لها ، وبالرغم من أن الــزوج يمكن أن يفضل إحداهن على الأخريات ، فإنه يحاول جاهدًا ألا يظهر هذا ويحاول أن يكــون واعــيا بألا يثير لديهن مظاهر الغيرة والكراهية التى يمكن أن تؤدى إلى الطلاق . فإن المرأة الهوساوية تتغاضى عن أشياء كثيرة قد يفعلها الرجل لكن عندما تشعر أن زوجها يفضل عليها إحدى زوجاته الأخريات ، تثور وقد يؤدى هذا إلى طلبها للطلاق .

د ـ الخطبــــة :ـ

نظــرًا لقدسية عقد الزواج وأهميته ، ولما يترتب عليه من آثار ونتائج فقد جعل الدين الإســلامى له مقدمة هى الخطبة – ووضع لها أحكامًا مفصلة – لما لها من الأثر الصالح فى بــناء الحياة الزوجية على أساس الألفة والمحبة ، وهى تعتبر تمهيداً من الطرفين لإجراء العقد وإنشائه فى المستقبل ، والخطبة تعبير واضح عن الرغبة فى الزواج ، وهى خطوة وإن كانت غير ملزمة فهى هامة فى طريق الإلزام ولهذا ينبغى أن تكون عن رغبة صادقة واقتناع بصير ، فــبها يتسنى لكل من الرجل والمرأة اللذين يريدان الاقتران التعرف على صاحبه حتى إذا ما أقدم على الزواج بعد ذلك كان عن رضا واطمئنان فتدوم العشرة بينهما.

ويــتم الــزواج الآن عن طريق الحب والتقاء الفتى بالفتاة فى مكان يسمى " المضيفة Dandali " أى – مكــان الملتقى – قبل معرفة الأهل ثم يكلمها مباشرة بأنه يريد خطبتها أو يقــوم بذلك أحد أصدقائه ، وبعد الاتفاق هناك ما يسمى " Nema " أى الخطبة التى بموجبها يتضــح لأهــل الفتاة صدق النوايا فى طلب ابنتهم . وبعد ذلك يذهب بعض من أهله وغالبا ما يكونــون مــن كــبار السن ليطلبوا يدها ويتحدد ذلك عن طريق رد أهل العروس ما إذا كانوا موافقيــن أم لا ، وبعــد ذلــك يستمر العريس فى زيارة العروس مرة أسبوعياً ويقدم لها هدية تســمى " Toshi " ، وترســل هــذه الهدية بعد التأكد من قبولهم لبعض ، وكان يرسل قديماً عــلاوة علــى ذلــك بعضــاً من المال وثوباً وطرحة ، وبعد ذلك يبدأ فى إعداد أدوات الزينة والمكــياج كالقــرط ، والسلسلة ثم توضع جميعها فى طرحة ، وترسل للعروس فى منزلها ، وبعــد إرســال كــل هــذه الهدايا تتضح نوايا العريس ، ويرسل العريس هذه الهدية المسماة " Toshi " فــى كل عيد للعروس ، وبعد أن يتأكد العريس أيضا من موافقتهم ، هناك نوع آخر مــن الهدايــا يــبدأ العريس فى إرساله يسمى " zance " وكانت توضع هذه الهدية أيضا فى طــرحة وترسل للعروس ، ويقوم أهل العروس بدورهم بالمرور على بيوت الأهل والأصدقاء

لـتفريجهم علـى الهدايا ، وهذا نوع جديد من الهدايا توضع معه أدوات للمكياج زيت وأحمر شفاة وصابون وصابع روج وقرط وسلسلة وغير ذلك من الهدايا [١].

هـ - المهـــر :-

يعتـبر المهـر مـن الموضوعات التى حظيت باهتمام علماء الأنثروبولوجيا وهو من الأحكـام المتعلقة بعقد الزواج والمصاهرة والقرابة والمترتبة عليه وهو حق من حقوق الزوجة علـى زوجهـا ، الأصـل فيه أنه هدية للزوجة وتكريم لها ، وهو دليل على إخلاص الزوج وحسن نيته نحو زوجته .

وأيـا كان "مقدار المهر" أو نوعه فهو الوسيلة الموضوعية الوحيدة لقيام علاقة شرعية يعترف بها المجتمع ، كما أنه يعطى الأبناء مركزهم الاجتماعى نتيجة لهذه الرابطة الشرعية ، ويعتبر تعويضا لعائلة الزوجة التى تنازلت عن ابنتها لعائلة الزوج[٢] .

ويخـتلف شـكل المهر من مجتمع لآخر ، ومن قبيلة لأخرى ، ففى بعض المجتمعات الإفريقـية يأخذ أشكالا معينة مثل الأقمشة والرماح والمحارات والأصداف والقضبان الحديدية وزجاجات البيرة ويوجد هذا النمط فى العديد من مجتمعات شرق وغرب إفريقيا والكونغو[٣].

وبالنسـبة للمهـور لا توجـد فى مجتمعات شمال نيجيريا مغالاة فيها ، وتحكمها عدة اعتـبارات مـثل المركز الاجتماعى والمالى لكل من الرجل والمرأة ، كذلك يختلف مهر الفتاة البكر عن المرأة الثيب .

ولكـن المهـم لـيس المهر وإنما الهدايا المختلفة التى تشكل ظاهرة بارزة فى مجتمع شمال نيجيريا ، ويطلقون عليها سلسلة من التسميات منها ما يلى :-

- هدايا العروس . Toshi
- هدايا العيدين . Kayan Salla
- نقود لوالدى العروس أو جديها. Gaisuwar Yaye
- نقود تعطى للفتاة لتوزيعها على الأقارب. Nagani Inasu
- نقود التحية . Kudin Gaisuwa
- نقود الدعاء . Kudin Addua
- نقود تحديد يوم الزواج . Dukiyan Aure

---

(1) محمد على نوفل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . مرجع سابق . ص ٣٠ .

(2) أحمد أبوزيد : البناء الاجتماعى . "مدخل لدراسة المجتمع" . الجزء (٢) . الأنساق . دار الكتاب العربى للطباعة والنشر . بدون تاريخ .ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(3) يحيى مرسى عيد بدر : أصول علم الإنسان الأنثروبولوجيا . تقديم محمد عباس إبراهيم . الجزء (١) . الطبعة (١) . مكتبة مطبعة الإشعاع الفنية . بدون مكان نشر . ٢٠٠٠ . ص ٢٩١.

– الصداق (وهو المبلغ اللازم شرعاً عند كتابة العقد) .Sadaki

وبالنسبة لجهاز العروس فهو يختلف باختلاف المهر ، فمثلا قد يكون الفراش عبارة عن سرير معدنى وقد يكون حشية أو مرتبة لوضعها فوق مصطبة داخل الحجرة ، وأما بالنسبة لمن يشتغلون بالرعى ، فإن المهر يكون بعدد من الأبقار ، يراعى فيه أيضا الاعتبارات السابقة(١).

ولا يعترف بالزواج رسميًا حتى يدفع الزوج المهر للزوجة ، وأدنى قيمة للمهر هى ربع دينار – وهى القيمة التى حددها الدين الإسلامى – ، والتى تساوى حوالى خمسة شلن ، لكن لا يوجد حد أقصى للمبلغ الذى يمكن دفعه ، فالمبلغ الذى يتم دفعه " Affluence " للزوجة المرتقبة أو على المبلغ الذى يحدده والد العروس ، أو وليها " وهو أحد أقرب الأقارب الذى يتم اختياره للترتيب لزواج الفتاة "(٢) .والمبلغ المحدد للمهر يختلف من القرية عن المدينة.

وإذا قُبل المهر تتم الخطبة ، وإذا لم يقبل فهذا دليل على أن أهل العروس قد غيروا رأيهم وإذا قُبل يبدأ فى إعداد نوع ما من الهدايا يسمى " Lefe " وفى بعض الأماكن بعد قبول أهل الفتاة للمهر يرسلون لأهل العريس بموافقتهم إعطائهم إياها . وكانت ترسل هذه الهدايا قديماً فى طست أو طبق كبير أو حقيبة سفر ، أما الآن فترسل الهدايا فى شىء ما يشبه البرميل(*) ولا يوجد مثل هذه الهدية المسماه بـ " Lefe " فهى أغلى أنواع الهدايا ، وهى عبارة عن ثياب خلص متراصة بعضها فوق بعض وثوب طوله ستة أمتار ، وفى ذلك الوقت كان لزاماً على العريس إرسال نوع من الثياب يسمى " Atamfa " ونوع آخر عبارة عن جزأين وغطاء للرأس من لون واحد مضافا إلى بقية الأشياء التى اشتراها العريس(٣) .

وأخيراً : إن هذه الدراسة الأنثروبولوجية لهذا المجتمع كشفت عن أهمية المهر وألقت الضوء على الوظيفة الحيوية التى تساعد علىاستقرار الحياة الاجتماعية واستمرارها . فالمهر يضمن جدية العلاقة الزوجية فى الحياة الاجتماعية ويؤكد استمرارها واستقرار الأسرة نتيجة لذلك .

وهناك بعض الشروط التى يجب أن تتحقق قبل أن يسمح للزوجين بالزواج وهى على النحو الآتى :-

---

(1) محمد مصطفى الشعبينى : مرجع سابق . ص ١١٩ . بتصرف.

(2) Madauci Ibrahim, Yahaya Isa, Bello Daura : Op Cit, P.13.

(*) ولا أعرف ماذا يقصد الدكتور "محمد نوفل " بالبرميل على أية حال بالرجوع إلى بعض الناطقين اللغويين : الأستاذ / يهوذا سليمان إمام والأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله . تبين أن المعروف لدى شعب الهوسا الآن أنهم يقدمون الهدايا فى صناديق مثل حقيبة السفر " بيلاستيك " لها أرجل ويوضع فيها هذه الهدايا .

(3) محمد على نوفل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . مرجع سابق .ص ٣٤ .

- موافقة كلا الطرفين بالزواج .
- أن يقبل الزوج مسئولية إطعام الزوجة.
- أن يقبل الزوج إيواء الزوجة .
- أن يقبل الزوج كساء الزوجة .

الشروط الثلاثة الأخيرة يلتزم الرجل بتحقيقها فى حدود إمكانياته المتاحة .

- موافقة الولى ضرورية قبل الزواج .
- لابد من وجود شهود على الزواج [1].

و ـ المسكـــن :ـ

إن الدراســات الأنثروبولوجــية تهــتم اهــتمامًا بالغًا بدراسة المسكن لدى المجتمعات التقلــيدية وســنحاول الآن تقديم نبذة سريعة عن شكل المسكن لدى قبيلة الهوسا . لأن المسكن يشــكل أحد عناصر التكيف الثقافى للظروف والأوضاع البيئية السائدة عند أى قبيلة من القبائل ، ولذلك تختلف أماكن السكن ويختلف شكلها ومحتوياتها باختلاف البيئات الثقافية .

ويعــيش الهوســاويون الآن فــى مدن (ذات شكل أوروبى مثل كانو) لكن الأغلبية العظمــى مــن السكان كانوا ريفيين . المزرعة النموذجية كانت تتكون من اثنين أو أكثر من الرجال وعائلاتهم مجمعين فى حوائط من الطين أو سيقان النباتات ، ومطوقة من بعض ١٠٠ قــدم مــربع ، ويشتمل على حجر مستطيلة أو دائرية ولها أسقف ظهرها بالقش وحجرة كبيرة مستطيلة فى مركز المزرعة لرئيس هذه المجموعة [٢] .

إن أهــم ما يميز مدن الهوسا ، الحائط الذى كان الأهالى يسورون به مدنهم وقراهم ، وتوقف بناء هذا الحائط الآن ، ولكن ظل القديم على ماهو عليه [٣].

ويــتم بــناء المســكن فــى القرية باستخدام أعواد (عيدان) الذرة الشامية أو الدخن وتنصــب هذه الأعواد فى شكل دائرى ، وبعد ذلك يتم تغطية هذه العيدان بالطين ، ثم يوضع عليها سقف مصنوع من الأعشاب ، وبعد أن يتم بناء المسكن يحاط بسور من عيدان الدخن أو بالأعشاب[٤].

ويوجــد فــى القــرى لــدى الأغنياء شكل آخر من المسكن ، فهؤلاء يبنون مساكنهم بــالطوب الأحمــر ، ولكــن على نفس الشكل السابق ويتم دهان الغرف . والجدير بالذكر أن المســاكن فــى القرى ليست ملاصقة بعضها ببعض ، وإن كانت متقاربة ، أما المدن الصغيرة

---

(1) Madauci Ibrahim, Isa Yahaya, and Daura, Bello . Op. Cit. P.13

(2) The New Encyclopaedia Britannica : Op. Cit. P. 752.

(3) محمد على نوفل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . مرجع سابق . ص ١٥٢ .

(4) المرجع السابق : ص ١٥٢ .

والكبيرة فأشكال المبانى تختلف بشكل واضح عن الأشكال الموجودة فى القرى ، فمعظم المدن الكـبرى لـيس لأحـد حـق فى البناء كيف يشاء إلا بعد الحصول على رخصة من الجهات المسئولة عن تنظيم المدن . وأيا كان الأمر فالمبانى عامة تبنى على الشكل المستطيل ، ويأخذ السـقف شكلين أحدهما الشكل المسطح ، والآخر أن يكون على شكل هرمى وهو المنتشر الآن إذ يسـاعد هذا الشكل على صرف ماء المطر بسهولة ، وعلى الرغم من أن المبانى ملاصقة بعضـها بـبعض إلا أن كـل منزل يكون محاطاً بسور ، ويتوقف نوع السور على مدى ثراء صاحب المنزل ، ولكن السور دائماً يكون مرتفعًا حتى لا يرى أحد من فى داخل المنزل[1].

والبيـت عـند الهوساويين يتكون من عدة غرف مبنية من الطين ملصقة على بعضها وتحـاط الغـرف بسور طويل من الطين أيضا ويوجد مساحة وسط الغرف التى تعتبر ساحة البيت.

وبجانـب ذلك توجد بعض المنازل مبنية على الطريقة الحديثة . وهذا تفصيل عن بناء مسكن الهوسا :-

- الدهليز الأول والثانى.
- غرفة متوسطة داخل الدهليز للضيوف.
- فناء (متوسط - ضيق - واسع) .
- غرف خاصة لعدد أفراد الأسرة والمتزوجين .
- غرف نوم متوسطة للبنين وأخرى للبنات .
- المطبخ .
- الحمام بنوعيه .
- حظيرة للحيوانات الأليفة[2].

وإذا كـان للرجل امرأتان بنى لكل واحدة منهما حجرة . وكثيرًا ما يبنى الزوج لنفسه حجـرة خاصـة بـه وهى التى يلجأ إليها إذا أراد أن ينفرد بنفسه ، وفى العادة يكون الدخول محظورًا فى هذه الحجرة إلا لمن أذن له[3].

ولكـل مسـكن مدخل خاص ، ويبنى عند المدخل حجرة تكون بمثابة الصالة لاستقبال الضـيوف ، وقـد يكـون هناك أكثر من صالة ، وعلاوة على استخدام هذه الحجرة كحجرة لاستقبال الضيوف إلا أنها تستخدم ليلاً لينام فيها الأولاد الذكور [4].

---

(1) المرجع السابق : ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

(2) المرجع السابق: ص ١٥٤. بتصرف .

(3) المرجع السابق : ص ١٥٢ .بتصرف.

(4) المرجع السابق . ص ١٥٣ .

ويدعـو رب البيـت ضيوفه ذوى المكانة إلى المضيفة الداخلية ، أما الضيوف الأقل أهمـية فـلا يـتعدون الدهلـيز أو المدخل حيث يجلس رب البيت غالبًا بجوار كتلة كبيرة من الخشـب حيث يتناول طعامه منفرداً أو مع رفقائه ، وفى هذا المكان أيضا يسمر مع أصدقائه ، ويزاول حرفته(١) .

وغالبا ما يقوم الزوج عند تناول الطعام بدعوة أصدقائه من المنازل المجاورة فيأكلون مـع بعضـهم الـبعض ، وفى اليوم التالى يتجمعون عند شخص آخر ، أما أهل البيت فتأكل النساء مع الأبناء داخل المنزل (*).

وعـندما يكون لرب البيت أبناء أو أقارب ذكور يعيشون معه ، فإن داخل البيت يقسم إلـى أقسـام بسور من الحشائش أو الحصير . ونادرا ما يسمح للرجال غير الأقارب بالدخول إلـى داخـل البيـت أما النساء والفتيات فيسمح لهن بالدخول إلى داخل البيت ، وكذلك يسمح للأولاد حتى سن البلوغ (٢).

وللحصـان – إن وجد – مربط إما أن يكون فى الفناء الأمامى أو الفناء الخلفى وكذلك يوجد فى أغلب البيوت مكان للطهى وسط البيت لاستخدامه أثناء موسم المطر ، وحوله تنتشر حجرات الزوجات (٣).

ويوجـد فـى المسكن غرفة خاصة تستخدم كمخزن فيحفظ فيها الحبوب وكذلك يوجد مكـان لوضع الآلات المستخدمة فى الزراعة . ويتبع المسكن طرازًا شائعًا فى نيجيريا يعرف باسم " Compound " ويمكن أن يطلق عليه المركب السكنى لاحتوائه على وحدات سكنية ، ويـبلغ متوسـط مساحته بين ٥٠٠ – ٦٠٠ م٢ ويؤوى أكثر من أربعة عشرا شخصًا معظمهم أقرباء من عائلة واحدة ، أو ما يطلق عليه العائلة الممتدة " Extended Family " (٤) .

والواقـع أن هـذا تخطـيط عام لأغلب المساكن ، ولكن المساكن تختلف حسب ثراء أصحابها ، وأهم مظاهر الاختلاف تتضح فى المدخل ، فبعض المداخل تكون حجرة كبيرة من الطيـن ، أو بيـت مـن الأسمنت المسلح مكون من طابق أو طابقين ويزين المدخل بالنقوش. ولابـد مـن وجود دورة مياه وبئر داخل بيوت الأغنياء ومتوسطى الدخل ، ذلك أنه لا يسمح بخروج الزوجات سافرات(٥) .

---

(1) محمد مصطفى الشعبينى : مرجع سابق، ص ١٠٩ .

(*) هذا الكلام على لسان الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله .

(2) محمد مصطفى الشعبينى : مرجع سابق : ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(3) المرجع السابق : ص ١٠٨ .بتصرف.

(4) محمد على نوفل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . مرجع سابق . ص ١٥٣ .

(5) محمد مصطفى الشعبينى : مرجع سابق، ص ١٠٩ . بتصرف.

لقـــد ظهر تأثير البيئة جليا وواضحًا فى طبيعة بناء المساكن والمواد المستخدمة فيها ، ومظهـــرها العام والخاص ، مما أعطى تلاؤما بين الإنسان والبيئة ، فبناء المساكن كان يعتمد علـــى مـــواد البـــناء المـــتوافرة والمنتشرة فى البيئة وهى كلها مواد طبيعية قد تعتبرها بعض المجتمعات المتقدمة مخلفات الطبيعة.

ز- عقد القران والزفاف :-

إن عقد القران يتم على نهج الشريعة الإسلامية التى يتبعها مجتمع الهوسا الإسلامى ، ولهـــم فى ذلك بعض العادات والتقاليد الشعبية التى تتبع بصفة خاصة عند الهوسا وهى كالتالى -:

يـــتم عقـــد القـــران على مذهب الإمام مالك ويلاحظ أن هذا العقد لا يدون فى أوراق رسمية ، أى ليس لدى مجتمع الهوسا ما يعرف بـــ " قسيمة الزواج" [1].

ويـــتم عقد القران فى حضرة العلماء وولى العريس والعروس والشهود بالإضافة إلى المهـــر وهـــذا النوع من الفاكهة المسمى (Goro) أى ثمار الكولا ، ويشهد الجميع من ذلك الوقـــت بأن فلانه أصبحت زوجاً لفلان ، ثم يوزع (Goro) على الحاضرين . وعقد القران يتم فى بعض الأماكن قبل يوم الفرح ، وفى أماكن أخرى لا يعقد إلا فى يوم الفرح (الزفاف) . وقـــبل أن يحدد موعد الزفاف فهناك هدية تسمى هدية تحديد يوم الفرح يرسلها العريس وهى لا يغالى فيها ، فهى على الأكثر تكون أدوات مكياج وهذا النوع من الفاكهة تسمى (Goro) تعـــد وترسل إلى منزل العروس . وبعد رؤية أهل العروس لهذا النوع من الهدايا يعدون أبنتهم لـــيوم الزفاف ، فيحددون موعد الفرح سويا ، ويحدد كل واحد اليوم الذى يختاره إلى أن يتفقا على موعد يناسب الطرفين ، وبعدها تنطلق الزغاريد [2].

وبعد أن يتفق الطرفان على تحديد موعد الزفاف ويأتى موعده ، فإنه يتم ويكون أحيانًا بشـــكل مبالغ فيه ، ويزف كل من العروسين بمفرده ، ويجمعهما اللقاء فى بيت الزوجية ، وفى الحقـــيقة يبدأ الاحتفال عند أهل الزوج قبل دخوله بزوجته بحوالى أسبوع فى الأغلب ، ويكون بـــنظام السمر فى ساحة بيت الزوج أو بالقرب منه فيجتمع المحبون ويتناولون أشهى الأطعمة وأطيـــبها ، وكثـــيرًا مـــا يمارسون بعض الألعاب ويظلون على هذا الحال حتى يوم الزفاف . وفـــيما يـــتعلق بــــ " العروسة Amarya " فإنه يحتفل بها من قبل يوم الزفاف بثلاثة أيام أو أربعـــة علـــى الأكـــثر ، وخلالها تقوم بعض النساء القريبات للعروس بوضع الحناء فى يديها وعلـــى قدمـــيها ، وذلك إذا كانت العروس بكرًا . وفى يوم الزفاف – تتزين الفتيات – بأدوات

---

(1) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق . ص ٣٩ .

(2) محمد على نوفل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . مرجع سابق . ص ٣٥ ، ٣٦ .

الزيـــنة – ، وقد لبسن خواتم كثيرة فى أيديهن ، كذلك تقوم بعض النساء المشاركات فى حفل العـــروس بـــإعداد حمام العروس ، وبعد أن تستحم تعطر بالعطور والروائح الطيبة ، وترتدى ملابـــس الزفاف " فستان الزفاف " ويصطحبها النساء والفتيات المشاركات فى حفل جميل إلى مـــنزل الزوجية ، فى موكب تنشد فيه الأغانى الجميلة وتعلو فيه أصوات الزغاريد وذلك حتى تلتقى بزوجها [١].

وبصـــفة عامـــة فـــإن عـــادات قبيلة الهوسا تقضى بألا ترى العروس زوجها إلا يوم الزفاف.

وفـــى " كـــانو " اذا كانـــت العـــروس بكرًا يرسل لها أهلها نوعًا من الهدايا يسمى " Kunshi " ونوعًـــا آخر يسمى " Alibidi "– وهو عبارة عن حلة لحمة بالشوربة – ترسل إلـــى العـــريس مـــن أصدقائه يوم الأربعاء وهناك نوع آخر يسمى " Gara " يتناوله العريس والعـــروس ويغســـلان أيديهما ويأتى أهل العروس يوم الأربعاء ليلاً ليحضروا هذا الاغتسال . وفـــى يوم الخميس بين العصر والمغرب تصطحب العروس عجوزًا ما حتى منزل الزوجية ، وفـــى هـــذه الليلة يجتمع أهل العريس وأصدقاؤه ثم يمسكون بالعريس ويجتمعون فى مكان ما كالمضـــيفة ، وتذهـــب النساء فى تلك الليلة لإحضار العروس ولكن فى الحقيقة تكون عروسا مزيفة ، لأن العروس الحقيقية تكون فى ذلك الوقت قد وصلت بيت الزوجية ، وتصطحب هذه العـــروس بالطـــبول والزغاريد وكأنها العروس الحقيقية ، والذى لا يعرفها يقسم أنها العروس الحقيقية . وتجتمع النساء يوم الجمعة ويقمن بطهى الأطعمة والحلوى وباقى أكلات الفرح حتى العصر ، ثم يذهبن وقت العصر إلى مكان يسمى " Ajo " ، وهو مكان يذهب إليه العريس هو واصـــدقاؤه ليتزيـــنوا ويخرجوا بأحسن مظهر ويجلسون فى فناء واسع يجمعون النقطة ، وبعد الانـــتهاء من جمع النقطة وانصراف المدعوين إلى منازلهم ، يقوم أصدقاء العريس بعد النقطة – أى الـــنقود الـــتى جمعوهـــا – وتوزيعهـــا وتجهيز جزء منها لشراء هدية للعروس تسمى " Kayan Sayen Baki " وجزء للمداحين[٢] .

وفـــى نفـــس يـــوم الجمعة أيضا تجهز حجرة العروس بنصب السرير وتعليق الزينات بحيـــث تصـــبح جميلة جدًا ، وأن أهل العروس هم المتكفلون بشراء كل الأمتعة حتى السرير وعلى حسب حالة أهل العروس المادية على قدر ما يصنع لها من جهاز ، وكان السرير قديمًا يصـــنع مـــن الطين ، أما الأثرياء فكانوا يشترون سريرًا من الخشب يسمى " Tukurwa " ، وبعـــد ذلـــك ظهـــر نوع آخر يسمى " Bedi " وبعد ذلك ظهر نوع آخر يسمى " Gadon

---

(1) صبرى إبراهيم على سلامة : بعض معتقدات الهوسا وعاداتهم "دراسة فى الأدب الهوساوى". مرجع سابق . ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(2) محمد على نوفل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . مرجع سابق . ص ٤٦ .

Katako Gadonnama " ، وهــو نــوع من الأسرة المحلى بالنحاس ومزود بمرآة ، وهو يجــذب أنظــار الجميع ، أما الآن فهو سرير مصنوع من الحديد ذو أعمدة وهو سرير غالى الثمــن لا يقــدر علــى شــرائه إلا الأغنياء . وبإنتهاء الفرح عصرًا ينصرف أهل العروس والمدعــوون ، ثم يدخل العريس المنزل هو وأصدقاؤه ، وفى بعض الأماكن يمكثون معه حتى الســاعة العاشــرة مساءً ، وفى أماكن أخرى حتى الساعة السابعة مساءً ، ويدخل العريس هو وأصدقاؤه على العروس بهدية تسمى " Kayan Sayen Baki " وهى غالباً ما تكون أدوات مكــياج وحلــوى وثمــار الكولا وبعض المال ، ويقوم أصدقاء العريس فى ذلك الوقت بعمل أعمال بهلوانية لكى تضحك العروس فإذا ضحكت يعودون بهداياهم ، أما إذا لم تضحك فسوف تحظى بهذه الهدايا ، ويترك العريس معها حتى الغد.وفى العادة يترك مع العروس فتاة صغيرة تســاعدها فــى أعمــال المنزل لعدة أيام ، ثم تعود إلى منزل أهلها بعد أن تكون العروس قد تعودت على منزل زوجها [1] .

وفــى مســاء يوم السبت يركب العريس هو وأصدقاؤه الخيول أو الدراجات وغالباً ما يكــون هناك طعام معد يدعى إليه الناس فيتناولون الأطعمة والمشروبات ثم ينصرفون ، وفى صباح يوم الأحد يجتمعون لعمل جولة لتقديم الشكر لأهل العريس والعروس على ما بذلوه من جهــد ، وكــل مــنزل يذهبون إليه يعطيهم نقطة ، وبذلك يكون الفرح قد انتهى ، وفى بعض الأماكــن بعــد الانتهاء من أمور الفرح يرسل للعروس والعريس أطعمة كثيرة تعرف باسم " Gara " ولكــن المؤكــد هــو جــوال من الدخن وآخر من الذرة ونوع ما يشبه مرقة الدجاج والسمن وزيت النخيل الأحمر وزيت الفول السودانى وأشياء أخرى[2].

ح ـ الــولادة :ـ

إن الــولادة حدث هام فى حياة الإنسان وينظر إليها بمنظور مختلف من مجتمع لآخر ومــن قبيلة لأخرى ، فالمجتمع الهوساوى على سبيل المثال لا يؤمن بعملية تحديد النسل ، فإن كل ما أعطاهم الله فهو رزق لهم ، ويشكرون الله على ذلك . وعلى الرغم من أن الولادة كلها شــىء واحــد إلا أن الولادة الأولى تكون ذات طابع خاص ، ولقد جرت العادة على أنه عند الحمــل الأول تذهــب المــرأة إلــى منزل أهلها وذلك عندما يصل الحمل إلى الشهر السابع ، وتمكــث فــى مــنزل أهلها حتى تنجب ، ولا تعود إلى منزل زوجها إلا بعد أن تغتسل غسل

---

(1) المرجع السابق : ص ٤٦ ، ٤٧ .

(2) المرجع السابق : ص ٤٧ .

النفساء ، وقبل أن تذهب الحامل لمنزل أهلها يشترى لها الزوج حمالة للمولود وثياب تحاك لها (١).

وبمجرد ظهور بوادر الولادة يسرعون فى إحضار امرأة تسمى " Ungozoma " أى القابلـــة(*) وهـــى غالبًا ما تكون امرأة عجوز يسر الله لها معرفة التصرف فى أمور الولادة ، وعلى الرغم من وجود المستشفيات ، إلا أنه يوجد إناس لا يرسلون الحامل للمستشفى ويكتفون بالقابلـــة . وما إن تنجب الحامل حتى تقوم القابلة بقطع السرة ، وغسل الطفل ، وكل ما اتسخ مـــن جـــراء الـــولادة ، وتنظـــيف حجرة النفساء تمامًا حتى تكون مهيأة للزوار ، وفى بعض الأماكن بمجرد أن تنجب المرأة يذهب زوجها للسوق ، ويشترى كثيرًا من اللحم ، ويطهى لها جـــيدًا ثم يضاف إليه بعض التوابل وتستمر فى أكل طعام من هذا النوع حتى تسترد صحتها ، وإلـــى الآن القابلة هى التى تشرف على تسخين الماء الذى تغتسل به النفساء ، ولابد أن يكون مـــاءً ساخنًا ، وبعد أربعة أيام من الولادة يشترى أهل الزوج نوعًا من الطعام يسمى كوارع " Kauri " ، ويرسل إلى النفساء لتأكله (٢).

وبعـــد إتمام عملية الولادة تبتهج الأسرة فرحًا بقدوم صغيرهم ، ويعدون للاحتفال بيوم الســـبوع أى الـــيوم الســـابع لولادة الطفل ، ويقدمون فيه أشهى الأطعمة للأحباب والمقربين ، كذلـــك يخـــتارون فيه " اسم " المولود الذى سيسمى به ، ويدعون لـــه الله بأن يطيل فى عمره ويوسع له فى رزقه فيقولون " Allah Ya Raya " أى أحياه الله فيردد أهله قائلين : " Amin " أى آمين (٣) .

ط ـ التسميـــة :ـ

كانـــت التسمية قديمًا تعتمد على المناسبة التى ولد فيها المولود ، فعلى سبيل المثال إذا انجبت المرأة يوم الاثنين يسمى ابن الاثنين ، وينادى عليه بهذا الاسم من يوم التسمية وأن يوم التسمية هو يوم سعيد لدى أهل المولود وخاصة لدى النساء والأولاد . – وعلى الرغم من ذلك فقبـــيلة الهوسا تهتم بتسمية الطفل باسم حقيقى مع اسم اللقب الذى سمى به– .ويشترى خروفا لعمل العقيقة علاوة على ثمار الكولا والحلوى وكل الأطعمة التى يحتاجون إليها للاحتفال بهذه المناســـبة ، وكـــان للإســـلام أثره فى كل العادات بعد ذلك فكانوا يوم التسمية أول ما يدعون

(1) المرجع السابق . ص٥١ .

(*) القابلة : غالبا ما تكون من أسرة المرأة التى سوف تنجب وغالبا ما تكون من أسرة أمها مثل خالتها أو جدتها وإذا لم يكن للأم قريبات فمن الممكن أن تقوم الأم بدور القابلة.

(2) المرجع السابق : ص ٥٢ . بتصرف.

(3) صبرى إبراهيم على سلامة : بعض معتقدات الهوسا وعاداتهم دراسة فى الأدب الهوساوى . مرجع سابق . ص٩٤.

العلمـــاء ؛ لأنهـــم على علم بما يحدث من قواعد إسلامية فى ذلك اليوم ، وكذلك الجيران لحق الجيرة ، والأقارب لحق القرابة [1].

وعـــند الإعداد للاحتفال بيوم السبوع تعطى الأسرة بعض الأطفال الفاكهة التى تسمى " Goro " لكـــى يوزعوهـــا علـــى المدعويين للحفل – وهى تعتبر بمثابة كرت دعوة – لمن سيحضرون الاحتفال بيوم التسمية.

ويستشـــار العلمـــاء فـــى تحديد اسم للمولود حتى لا يحيدون عن القاعدة ، وأن معظم الأســـماء أصـــبحت إسلامية وذلك لتأثرهم بالدين الإسلامى فإذا سمعت هوساويًا مسلمًا ينادى علـــى ابنه باسم آخر فهو لقب وليس اسمه الحقيقى لأنهم يختارون معظم الأسماء التى ذكرت فـــى القـــرآن الكـــريم كأسماء الملائكة والأنبياء والرسل والصحابة وأسماء الرحمن كعبدالله ، وعـــبدالقادر ، ومازال يدعى الحلاق يوم التسمية لعمل الوشمة المتعلقة بالقبيلة.– وهى عبارة عـــن تشريط فى الصدغين أو فى خطوط أفقية بين الحاجبين – ثم يعلن العلماء فى هذا الوقت اسم المولود الذى تم اختياره [2] .

ى ـ مفهوم الرضاعة :ـ

إن الرضاعة حدث بيولوجى هام لدى المجتمع الإنسانى ، ولبن الأم فى هذه الفترة هو أهـــم طعـــام للمولود ، ولا يبدأ فى إعطاء المولود أى نوع من الطعام إلا بعد ستة شهور حتى يـــبلغ ثمانية أو عشرة أشهر.وهناك نوع من الأعشاب ينقع فى الماء ويعطى للمولود كشراب ، وبعد ذلك يعطى نوعا آخر غير حامى ، ويعطى شيئًا فشيئًا حتى يبدأ فى الأكل وحده [3].

ويعد ارتباط الطفل بأمه أقوى فى المجتمعات الموجود بها تعدد الزوجات عن الموجود بهـــا وحدانية الزوجة ، وذلك لأن اهتمام الأب متوزع على الزوجات والأبناء ، بينما الأم كل اهتمامها بابنائها الذين تعطيهم كل وقتها [4] .

ك ـ الختـــان :ـ

الخـــتان ســـلوك معروف لدى مجتمع الهوسا الإسلامى شأنه فى ذلك شأن الكثير من المجتمعات الإفريقية الأخرى، فهم يمارسونه للذكور دون الإناث.

فعـــندما يـــبلغ الطفـــل سن الختان يُخبِرُ الأهلُ بأنه ستجرى لـــه عملية الختان ، ويبدأ الأهـــل فـــى إعداد الأشياء التى تتعلق بعادات الختان وهذه العادة هى إحضار كثير من الأولاد

---

(1) محمد على نوفل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . مرجع سابق . ص ٢٦٤ .

(2) المرجع السابق : ص ٢٦٤ .

(3) المرجع السابق : ص ٢٦٥ .

(4) Murphy, Robert E.: Op. Cit, P.67.

لكــى تجــرى لهــم عملية الختان فى آن واحد. والشىء الغريب فى ذلك هو أن الذى يتحمل نفقــات أولاد الأقارب والجيران الذين لا يقدرون على تحمل نفقات الختان هو كبير الأسرة أو مــن هو أكثر دخلاً ، ويتراوح عدد هؤلاء الأطفال الذين يتم لهم عملية الختان معًا من عشرة إلــى عشرين – وهذا حسب حجم الأسرة – وكالعادة فإن لكل أسرة حلاقًا ، فإذا حدث ودُعى حــلاق غير حلاق المنزل لإجراء عملية الختان أو أى شىء فلا يجرؤ هذا الحلاق على عمل أى شــىء دون أن يســتأذن حــلاق المــنزل لأنهــم يعتقدون أنه بإمكانه إفساد أى شىء يتم بدونـــه.ومن عادات قبيلة الهوسا عند الختان أن يدعوا الأقارب والجيران ، وتقام لهذه المناسبة حفلــة عظيمة . وبعد إتمام عملية الختان بثلاثة أيام يرسل كبير الحلاقين أحد أتباعه للاطمئنان علــى عملــية الخــتان ، ويستمر هكذا إلى أن يشفى الطفل تمامًا ، وهناك نوع ما من الهدايا يســمى " Kari " يعطــى للأم بمناسبة السلامة بالإضافة إلى بعض من المال كمساعدة ، والبعض يأتى ببعض من الأرز والدجاج واللحم . وما إن يتأكد الحلاق بأن الختان أصبح على مــا يــرام حتى يخبر الأهل بذلك فيبدءون فى إعداد حفلة لسلامة ابنهم ، وهذا يوم مهم للولد فيغتســل فيه الولد ، ويرتدى أحسن الثياب التى تكون فى الغالب ثيابًا جديدة ثم يطوفون بالولد علــى الأقــارب لتحيــتهم فيحيونه ويعطونه بعضًا من المال وهذا النوع من الفاكهة المسمى " Goro "[1].

ل ـ الطـــلاق :ـ

الطــلاق هــو ترتيب نظامى لإنهاء علاقة الزواج ، والسماح لكل طرف بحق الزواج مــرة أخــرى . ويشــير هــذا المصطلح إلى انتهاء رابطة الزواج ، أو إصدار إعلان قانونى ببطلان هذه الرابطة [٢] .

وقــد شــرع الإسلام الطلاق –على كراهته – كمنفذ أخير لحل مشكلات الأسرة متى تفاقمــت هــذه المشــكلات واستعصت على الحل وامتنعت أمام كل جهود التوفيق والإصلاح والتحكيم ، وقد جعل الإسلام الطلاق بيد الرجل – دون المرأة – لأنه بمقتضى عقله واستعداده الفطــرى أصــبر على احتمال المكاره ، وأشد تثبتا فى الأمور ، وأبعد نظرًا فى العواقب من المــرأة ، فلا يسارع إلى الطلاق فى كل غضبة طارئة ولأى سبب تافه ، يضاف إلى هذا أنه أحرص على بقاء الزوجية التى أنفق فى سبيلها المال .

إن الطلاق فى مجتمع الهوسا الذى يتبع تعاليم الدين الإسلامى كان فيما سبق يعد نادرًا أو شــبه نادر ، وذلك لأن المرأة كانت تطيع زوجها طاعة عمياء ، حتى إذا ما تزوج بغيرها

---

[1] محمد على نوفل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . مرجع سابق . ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

[2] محمد عاطف غيث : مرجع سابق . ص ١٣٩ .

ثانية ، وثالثة ، ورابعة فهى أيضا راضية قانعة لا تطلب الطلاق ، ولا تسعى إليه ، كذلك فإن بساطة البيئة الإفريقية التى تحدثنا عنها فيما سبق جعلت المرأة الإفريقية مستسلمة لزوجها ، أما فى الآونة الأخيرة ، فقد تعقدت الأمور ، وزادت المشاكل ، وكثرت المطالب ، وخرجت المرأة إلى التعليم ، وإلى مشاركة الرجل العمل فى دوائر الحكومة والشركات ، وزاد الاختلاط بين الجنسين فى جميع سبل الحياة تقريبًا ، كل ذلك جعل الطلاق ، لا نقول إنه سائد أو غالب لكنه أصبح ظاهرًا ، وقد يكون سببه الزواج بأخرى ، أوعدم الاتفاق بين الزوجين ، أو عصبية الزوج أو الزوجة ، أو إهمال المرأة لزوجها وبيتها ، أو قد تميل الزوجة إلى رجل آخر غير زوجها فتطلب الطلاق إلى غير ذلك من الأسباب[١] .

وإذا كان سبب الطلاق الزواج بأخرى فهذا يحدث بشكل نادر جدًا عند الهوسا لأن المرأة الهوساوية هى عادة مستسلمة لمسألة تعدد الزوجات ، وإذا طلبت الطلاق من زوجها لأنه تزوج بأخرى تعتبر خارجة عن عرف المجتمع الهوساوى الذى يسلم بمسألة تعدد الزوجات التى أباحها الدين الإسلامى الذى يتبعه مجتمع الدراسة ، وعادة تكون المرأة الخارجة عن هذا المبدأ ضمن السيدات المتعلمات اللائى يردن تغيير من هذا الوضع الذى فرض على المرأة الهوساوية ، ولكنها فى الغالب لم تجد من يشجعها على ما تفعل ؛ لأنها تعتبر خارجة عن عادات المجتمع وتقاليده.

والطلاق تم وضع قواعده بواسطة القانون الإسلامى وهو متكرر عند الهوسا [٢].

وقد جعل الإسلام الطلاق من حق المرأة إذا اشترطت ذلك فى العقد ، والإسلام لم يجعل الطلاق من حق المرأة بدون هذا الشرط لأن المرأة غالبًا هى أسرع من الرجل غضبًا ، وليس لديها أى مقدرة على الاحتمال فمن الممكن أن تسرع بالطلاق إذا ما حدث أى شىء .

وإذا كان الزوج هو الذى يرغب فى الطلاق فيجب تعويض الزوجة بإعطائها صداقها وحقوقها الشرعية ، أما إذا كانت المرأة هى التى تريد الطلاق ، فيجب تعويض الزوج برد المهر الذى دفعه وجزء من الهدايا[٣].

م ـ الوفاة :ـ

إن الوفاة تختلف عن الزواج والطلاق وما إلى ذلك ، من حيث أنها إجبارية وليست اختيارية بالمعنى الكافى لأن الذى يحكمها هو القدر فقد يتسبب البعض فى حدوث وفاة لأحد الأشخاص ولكن لا يستطيع درء الوفاة أو تأجيل حدوثها عندما يحين القدر.

---

(1) فراج عطا سالم : مرجع سابق . ص ١٧١ .

(2) The New Encyclopaedia Britannica : Op. Cit, P. 52.

(3) محمد مصطفى الشعبينى : مرجع سابق .ص ١٢٥ .

والوفـــاة فـــى أى مجـــتمع مـــن المجـــتمعات الإفريقية لها بعض الطقوس والعادات الاجتماعـــية التى تمارسها القبيلة والتى يقرها المجتمع ذاته ، بل ويفرض على أفراد المجتمع ممارسة هذه الطقوس .

وفـــى حالـــة حـــدوث وفـــاة فى المجتمع الهوساوى يقوم أهل المتوفى بإبلاغ الجيران والأقـــارب ، وبعـــد ذلـــك يتولى أحد الذين هم على دراية بما يحدث فى مثل هذه الحالات – تغســـيل الميت – " Wanda. Yamutu أو Mamaci " ثم يكفن ، ثم يصلى عليه ثم يدفن فى المقابر ثم يذهب المشيعون إلى بيت المتوفى لتقديم العزاء لأهله ، وفى أثناء تشييع الجنازة يذكـــر المشـــيعون الله جهـــراً حـــتى يصلوا إلى المقابر ، وبعد أن يدفن المتوفى يجلس الإمام والمشيعون حول القبر ويدعون له بالرحمة والمغفرة . ومن العبارات التى يقولها المواسون أو المعزون لأهل المتوفى ، ما يلى :-

" Allah Yaji Kansa أو Allah Yaji Kan Rai"

وذلك بمعنى "ر حمه الله " ، ويرد أهل المتوفى بقولهم " آمين – Amin "[1].

وفـــى اليوم الثالث والذى يسمى بـــ " يوم الصدقة Ranar Sadaka " أو "يوم الدعاء Ranar Adduaa " يجتمع الناس أمام منزل المتوفى ويقودهم " إمام الحى أو البلد " وخاصة الـــذى أم الـــناس فـــى صلاة الجنازة ، ويتوجهون إلى الله بالدعاء للميت والأموات المسلمين أجمعيـــن كذلك يدعون لأهل البلدة بالخير ، ثم يقومون بتوزيع الصدقات – وهى من مال أهل المتوفى – على جميع الحاضرين حتى ولو كانوا من أثرياء القوم . والأموال التى يتم توزيعها صدقة على روح المتوفى قد يساهم فيها أصدقاء المتوفى وأحباؤه ، ويحدث كل هذا فى مجلس الـــرجال ، ومـــثله فـــى مجلس النساء الذى عادة يكون داخل البيت. وفى نفس اليـــوم " يـــوم الدعـــــاء Ranar Adduaa " يـــتـــم توزيـــع الأطعمة على الحاضرين ، ومن الأطعمة " Gumba " وهـــى نـــوع يصـــنع من الدخن ، وأل " Funkasau " وتشبه البقلاوة ، وال " Kosai " وهـــى تشـــبه الطعمية ، ثم توزع أيضا على الحاضرين من النساء كذلك الجيران ، وأن مـــا حدث فى اليوم الثالث يتكرر فى اليوم السابع ، ثم يتكرر فى اليوم الأربعين ، ثم بعد مرور السنة الأولى فى نفس يوم الوفاة ، ثم لا يتكرر بعد ذلك أبدًا [2].

ويـــرى "رادكلـــيف براون " أن وظيفة الشعائر الجنائزية ما هى إلا وسيلة عامة يلجأ إليها المجتمع لكى يتغلب على " الأزمة " التى اعترضت مجرى الحياة الاجتماعية والتى نشأت بحـــدوث الوفاة . فهى تهيىء للمجتمع الفرصة لأن يتقبل تدريجيا الوضع الذى ظهر بعد الوفاة

---

(1) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق .ص ٤٤ .

(2) صبرى إبراهيم على سلامة : بعض معتقدات الهوسا وعاداتهم دراسة فى الأدب الهوساوى . مرجع سابق . ص ١٠٣ .

ويـــدرك أنـــه سوف يستمر فى الوجود بدون ذلك الشخص المتوفى . أى أن الشعائر الجنائزية وفــترة الحــداد تســاعد المجتمع على أن يتكيف مع الظروف الجديدة وتسهم بالتالى فى حفظ المجتمع واستمرار الحياة الاجتماعية [1]

ن ـ الميـــراث :ـ

بعــد انـــتهاء مراسم الوفاة ، يتوجه أهل المتوفى إلى شيخ القبيلة ليطلبوا منه أن يتولى بنفســه مســألة توزيع الميراث على الورثة الشرعيين وفقًا لمقتضيات الشريعة الإسلامية التى تــنص علـــى : " وللذكــر مثل حظ الأنثيين* " فإذا كان المتوفى ترك وراءه عقاراً أو أرضًا زراعــية أو ثروة حيوانية أو نقدية أو غير ذلك يوزع هذا بين الورثة بما أوصت به الشريعة الإسلامية[2].

س ـ الأعياد : ـ

ولقــد تــرك الإسلام أثرًا واضحًا على كل مظاهر الحياة والنظم الاجتماعية فى أرض الهوســا ، ويتضـــح هــذا الأثـــر بصفة خاصة فى الأعياد والمواسم الدينية ، فمسلمو الهوسا النيجـــيريون يحتفلون بثلاثة أعياد هى عيد الفطر المبارك ، وعيد الأضحى المبارك ، والمولد النـــبوى الشريف ، وفى عيد الفطر والأضحى تقام احتفالات كبيرة فى المدن الكبرى حيث يفد إلـــيها الـــناس مـــن كـــل المـــناطق المجاورة وهم فى أبهى حللهم المزركشة بالفضة والذهب وينـــتظرون فـــى ســـاحة كبـــيرة فى انتظار وصول أمير الإقليم ، وبعد وصوله يؤذن المؤذن للصـــلاة ويكبر لصلاة العيد ، أما فى احتفالات المولد النبوى الشريف فيجتمع الناس ليلة القدر فـــى ســـاحة كبـــيرة أمـــام المسجد أو بيت شيخ الطريقة التيجانية أو فى حلقات شيخ الطريقة القادرية ، ويكتمل الجمع تقريبا حوالى العاشرة مساءً ويخرج الشيخ ويهنىء الحاضرين بالمولد ثـــم يبدأ الاحتفال بقراءة القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم ، وفى هذه الاحتفالات الدينية الثلاثة يقوم الأغنياء بنحر الذبائح والتصدق على الفقراء[3].

---

(1) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى . مدخل لدراسة المجتمع . الجزء الأول . المفهومات . الطبعة (٨) . المكتب الجامعى الحديث . الأسكندرية . ١٩٨٢ . ص ٨٦ ، ٨٧ .

* القرآن الكريم : سورة النساء . آية (١١) .

(2) لمزيد من الاطلاع انظر :

- فراج عطا سالم : مرجع سابق .ص ١٧٣ .
- ماجدة فتحى رفاعة : مرجع سابق .ص ١٨٩ .

(3) نجوى عبدالنبى شحاته : مرجع سابق. ص ٢٠١ .

ع - المعتقـــدات :

المقصـــود بنســـق المعـــتقدات أو ما يطلق عليه عموما فى الكتابات الأنثروبولوجية " النســق الأيديولوجى " Ideology هو تلك المعتقدات التى تفسر طبيعة علاقة الإنسان بالكون والممارســات والشعائر المتصلة بهذه المعتقدات . ويعتبر الدين أهم مكونات هذا النسق ثم يأتى السحر بعد ذلك حيث يؤدى دورًا هامًا فى الحياة " البدائية " والتقليدية[1].

أولا : الديـــن :

إن نيجـــيريا كانـــت تنتشر فيها الأديان المحلية والمعتقدات البدائية ، كعبادة الأصنام والتماثـــيل المنحوتة من الخشب والطين ، وكانت الذبائح والقرابين تقدم لهذه الأصنام ، وكان مـــنهم من يعبد الرعد والبرق والنار وبعض الأنهار والأشجار ، وتوجد الطوطمية كذلك فى بعـــض نواحى نيجيريا ، كما تعبد أرواح الأجداد والتماسيح والثعابين والأفيال ، ومن أعيادهم الدينية عيد الغول ، وفيه يتنكرون داخل جلود السباع، وكانت تنتشر فى نيجيريا عبادة النار ، وعلـــى هـــذا فالوثنية بسائر أنواعها كانت الديانة الأولى بنيجيريا وكان للوثنية كهنة يرشدون إلى تأدية الطقوس ويقودون إلى خدمة هذه الآلهة التى يصنعها الإنسان[2].

وبيـــنما كانت نيجيريا تعيش فى هذا الظلام إذ دق الإسلام بابها واتخذ طريقه إليها ، فبعـــث بها النور والحضارة ، وسكب فى أرجائها المدنية والعرفان، ويرى علماء نيجيريا أن الإسلام دخل هذه البلاد فى أواخر القرن الأول الهجرى الذى فتح المسلمون فيه شمال إفريقية وجزءًا من غربيها ، ويرون أن الإسلام اندفع إلى نيجيريا من منبعين أولهما : من مصر عبر الســـودان الغربى ودارفور وباجرمى وبرنو ، وثانيهما : من شمال إفريقيا عبر الصحراء ، ثم جـــاءت إمـــبراطوريات غربى إفريقية وحركة عثمان دان فوديو الإصلاحية – الحركة التى جددت الإسلام فى المنطقة – فتمكن الإسلام بالشمال وانتشر به انتشارًا واسعًا ، ومن الشمال انســـاب نحـــو الغـــرب وبخاصة فى عهد إمبراطورية الفولانى . وهكذا شمل الإسلام مناطق الهوســـا بشمال نيجيريا مما جعل بعض المؤرخين يعتقدون أن هذه المناطق الشاسعة تتبع دين الإسلام بنسبة ١٠٠ % أو أقل قليلاً[3] .

إن دراســـة الدين فى كل المجتمعات الإنسانية موضع اهتمام علماء الأنثروبولوجيا فلم يخلـــو منه مجتمع من المجتمعات الإنسانية سواء التقليدية أو المتحضرة ، فالدين شىء فطرى وعـــام لـــدى جمـــيع المجـــتمعات البشـــرية قديمها وحديثها مهما كانت طبيعتهم وأوضاعهم الاجتماعـــية لأنه يعتبر حجر الزاوية فى كل أنواع النشاط الاجتماعى والسياسى والاقتصادى

---

(1) أحمد أبوزيد : البناء الاجتماعى . الأنساق . مرجع سابق .ص ٥٣٠ .

(2) أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية .مرجع سابق . ص ٥٨٧ .

(3) المرجع السابق : ص ٥٨٧ ، ٥٨٨ .

وفـــى كثـــير من مظاهر الحياة الاجتماعية ، كالزواج ، والخطبة ، والمهر ، وتعدد الزوجات ،والطلاق ، والميراث والولادة وما إلى ذلك . ويعتبر الدين الإسلامى الذى تعتنقة قبيلة الهوسا هو المصدر الرئيسى لقانون الأحوال الشخصية.

ويعد الدين المصدر الأساسى وأحد الروافد الهامة التى تؤثر فى حياة الفرد والجماعة ؛ فهو يقوم سلوك الفرد ويرقى بحياته الاجتماعية .

ويســـهم الديـــن الإسلامى فى تنظيم السلوك بين أعضاء العائلة ، وبالذات بين الأبناء والأبـــاء ، مما يجعل علاقتهما أقرب إلى التآلف فى المجتمع الإسلامى . وأهم وظائف الدين هـــو الضبط الاجتماعى للمجتمعات البشرية، فالدين باعتباره النظام الرائد يمثل أهم النظم التى لها فاعليتها فى ضبط وتنظيم سلوك الأفراد والجماعات .

وكـــان انتشـــار الإسلام يعزى إلى أنه دين التجار الذين خصصت لهم أحياء فى المدن فـــألفوا ســـكانها وعاداتهم .وقد وصل النفوذ الإسلامى إلى بلاد الهوسا أيضا عن طريق مرور الحجاج والعلاقات التجارية بشمال إفريقيا [١] وعن طريق الإندماج بالزواج .

أمـــا عـــن طبـــيعة انتشـــار الإسلام فى تلك الجهات فقد أجمع المؤرخون والرحالة والأوروبيون ، على أن السلم والأقناع كان الطابع الأساسى لنشر الدعوة الإسلامية مما جعل الإفريقييـــن يقبلون على اعتناق الإسلام إقبال شديدا ، فلم يشهر حملة لواء الدعوة السيف إلا فى الحالات الدفاعية التى خلفها تكتل الوثنية ، وكان الداعى يعقب الفاتح ليدخل الطمانينة فى الـــنفوس ، ولـــيقرب العقيدة الجديدة ، نشط الدعاة كما نشط التجار فى نشر الإسلام، والتفوا حول الملوك وحببوا الدين إليهم وشرحوا لهم أحكامه[٢].

وعلـــى العمـــوم ، فقـــد كان انتشار الإسلام خلال هذه الحقبة مرتبطًا أساسا بالنخبة الحاكمة وبمجموعات التجار[٣].

و يذكـــر المؤرخون ذلك أنه كان الإسلام لا يمكن أن يدخل إلى قطر من الأقطار إلا إذا اعتنقة الأسرة الحاكمة فى تلك الأقطار أو إلا إذا دخل بطريق الفتوحات[٤].

وقـــد دخـــل الإســـلام إلى بلاد الهوسا كما ذكر سابقًا عن طريق التجار ، وليس من المعقول أن يقال إن الإسلام لم يدخل بهذه الطريقة وبهذه الواسطة . وقد يكون التاجر الأجنبى المســـلم صـــداقة وصـــلة بأحد الأمراء ؛ أو من ينتمى إلى الأسرة الحاكمة فيهديه الله ويقبل

---

(١) مصطفى حجازى السيد حجازى : الإسلام ونشأة الكتابة فى بلاد الهوسا . مجلة مجمع اللغة العربية . الجزء (٦١) . القاهرة ١٩٨٧ . ص ٧٢ . بتصرف .

(٢) مصطفى حجازى السيد حجازى: أدب الهوسا الإسلامى . مرجع سابق .ص١٧ .

(٣) مهدى آدمو : مرجع سابق .ص ٢٩٦ .

(٤) شيخو أحمد سعيد غلادنث : حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا من سنة ١٨٠٤ إلى سنة ١٩٦٦ .دار المعارف . مصر بدون تاريخ .ص ٣٠ .

الإسلامفــيكون وســيلة لنشره فى ولايته وقد يعتنق أحد الملوك الإسلام هو والطبقة الحاكمة ويبقى سواد الشعب على وثنيتهم[١].

والمهم أن الدول الإسلامية التى نشرت الإسلام والعلــوم الإسلامية فضلاً عن النظم السياســية والاجتماعية فى بلاد الهوسا لم يكن لهذه الدول أى سيطرة أو سيادة سياسية من أى نــوع مــن أنواع الإشراف أو الحماية أو الوصاية على تلك البلاد ،بل تركتهم يتمتعون بكل اســتقلالهم وســيادتهم وحريــتهم يمارسون كل شئون حياتهم وحقوقهم فى مجتمعاتهم حسب عــاداتهم وتقالــيدهم .كذلك يسر انتشار الإسلام أنه دين الفطرة سهل التناول لا لبس فيه ولا غمــوض ولا تعقــيد ، لــم ترتــبط به صور مقدسة أو أيقونات Icons فهو لا يتطلب من الشخص لإعلان إسلامه أكثر من النطق بالشهادتين ، ثم أداء الفروض فى بساطة ويسر [٢] .

والواقــع أن الذى ساعد فى نشر الإسلام هو طبيعته من حيث إنه عقيدة بسيطة ليس فــيها تفرقة عنصرية ولم يكن الإسلام دينا فحسب بل كان دينا وثقافة فما إن يدخل الفرد فى الإسلام حتى يتعلم القراءة والكتابة،وبتعلم الفرد القراءة والكتابة ترتفع مكانته فى المجتمع[٣].

وعــندما قــام الحكــم البريطانى فى نيجيريا حمل الهوسا لواء الإسلام ونشروه تحت الحكــم الــبريطانى ، وكان من صالح الاستعمار أن يترك الإسلام ينتشر ، فقد كانت المناطق الإسلامية تمتاز بالنظام والأمن والاستقرار ، وقد نشر الهوسا الإسلام كذلك على ساحل غينيا وفــى بــلاد الــيوروبا ، وانتســب كثير من أبناء الهوسا إلى الطريقة التيجانية ، وراحوا بها ينشرون الإسلام بين الوثنيين بسرعة فائقة [٤] .

إن الهوســا لــم يتحرروا تمامًا من معتقدات أسلافهم القديمة ، حيث ظلوا يمارسون الكثــير مــن العادات الوثنية ، وبدأ الأمر وكأن هناك محاولة للتوفيق بين العقيدتين الإسلامية والوثنــية ، ولكــن مــع مــرور الوقــت وانتشار الإسلام فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياســية ، وخاصة بعد إعلان الشيخ " عثمان دان فوديو " الجهاد ، وما ترتب على ذلك –

---

(1) المرجع السابق : ص ٣١ ، ٣٢ .بتصرف.

(2) مصطفى حجازة السيد حجازى : أدب الهوسا الإسلامى . مرجع سابق . ص ١٨ .

(3) محمد مصطفى الشعبينى : مرجع سابق .ص ١٤٢ . بتصرف.

(4) أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية : مرجع سابق .ص ٧٠ .

فقد تراجعت العبادات الأخرى(1) . ومن آثار الإسلام فى الحياة الاجتماعية لقبيلة الهوسا أنه أقام فيها نظاما ماليا وقضائيا على أساس أحكام الشريعة الإسلامية(2).

وظهر أثر الإسلام الجلى أيضا فى جعل القرابة الدموية من ناحية الأب بدلاً من سيطرة السلطة الأمومية فى تلك المجتمعات ، وقد دعا الإسلام إلى التآخى بين القبائل فى وحدة إفريقية فالإسلام كان ولا يزال وسيلة للوحدة ورباطا ثقافيا هاما . وساعد الدين الإسلامى أيضا على الاستقرار النفسى ، وفى إقبال الناس على أعمال الخير والقيام بأداء الواجبات التى يمليها عليهم الدين الإسلامى ، والالتزام بأحكامه ، بإقبال الناس على الكسب الحلال ، ومن ثم ممارسة المهن الشريفة ، وكان تحريم الإسلام للرق قد ساعد على صون القوى البشرية فى الدولة(3).

كما ساهم التجار المسلمون فى عملية التبادل التجارى بين هذه الشعوب والعالم الخارجي وبذلك أصبح الدين الإسلامى أداة للتطور الاقتصادى فى الدولة ، كما وسع الإسلام من مدارك الإنسان ورفع من مستواه الفكرى ، وخلع عليه العزة واحترام النفس(4).

ومقام البحث لا يمكننا من الاستطراد فى إبراز محاسن الدين الإسلامى وإظهار مميزاته ، التى عملت على إسعاد الفرد والأسرة والمجتمع الهوساوى فى الدنيا والآخرة . ومجمل القول أن الدين الإسلامى يأمر بكل معروف وينهى عن كل منكر مرذول ، ويرقى بالإنسان ويسعده ، ويحقق أمانيه ويسير به إلى الأمان والطمأنينة . ولا شك أن هذه الصفات الحميدة التى يتميز بها الدين الإسلامى هى التى لفتت أنظار قبيلة الهوسا وشجعتها على الدخول فيه والتأثر الشديد بكل تعاليمه العظيمة .

لذلك يعد الدين الإسلامى فى حياة المجتمع الهوساوى من أهم النظم الاجتماعية التى تحقق الضبط الاجتماعى ، ويمتد تأثيره إلى تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية جميعاً ، فالدين يؤدى وظيفة هامة وهى استقرار التنظيم الاجتماعى.

ثانيا : السحر :

يحتل السحر مكانة بارزة بين المعتقدات الشعبية ويظهر ذلك جليا فى وسائل تلك المعتقدات وغاياتها . وللسحر دوره المهم فى المجتمعات الأفريقية فهو ظاهرة اجتماعية منتشرة فى هذه المجتمعات وخاصة المجتمعات القبلية وإن إختلفت طقوسه وممارساته من

---

(1) ماجدة فتحى رفاعة : مرجع سابق . ص ٢٢٣ . بتصرف.

(2) محمد السيد غلاب وآخرون : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر . راجعه واضاف إليه مادة تاريخية محمد فتحى عثمان . المملكة العربية السعودية . وزارة التعليم العالى . كلية العلوم الاجتماعية . الرياض . ١٩٧٩ . ص ٥٠٢.

(3) عبدالله عبدالرازق إبراهيم : دولة سوكوتو منذ عام ١٨١٧ م حتى ١٩٠٣ م . مرجع سابق . ص ٢١٢ ، ٢١٣ .بتصرف.

(4) عبدالله عبدالرازق إبراهيم : الإسلام والحضارة الإسلامية فى نيجيريا . مرجع سابق . ص ٢٠٢ .

مجـتمع لأخـر حسـب الظـروف الاجتماعية لكل مجتمع ، ومجتمع الهوسا شأنه شأن جميع المجـتمعات الإنسانية له مقومات حياتية فهو كباقى الشعوب يعتقد ويفكر ويحافظ على طقوسه ومعتقداته ويمارسها فى أوقاتها ومناسباتها.

ويعـتقد الهوسـاويين والفولانيون اعتقادًا شديدًا فى السحر والجن ، وهم يعزون كثيرًا مـن الظواهـر إليها مثل : العقم والمرض والموت المفاجىء ، وهم يتقون تأثير هذه الكوارث قـبل وقوعهـا بالتمائم والتعاويذ والأحجبة ، وعند ظهور أثر هذه الأفعال ، فإن الشخص يلجأ إلـى العـراف ليعرف الشخص الذى أراد أن يلحق به الضرر ، ويتوقف انتشار هذه الظواهر علـى المستوى الاقتصادى والثقافى ، فكلما انخفض مستوى الناس اقتصاديا انتشر الفقر الذى يمـنع الـناس من التعليم ، فينتشر الجهل الذى يدفع الناس للتعلق بهذه القوى الغيبية ، ويرجع السـبب فـى انتشـار هذه المفاهيم المتعلقة بالسحر والجن إلى وجود مثل هذه المعتقدات بين المجـتمعات الوثنية قبل اعتناقها الإسلام. ولما جاء الدين الإسلامى قضى على الكثير من هذه العـادات الوثنـية ولكـن ظلت بعض الجماعات تؤمن بهذه المظاهر الوثنية التى أخذت تزول تدريجـياً مع انتشار التعليم ، وترسيخ الثقافة الإسلامية بين جموع السكان . ويحاول المسلمون استبعاد أثر الجن بقراءة "القرآن الكريم" وكتابة آيات منه واستخدامها كأحجبة وتمائم[1].

وإذا نظـرنا لمجتمع الهوسا نجد أن الغالبية العظمى من الذين يذهبون للعرافين هم من النسـاء لأنـه غالبا ما يكون للزوجة ضرة فهى بذلك تحاول أن تلفت أنظار زوجها إليها بكل الوسـائل ولذلك تذهب إلى أحد العرافين . وقد يكون هدف المرأة أن تسطير على زوجها مثل ما حدث فى حكاية " إن المعروف لا يضيع"[2].

ويعـتقد الهوسـاويون الموجودون فى غانا ونيجيريا أنه إذا ذهبت المرأة إلى زوجها وهى مازالت ترضع طفلها من المعتقد أن يصبح طفلها نحيفاً وأضعف وأقل صحة [3].

ومن المعتقدات التى كانت سائدة بين المجتمع الهوساوى أن الهوساويين حينما يبدءون مجـالس السمر للاستماع إلى الحكايات الشعبية يقوم كل منهم بنزع شعرة من أهدابه ويضعها على رأسه تخوفًا من أن يصاب بالحيرة أو التيه [4].

---

(1) عبدالله عبدالرازق إبراهيم : دوله سوكوتو منذ عام ١٨١٧ م حتى ١٩٠٣ م . مرجع سابق .ص ٢١٩.

(2) أنظر الرسالة : ص ١١٨ .

(3) Aryeetey – Attoh, Samuel : "Geography of Sub - Saharan Africa", Prentice Hall, New Jersey – USA, 1997, P.131.

(4) Habib Alhassan, Usman Ibrahim Musa : Op. Cit. P.53. (هوسا)

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله.

ف ـ بعض عادات الهوسا وتقاليدهم :ـ

من أوضح مظاهر النظام القبلى الأخذ بمجموعة من العادات والتقاليد تكون أساسًا من أسس الترابط بين أفراد القبيلة أو المجتمع المحلى ، وترتبط هذه العادات والتقاليد بكل النظم الاجتماعية الأخرى وتتكامل معها وتنتشر فى المجتمع موضوع الدراسة الكثير من العادات والتقاليد ، هذه العادات والتقاليد محصلة قوى عديدة ونتاج تفاعل عديد من الثقافات والتيارات الحضارية التى تسللت إلى مجتمع شمال نيجيريا فى مختلف العصور والأزمان ، والتى تفاعلت بدرجة قلت أوزادت مع الثقافة الوثنية الأصلية(١).

ولذا تعد العادات والتقاليد ذات اعتبار كبير فى مفهوم الثقافة التقليدية إذ أنها تعتبر عصارة تجارب لمجموعة من الأفراد ثم ينتشر التعرف عليها وسط المجموعة ، ومن ثم يتم قبولها والتمسك بها والإصرار على تنفيذها ، فتصبح بذلك تقليداً تتوارثة الأجيال ، وقد يصل الاعتقاد فيها لدرجة لا يستطيع القانون الرسمى نفسه أن يحول الأفراد عنها.

وطبقاً للنظام القبلى كان لكل قبيلة زعيمها الذى تكون فى يده كل السلطات والمسئوليات من توزيع الأرض على أفراد القبيلة وفض الخصومات والمنازعات بينهم بالإضافة إلى مكانته ودوره الدينى . وكان طبيعيا إزاء أهمية هذه الأدوار أن يقدم له أفراد القبيلة كل فروض الطاعة والولاء فى حياته ، وبعد مماته(٢).

ورغم اعتناق كثير من الهوسا للإسلام ، إلا أنهم ظلوا يمارسون كثيرًا من العادات والشعائر الوثنية ، مثل إيمانهم بقدرة الكاهن على معالجة الأمور ، وكذلك القدرة على تغيير مسار الطبيعة والاعتقاد بإمكانية تحول الإنسان إلى حيوان ، كما تقام الاحتفالات فى بداية شهر رمضان وفى نهايته من خلال شعائر وثنية تدلل على سيطرة عبادة البورى الوثنية ، حتى بعد دخول الإسلام، وكان الهدف من جهاد الشيخ " عثمان ابن فوديو " هو السعى نحو تخليص العقيدة الإسلامية مما شابها من بدع وتقاليد ارتبطت بالديانة الوثنية(٣).

إلا أن هذه المعتقدات بدأت فى هذه الآونة تتوارى أو تأخذ فى الأفول بسبب التقدم وزيادة الوعى الدينى والمعرفى لدى الهوساويين .

ومن غرائب الأمور لدى المجتمع الهوساوى فى هذه المناسبة – يوم السبوع – أن يأتى حلاق الأسرة ليقوم بحلق شعر رأس الطفل ، ويقوم بقطع جزء من " لسان المزمار " للطفل وذلك ظنًا منهم بأن هذه العملية تجنب المولود مستقبلا أى ألم يمكن أن يحدث له ، وذلك لأنهم يعتقدون أن هذا العضو " لسان المزمار " قد يطول مستقبلاً فيتسبب فى إعاقة دخول

---

(١) محمد مصطفى الشعبينى : مرجع سابق. ص ١٢٧ .

(٢) نجوى عبدالنبى شحاته : مرجع سابق .ص ٢٠٠ .

(٣) ماجدة فتحى رفاعة : مرجع سابق .ص . ٢٢٥ . بتصرف.

الطعـــام إلـــى الجوف ، أو يحدث احتكاكًا ينشأ عنه حدوث التهاب يضر بحلق المولود أو شيئاً من هذا القبيل[1].

ويعـــاب علـــى الشخص فى مجتمع الهوسا أن ينادى أخاه الأكبر باسمه مجردًا ولكن يفـــرض المجتمع على الأخ الأصغر أن ينادى أخاه الأكبر بـــ " أخى الكبير " وهذا تأكيد على احترام الصغير للكبير وتوقيره .

وينتشر فى مجتمع الهوسا كثير من العادات التى أسهمت فى توافق الأفراد مع بعضهم الـــبعض ، كمـــا قدمـــت تسهيلات لتوافق الفرد مع بيئته ، مما أكسبها قوة وسيطرة فى توجيه وتنظـــيم الســـلوك بين الأفراد والجماعات ، ومن تلك العادات على سبيل المثال لا الحصر : عـــادات الـــتعاون فى أوقات خاصة كمناسبات الزواج ، أو مواسم الحصاد ، أو الدعوات إلى الولائـــم والاحتفالات المختلفة أو مشاركة الآخرين حل مشاكلهم والوقوف معهم ، ومساعدتهم فى الأزمات التى تحل بهم مثل : " أزمة المرض ، أو الحاجة للمال ، أو الوفاة" .

ولا شك أن كل ما سبق ذكره من عادات له تأثير كبير فى توثيق الصلات بين الأفراد والأســـر فيسود الانسجام والتآلف بين الأفراد فى علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية ومما ذكر يتضـــح أن هـــناك تكـــاملاً بين الدين والقيم والعادات والتقاليد فى تحقيق الاستقرار ، وتوجيه وتنظيم السلوك داخل المجتمع .

ض ـ دور المرأة فى مجتمع الهوسا :

إن المـــرأة نصـــف المجـــتمع الإنسانى ، فهى الأم والأخت والابنة والزوجة والخالة والعمـــة والجـــدة إذا صـــلح أمرها صلح المجتمع كله ، ولقد خصها الإسلام بالتكريم وأحاطها بالإجلال ، وشملها بالرعاية ، وأنزلها المكانة الجديرة بها ، وأعاد إليها ماهو حق لها كمخلوق كـــريم ، يلد الأطفال حتى يصبحوا رجالاً ويمنح الحنان ، ويسهم فى تحقيق السعادة للمجتمع ، ويؤدى وظيفة سامية فى الكيان البشرى .

إن نســـاء الهوســـا ماهـــرات ، ولهن دور فى المجتمع بجانب الرجل وأصبحن يتقلدن بعـــض الوظـــائف الهامة فمنهن المعلمة ، ومنهن السياسية ، ومنهن الأديبة ، وأصبح لبعض السيدات أدوار فى الناحية العسكرية لحفظ الأمن والأمان فى جميع الأنحاء .[2]

وتعتـــبر نســـاء الهوســـا ماهرات فى التجول فى عملية البيع والشراء –وغالبًا تكون السيدات اللاتى تعملن بالتجارة وخاصة فى الأسواق من المطلقات والعجائز– .

---

[1] صبرى إبراهيم على سلامة : بعض معتقدات الهوسا وعاداتهم دراسة فى الأدب الهوساوى . مرجع سابق .ص ٩٥ .

[2] Cohen, Abner: "Custom and politics in Urban Africa – A study of Hausa Migrants in Yoruba Towns", Routledge and Kegan paul, Landon- GB,1969, P.51 .

وبالنســبة لعلاقــة الزوجة مع زوجها ، فإن تركيزها الأكبر يكون فى الحصول على رضــا زوجهــا ، فهو بالنسبة لها السيد المطاع كلامه ، والظل الذى تستظل به وكلاهما سكن للآخر (١).

ولذلك يقول علماء الاجتماع إن دور سيدات الهوسا بدأ يتزايد ويكرر فى بعض المدن والبلاد الإفريقية الأخرى أسوة بسيدات الهوسا وعلاقتهن الطيبة مع أزواجهن (٢).

– إن رعايــة المــنزل والأبناء لها الأولوية فى واجبات المرأة الهوساوية وفقا للتعاليم الإســلامية – ونرى أن للدين الإسلامى أثره لدى قبيلة الهوسا ، فنجد أن المرأة لا تخرج من بيت زوجها نهارًا إلا عند الضرورة ، وغالباً ما تخرج المرأة ليلاً ليس لشىء إلا لصلة الرحم ولا تخــرج إلا محجــبة ، ونجد أن المرأة لدى قبيلة الهوسا فى الغالب لا تعمل إلا فى المنزل وغالــبًا مــا يكون هذا العمل فى حياكة الملابس والطرازة ، وتحترم المرأة الهوساوية زوجها لدرجــة أنها لا ترفع صوتها أمامه ، والرجل هو صاحب الكلمة فى البيت . ولما كانت الحرفة الغالــبة فــى القــرى هى الزراعة ، فحياة المرأة القروية تختلف عن حياة المرأة القاطنة فى المديــنة ، ويــتلخص هذا الفرق فى أنها فى القرية تساعد زوجها فى الحقل ، علاوة على ذلك فهــى تــزاول ألوانًا من الأعمال المنزلية التى قد تعتبر شاقة بالمقارنة بمثيلتها فى المدن ، أما المرأة الهوساوية القاطنة فى المدينة . لا يسمح لها بمخالطة الرجال مطلقًا ، ولا تخرج لشراء الأشياء من الأسواق بل يفعل ذلك الزوج أو الأبناء أو الخدم ، بخلاف المرأة القروية(٣).

"وبالنســبة لمكانــة المرأة فى المجتمع الإسلامى النيجيرى – لا تقل المرأة عن الرجل فــى التدين – وتتمتع بحرية إلى حد كبير وإن كانت هذه الحرية تختلف حسب الأقاليم فالمرأة المسلمة مثلاً فى الإقليم الغربى أكثر حرية من أختها فى الإقليم الشمالى والسبب فى ذلك يرجع إلى أمرين :

أولاً : إن الســفور عــام فى الإقليم الغربى فى حين أن الحجاب لا يزال موجودًا فى الإقليم الشمالى .

ثانــياً : إن عدد المتعلمات هناك أكثر من عدد المتعلمات فى الشمال ، والسبب واضح وهــو أنهم اتصلوا بالثقافة الغربية قبل الشمال بأكثر من خمسين سنة ، أضف إلى ذلك أن عدد المســيحيات هــناك أكــثر أيضا ، ولكن على الرغم من ذلك فالمرأة المسلمة حتى فى الإقليم

---

(١) لمزيد من الاطلاع انظر :

- Hunter, Guy: "The New Societies Of Tropical Africa- A Selective Study" , Frederick A. Praeger, Publishers, New York- USA, 1964. P.131.

–Cohen, Abner : Op. Cit,. P. 51. : أنظر أيضا

(٢) Ibid : 51.

(٣) محمد على نوفل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . مرجع سابق . ص ٣ .

الشمالى قد بدأت تشارك الرجل فى عدة ميادين ولا سيما التدريس والإدارة ، وقد قامت النساء بالأدلاء بأصواتهن فى الانتخابات العامة والفرعية فى كل من الإقليمين الغربى والشرقى دون الشمالى ، ولكن لم ترشح إحداهن نفسها فى تلك الانتخابات مما يدل على قلة نشاطهن أو استعدادهن عمومًا فى السياسة " [1].

وبالنسبة للحياة الزوجية ، إذا انتهت هذه العلاقة الزوجية بالطلاق ، فإن الزوجة تحاول المحافظة على أسرتها بالقيام ببعض الأعمال للحفاظ على أولادها لفترة محددة حتى يشبوا ويعتمدوا على أنفسهم [2].

٩ـ أنماط الحياة الاقتصادية لقبيلة الهوسا .

للظروف والعوامل الاجتماعية أهميتها فى دراسة الحياة الاقتصادية فى المجتمعات التقليدية فعلى الباحث فى هذا الميدان عدم اغفال الظروف والعوامل الاجتماعية ، فالنظم الاقتصادية تتداخل تداخلا قويا مع بقية النظم الاجتماعية ، لذلك ينبغى علينا عند تفسير أى مظهر من مظاهر النظام الاقتصادى أن ندرس علاقته بالبناء الاجتماعى (الذى يسود مجتمع البحث) دراسة مستفيضة تشمل جميع جوانبه.

يحاول علماء الأنثروبولوجيا الذين ينهجون فى دراساتهم نهجا بنائيا يحاولون التعرف على الوظيفة الاجتماعية للعمل الاقتصادى ، وعلى نوع الإشباع الاجتماعى المباشر، الذى يتم تحقيقه عن طريق ذلك النشاط الاقتصادى بوصفه أحد عوامل التكامل والتماسك والتضامن فى المجتمع ، فالعمل على سبيل المثال من هذه الناحية وعلى هذا الأساس هو نوع من النشاط الاجتماعى ، وليس مجرد نشاط فيزيقى ، نظرًا لأن المجتمع ذاته يتوقع من كل شخص أن يقوم بعمل معين يرتبط على العموم بشكل أو بآخر بنشاطات غيره من الناس ، سواء أكانت هذه النشاطات كلها من نوع واحد ، أو من أنواع مختلفة ، كما أن المجتمع نفسه – وبخاصة المجتمع التقليدى – هو الذى يحدد طريقة تنظيم العمل وتقسيه وتوزيعه بين الأفراد ، حسب قواعد دقيقة تؤلف جزءًا من النسق الاجتماعى الكلى ، وعلى هذا الأساس فالفرد حينما يقوم بنشاط معين يتفق وقوانين المجتمع بقصد كسب العيش ، فإن ذلك النشاط يعد " عملا " ليس لأنه يؤدى إلى المحافظة على كيانه فحسب بل وأيضا لأن المجتمع الذى ينتمى إليه ذلك الفرد يتوقع منه أن يقوم بمثل هذا النشاط حتى يكسب عيشه وقوته وقوت عائلته ، ويحافظ بالتالى على بقاء المجتمع ، فكأن من أهم صفات وخصائص " العمل " أنه نشاط يتفق ويتلاءم مع

---

[1] على ابو بكر محمد : الثقافة العربية فى نيجيريا فى القرن التاسع عشر . رسالة دكتوراه . قسم اللغة العربية وآدابها . كلية الآداب . جامعة القاهرة . ١٩٦٥. ص ١٥٤.

[2] Cohen, Abner: Op. Cit,.P. 51.

الــدور الــذى يجب أن يقوم به الشخص فى المجتمع الذى ينتمى إليه[١] ، وينطبق نفس الشىء على بقية الأنشطة الثقافية الأخرى.

وتعــنى كلمة اقتصاد فى أبسط معانيها " توفير السلع المادية اللازمة لإشباع الحاجات البيولوجية والاجتماعية " [٢].

ويلاحظ أن اقتصاد المجتمع الهوساوى يدور حول أربعة محاور : الزراعة ، والرعى ، والصــناعات الــيدوية التقلــيدية ، والتجارة ، وهذه المحاور الأساسية أضفت على المجتمع طابعا خاصا للنظم والعلاقات داخل البناء الاجتماعى ، وهذا ما سوف يتضح فيما يلى :

أ ـ الزراعــــة :

تعتــبر مهــنة الــزراعة هى الحرفة الرئيسية لدى قبيلة الهوسا ، لأن مجتمع الهوسا مجتمع زراعى بالدرجة الأولى فالزراعة هى النشاط الاقتصادى الأول فى بلاد الهوسا نظراً لوجود الارض الزراعية الخصبة المتوفرة .

ولعناصر المناخ أثر عظيم على اقتصاد نيجيريا ، فنجد أن المدى الحرارى له أثــر علــى الغلات الزراعية ، إذ أن بعضها يتأثر كثيرًا باختلاف المدى الحرارى ، وبعضها الآخر يستطيع أن يتحمل الاختلاف بين أعلى وأدنى درجة حرارة فى اليوم ، كمــا نجــد أن للحرارة أيضا أثرها فى تحديد مناطق وفصول زراعة بعض الغلات ، وإن كــان هــذا الأثر لا يتأتى بمفرده ، فدائمًا يرتبط أيضا بالمطر ، كما نجد أن هذه العناصر لها أثر واضح فى الإنتاج الرعوى[٣].

وتتقســم الســنة فى بلاد الهوسا إلى فصلين ، فصل رطب وفصل جاف ، من أبــريل إلــى أكــتوبر تهــب الرياح الجنوبية الغربية الرطبة ، وهذه الفترة هى موسم الزراعة ، كما سبقت الإشارة ، وعندئذ يصبح تحرك السكان فى أقل درجاته ، أما من أكــتوبر إلى مايو فتهب الرياح الشمالية الشرقية الجافة المشبعة بالأتربة من الصحراء علــى أرض الهوســا وهــذه الفترة مكرسة للتجارة والأعمال الحرفية ، وكذلك تتقسم أرض الهوســا إلى قسمين ، فيقع الجزء الجنوبى منها فى منطقة السافانا ، أما الجزء الشمالى فهو نصف صحراوى مما أدى إلى تركز أغلب الأرض الزراعية فى الجنوب

---

(1) أحمد أبوزيد : البناء الاجتماعى . الأنساق . مرجع سابق . ص ٩٨ ، ٩٩.

(2) المرجع السابق : ص ٩٢ .

(3) محيات إمام أحمد شرابى : نيجيريا الجديدة كنوزها واقتصادياتها . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر . القاهرة . ١٩٦٤ . ص ١٦ .

حيث المطر الوفير ، وتركز الرعى فى المنطقة الشمالية لعدم وجود ذبابة التسى تسى المنتشرة فى الجنوب (١).

وتعـد الأرض هـى موضـوع ووسـيلة العمـل فى آن ، أما أدوات العمل المسـتخدمة فى الزراعة فهى أدوات بسيطة الصنع مثل الجاروف والفأس والمعزقة ، وهـى ذات طـابع شخصى أى ترجع ملكيتها للأفراد ، ويعتبر الأفراد هم قوة العمل الوحيدة التى يمكن من خلالها القيام بالنشاط الزراعى ، وقوة العمل هذه هى التى تقوم بـزراعة الأرض المخصصـة لها من خلال الجماعة القرابية ويكون ناتج هذا العمل ملكًا لها(٢).

وقـد اقتصـرت الأعمـال الزراعـية على الرجال . وقد تقوم المرأة ببعض الأعمـال الزراعـية فـى أضـيق الحدود مثل بذر الحبوب فى الأرض وغيرها من الأعمـال الزراعية البسيطة ، ويظهر من ذلك أن النشاط الزراعى فى مجتمع الهوسا يعـتمد على نوع من تقسيم العمل الطبيعى حيث أن الزراعة فى مجتمع الهوسا تعتمد علـى أدوات بسـيطة لا تحـتاج إلى مستوى معين من التخصص ، مما يجعل فلاح الهوسـا فـى حاجـة دائمـة إلى الاستعانة بأفراد جماعته القرابية فى بعض مراحل الـزراعة ، مـثل تطهير الأرض من الأعشاب قبل زراعتها ، وعزق الأرض وغير ذلك ، وعادة ما تؤدى هذه الخدمات بالتبادل بين أعضاء الجماعة القرابية (٣).

ونستطيع القول بأن اقتصاد الهوسا أقيم على الزراعة الكثيرة و " Sorghum " ومـن المحاصـيل الزراعـية لدى الهوسا الكاكاو " محصول التصدير الرئيسى " ، منـتجات النخـيل ، الـذرة ، والأرز ، الـيام " نوع من البطاطا " والدخن ، والقمح والشـعير والفـول السودانى ، والقطن وكذلك الموالح التى جاءت من أمريكا الجنوبية والوسطى والبحر المتوسط ، وقصب السكر(٤).

إن الـنظام الاقتصادى وعامل المنافسة بين المزارعين انتشر بطريقة عظيمة وعميقة وهذا الإتجاه بكل تأكيد سوف يعود على الزراعة بالنفع(٥).

---

(1) ماجدة فتحى رفاعة : مرجع سابق .ص ١٠٢ .

(2) المرجع السابق : ص ١٠٢ . بتصرف.

(3) المرجع السابق : ص ١٠٣ . بتصرف .

(4) لمزيد من الاطلاع انظر :

- The New Encyclopaedia Britannica : Op. Cit, P.752

انظر أيضا : محمد عتريس : معجم بلدان العالم . الطبعة (١). الدار الثقافية للنشر . القاهرة . ٢٠٠٢ . ص ٤٠٩ .

أنظر أيضا : ماجدة فتحى رفاعة : مرجع سابق . ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(5) Hunter, Guy: Op. Cit. P. III.

ولتحقيق زراعة مساحات كثيرة من الأرض كان الرجال والنساء كلاهما معًا واللذان ينتميان لنفس القبيلة أو العشيرة يعملان فى مجموعات موحدة متنقلين من مزرعة فرد للأخر ، مثل هذه المجموعات العاملة تمثل مصدرًا تقليديًا آخر للعمالة الريفية ، وأفراد هذه المجموعات العاملة قد يكونوا أفرادًا ينتمون لنفس العشيرة ، كما هو الحال عند آل " جاندو " عند الهوسا[1].

- ملكية الأرض :

ملكية الأرض الزراعية كانت تقوم على أساس الجماعة القرابية العائلية ، التى تكون أهم عوامل التماسك الاجتماعى ، لأن العائلة بوصفها كيانا كليا وتؤلف وحدة متعاونة للعمل والانتاج والاستهلاك تقوم بإستغلال تلك الأرض ، وغالبا ما تكون تلك الأرض التى تستغل بهذا الشكل أرضا زراعية موروثة ، تتعاقب عليها الأجيال جيلا بعد جيل .

وكما رأينا أن الأرض فى نيجيريا – بما فيها الهوسا – مملوكة للقبائل بحكم التكوين القبلى ولم يكن يسمح لأى فرد من غير أبناء القبيلة بإستخدام أرضها فى الزراعة والرعى دون إذن خاص من زعيم القبيلة . ولقد كان طبيعيا أن ترتبط مسألة ملكية الأرض بالتطورات الاقتصادية ، فحتى وصول الاستعمار البريطانى لم تكن هناك ملكية فردية خاصة ، وإنما كانت الأرض ملكا للقبيلة وحق استغلالها معترف به لجميع أفرادها . وبعد قيام الأوروبيين طلبوا كلا من الأرض وقوة العمل اللازمة لتشغيلها ، وكان حصول البيض على هذه الأرض أو قوة العمل الوطنية من أجل تحقيق الأرباح للأوروبيين يعنى تحطيم النظام القبلى كله [٢].

وكما رأينا أن الأرض الزراعية لها أهمية فهى أساس الحياة الاقتصادية فى مجتمع الهوسا وتدور حولها بقية الأنشطة الاقتصادية الأخرى، كما أنها تمثل مصدراً لا يستهان به من مصادر إمداد القبيلة بما تحتاجه من نباتات وحبوب ، وملكية الأرض الآن ترجع إلى صاحبها وإذا ما توفى تنقل ملكية الأرض إلى الورثة .

ب ـ الرعى :

يعتبر الرعى وتربية الماشية بجانب الزراعة ، من الأسس الهامة فى اقتصاديات الدولة ، وقد تركزت تربية الماشية حول العاصمة سوكوتو وكانو وكاتسينا ، وتعتبر الأرض والماشية هما وسيلتا الإنتاج الرئيسيتان ، وهما فى الوقت نفسه موضوع ووسيلتا العمل فى

---

[1] **Adepoju, Aderanti : " Family Population and Development in Africa" zed books , New Jersey – USA, 1997, P.101.**

[2] نجوى عبد النبى شحاته : مرجع سابق . ص ١٢٩

نشـــاط الـــرعى ، والأرض هـــنا تؤدى نفس الدور الذى تؤديه فى الزراعة ، وعادة ما ترجع ملكية قطعان الماشية للعائلة ككل ، وإن كان لكل فرد ما يخصه من الماشية والماعز والخراف ، وتـــتركز قـــوة العمـــل الرئيسية فى الزراعة حيث ينفق الأفراد كل وقتهم فيها ، ولا يتطلب نشـــاط الـــرعى فـــى مجـــتمع الهوسا / فولانى مهارة كبيرة نظراً لبدائية التكنيكيات التقليدية المســـتخدمة فى تربية الماشية فينحصر العمل فى نشاط الرعى بين الانتقال بالماشية من مكان لآخر بحثاً عن المرعى المناسب ، وحراسة الماشية وحمايتها ، وكذلك فى رعاية الماشية أثناء الحمـــل والوضـــع وهـــى عملية يكون تدخل الإنسان فيها بسيطاً ، وعادة ما يعانى الرعاة من مشـــاق كبـــيرة ، وخاصـــة فى فترة الجفاف لأنهم ينتقلون بماشيتهم مسافات طويلة بحثا عن المرعى المناسب (١).

جـ ـ الصناعات اليدوية التقليدية :

ينشـــأ الأطفـــال فى مجتمع الهوسا على أن يمتهنوا نفس مهنة أو حرفة الأب أو أقرب الأقـــارب ، ومن هنا فإن مهمة الأب أو القريب تبدأ منذ مرحلة مبكرة من عمر الطفل ، حيث يبدأ فى تعليمه مبادئ وأساسيات حرفته (٢).

فطبـــيعة الحـــياة الاقتصادية فى المجتمع التقليدى كانت إلى وقت قريب تورث بجميع مظاهـــر نشاطها للأجيال المتعاقبة ، فالآباء يعلمون أبناءهم منذ الصغر فنون المهنة ، ويعملون علـــى تدريبهم ، واشتراكهم فى العمل ، مهما كان نوع عمل العائلة ، سواء فى المزرعة ، أم فى أى مهنة أخرى ، فإن حياتهم الاقتصادية كانت مرتبطة تمام الارتباط بحياتهم الاجتماعية .

وقـــد تغـــير ذلـــك الآن بسبب تطور المجتمع وتغير بعض المظاهر الحياتية لمجتمع الهوسا وأصبح من حق الفرد أن يمتهن مهنة أخرى غير مهنة العائلة أو غير مهنة الأب .

والمحـــور الثالـــث الـــذى يعتمد عليه النظام الاقتصادى فى مجتمع الهوسا يتمثل فى الصـــناعات الـــيدوية التقلـــيدية التى تعتمد على المواد الأولية اليسيرة فى البيئة المحلية لصنع السلع والأدوات والحاجات الضرورية لاستهلاك الناس .

وقـــد عـــرف شمال نيجيريا الصناعة التقليدية منذ عهد بعيد ، واشتهرت مدن الشمال بالصـــناعات الجلدية والخشبية والمنسوجات وحياكة الثياب والزجاج والفخار والبناء والتعدين وصـــناعة الآلات الموسيقية وصناعة الحصر وصيد السمك والحيوانات وهناك أيضا صناعات معدنـــية تتمـــثل فى صناعة المعدات الزراعية والأسلحة وركاب الخيل . كما أن حرفة تشكيل

---

(١) ماجدة فتحى رفاعة : مرجع سابق . ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(2) Onwucjeogwu, M. Angulu: "The Social Anthropology of Africa : An Introduction", Heinemann , London- GB , 1975, P.22.

النحاس والفضة كانت منتشرة بين الهوسا وبخاصة أولئك المقيمن فى كانو ، وفى كثير من الحالات تقوم النساء بإعداد وبيع الأطعمة المطهية لحسابهن الخاص ، كما يقمن بأعمال الغزل والنسيج وخاصة " الطواقى " وهى صناعة رائجة فى شمال نيجيريا لأن النيجيريين يغرمون بهـا غراماً شديداً . وقد أدت هذه الصناعات اليدوية التقليدية دوراً هاماً فى حياة الشماليين ولم يصبح نمو الصناعة اليدوية فى نيجيريا على درجة من الأهمية حتى النصف الأخير من القرن التاسع عشر ، ومنذ ذلك الحين أخذت الصناعة تنمو نمواً مطرداً ، فقامت بعض الصناعات التحويلية البسيطة التى تعتمد على رءوس أموال قليلة ، وكانت هذه الصناعات البسيطة بداية لإنشاء صناعات أكبر (١).

وكانت الصناعة اليدوية تحتل ، بعد الزراعة ، مكانة هامة فى اقتصاد الهوسا قبل القرن الرابع عشر بكثير ، وقد بلغ الصناع مستوى مرتفعاً نسبياً من الإنتاج بفضل تقييم العمل والتخصص (٢).

ويشتغل الهوساويين بالدباغة منذ قرون مضت والذين يقومون بالدباغة يكون لهم فى العادة محلات صغيرة فى الأسواق يتم فيها صناعة جلود تغطى بها التمائم ، ويصنع منها الأحذية وجراب السيف والسكين ، كما يصنعون أنواعاً من الحقائب الصغيرة وأخرى كبيرة يحمل فيها الماء ويحفظ فى الأخرىالحبوب من الدخن (٣).

أمـا صناعات الفخار فتوجد فى كانو ، وعادة ما يشتغل النساء بهذه الصناعة وتتوقف جودة الصناعة الفخارية إلى حد كبير على الطين "الصلصال" الذى تعتمد عليه صناعتها ، ولقد اعتمدت صناعة النسيج فى كل من كانو وشمال زاريا على توافر القطن الخام من المناطق المجاورة ، حيث يزرع فى منطقة تبدأ من زمفرا وجنوب كاتسينا فى الغرب وتمتد عبر شمال زاريا لتشمل جنوب كانو والإمارات بين كانوا وبرنو . وتشتغل النساء بهذه الصناعات أساساً ، وإن كان الرجال قد انضموا أيضا إلى هذه الصناعة وعادة ما يقوم الرجال بالغزل على الأنوال الضيقة فى حين تقوم النساء بالغزل على الأنوال العريضة (٤).

وتعتبر القرية هى وحدة العمل الرئيسية فى مجتمع الهوسا فولانى الزراعى والرعوى ، وتنقسم القرية إلى أحياء ، وعادة ما يشترك أبناء الحى فى عمل واحد ، حيث يوجد حى

---

(1) لمزيد من الاطلاع انظر :

ماجدة فتحى رفاعة : مرجع سابق . ص١٠٥، ١٠٦ .

نجوى عبد النبى شحاته : مرجع سابق . ص ١٧١ .

محمد مصطفى الشعينى : مرجع سابق .ص١١١، ١١٢ . وص ١٨٥.

(2) مهدى آدمو : مرجع سابق . ص ٣٠٠ .

(3) محمد على نوفل : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . مرجع سابق . ص ١٢٥ .

(4) ماجدة فتحى رفاعة : مرجع سابق .ص ١٠٦.

الصباغين ، وآخر للنساجين وهكذا ، وهناك علاقات متبادلة بين سكان هذه الأحياء تؤدى فى النهاية إلى وجود وحدة عمل واحدة ، وقد اعتمدت الحرف الصناعية أساساً على الغلات الزراعية والمحاصيل النقدية (١).

ويمكن القول أن هذه الصناعات الحرفية الموجودة فى مجتمع الهوسا تتطلب شكلاً من تقسيم العمل الحقيقى القائم على التخصص، لما تحتاجه هذه الصناعات من مهارات تحتاج وقتاً لتعلمها والتدريب عليها (٢).

وتعد ظاهرة تقسيم العمل حسب الجنس " ذكر وأنثى " من أبرز مظاهر النظام الاقتصادى ، إذ كان له تأثير على الحياة الاجتماعية والعلاقات الأسرية ، حيث يتبع هذا التقسيم مركز كل من المرأة والرجل فى الأسرة والمجتمع ، مما نتج عنه أن اتجه الرجال نحو الأعمال التى تتعدى حدود المنزل ، بينما اتجهت أعمال النساء إلى داخل المنزل ، إذ أن المرأة الهوساوية من شئونها تربية الأولاد والاهتمام بهم ، والقيام بمسئولية المنزل من طبخ وتنظيف . وإطعام المواشى وحلبها ، وكما رأينا قد تؤدى المرأة الهوساوية بعض الأعمال خارج المنزل والتى تتلائم مع طبيعتها . ويعاب على الرجل الهوساوى أن يمارس أى عمل من اختصاص المرأة حتى ولو فى مسكنه .

ويمكن القول أخيراً أن الصناعة فى بلاد الهوسا ، كانت تعتمد على الموارد الأولية سواء الزراعة أو الرعى ، لسد حاجات السكان أولاً ، ثم لتصدير الفائض ثانياً ، وقد عملت هذه الصناعات على تنشيط التجارة الداخلية والخارجية وأدت إلى إنشاء شبكة من الأسواق الداخلية ، مما كان له أكبر الأثر على الازدهار الاقتصادى فى هذه المنطقة (٣).

د ـ التجارة :

يستخدم معظم الأنثروبولوجيين مصطلح " التجارة " للإشارة إلى المعاملات التى بمقتضاها يتبادل الأفراد نوعا واحدا من السلع فى مقابل نوع آخر ، فضلا عن المواقف التى فيها يتم تبادل السلع بالنقود .وهناك علماء آخرون – تأثروا بكارل ماركس – ضيقوا نطاق مصطلح التجارة بحيث يشير إلى المواقف التى فيها ينقل للفرد السلع التى يحتاج إليها فيتم التعبير عنها بمصطلح شامل هو التسويق(٤).

لقد شكلت التجارة عصب الحياة الاقتصادية فى بلاد الهوسا ، سواء فى عصر ما قبل الجهاد أو ما بعده ، وذلك لعدة عوامل منها توافر فائض من المواد الزراعية ،

---

(1) المرجع السابق : ص ١٠٥ .

(2) المرجع السابق : ص ١٠٦ . ١٠٧

(3) المرجع السابق : ص ١٠٧ .

(4) محمد الجوهرى : الأنثروبولوجيا . أسس نظرية وتطبيقات عملية . بدون دار نشر. ١٩٩٢. ص ١٦٠ .

والصناعات المحلية مما أدى إلى ظهور شبكة من الأسواق المحلية النشطة ، كما أدى هـذا الفائض إلى ظهور التجارة البعيدة عبر الصحراء مع دول شمال إفريقيا ، وكذلك مع الشعوب الإفريقية الأخرى جنوب الصحراء(١).

أمـا بالنسـبة لعملـية التبادل التجارى للتجارة الإقليمية بين الهوساويين وأهل الجـنوب قديمـا قبل مجيء الأوروبيين إلى نيجيريا ، فكان الهوساويون يسافرون إلى الجـنوب للـتجارة ، ومن أهم الأشياء التى كانت تجذبهم هى فاكهة الكولا ، أما أهل الجنوب فكانوا يشترون من أهل الشمال الماشية من أبقار وأغنام وغير ذلك ، وعلاوة على ذلك كانوا يذهبون إلى الجنوب بمحاصيل زراعية مثل البصل والفلفل والبطاطس والفـول السودانى ، والذرة الشامية ، ويتم استيراد أشياء كثيرة من الجنوب مثل فاكهة الكولا وزيت النخيل والأناناس وبعض أنواع من الثياب وغير ذلك(٢).

وتعتبر الملكة أمينة أول من أدخل الخصيان وثمار الكولا لمملكتها وفى عهدها شهدت بلاد الهوسا أهم توسع اقتصادى وتجارى(٣).

وبـدون أدنى شك إن العملية التجارية تؤدى غالباً فى الأسواق وهذا ما سوف نشير إليه فيما يلى :

- السـوق :

هـناك نوعان من الأسواق لدى قبيلة الهوسا : أسواق القرى التى تقام مرتين أسـبوعيًا ، وأسـواق المـدن التى تقام يوميًا – ويعرض فيهما مختلف أنواع السلع – ويصف الرحالة كلابرتون Clapperton الذى زار مدينة كانو عام ١٨٢٤ م ، سوق المديـنة ، والـتى تعتبر من أكبر أسواق إفريقيا بما يمكن إيجازه فى الآتى : يصرح شيخ السوق بإقامة أكشاك للبيع ، ويشكل عائد بيع هذه الأكشاك جزءًا من دخل الحاكم ، ويحـدد شيخ السوق أسعار كل سلعة ، وله عمولة على كل سلعة تباع ، وفى داخل السـوق تخصـص أماكـن لكـل نوع من السلع ، فالخشب والحشائش الجافة والفول والـبازلاء والقمح يخصص لكل سلعة منها مكان معين ، أما الماشية والماعز والأغنام والخيول والإبل فتوجد فى مكان آخر،كذلك يوجد مكان خاص للخضروات والفاكهة(٤)

(1) ماجدة فتحى رفاعة : مرجع سابق .ص ١٠٩ .

(2) محمد على تولل :ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا . مرجع سابق .ص ٧٩ .

(3) Berget, Iris And , White, E. Frances: " Women In Sub – Saharan Africa – Restoring Women To History", Indiana University Press , Indiana- USA, 1999 .P.67.

(4) ماجدة فتحى رفاعة : مرجع سابق . ص ١١٠ ، ١١١ .

وينتظر أفراد مجتمع الهوسا " الموجودون " فى القرى هذا اليوم بلهف وشغف لشـــراء أغلـــب احتياجاتهم وخاصة الأشياء التى تباع بالجملة ، وفى تلك الفترة يتمكن التجار من استيراد بعض السلع الضرورية .

والنتـــيجة الـــتى نصل إليها من ذكر المحاور الأساسية الأربعة " الزراعة ، والرعى ، والصـــناعات اليدوية التقليدية ، والتجارة " التى يعتمد عليها نظام العمل فى مجتمع الدراسة ، هـــى معـــرفة مـــدى ارتـــباط المهنة بالمركز الاجتماعى حيث يتبين لنا منزلة أصحاب المهن المختلفة فى السلم الاجتماعى ومكانتهم النسبية بعضهم إزاء بعض .

فمـــثلا كانـــت طائفتا التجار والمزارعين تعدان فى مركز اجتماعى أعلى من المركز الاجـــتماعى لأصـــحاب الصـــناعات الـــيدوية التقليدية والرعى ، أى أن العائلات التى تنتسب للأفـــراد الذيـــن يعملون بالصناعات اليدوية التقليدية والرعى يشغلون مركزا اجتماعيا أقل من غيرها بالمجتمع ، بصرف النظر عن كسبهم المادى وكثرة مواردهم .

الفصل الثالث

الوظيفة الاقتصادية للحكاية الشعبية الهوساوية

- **تقديم :**

أولا : الحكايات الشعبية :

١- حكاية : مزرعة الحيوانات .

٢- حكاية : الإقامة فى مكان واحد خطر

٣- حكاية : كل من قلد غيره فقد شخصيتة

٤- حكاية : الإلحاح فى الطلب لا يحضر المصوب .

٥- حكاية : التاجر والغلام .

٦- حكاية : زكزكى والكنوى .

٧- حكاية : اللعبة العقلية .

٨- حكاية : فليهتم كل بنفسه .

٩- حكاية : أحد الأشخاص وأولاده وزوجته Nagode.

ثانيا : الوظيفة الاقتصادية للحكايات الشعبية :

- **خاتمة :**

تقديم :

الاقتصـــاد مـــثل القانون والسياسة فهو ناحية من التنظيم الاجتماعى، وفى الواقع يهتم الاقتصـــاد بالطـــريقة التى يدبر بها الناس مواردهم ، (ومعظمها وليس كلها ، مادية) وخاصة اختـــيارهم بين استخدامات هذه المواد وتوزيع الموارد المحددة بين الأغراض المتنافسة . وقد أطلـــق عليه "ريموند فيرث" وهو أحد كبار دارسى اقتصاديات المجتمعات الصغيرة . اسم ذلك الجانـــب العـــريض مـــن النشاط الإنسانى الخاص بالموارد وقصورها ، وفوائدها وتنظيمها ، بحيث تتلائم مع الاحتياجات الإنسانية (١).

حيـــن يـــتكلم علمـــاء الأنثروبولوجيا عن " أنماط الحياة الاقتصادية " فإنهم لايقصدون وصف الأنشطة ، أو الممارسات الاقتصادية ، أو الوسائل والآلات ، والأدوات المستخدمة فى الإنـــتاج بقـــدر ما يقصدون دراسة العلاقات الاجتماعية ، ذات الطابع الاقتصادى والتى تكمن وراء هـــذه الأنشـــطة والممارســـات ، وكذلك دراسة العمليات التى تستخدم فيها تلك الوسائل والآلات والأدوات والأســـاليب الفنـــية والتى يمكن عن طريقها تنظيم العمل الإنسانى . وعلى ذلـــك ، فإنـــه حيـــن يعرض الباحث بالوصف للأنشطة والممارسات الاقتصادية ، أو للأدوات والأســـاليب المتســـخدمة فى الإنتاج ، فإنه يدرسها باعتبارها عناصر هامة لإمكان تحليل وفهم العلاقـــات ، أى أن دراســـة أنمـــاط الحـــياة الاقتصادية تتجاوز بالضرورة رصد الممارسات والأنشـــطة إلى البحث عن العلاقات والقيم والمعايير التى تتحكم فى تلك الأنشطة والممارسات (٢)، وأى مجتمع من المجتمعات الإفريقية لـــه بعض القواعد والنظم والعادات ذات المغزى أو الهدف الاقتصادية التى يسير عليها ويطبقها .

وســـوف يتبين ذلك فيما يلى من خلال الحكايات الشعبية الهوساوية الاقتصادية والتى تم اختيارها لهذا الفصل .

---

(١) لوسى مير : مرجع سابق، ص ١٩٧ . بتصرف.

(٢) أحمد أبو زيد : المجتمعات الصحراوية فى مصر . دليل العمل الميدانى . الطبعة (٢) . المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية . القاهرة . ١٩٩٣، ص٢١ .

أولا : الحكايات الشعبية :ـ

١ـ حكاية : مزرعة الحيوانات .

Hikaya : Gonan dabbobi .

ذات يوم جمع الفيل الحيوانات وقال لهم : " ليحضر جميعكم أيا كان إلى هنا لأننا سوف نقوم بعمل مزرعة ".

فقالت الحيوانات له : " هذا رائع ".

وقال لهم الفيل : " لابد أن نعيش من عمل أيدينا ، وأن نخطط لأعمالنا على مدار الأسبوع .

فاجابوا عليه " حسناً جداً " .

ذهب الضبع مع باقى الحيوانات وبدءوا فى تحديد مساحة المزرعة . وبالفعل شرعوا فى العمل بحماس ، وبانقضاء هذا الأسبوع ، قال الفيل أنه سيذهب كى يرى ما أنجزوه فى هذا الأسبوع ، لكنه عندما وصل مكان المزرعة اكتشف أنهم لم يحددوا مساحة كبيرة ، وأن الامتداد الذى حددوه لها يمكن لأى رجل عادى أن يجتازه ومعنى ذلك أن مساحة ما تم تحديده صغير جدا ، مما جعل الفيل يغضب غضباً شديداً حتى أنه أخذ فى قطع الأشجار بنفسه حتى ظهرت ملامح المزرعة وأصبحت تمتد مسيرة يوم كامل فى كل اتجاه وعندما نزل المطر خرجت الحيوانات مرة أخرى وبدءوا يحفرون حفرا لتبذر فيها البذور الأمر الذى سبب مشاكل لفأر الحقل ، فقد بدأ يقع كثيرا فى هذه الحفر التى لم يستطع الخروج منها مما جعله يصيح غاضبا : أيتها الحيوانات التى تحفر فى المقدمة ، أوقفوا الحفر حتى لا نقع فى تلك الحفر . لم يعيروه أى اهتمام وظلوا يحفرون حتى بذرت البذور فى أرض المزرعة بالكامل ، ثم ذهب كل واحد منهم إلى منزله ، وحينما أتى وقت حرث الأرض ، عادت الحيوانات للعمل مرة أخرى وحرثوا المزرعة كلها .

بعد ذلك عندما نضجت الثمار عادوا للعمل وقطعوها ، ثم قاموا ببناء صومعة غلال كبيرة وضعوا فيها المحصول .

وقال لهم الفيل : الآن أيها الحيوانات تجمعوا حولى ، لأننى أريد التحدث إليكم ، إننا الآن سوف نستمر فى أكل العشب ، وسوف نترك المحصول مخزنا فى الصومعة حتى حلول الموسم الحار .

فقالت الحيوانات : "حسناً" . وانصرف كل منهم لشأنه، لكن الأرنب قال فى نفسه : إنه سوف ينام على الحشائش حتى يذهب الآخرون ، وعندما أصبح المجال خاليا ، عاد إلى صومعة الذرة ، فتسلل إليها وأكل منها حتى الشبع ثم انصرف . وبعد ذلك ذهب الأرنب إلى

حيث يسكن الضبع وأخذ بعضا من برازه ووضعه فى صومعه الذرة واستمر الأرنب فى عمل نفـــس الفعل حتى أتى وقت عودة الحيوانات من هجرتهم بسبب موسم الجفاف ، واجتمعوا مرة أخرى ، وكان الأرنب الوحيد الذى لم يحضر وظل راقدا على القش .

أخـــذوا ينادون عليه صائحين " يا أرنب " ، فأجابهم بصوت خفيض ، فبدأت الحيوانات تتساءل فيما بينها قائلين : " لابد وأن الأرنب على مسافة بعيدة بدليل أن صوته خفيض جدا " ، وفـــى كل مرة كانوا ينادون عليه " يا أرنب " كان يجيب بصوت خفيض ، وفى النهاية أصبح يجيـــب بصـــوت قوى ، ولما وصل إليهم أثار عليهم التراب والرمل ، ولاحظوا أنه كان يلهث كثيراً مخرجاً لسانه من فمه .

فقال لهم الفيل : حسناً ، كلنا الآن موجودون .

فأجاب الجمل وقال : كلنا موجودون .

فقالـــت الحـــيوانات : إن الأرنـــب من المفروض أن يدخل إلى صومعة الذرة ليطمئن علـــيها ، لكـــن الضبع قال أنه سوف يذهب بدلا منه . فتسلق الضبع الصومعه ، وعندما نظر بداخلها وجدها خالية إلا من بعض من برازه .

فقال فى نفسه : آه .. آه .. آه !!!

فقالت الحيوانات : " ما الأمر ؟" .

فقال لهم الضبع : أقسم لكم أنه لم يكن أنا .

فقالـــت الحـــيوانات : إن الأرنـــب يجب أن يذهب ليطمئن على المكان فتسلق الأرنب الصـــومعة ونظر بداخلها ثم قال لهم : " إن المكان ممتلئ ببراز الضبع " . فغضب الفيل بشدة وذهب لكى يفتح الصومعة ونظر بنفسه ليتأكد .

فقال لهم الضبع مرة أخرى : أقسم لكم أنه لم يكن أنا .

فقال الفيل : حسناً جداً أيا كان الفاعل ، فأنا سوف أعرف ، وأقبض عليه ، ليذهب كل واحـــد مـــنكم ويـــرتدى تنورة على وسطه ، فذهبت الحيوانات ولبس كل واحد منهم تنورة ، وكانـــت تـــنورة الضبع تمتاز بالبساطة أما تنورة الأرنب فكانت تمتاز بجمالها وروعتها ،وأخذ الأرنب يرقص بهذه الثياب أمام الضبع .

وبدأ الضبع يقول للأرنب : بعض الناس لديهم كل الحظ . هل تقايضنى ؟

فقـــال له الأرنـــب : حسنا خذها ، وأعط الأرنب ثوبه الجميل الفاخر وأخذ منه الثوب البسيط.

فقـــال الفـــيل للحـــيوانات : الآن اذهـــبوا واجمعوا لى حطباً كى نشعل النار ، فذهبت الحيوانات وجمعوا الحطب وأوقدوا النار التى أضاءت المكان .

فقـــام الفيل بعمل حيله ، فبعد إشعال النار قفز الفيل من فوقها ثم قال للحيوانات : " إذا فشـــل أحـــد مـــنكم فى القفز من على النار سوف يكون هو الذى قام بهذا الفعل . وبالتالى كل الحـــيوانات قفـــزت من فوق النار ،واحدا تلو الأخر ، فقفزت الزرافة ، ثم البقرة ، ثم الأرنب وعـــندما جـــاء دور الضبع ، أمسكت النار فى ملابسه التى كان يرتديها ، فصرخت الحيوانات اضـــربوه ، اضربوه ... وانهالوا عليها جميعا بالضرب ظلما ، ثم قام الفيل بلطم الضبع لدرجة أن اللطمة أجلسته القرفصاء (جعلته كسيحا) .[١]

٢ـ حكاية : الإقامة فى مكان واحد خطر.

Hikaya : Zama Wuri Daya Tsautsayi .

كان فى إحدى القرى التى تسمى "Sankara" يوجد طفل يسمى " Galaba" ، وكان كسلاناً ، وحاول أهله منعه من الكسل لعمل شئ يفيده دون فائدة ، وكان أبوه حدادا ، فلم يتعلم الحـــدادة (سيق الخالق المربى) ، وكان شغله الشاغل النوم فقط ، مع أنه أكبر إخوته إلا أنه الأقـــل فـــائدة ، ورغـــم ذلك كانت أمه تفضله على سائر أولادها – ولذلك قيل (أكثر الأولاد شـــقاوة أقـــربهم إلى القلب) – ، وتحثه على ترك الكسل ، وتعلم أية صناعة ولكنه لم يستجب لها ولم ينصاع لنصيحتها ولذلك تركته ومرت الأيام ومرض والده ومات ودفن وانتهت مراسم الـــتعزية والدعاء وقالت الأم لاخوته الصغار الذين تعلموا حرفة الحدادة بأن يشتغلوا فى محل الحدادة وقالت الأم لـــ Galaba : " هذا ما اخشاه لك لذلك طالما طلبت منك أن تتعلم صناعة والـــدك ولم تبالى بما طلبته منك ، وهؤلاء اخوتك يستفيدون مما تعلموا ، وهم الأن ورثة محل الحـــدادة وبذلك سيجدون ما ينفقونه فى قضاء حوائجهم وأنت لا شئ لك تستند إليه غير الحائط الذى يجمعكم " .

فقـــال لهـــا Galaba : " لا شأن لى بذلك ولا أريد أن أكون حدادا واشتغال أخوانى بالحدادة شأنهم ويكفينى أن اقيم فى مكان واحد ما دام لا أجلس على رأس واحد منكم " فاجابته الأم قائلـــة : " يا بنى إن الإقامة فى مكان واحد خطر ويجب أن تحاول تغيير هذه الطبيعة لأنه لاخير فيها " . ولم يستمع إلى نصيحة أمه وتعلم طبيعة سيئة أخرى ، وهى ذهابه إلى الأماكن الـــتى يجـــتمع فيها اللصوص ولاعبى القمار لمشاهدتهم ، وذات يوم دخل اللصوص بيت غنى وســـرقوه ونهبوا ممتلكاته وقتلوه ، وذهبوا إلى مخبأهم وخبأوا الأموال والنقود ثم حملوا معهم بعـــض النقود إلى المكان ولم يعلم بمجيئهم فوضعوا سروال الثرى الملطخ بالدماء بالقرب منه ولاذوا بالفـــرار قائليـــن نحن محظوظون بأن وجدنا هذا النائم ووضعنا عليه السروال وعندما

---

(1) Lumley , Frederick : (Nigeria – The Land , Its Art And Its People) Studio Vista ,London – GB,1977, p.p.116.117.

يقبض عليه وقبل أن ينتهوا من التحقيق معه تكون قد بعدنا من المكان ولما وصل خبر السرقة إلى الأمير أمر بنشر الجنود للقبض على اللصوص وتوجه الجنود إلى مكان لعب القمار لأنهم يعـــرفون طبـــيعة هذا النوع من المكان وبنوعية الناس الذين يجتمعون فيهذه الأماكن بمجرد وصـــولهم إلـــى المكان وجدوا Galaba حاملاً سروالا ملطخا بالدم وقد أخذ السروال بعد أن استـــيقظ مـــن النوم ولم يجد أحد ظننا أن فيه مالا ، وعندما رأى الشرطة حاول الهرب فتبعته الشرطة منادية: أمسكوا باللص ، وهو يقول أنا لست لصاً ، حتى وصل إلى منزله ، وفر منهم وســـألته والدته عما حدث فلم يرد عليها فى حينه ، وحين هدأ أخبرها بما حدث ، فقالت له أمه : لقد حذرتك من قبل ولم تسمع كلامى ، فها هى عاقبتك ، ولو كانوا قبضوا عليك لأعدموك ، فأســـمع كـــلام والدتـــك ، فندم الشاب وعزم على ترك الكسل واشتغل بحرفة والده ، وأصبح مواطنا صالحاً .

ويقول المثل من لم يسمع الكلام اتركوه يعلمه الزمن [1].

٣ـ حكاية : كل من قلد غيره فقد شخصيته .

Hikaya : duk wanda ya kwai kwayi wanin shi yarasa hakikaninshi.

كـــان أحـــد الـــرجال يعيش فى بلدة ، وكان يفوق كل الناس جبنا ،وغضبا ، وحقدا ، وتذمـــرا ، وجحودا ، وكان دائما يضايق زوجته ، ويدعى أنها لا تبذل أقصى طاقتها ، يقول : " اذهـــبى ، جبانة ، أنت لا تعملين عملا مهما ، ومع ذلك لا تعملين للإنسان ما يريح نفسه ، كل يوم أعمل هناك فى الحقل منذ طلوع الشمس حتى غروبها ، وحرارة الشمس فوق رأسى ، حـــتى تغيـــب ، أزرع وأحصد ، وإذا نضج الزرع أحمله إليك وأنت جالسة تطهين فقط ، هذا أقصى ما تفعلين " .

فتقول الزوجة " هذا كل ما تراه يا سيدى ؟".

يقـــول الـــزوج " إذا لـــم يكن هذا كل ما أراه فماذا تفعلين سوى الغناء والتطبيل الذى تلحين به على ؟" .

قالت : " يا سيدى ، درس الحبوب دائما أقوم به كل صباح ، والطحن للثريد ، وفصل الحب لصناعة الثريد ، كل هذا ليس عملا ؟" .

---

[1] Hassana Umaru : Nuni Cikin Nishadi , Northern Nigerian Publishing Companr Limited, Zaria. 1980. P.P.78.80. (قام بترجمة هذا النص للغة العربية الدكتور / إبراهيم بللو)

قـــال رب البيـــت : " مـــا هـــو العمل فى كل هذا ؟ ، كل هذه الأشياء تتم وتنتهى قبل الضــحى ، لــيس قلـــة عملـــك هو الذى يغضبنى ، ولكن إذا فرغت من صنع الطعام تجعلين نصيبى مثل نصيبك ، أمس كان الحساء أسود جدا ، أما حساؤك فقد وضعت فيه السمن ، حتى يمكنك رؤية وجهك فيه " .

قالــت : يـــا ســيدى انظر إلى هذا الطفل الذى أمامى ، إنى أعانى كثيرا من حمله ، وانظر إلى هذا الحمار ، كل خدمتهم تتم بيدى ".

قال الزوج " كلام فارغ ، أية خدمة لهذا الحمار ، سوى أخذه للرعى ، وتقديم الماء له ؟ أمـــا الطفل فمن الذى لا يستطيع حمله ، إن الشخص الذى كان السبب الأول فى جعل النساء يعملن عمل المنزل والرجال يعملون فى الحقل قد أساء القسمة " .

قالت الزوجة : " هذا كل ما تراه الآن ؟ هل نسيت ورود الماء ، وكنس المنزل ؟

قـــال رب البيت : " كفى عن هذا الكلام السخيف وإلا سأضربك ضرب الكلاب ، هل هـــذا عمل ؟ هل يعمل الرجال فى المنزل وتعمل النساء فى الحقل ، ويحك ألست ترين جسمى ؟ ، انظـــرى لجسمك كم هو ناعم ، وانظرى لجسمى الخشن كم هو خشن ، ومشقق ، ومتسلخ من العمل ، أعجب كيف لا تتعبين من الراحة ".

قالـــت الـــزوجة : " يا سيدى هل أنت صادق فى كلامك هذا ؟ ، أم هذا الكلام للمزاح فقط ؟ ، إذا كان للمزاح ينبغى أن تكف عنه فإن كلامك قد زاد عن حده ".

غضـــب الـــزوج لأن كل هذا الكلام الذى قاله تظنه مزاحاً ، فزجرها ، وقال : " أنت امــــرأة فاســـدة عابسة أيكون المزاح هكذا ؟ ، أعمل كل يوم فى الحقل ولا أتركه حتى أعرق وأتعب " .

نظرت إليه الزوجة وركعت وقالت : " اغفر لى إذا كان كلامى أغضبك ، من أنا حتى أجـــادلك ؟ ، ولكـــن كـــل ما أريده هو أن نغير العمل غداً ، تنتظر أنت فى المنزل وتعمل كل الأعمـــال الـــتى أقوم بها ، وأنا أذهب إلى الحقل ،وأكمل الزراعة والعزقة الأولى التى بدأتها اليوم ، وإذا شعرت بالتعب الذى تعانيه ، حينئذ أجعل نصيبك من الطعام ضعف نصيبى " .

مص الزوج شفتيه وقال : " امرأة رقيقة جداً مثلك ، مالك أنت والزراعة ، إن والديك دلــلاك ، لـــو ربياك تربية النساء الريفيات اللاتى يسابقن أزواجهن فى المزرعة ما صار فيك أمر سيئ " .

قالت الزوجة : " لا بأس اتركنى أعمل " .

قـــال الـــزوج :" أيـــن أتركك تأتين وتفسدين على اليوم كله عبثا ، وتجعلين الجيران يتفوقون على ؟"

قالت الزوجة : " لقد قلت لك اتركني وسترى نشاطى ، إن المثل يقول : من يقول لك إنه يستطيع أن يبتلع الفأس جربه بيدها ، لا أذهب إلى الحقل لإحضار شئ منه ولكن لأذوق ما تــذوق فأشــفق عليك ، وأضع لك طعاما أكثر من طعامى ، وإذا ضايقنى أمر يوجد كثير من الناس يساعدوننى ، ويعلموننى كيف أعمل " .

قــال الــزوج : " نعــم ، إن الذيــن يحدوننا من جهة الشرق والغرب أناس طيبون ، ستجدين مساعدتهم إذا طلبت ذلك ، ولكن إياك أن تخطئى ، وتطلبى مساعدة من الذين يحدوننا مــن الجنوب ، إنه جار ظالم ، لا يعمل شيئا سوى الغيبة والجور على الحدود ، وسترين أمراً غريــبا ، إنـــه يخـــرج منذ صلاة الفجر ، ولا يعود إلا الظهر ، ومع ذلك زراعته أفضل من زراعتنا قليلا ، أنا الذى أقوم وقت الضحى ".

قالــت الزوجة : " لا يضايقك هذا ، انتظر أنت واسترح إذن ، وقم بعملى ، فأذهب أنا وأقــوم بعملــك ، ولكن لا تنسى أن تطهى لى الطعام ، وتذكر أنه عندما تغرف ، أغرف لى أكثر منك ، لأنك اليوم تستريح ، وسأقوم أنا بالعمل " .

قــال الــزوج :" إذا كان على الطعام ، لا يقلقك هذا ، سأنتهى قبل أن ينتصف النهار وسآتى وأدعوك " .

قالت الزوجة : " لا تتعب نفسك وتنادينى ، عندما أرى الشمس تتوسط السماء ، سآتى كما تفعل أنت عادة " .

قال رب البيت : " لا ، لا تأتى ، انتظرى حتى أناديك ،وإلا ستكررين الذهاب والعودة ولا تجيدين عمل المنزل ولا الزراعة .

قالــت الــزوجة : " ما كنت أتى لأدعوك ، بل عندما كنت تشعر بحرارة الشمس قبل منتصــف النهار كنت تعود ، الآن الأمر قد عاد إلى ، تقول إننى يجب أن أستمر إلى منتصف النهار ؟"

قــال الــزوج : " لا أريــد أن تأتى الظهر ، ولا أريد أن تأتى قبل أن أنتهى ، حتى لا تضــايقينى بقولــك أعمــل كذا ،أعمل كذا ، أريد أن أعمل حاجتى بنفسى ، ستذوقين حساء لم تذوقى مثله من قبل ، واعلمى حتى فى الطهى لا توجد امرأة تفوقنى " .

قالــت الزوجة : " وهو كذلك ، سأفعل ما قلت ، غدا استعد لشرب الحساء اللذيذ وليس مثل حسائى غير اللذيذ " .

قــال الــزوج : " إن شـــاء الله ، وهذا الولد الصغير سأردف ، وسأعد له الطعام من الضـــحى ، ولن أتركه حتى ينتصف النهار ، ولا يضايقنى بالبكاء ، وأنا لا أحب بكاء الأطفال ، وإذا رأيته قد استيقظ أعطيه إناء صغيراً يلعب به " .

قالــت الــزوجة : " لابــد أن تســتطيع تربيته هكذا ، ولكن أفضل أن أذهب به إلى المزرعة حتى لا يضايقك " .

قال الزوج : " لا ، لا تأتى به ، إذا ذهبت به من يمسكه لك ، ومن يفلح الأرض لك ؟ ، أنت تقصدين عدم العناية به " .

قالت الزوجة : " لا ، سأذهب به ، وأنيمه فى الظل عندما أعمل ، وإذا سمعته يبكى ، آتــى وأرضـــعه ، وسأذهب بكلبنا الأسود ليرقد بالقرب من الطفل إذا وضعته ، ولماذا تشغل نفسك بهذا ؟ ، وعليك أنت أن تهتم بالعمل ."

قـــال الزوج : " يبدو أنك لا تريدين أن تتركى هذا الولد معى ، ولا تعلمين أننى أكثر منك اهتماما به ، ولكن طالما أنك تريدين الذهاب به ، وهو كذلك ، أحيانا الله إلى الغد " .

عندما طلع النهار ، استعدت المرأة للزراعة ، وخرجت ، وتركت الزوج يغط فى نوم عمـــيق لأنـــه يرى أن العمل قليل فى المنزل ، ولما وصلت المرأة إلى الحقل ، وضعت الطفل أسفل شجرة التمرهندى ، وتركت الكلب راقدا بالقرب منه ، وذهبت لتبدأ الزراعة ، ولما رآها الناس تفلح الأرض ، قالوا : " أين زوجك ، هل هو مريض ؟".

قالـــت الـــزوجة : " هو طيب جدا ، ولكن تبادلنا الأعمال لأنه دائما يضايقنى ، بحجة أنـــنى لا أعمـــل شـــيئا فى المنزل سوى النوم ، وهو كل يوم هنا يعانى من حرارة الشمس ، ويقول إننى لا أجعل طعامه أكثر من طعامى ، لأننى لا أشعر بالمشقة التى يعانيها ، لذلك قلت له أن يمكث فى المنزل ، ويؤدى العمل الذى أقوم به ، وآتى له إلى المزرعة ".

انفجـــر الـــناس فـــى الضحك ، وقالوا : " ما هو العمل الذى يضايق الناس هكذا ، كم حزمة من الذرة رُبطت العام الماضى ؟" .

قالـــت الـــزوجة : " لقد اجتهد العام الماضى ، وربط أربع حزم من الغلال وثلاث من الدخن " .

انفجر الناس فى الضحك وقالوا :" هكذا قال لك ؟ ، إنه يكذب ، لقد ربط حزمتين فقط مـــن الغـــلال ، وواحدة وقليل من الدخن ،والباقى ساعدناه فيه ، لأنه كان يحضر لنا الماء إذا شـــعرنا بـــالعطش ، ولكـــن طالما الأمر كذلك ، اذهبى أنت واستريحى فى الظل ، لأن العمل القليل الذى كان يعمله كل يوم نحن نعمل لك ضعفه الآن "، وفى الحال ساعدوها ، رحمة بها.

وصـــاحبنا الآخر لم يستيقظ من النوم إلا بعد أن توسطت الشمس السماء ، فلما استيقظ شـــرب الـــثريد ،ودخـــن التبغ ، وهو يقول : " إن النساء يتمتعن بحياتهن كلها ، أستريح حتى يزول النوم من الجفون ، ثم أقوم فى الضحى ، وأنهى العمل المطلوب .

وبعــد قليل حان وقت الضحى ، فقام وأخذ إناء الحبوب وراح يزن عيارين ، وذهب إلــى المطحــن وأصــلح الحجر وأخذ يطحن ، وقد شعر بلذة الراحة ، وهو فى الظل ، وأخذ يمرح ويغنى .

وكلمــا تعب من أغنية انتقل إلى أخرى ، واستمر يغنى حتى غنى حوالى اثنتى عشرة أغنــية مختلفة ، ولكن لم يطحن ولو قدحا ، حتى أتعب يديه وكتفيه وركبتيه التى يركع عليها ، ولمــس الدقيق الذى طحنه فوجده لا يصلح للثريد لأنه ما زال خشنا ، وقد تصبب العرق وأخذ يلهث ، فقال فى نفسه ، أيكون هذا الأمر الذى رأيته يسيرا بهذه الصعوبة؟ ، هيا أعمل حيلة ، لا أصــنع ثــريدا ، أعمــل فرا تكفينا ، لأنه ماذا يحدث إذا لم تأكل ثريداً لمدة يوم واحد ؟" ، وترك الطحن وأخذ إناء ليحضر فيه الدخن .

ولمــا وصل إلى الحجرة تذكر أنه ترك الإناء مفتوحا عندما ذهب لإحضار الحبوب ، فدخلــت الماعــز وبعثرتها ، وأكلت بعض الدخن وبعثرت باقى الغلال ، فتألم وراح يضرب الماعــز ، فخرجــت تجرى ، فأخذ المكنسة وكنس الحجرة تماما ، وأخذ باقى الفرا التى كانت فــى الإنــاء ، ووقعت على الأرض ، جمعها ورماها ، وعاد يقول : " ها هى الحجرة عادت نظــيفة كمــا كانت ، وستأكل الماعز باقى الحبوب ، ولكن لا بأس ، لقد كاد ينتهى ، الفم الذى خلقه الله لا يمنع عنه الطعام " وذهب إلى الرحا .

فلمــا رآه حماره أخذ ينهق ، ليأخذه إلى المرعى ، فقال : " لك حق ، لقد أنسيتك " ، وذهــب وأخذ الحبل التى يقيده به ، وفكه ، ووقف يفكر فى المكان الذى يربطه فيه ، وقال فى نفسه أين أحسن مكان أربط فيه هذا الحمار ؟ المستنقع بعيد سيضيع الوقت فى الذهاب والعودة ،وحــتى الآن لم أعد ما سنأكله ، وقد بدأت أشعر بالجوع ، وقد بعثرت الماعز الملعونة الثريد الــذى أعددته ، وإذا تكلمت يقولون إننى ثرثار ، وما جعلنى أحقد عليها هو أننى لا أملك مثلها ، ولــولا أنــه بعيد لأخذته إلى النهر ، وإذا تركته هنا لا أدرى ما يصيبه ؟ ، ووقف يفكر فى نفسه ، ورغم أن هذا الرجل لم يكن ثريا كان لمنزله سقف، وليس من العشب .

وعــندما كــان ثريا كان منزله مكوناً من حجرتين ، والآن بعد أن تحول الحال عجز عن إصلاحها كلها حتى انهارت إحدى الحجرتين ، وخلق هذا الإنهيار مكانا كالسلم استطاعت الماعــز أن تصعد فوق السقف بسهولة ، وقد نبت العشب فوق سقف الحجرة المنهارة بسهولة وكثرة ، وكان هذا الجزء المنهار سليما من الخلف .

وقــف الرجل يفكر فى المكان الذى يربط فيه الحمار ، فلم يجد ، وفى النهاية فكر فى هــذا المكــان فسحب الحمار ، واستدار به وبحث عن المكان الذى يربطه فيه ، فتعذر الأمر علــيه ، فــلا توجــد شجرة فى هذا المكان ، ولا أثر له ، لذلك ألقى الحبل من النافذة ، ودار

ودخـل الحجـرة وأمسك الحبل وربطه فى أحد الأعمدة ، الذى يحمل سقف الحجرة خشية أن ينهار.

ولما أدرك أنه وجد مكانا ليربط الحمار فيه ، قال : لا شك أن حيلى كثيرة ، وعاد إلى طحـن الحبوب ، ولشدة التعب الذى عاناه ترك الغناء ، أخذ يعمل مرغما ،وهو يلهث والعرق يتصـبب من جبهته فيمسحه ، ثم سمع حركة فى الخارج ، فجذب الحبل الذى ربط الحمار فيه ، ثم رأى دعامة السقف تتحرك ، فترك الطحن فى الحال وفك الدعامة حتى لا يجذبها الحمار بشـدة من الخارج ، فتسقط الدعامة وينهار السقف ، ولعلك تعرف أنه لم يكن قويا ، ولا سيما أنه فى فصل الخريف .

فـك الرجل الحبل وأمسكه فى يده ، ولم يعرف أين يربطه ، ورأى أنه لو ظل ممسكا به فى يده لا يجد فرصة للعمل ، لذلك فكر فى حيلة ، وربطه فى قدمه ، ولما عمل هذه الحيلة ، قـال : " والله أنا فى غاية الذكاء ، أرأيت أفكارى المتنوعة ؟" ، ونظر إلى الحبوب فوجد أنه لـم يطحـن حفنة واحدة حتى الآن ، فضلا عن الطحنة الثانية ، فأعد إناء ليضع ثريدا وحساء ،وأدرك أن الشمس توسطت السماء ، فقال :" لدى حيلة ، إذا انتهيت من صنع الثريد لا أصنع حسـاء وأعمـل عصـيدة ، مـن أراد أن يأكل ليأكل ومن أبى لا أبالى " ، ثم عاد إلى طحن الحبوب .

وأثـناء انشغاله فى العمل ، ملأ إناءً من الطحنة الأولى ، فشعر أن كتفه أخذ يؤلمه ، ولا يستطيع أن يتم العمل ، لذلك جمعه وقال : " لماذا تصنع المرأة نوعا واحدا من الطعام كل يـوم ، فتصـنع ثريدا كل يوم دون أن تغير نوع الطعام ، سأصنع اليوم حساء ولا أبالى بمن يرفض الشرب " .

ولمـس بعـض الدقيق الذى طحنه فوجده خشنا لا يصلح ، فقال : " هيا أستريح قليلا وأطحن بسرعة ، فقد كادت الشمس تتوسط السماء ولم أعمل شيئا ، تكرار الطحن ليس مشكلة ، استريح قليلا ثم أعمل " .

وبعـد أن اسـتراح ، قام وعاد للعمل ، وأثناء العمل ، أغرى العشب الذى خلف الدار الحمـار فجذبـه حـتى وصـل إلى سقف الحجرة المربوط فيها ، دون أن يشعر رب البيت ، المشـغول فى الطحن ، ودون أن يدرك ما فى الأمر ، فشعر أنه يجذب ويسقط من فوق النافذة فتشبث بحجر الطحن ، والإناء الذى وضعته زوجته لتعجن فيه العجين ، ولكن دون فائدة فوقع زرع بصل : رأسه فى الأرض ورجلاه إلى الأعلى ،وقد ربطت إحداها فى النافذة ،وقد جرح فمه وأنفه ورأسه ،وأخذ الدم يسيل منها ، وتلوث جسمه وثيابه بالعجين ، عندما جذبه من القدر ، إذ كان يتشبث بما يقع تحت يديه .

والسبب فى هذا الحادث عندما هم الحمار ليرعى ما فوق السقف ، رأى بعض العشب ، قــد تسلق فوق الحائط ، فمد عنقه ليأكله ، وما أدراك ما كبير الحجم ، ومد عنقه أكثر حتى ســقط خلــف المبــنى ، ولشدة السقوط انجذب رب البيت ، حتى وصل إلى النافذة وظل معلقا ،ورأســه أســفل ، الآن الحبل المربوط فى رجل الحمار مربوط فى رجل صاحبه من الناحية الأخرى ، ولم يكن الحبل طويلا حتى يصل الحمار إلى الأرض ، فظل معلقا يتدلى ،ولما كان الربط فى أرجل الحمار الأمامية ، كانت رأس الحمار إلى أعلى وليس أسفل كرأس صاحبه .

كــان الرجل ورأسه فى الأرض ، فحاول أن يمسك الحبل ويربطه ولكن لم يستطع ، لأن يــده لا تصل فتعب وصبر على هذا الوضع ،وظل معلقا وقد برزت عيناه من التعب وهو يشــعر وكأن أمعاءه ستخرج من فمه ، ورأسه فوق الموقد مباشرة ، فملأ الدخان أنفه ، وأخذ الدمع ينساب من عينيه ويبكى من شدة الدخان .

وقبل أن تتوسط الشمس السماء ، انتهى من العمل كل الذين يساعدون المرأة فى الحقل ،وتــركوها تنفض العشب الذى زرعوه ، ولما رأت الشمس مالت عن سمتها ولم يأت الزوج ، قالــت لجيرانها الذين ساعدوها : " سأذهب إلى المنزل ، لأرى لماذا لم يأت زوجى حتى الآن بالطعام ؟" .

قــال الناس : صدقت ، إنه قد تأخر فى المنزل حتى الآن ، ولكن انتظرى نحضر لك الطعــام الــذى جاءنا ، كلى منه ، حتى لا تحرمى من الأكل هنا وفى المنزل ، ولكن إذا كان على زوجك فاصنعى له الطعام ، ربما لم يطه الطعام حتى الآن " .

ولما منعها الحياء ألحوا عليها أن تتوقف لتأكل ،وترعى الطعام لكلبها دنا حتى يأكل ، فلمــا شــبعوا ، أخذت الفأس وحملت الطفل ، وتبعها الكلب ، وهمت بالسير فقال لها الناس : " هيا نتبعك ، لنرى كيف ركع وأخذ يشعل النار " ، ونفضوا فئوسهم ،واتبعوها حتى المنزل .

ودخلــوا الحجرة مرة واحدة ، وظنوا أنهم سيرون رب البيت يطهى الطعام ، فلم يروه ، وســمعوا كــأن صــوتا من السماء من ناحية النافذة يقول لهم : " الحمد لله ، جئتم ، بسرعة خلصونى ".

عــندما سمعوا هذا الصوت أصابهم الرعب ، وتراجعت الزوجة إلى الخلف ، ونظروا ، فــرأوا الزوج تتدلى رأسه على الأرض ،وتلوث بالعجين ،والدم يسيل من أنفه وفمه ، وفوقه الذبــاب ، ودمعـــه يسيل ويبكى ، فانفجر الناس فى الضحك العالى ، وبدا على المرأة البكاء ، ودقت صدرها وقالت : " سبحان الله ، ماذا أصابك يا سيدى " .

قال الزوج : " كفى عن الثرثرة ، وخلصينى " .

وجمعــت هؤلاء الناس الذين بعثهم الله ليخلصوا زوجها ، وهى تقول : " خذوه برفق حتى لايسقط منكم فتزداد جراحه " ، فقال الناس : " فليمت ولا نبالى " .

ومـــدت الزوجة يدها وفكوا الحبال من حول قدميه ،وتركوه يسقط برأسه فارتطم أنفه بـــالأرض ، ونزل صامتا من ألم السقوط ، فأخذته الزوجة وعانقته وهى تبكى ، وكانت سقطة الـــزوج شـــديدة ، ثم سمع الناس شيئا يسقط خلف الحجرة ، فأسرعوا ليروا ماذا حدث ، فرأوا حمار الزوج قد سقط لأنهم فكوا رجل صاحب المنزل ،وكان ثقل الحمار هو الذى يمنع الزوج من السقوط .

عـــندما أســـقط الحمـــار أخذ يجرى ، وجرى الناس إلى رب البيت وهم يضحكون ، وعـــندما رأت الزوجة أن زوجها أفاق ، ركعت أمامه وهو ملطخ بالدماء وقالت : " سلامتك يا سيدى كيف حدث هذا ؟ "

فـــنهرها صـــاحبنا ، وقال : " إذا لم تغلقى فمك هذا الآن ، سأنهال عليك ضربا " ، إذا كنـــت تشـــعرين بقلـــة الأدب فإنى أكثر منك ، ما شأنك أنت وما قد حدث ؟ ، لا أحب الكلام الكثير ، من اليوم انتظرى لتعملى عمل المنزل الذى تعودت عليه ، واتركينى لعملى فى الحقل ، امرأة فاسدة ، وإلا سأشبعك ضربا ، امرأة عابثة " .

خـــرج الجيران ، وهم يضحكون ، ويقولون : " بالله عليكم انظروا كيف يريد أن يشفى غليله منها ، هل هى التى أمرته أن يتعلق " .

ولم تجد المرأة ما تقوله ، فقامت وأكملت الطحن لتصنع له الطعام .

أســـمعت مـــا أصاب رب هذا البيت ، ومنذ هذا اليوم تحسن طبعه ، وترك كل طباعه السيئة ، وصار زوجا صالحا ، وكأنه ليس هو[1] .

٤ـ حكاية : الإلحاح فى الطلب لا يحضر المطلوب .

Hikaya : Zafin nema ba ya kawo samu .

كـــان يوجـــد رجل فقير جداً ، لا يملك إلا فأسا وحمارين ، وكانت حرفته هى الذهاب كـــل يوم إلى الغابة وقطع الأخشاب ، ويضعها على الحمارين ويذهب بها إلى السوق لبيعها . ويشترى الحبوب التى سيأكلها فى نفس اليوم ، لم يخلق الله هذا الرجل كسولا ، ولو ليوم واحد ، لم ينقطع عن العمل سواء فى فصل الجفاف أو المطر ، مهما كان المطر ، ومهما كان البرد ، إذا انقطع ماذا سيأكلون؟ ها هى الأطفال صغار ، والأولاد إذا كبروا هموا بمساعدته ، ولكن مع كثرتهم واجتهادهم لم يجمعوا شيئاً يذكر ، فهو يعيش فى بؤسه .

وذات يـــوم تعـــب ويئست نفسه ، فجلس صامتاً فى حيرة مما يدخل الراحة على نفسه فـــى هـــذه الحـــياة الدنيا ، فقال : " لقد تعبت من هذا الشقاء بلا فائدة ، الإنسان يتعب سنوات

---

(1) الحاج أبو بكر إمام : الكلام رأسمال . ترجمة مصطفى حجازى السيد حجازى . وتقديم محمود فهمى حجازى . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . ٢٠٠٠ . ص ٥٦٩ : ٥٧٧ .

وسنوات ، ومع ذلك لا يملك شيئا ؟ ، غدا إن شاء الله أكف عن الذهاب إلى الغابة لقطع الأخشاب ، وأنام فى البيت ، وإذا شاء الله أن أنال الرزق وأنا راقد فوق السرير سيأتينى ".

وفى اليوم التالى رقد فى المنزل ، حتى حان وقت ذهابه إلى الغابة ، ومضى ولم يقم ، وقامت زوجته وأنهت كل أعمال المنزل ، ولم تسمع حركة تدل على أن رب البيت قد استيقظ ، فدخلت الحجرة لترى ، ربما يكون مريضاً ، فلما دخلت وجدته ممدداً على السرير ، فقالت له : " يا سيدى هل أنت اليوم مريض ؟ ألم تشعر أن النهار قد طلع منذ مدة ؟ ، يجب أن تقوم ، وتذهب للبحث عما سنأكله ".

فلم يرفع رب البيت رأسه لينظر إليها ، ثم قال :" ويحك يا سيدتى ، أقوم لماذا ، ماذا أفعل لك ؟" .

قالت : " اليوم ألن تذهب إلى الغابة ؟".

قال : " لن أذهب ، ما فائدة كل هذا التعب الذى عانيته سنوات وسنوات ، رغم أننى أخرج مبكراً جداً وأذهب إلى الغابة ، هل أجد ما تقتاتون به إلا بصعوبة ؟" .

قالت : " وهو كذلك يا سيدى ، هذا ما قدره الله ، يجب أن نتحرك حتى نجد ما نأكل ، كل من تراه فى هذه الدنيا يفعل ذلك ، لا أحد ينام فى السرير ، كيف نحصل على الأكل ؟".

قال رب البيت :" ما أقوله لك الآن هو أننى تعبت من هذا السعى وراء الرزق بلا فائدة ، إذا كان لى نصيب فى الرزق مستقبلا ، سيأتينى فى سريرى ، ولكنى تركت هذا السعى غير المفيد للأبد ."

انحنت ربة البيت وقالت : " ويحك يا سيدى ، لا تجعل البؤس يجننك ، من الذى رأيته فى كل هذه الدنيا ، ينام ويجد الرزق يأتيه إلى سريره ، إن لم يقم ويبحث عنه ؟ ، قم واحمل فأسك وأخرج حماريك إلى الغابة ، واعمل ما تعودت أن تفعله ، واحمد الله الذى وهبك القوة والعافية ، قم ، ليس عندنا اليوم ولا حبة غلال فى المنزل ".

نهرها الزوج وقال لها :" هل قلت لك إننى لم أحمد الله ؟ أغربى عن وجهى ، عندنا حبوب أو ليس عندنا هذا لا يعنينى ، اذهبى لشأنك ، لا تتعبى نفسك بلا فائدة ، ليس فى هذه الدنيا من يحملنى على الخروج لقطع الأخشاب " ، عبثا حاولت زوجته كثيرا ، فلم تثنه عن عزمه ، حتى تعبت من ثرثرته ، فانصرفت .

لم يمض وقت طويل على انصرافها حتى جاء أحد جيرانهم يسمى سمبو واستأذن ، خرجت الزوجة وتبادلا التحية ، فقال لها : ، لقد جاء يبحث عن الرزق لدى زوجها ، هل يوافق أن يعيره حماريه ، فلديه عمل ويحتاجهما ، وإذا كان رب البيت لديه عمل سيأتى ويساعده فيه .

دخلـت الزوجة البيت وقالت : " شخص يستأذن على باب المنزل " ، التفت الزوج فى غضـب وقـال : " سبق أن قلت لك أنه لا يوجد فى كل هذه المدينة من يخرجنى من السرير، مهما كان ، من أراد أن يرانى فليدخل " .

عادت الزوجه وقالت لسمبو ، فدخل وكرر الكلام الذى قاله للزوجه ، ولكن الزوج رد قائلاً : " يا إلهى ، لقد سبق أن أقسمت ألا أقوم من هنا ، ولا يوجد من يجعلنى أغير كلامى ".

قـال سمبو : " وهو كذلك ، إذا لم تذهب ، أعرنى حماريك ، وإذا عدت سأساعدك بما تشترى به الطعام " .

قال رب البيت : " ويحك ، إذا كان هكذا ، اذهب بهم ، ثم عد " . أخذ سمبو الحمارين ووضـع علـيهما الغبيط وخرج ، لقد طلب سمبو الحمارين لأنه رأى بعض اللصوص يخفون المـال فى حقيبة فى كهف فى بطن الجبل ، وكان يظن أن هذا السال ملك لأمير المدينة ، لأن بعـض اللصـوص سـرقوا خزائن الأمير ، ولم يمض على هذا الحادث أكثر من ثلاثة أيام ، ومـازال البحـث جاريا على هذه الخزائن ، لذلك يريد أن يستولى على هذا المال كله قبل أن يعثروا عليه ، فلما وصل إلى المكان أخذ يصب المال فى الغبيطين ، وأخذ ما يمكن أن يحمله الحماران ، وبحث عن قطعه قماش وغطى بها الغبيطين ، حتى لا يرى أحداً ما فيهما ، واتخذ طريقا قصيراً ليعود إلى المنزل .

وأثـناء السـير رأى مـن بعيد اثنين من شرطة الأمير ، وما أدراك ما الكذاب ، لقد خشـى أن يعرفوا ما فى الغبيطين ، فإذا أمسكوه يذهبان به إلى القاضى ، فيحكم عليه بالإعدام ، لذلـك جرى وترك الحمارين ، فسارا فى الطريق الذى تعودا أن يسيرا فيه إذا عادا من قطع الأخشاب ، وقصدا المنزل ، ولم يتوقفا إلا فى مربطهما .

وكانـت ربـة البيـت فـى هـذا الوقت خارج المنزل تقطف بعض النباتات ، فرأت الحماريـن بمـا يحملان من متاع ، يجران أرجلهما بصعوبة ، فذهبت مسرعة ونادت زوجها ليخرج ليرى الحمارين قد عادا يحملان شيئا ثقيلا .

عـندما رأى رب البيـت أنهـا ضـايقته بالنداء ، قال : " ويحك بالله لقد قلت لك ألا تضايقينى ، كم مرة قلت لك إننى لن أخرج ؟" .

فلمـا رأت أن زوجهـا يرفض الخروج ، ذهبت إلى الحمارين وفتحت الغبيطين فرأت المـال أكواما ، والشلنات حمراء ، تأخذ بالأبصار ، فلما رأت ذلك أسرعت وذهبت إليه وقالت لـه : " بـالله علـيك أخرج مسرعا ، صدقت عندما رفضت أن تخرج اليوم لقطع الأخشاب ، وانـتظرت الرزق يأتى إليك حتى السرير ، هاهما الحماران قد عادا يحملان المال ، أقسم بقبر والدى أنه لا يوجد اليوم فى هذه المدينة من هو أغنى منا " .

فقــال لهم : زاريا ، وهل يمكن لى أن آخذ حقيبة النقود وأسلك طريق الغابة ، فيأخذها منى أحد اللصوص ؟

فبدأوا يسبونه ويقولون له : من أى نوع من الناس أنت ؟

يا زكزكى الأبله ، خذ سمسرتك ،وأعطنا حصاننا ، فرموا له نقوده ، ورفض أن يأخذ وهــو يــنازع ، وهــم يشدون الحصان ، وهو الآخر يشد قائلاً : لا أحد يحول بينى وبين هذا الحصان ، فتدخل بينهم صاحب المنزل ليصلح بينهم .

لذلك يقال : إذا أسأت إلى زكزكى يغفل عنك وليس عجزاً عن الانتقام (١).

٧- حكاية : اللعبة العقلية .

Hikaya : Wasa Kwakwalwa .

ابن زعيم السمع وابن وزعيم البصر وابن زعيم التعداد .

خرج ثلاثة أشخاص ذات يوم للتجارة وهم ابن زعيم السمع وابن زعيم البصر ، وابن زعــيم الــتعداد . أحدهم يحمل كيساً للذرة ، والآخر كيساً للأرز ، والثالث كيساً للسمسم ،وكل واحــد منهم جعل كيسه على حماره وساروا حتى وصلوا إلى نهر كبير ولابد من قارب للعبور . ولــذا طلــبوا مــن اصــحاب القوارب أن يعبروا بهم النهر مع الأكياس والدواب ، وعندما أصــبحوا فــى وسط النهر قال ابن رئيس السمع :" انتظروا .. أنا سمعت وقوع حبة ذرة فى الــنهر ، فقــال ابــن رئيس البصر : حقاً فقد رأيت شيئاً كحبة ذرة سقطت من هذا الكيس إلى الــنهر ، فقال ابن رئيس التعداد : ينبغى أن نقوم بتعداد حبات الذرة التى فى الكيس لنعرف ما بقــى ، ولمــا عــبروا النهر أفرغوا جميع ما فى الأكياس وعد ابن رئيس التعداد كيس الأرز فوجــده كــاملاً ، وهكذا وجد كيس السمسم ، ولما عد حبات الذرة اكتشف نقصان حبة واحدة فقــال ابــن رئيس البصر : سأغوص فى النهر وأحضر الحبة ، وغاص فى النهر وبحث فى الرمل وأخيراً رأى الحبة وأحضرها (٢) .

٨- حكاية : فليهتم كل بنفسه .

Hikaya : Kowa Tasa Ta fisshe shi .

خــرج أحــد العلمــاء ذات يــوم فى جولة فالتقى بصياد ومصارع ، وسأله الصياد والمصــارع عن وجهته ، فأجابهما المعلم ، ثم طلبا منه أن يصحباه فأجابهما بالإيجاب ، وبعد أن قطعــوا مسافة قليلة إلتقوا ببائعة الهوى جالسة فى جانب الطريق ، وسألتهم عن وجهتهم ،

---

(1) Malam Sidi Sayudi Mohammed : "Karamin Sani". Na Daya , Sabuwar Hanya , The Northern Nigerian Publishing Company , Zaria , 1973, P.P.25:28. (هوسا) .

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / بهوذا سليمان إمام .

(2) Ibrahim Yaro Yahaya : "Labarun Gargajiya" , Littafi Na Biyu , University Press Limited Ibadan ,Ibadan , 1982 , P. 49.50. (هوسا) . قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله .

فأجابهــا الصــياد والمصــارع على أنهما يرافقان المعلم فى رحلته ، ومن هنا قامت وأخذت خمارها وذهبت معهم .

وســاروا – وهم أربعة – حتى وصلوا إلى بحر كبير ، وقد قطع الطريق وتنهد المعلم وقــال : فلــيعرض كل واحد صناعته التى يجيدها لينقذ نفسه " لقد قيل : إن فى إتقان السباحة انقــاذاً للنفس " ثم قرأ المعلم بعض الأدعية وأخرج أوراقا من حقيبته وجعل يفرشها على الماء ويمشى عليها حتى عبر البحر .

ثــم قام الصياد وأخرج سهمه ثم أطلقه حتى وصل إلى الجانب الآخر من البحر وأخذ بمؤخرته وجعل يمشى فى بطء حتى وصل إلى حيث كان المعلم .

ولمــا رأى المصارع ذلك قام وجعل يضرب برجله على الأرض ثم أمسك بعصا فى يده وجعل يصارعه ، ثم وثب وثبة شديدة فإذا به فى الجانب الآخر من البحر .

ولمــا رأت بائعة الهوى ذلك لم تقل شيئاً ، ولكن قامت وأحضرت الصابون والماء ، ثــم استحمت واحسنت الاستحمام ثم جاءت بكرسى وجلست عليه وأحضرت أدوات زينتها من مكــياج وحمــرة الشــفاة ، وتزينــت ثم أخرجت الليمون والفحم ونظفت أسنانها ، ثم قامت وتوجهــت إلــى البحر ، وابتسمت للبحر وحركت له رموشها وعينها فى دلال ، وسرعان ما انقســم البحر إلى نصفين تتوسطهما اليابسة ودخلت بائعة الهوى وجعلت تمشى فى دلال حتى وصلت إلى الجانب الآخر [1].

٩ـ حكاية : أحد الأشخاص وأولاده وزوجته Nagode.

Hikaya : Wani mutun da'ya'yansa da matarsa sunata Nagode .

ذهــب أحــد الأشــخاص ذات يوم إلى السوق ، واشترى الكوارع وجاء بها لزوجته لتطهــيها وبعد أن انتهت الزوجة من طهى الكوارع ، وانتظرت زوجها ولم يأت حيث إنه كان مــع أصــدقائه فى الصالون ، وهم يريدون أن يأكلوا نصيبهم والزوج ليس موجودا حتى يقسم بينهم .

فقالت الزوجة : من الذى يذهب ويخبر الزوج بأن الكوارع قد نضجت بحيث لا يدرك من معه ؟

فقال أصغرهم : أنا الذى أذهب .

[1] Muhammad Kabir Mahmud Galadanci : "An Introduction to Hausa Grammar" , Longman Nigeria , Kano, 1976, P.P. 56 : 58 ،(هوسا) . قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبد الله .

فقالت له : اذهب وأخبره بأن الكوارع قد نضجت ، وذهب وأدرك أباه بين الجماعة الكثيرة .

فقال له : تحت يا أبى إن الرأس قد طار .

فقال الأب : فى الحقيقة أنتم الأربع كل واحد يذهب برجليه و " Nagode " - زوجته - تحمل الأمتعة ولو بدون "حواية" ، والسمع والبصر والكلام يكفينى أنا .

معنى هذا الكلام أن الأب يقصد أن أبنائه الأربعة كل واحد منهم يأخذ رجلاً واحدة ، وأمهم تأخذ المخ ، وهو يترك له الأذن والعينين واللسان [1].

ثانيا : الوظيفة الاقتصادية للحكايات الشعبية :-

تعد حكاية : (مزرعة الحيوانات) ضمن الحكايات الخرافية الحيوانية وهى تصور مظاهر البيئة الإفريقية البسيطة المتمثلة فى الغابات وما تحتويه من حيوانات ونباتات مختلفة .

وفى الحكاية دعوة إلى اتخاذ أرض جديدة لجعلها بيئة جديدة صالحة لكافةالأنشطة اليومية فى الحياة ، وخاصة لكى تستوعب الإزدياد السكانى الهائل ، وتشير الحكاية إلى ضرورة زيادة الرقعة الزراعية حتى يتم تزويد السكان بحاجتهم من الطعام بالإضافة إلى ذلك ضرورة زيادة مساحة الأرض التى يسكنونها ، وتؤدى الأرض دوراً هاماً ورئيسياً فى النشاط الاقتصادى لدى مجتمع الهوسا .

وقد أبرز راوى الحكاية الشعبية أهمية التخطيط فى العمل الجماعى بإرادة قوية وإخلاص وأشار إلى المراحل الهامة بالنسبة للزراعة فأكد على أهمية المطر بالنسبة للأراضى الزراعية ، وعزق الأرض وموسم نمو المحاصيل ثم جمعها ، وتقسيم المحاصيل فمنها ما يؤكل ومنها ما يتم تخزينه وطريقة تخزين المحاصيل وأسلوب بناء مكان خاص لتخزينها. وتؤكد الحكاية أيضاً على أهمية الولاء للوطن وحب الخير لأبناء الوطن والتعاون معهم والحفاظ على المال العام .

وتحاول حكاية مزرعة الحيوانات أن تعلل سبب كون الضبع يبدو وكأنه يجلس القرفصاء حتى ولو كان واقفاً ، وذلك لأنه اتهم بسرقة المحصول الذى زرعته الحيوانات وعلى رأسهم الفيل وعاقبته الحيوانات من أجل ذلك وارتطم به الفيل وهذا ما أدى إلى كونه كذلك .

---

[1] Labaru Na Da Da Na Yanzu : "Second Edition" , The Northern Nigerian Publishing Company Ltd , Zaria , 1968, P.47 (هوسا). قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله .

أمـــا حكاية : (**الإقامة فى مكان واحد خطر**) تبين أن العلاقة بين الأب وأبنائه داخل الأسرة الصغيرة هى ما يميز شكل العلاقة فى المجتمع .

وفـــى مجتمع الهوسا قد يرث الابن حرفة الأب من خلال تلقين الأب لأبنه هذه الحرفة عن طريق التنشئة الاجتماعية .

ومـــن خـــلال تحلـــيل تلك الحكاية الشعبية يمكن أن يتضح أن التنشئة الاجتماعية لهذا الابـــن لـــم تكن فى شكلها الصحيح على عكس الإخوة الآخرين الذين تأثروا بأسلوب تنشئتهم لمهـــنة الأب ، فـــالطفل لابـــد وأن يتعلم فى مراحل حياته الأولى بعض الأمور المتعلقة بقيمة العمل المنتج ، واحترام الوقت كأساس للتقدم ، ورفض العادات الاستهلاكية القائمة على الترف والبذخ .

إن الأب لقـــن الأبناء قيمة العمل ، وتقسيم العمل يقوم على الجنس " بين الذكور " من خـــلال تعليمهم حرفة ، إلا أن هذا الابن خرج من هذا الإطار " قيمة العمل " عن الخط الأبوى ســـواء فـــى العمل أو حتى أسلوب الحياة ، والخروج عن المألوف وعدم طاعة الكبار يعرض الأبناء للخطر .

وتدعو الحكاية إلى مكافحة البطالة لأنها قد تؤدى إلى ارتكاب بعض الجرائم كما حدث لـــ Galaba ، كما تدعو أفراد قبيلة الهوسا إلى عدم الكسل وتؤكد على أهمية قيمة العمل وتشـــير إلى عاقبة من لا عمل له ، وهذا ما أكدته الأم من أن الإخوة قد برعوا فى تعلم حرفة أبيهم ، وتشير الحكاية إلى الدور الحاسم الذى تؤديه الشرطة من خلال السلطات الممنوحة لها.

(كـــل مـــن قلد غيره فقد شخصيته) يذهب "دور كايم" إلى حد القول بضرورة وجود تقســـيم فعلى للعمل فى المجتمع حتى يستطيع الناس أن يدركوا فائدته ويشعروا بالحاجة إليه . فالتفاضـــل الاجـــتماعى إذاً هو العامل الأساسى – إن لم يكن العامل الوحيد – الذى يؤدى إلى تقســـيم العمل والتخصص الذى يتطلب بالضرورة اختلاف الأفراد فى الميول والاستعدادات . فازديـــاد المنافســـة من أجل الحياة نتيجة لتركز المجتمعات هو الذى يجعل الأمور صعبة أمام الأفـــراد الذيـــن لم يتخصصوا فى مهنة معينة بالذات ، ومن هذه الناحية فقط يمكن القول بأن غريزة حب البقاء لها أثر فى توجيه الناس نحو التخصص ونحو تقسيم العمل [(١)] .

إن مجتمع الهوسا مجتمع زراعى يعتمد فى حياته على تقسيم العمل بين الجنسين وهذه الحكايـــة تبين اختلاف طبيعة الجنسين ، فكل منهم له طبيعته الخاصة ، فقد خلق الله كل إنسان مهـــيأً لمهـــنة معينة ، وعمل المرأة فى معظم المجتمعات الإفريقية يختلف عن عمل الرجل ،

[(١)] **أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى . المفهومات . مرجع سابق . ص ٣٧، ٣٨ .**

ومن يستهن بمهنة أى إنسان فجزاؤه عند الله شديد ، لأن لكل مهنة متاعبها ، وفى هذه الحكاية دعوة إلى الاهتمام بالعمل واتخاذ مهنة لكل إنسان يعيش من خلالها .

وتــبرز الحكاية أهمية وظيفة المرأة الهوساوية داخل المنزل فهى تقوم بأعمال المنزل يومــيا ، وهــذه الأعمـــال متنوعة وكثيرة ويعتقد البعض أنها أعمال خفيفة غير مرهقة ، وفى الحقــيقة إنهـــا لا تقــل قــيمة عن عمل الرجل خارج المنزل ، وإذا نظرنا للحكاية نجد المرأة الهوســاوية تقــوم بــالعمل المنزلى كله ثم تذهب لعمل آخر وهو احضار الطعام لزوجها فى الحقل.

وتلــك الحكايـــة تدعــو الأزواج أن يهــتموا بزوجاتهم ولا يستهينوا بهن أو بالأعمال المنزلــية الــتى يقمــن بها . وتؤكد الحكاية أيضاً على أن وظيفة المرأة الأساسية فى مجتمع الهوسا هى أنها ربة بيت وأم عيال وليس أكثر من ذلك إلا فى بعض الحالات .

وتشــير الحكاية أيضاً إلى ضرورة اختيار زوجة صالحة تساعد زوجها وتعينه على إتمام عمله ، وتكشف الحكاية كذلك عن مكانة المرأة الهوساوية فى حياتها الأسرية .

وتؤكــد الحكايـــة على أن قبيلة الهوسا تقدس الأرض وتهتم بالعمل الزراعى وتدعو الجمــيع إلى العمل بجدية من أجل الحصول على إنتاج زراعى كبير ، وتشير إلى أن الإهمال يؤدى إلى الفشل .

وتــدور أحداث حكاية : (**الإلحاح فى الطلب لايحضر المطلوب**) حول الفقر ومشكلاته المخــتلفة والتطلع إلى الغنى عن طريق العثور على كنز . وهذه الحكاية تؤكد على قيمة العمل وتحث على القيام بعمل يكفل للإنسان قوت يومه فى كرامه واحترام ، كما أن الحكاية فى نفس الوقت تشير إلى الفرق بين التوكل والتواكل فالرجل الفقير قد تعب إلى حد اليأس ، فتحول من المــتوكل إلى المتواكل ، ولكن زوجته ظلت تنصحه وتسرى عليه وتبين له قيمة العمل ، وبأن الرزق لا يأتى بنفسه هكذا فلابد من العمل والكد فى الحياة فهذه هى سنة الحياة ، ولأن السماء لا تمطــر ذهــباً ولا فضة ، قد يتبادر إلى الذهن أن الرجل نجح فى اعتقاده بأن رزقه سيأتيه يجلس على سريره ولكن إذا أمعنا النظر ندرك غير ذلك فالرجل قد استأجر حماره لجاره وهذا الاســتئجار يعد نوعاً من العمل ، غير أن الحكاية تتسم بنوع من التناقض وعدم المنطقية ، إذ أن الــزوجة التى هى رمز للإيمان بالعمل والتوكل عادت أخيراً عن إيمانها بذلك وتحولت إلى الاعــتقاد بمـــا يعــتقده زوجها وبإمكاننا أن نلاحظ أن الرجل الفقير لم يكن يؤمن بالتواكل من الــبداية وإنما الذى أنشأ فيه هذا الاعتقاد هو اليأس ، هذا اليأس الذى يحدثه طول السعى والكد بلا طائل ذى بال ، وعلى الرغم من ذلك تظل هذه الحكاية تشير إلى اعتقاد قبيلة الهوسا بقيمة العمل والسعى فى الحياة .

وتنطلق الحكاية من مفهوم إسلامى راسخ عند الهوسا وهذا المفهوم هو أن الرازق هو الله ومـا علـى الإنسان إلا أن يسعى بعمل ، وما العمل إلا سبب ، وهناك ارتباط إلزامى بين الدين والعمل ، حيث أن الدين الحنيف يحث على العمل ويدعو إليه .

وأخـيراً تؤكـد هذه الحكاية الشعبية على أن انتماء الفرد للقبيلة والمجتمع يقتضى أن يسـاهم فـى حياة مجتمعه بصورة إيجابية أى يجب أن يعمل ويدعو غيره للمشاركة فى العمل الصـالح لخير المجتمع وألا يقف سلبيا فيجب أن يسود الحياة الاجتماعية والإنسانية حب الخير ودرء الأذى وتحمـل المسئولية ، والتكافل والتضامن بين الناس والبعد عن السلبيات فينتج عنه المساواة بينهم واحترام حريتهم وتقديسها .

وحكايـة : (**التاجر والغلام**) توضح هذه الحكاية كيفية العلاقة بين العامل ورئيسه فى العمل ومن يقع تحت إمرته ، وضرورة إعطاء الحقوق لأصحابها وعدم الظلم وأخذ حق الغير ، وتحث هذه الحكاية على إعطاء الأجير حقه مقابل ما قام به من عمل ، وعدم النقصان منه.

وتبين الحكاية أيضاً أن الحق لابد وأن يعود إلى صاحبه وذلك من خلال ذكاء القاضى العادل الذى أعاد الحق للغلام .

وخلاصـة القول : إن تلك الحكاية تؤكد على أهمية مهنة التجارة وتدعو الحكاية للعمل وكسـب الـرزق الحـلال ، وتؤكـد علـى أى رئيس عمل أن يعطى الأجر لمن يعمل عنده لكىيحصـل علىإتقان عماله فى العمل وعدم إهمالهم مهما كانت الظروف ، وتدعو الحكاية أيضـاً إلى اهمية الحكم بين الناس بالعدل والصدق فى القول وعدم الخداع والاستغلال والكذب وإعطاء كل ذى حق حقه .

أمـا حكايـة : (**زكزكى والكنوى**) فقد تعرضت إلى أهمية التجارة وقيمة الثروة فى حياة القبائل الإفريقية عامة والهوساوية خاصة ، وتبين الحكاية أيضاً بعض السلوكيات السيئة ، مثل الغش فى البيع والشراء ، وتوضح بعض أساليب البيع والشراء مثل السمسرة أو المساومة ومـا إلـى ذلـك . وتعتبر هذه الأمور من السلوكيات الاجتماعية التى تحدث فى أى مجتمع . وتدعـو الحكاية إلى المعاملة الحسنة فى البيع والشراء ، وعدم الغش ؛ لأنه من العادات السيئة الـتى يرفضـها المجتمع ، وهذا بالتأكيد انعكاس طبيعى لمجتمع يؤكد بناؤه القيمى على قيمة الأمانة فى البيع والشراء وغرسها فى نفوس أبناء المجتمع .

وباختصـار ، فـإن أحـداث هـذه الحكاية الشعبية التى بين أيدينا تدور حول التجار ومغامـراتهم ، وما يحدث معهم من الغش والمكر والخداع وغير ذلك ، وهذا بالتأكيد يعود إلى جو المدينة الذى تكثر فيه التجارة والحركة اليومية .

إن أبــرز القــيم الــتى ظهرت فى حكاية : **(اللعبة العقلية)** هى المحافظة على قيمتى العمل والجد حيث إن قيم تنشئة أبناء القبيلة تتجه إلى تدريب أفرادها على الاعتماد على النفس والإخلاص والدقة فى العمل . وتعتبر هذه الحكاية ضمن الحكايات المرحة ،وهى تشير إلى أن الــتجار أو أى صــاحب عمــل لابد أن يتصف بصفات معينة وهى الدقة فى السمع والبصر والاحصاء لأنه أحرص الناس على ماله الذى يتاجر به .

وتعــد حكايـــة : **(فليهتم كل بنفسه)** ضمن حكايات المآزق وهذه الحكاية تؤكد على أهمــية اتخــاذ كــل إنسان لمهنة يستطيع من خلالها إنقاذ نفسه ، وتشير الحكاية إلى ضرورة استخدام العقل وإعمال الذهن فى التخلص من المآزق أو المشكلات حتى يعيش محترماً معززاً فــى المجــتمع ؛ حيــث إن كل واحد من الأربعة استخدم مهارته وهى فى الغالب المهنة التى يعيش من خلالها فى إنقاذ نفسه لكى يستطيع أن يعيش .

إن حكايـــة : **(أحــد الأشــخاص وأولاده وزوجــتة Nagode)** تشير إلى حسن التصــرف فى مثل هذه الأمور الاقتصادية ، فنظراً لعدم إحراج الضيوف ، ولعدم إحراج أهل البيت لأنه ليس لديهم سوى ما يكفيهم من طعام اليوم فقط .

إن فكرة تقسيم الطعام وخاصة اللحوم ظاهرة منتشرة بين معظم المجتمعات الإفريقية ، وخاصــة عــند العائلات والأسر ذات الدخل المتدنى ، وهذا حرصاً من الأسرة على ألا يزيد نصيب فرد عن الآخر ، وظاهرة تقسيم الطعام فى المجتمعات الإفريقية غالبا ما يقوم بها الأب نظراً لأنه الأكبر فى الأسرة ولأنه يمتلك السلطة فى كل شئ داخل الأسرة .

خاتمـــــة :

لاشك أننا إذا نظرنا إلى بناء الثقافة وعلاقته بالمجتمع بشكل عام ، فسوف نجد أن بناء المجـتمع ينقسـم إلى مجموعة من الأنساق والنظم الاجتماعية ،وبناء الثقافة والقيم يتسم بنفس المـنطق أيضـاً ، ومـثلما أن هناك مجموعة من الوظائف والقيم التى تنظم الحياة السياسية ، فهـناك مجموعـة من الوظائف والقيم الاجتماعية الدينية التى تنظم الحياة فى المجال الدينى ، وأيضـاً هـناك مجموعة من الوظائف والقيم الاجتماعية القرابية التى تنظم الحياة فى المجال القـرابى وكذلـك هـناك مجموعـة من النظم والقيم الاقتصادية التى تنظم الحياة فى المجال الاقتصادى . وتتنوع تلك الوظائف والقيم الاقتصادية من حيث أنماطها الأساسية وهذا ما تبين للباحـثة مـن خـلال دراسـة تلك الحكايات الشعبية الهوساوية التى تم الاستعانة بها فى هذه الدراسة .

و تؤكـد تلـك الحكايات الشعبية على ضرورة اتخاذ أرض جديدة لجعلها بيئة صالحة لكافـة الأنشطة اليومية ، وضرورة التخطيط فى العمل الجماعى ، كما تشير هذه الحكايات إلى أهمـية الـزراعة بالنسـبة لتلك المجتمعات القبلية التى تعتمد فى نشاطها الاقتصادى بالدرجة الأولـى علـى الـزراعة ، وتؤكـد أيضاً على أهمية العمل ، ومكافحة البطالة . وتدعو هذه الحكايـات الشعبية أيضاً إلى أهمية قوة العمل الرئيسية وخاصة فى الزراعة وفى الأعمال التى تحـتاج لأيـدى عاملـة كثيرة ، وتشير الحكايات كذلك إلى قيمة الاتحاد والعمل الجماعى وأن مجتمع الهوسا من المجتمعات التى تهتم بتقسيم العمل بين الجنسين لاختلاف طبيعة الجنسين ، ولذلك فإن الحكايات الشعبية تشير إلى ضرورة تقسيم العمل ، و إلى أهمية وظيفة المرأة داخل وخارج المنزل ، وخاصة الأعمال المنزلية .لأنها لا تقل أهمية عن أعمال الرجل خارج المنزل

وتحـث الحكاية على ضرورة القيام بعمل يكفل للإنسان قوت حياته وتؤكد على التوكل علـى الله ولـيس الـتواكل وتوضح أيضاً تلك الحكايات كيفية العلاقة بين العامل ورئيسه فى العمـل وتدعـو إلـى عدم الظلم وإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ، كما يدعو الدين الإسلامى .

وتشـير الحكاية إلى بعض أساليب البيع والشراء ، مثل الغش والسمسرة ، وتدعو إلى البعد عن تلك العادات السلبية السيئة التى يرفضها مجتمع الهوسا ، إن قيمتى العمل والجد تعد مـن أبـرز القيم التى يحث عليها المجتمع التقليدى فى حكاياته الشعبية وضرورة أن يتخذ كل إنسان مهنة يقتات منها .

الفصل الرابع

الوظيفة القرابية للحكاية الشعبية الهوساوية

- **تقديم :**

أولا : الحكايات الشعبية :

١- حكاية : إن المعروف لا يضيع .

٢- حكاية : اذهب يا بطن إلى حيث عرفت .

٣- حكاية : عود واحد لا يكنس .

٤- حكاية : الزرع الذى يحبه الله سوف ينبت ولو بدون ماء .

٥- حكاية : ماء الشفاء .

٦- حكاية : أربع بنات عجيبات .

٧- حكاية : ما يزرع الإنسان يحصده إن خيرا فخير وإن شرا فشر .

٨- حكاية : أسوء الأمور أن يغضب الابن والديه .

٩- حكاية : كل من يحاول أن ينال أكثر مما كتبه الله له هلك .

١٠- حكاية : التعايش فى الدنيا مهارة .

١١- حكاية : البخل على الغير كالبخل على النفس .

١٢- حكاية : إلا خمسة .

١٣- حكاية : كيف قتل أوتا دودو .

١٤- حكاية : الولد البطل والأرواح .

ثانيا : الوظيفة القرابية للحكايات الشعبية :

- **خاتمة :**

تقديم :

تعـــالج القـــرابة فى الدراسات الأنثروبولوجية على أنها " نظام اجتماعى بحت ، ينظم العلاقـــات الاجتماعية بين أفراد معينين فى المجتمع ، يعرفون بأنهم " أقارب " ، وإن لم توجد بينهم صلات بيولوجية " [١].

ويذهـــب كثـــير من العلماء إلى أن أفضل وأنجح وسيلة لدراسة البناء الاجتماعى هى تحليل نظام القرابة [٢].

فالـــنظام القرابى يعتبر من أهم النظم التى يتكون منها البناء الاجتماعي ويتضمن نظام القـــرابة العلاقات القرابية والقواعد التى تؤدى دورًا هامًا وحيويًا بالنسبة لنظم البناء الاجتماعى ، الـــتى لا يـــزال علمـــاء الأنثروبولوجـــيا الاجتماعية يركزون على دراستها فى المجتمعات البســـيطة ، والنظام القرابى يوجد فى كل مجتمع إنسانى وفى كل مستوى حضارى ، وبالتالى يعتبر نظاماً عالمياً إذ لا يوجد مجتمع إنسانى يخلو من نظام يحدد العلاقة القرابية بين أفراده [٣].

فالقـــرابة هى – باختصار – نوع من الترتيب الذى يتيح لأعضاء المجتمع أن يعيشوا سويا ويتعاونوا فى حياة اجتماعية منظمة [٤] .

ويمكن القول بأن القرابة تتحد فى إحدى معانيها فى ضوء العوامل البيولوجية ، فالفرد يرتـــبط بأبـــيه وأمـــه بسبب مولده ، كذلك يرتبط الأب والأم بعضهم البعض بسبب معيشتهما المشـــتركة ، واشـــتراكهما فـــى إنجـــاب الأطفـــال ، ونجد فى النهاية أن أطفال نفس الوالدين يرتبطون بعضهم ببعض لانتمائهم جميعاً إلى سلالة نفس الزوجين [٥] .

وتتمـــثل وظـــيفة النســـق القرابى فى شكلها التكاملى بالنظر إلى تفاعل النظم القرابية وترابطها فى النسق ذاته [٦] .

تعتـــبر دراســـة نسق القرابة فى المجتمعات الصحراوية والمجتمعات القبلية بوجه عام خـــير مدخل لفهم أبنية هذه المجتمعات نظرًا لتشعب الموضوعات التى يتفرع إليها ذلك النسق

---

(1) عادل على مصطفى : "العلاقات القرابية فى إفريقيا دراسة فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية " (ص ١٠٣) . فى الموسوعة الإفريقية . المجلد الرابع . الأنثروبولوجيا . اليوبيل الذهبى لمعهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٧.

(2) إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق . ص ١٠٦ .

(3) المرجع السابق : ص ١٠٧ .

(4) عادل على مصطفى : مرجع سابق . ص ١٠٧ .

(5) رالف ل. بيلز : مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة . الجزء الأول . ترجمة محمد الجوهرى ، والسيد محمد الحسينى . دار نهضة مصر . القاهرة . ١٩٧٦ . ص ٤٦١ .

(6) إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق . ص ١٠٦ .

واتصـــالها اتصـــالا قويـــا بالأنســـاق الاجتماعية السائدة فى تلك المجتمعات . ومن هنا يحتل موضوع القرابة وما يتصل به من مشكلات تتعلق بالزواج والأسرة من ناحية وبالتنظيم القبلى والعشائرى من الناحية الأخرى مركزًا رئيسيا فى الكتابات والبحوث الأنثروبولوجية التى تعنى فى المحل الأول بدراسة المجتمعات التقليدية (١).

إن الأســـرة الممتدة فى المجتمعات الإفريقية عامة والهوساوية خاصة أكثر فاعلية من العـــائلات الصـــغيرة فى غرس معايير الضبط الاجتماعى ، وذلك لاحتواء هذا النمط الأسرى لأنمـــاط عديدة من الأدوار التى تتولى المساهمة فى تنشئة الطفل ، وغرس معايير الضبط فى أبـــنائه ، فكثافة عدد الأدوار (الأجداد ، والأعمام ، والعمات .. إلخ) يؤدى إلى تعميق غرس معايير الضبط الاجتماعى فى الأطفال .

ومن الواضح أن الأسرة والجماعة تحتلان مكانة أساسية وبارزة داخل المجتمع القبلى ، نظـــرًا لطبـــيعة شبكة العلاقات القرابية التى يجد الفرد نفسه مشاركًا فيها ، بحيث تشكل هذه العلاقات الإطار الذى ينمو من خلاله الفرد اجتماعيا وسيكولوجيا .

وتعتبر الأسرة من أهم الأركان التى يعتمد عليها المجتمع فى تنشئة وتطبيع الطفل حيث إن للأســـرة أهمية واضحة فهى النواة الأولى فى تشكيل تنشئة الطفل اجتماعيًا (*) فالأسرة لها تأثـــير حيوى وأساسى فى تكوين البناء الأساسى للشخصية ، إذ يتحدد فى إطار هذا البناء وفى نطاقه ترجمة الناشىء للقيم والمعايير والخبرات الجديدة التى يتعرض لها فى مستقبل حياته.

وتعتـــبر الأسرة هى الإطار العام الذى يبلور تصرفات أفراد المجتمع وهى التى تشكل حـــياتهم وتضـــفى علـــيهم خصائصها وطبيعتها فهى مصدر العادات والتقاليد والآداب العامة وقواعد السلوك وهى التى تدعم الدين وطقوسه ووصاياه ، وهذا يتم عن طريق أعضاء الأسرة ، فهـــم أول مـــن يتصـــلون بالطفل اجتماعيا فى أعوامه الأولى التى تكون حاسمة فى ارتقائه الاجـــتماعى وغالـــبًا ما يتم نقل عادات وتقاليد المجتمع من خلال رواية الحكايات الشعبية التى يعتبرها بعض العلماء أنها الأساس فى بنية ثقافة أية أمة .

فالإنســـان بطبعه كائن اجتماعى ، يألف العيش فى ظل الجماعة ، وفى هذا الظل تنشأ بعـــض العلاقـــات الاجتماعية ، وهذه العلاقات الاجتماعية تأخذ عدة أشكال ، من بينها روابط صـــلة الـــرحم والمصاهرة والجيرة والصداقة وتتخذ أشكالا اجتماعية كثيرة كالزواج والطلاق وتعـــدد الـــزوجات والميلاد والوفاة وما إلى ذلك من أحداث ومناسبات يتم الاحتفال بها فى كل مجـــتمع حســـب عاداتـــه وتقاليده ، وحسب طريقة تفكيره فطرق التعبير والاحتفال تختلف من

---

(١) أحمد أبوزيد : المجتمعات الصحراوية فى مصر دليل العمل الميدانى . مرجع سابق . ص٥١.

(*) التنشئة الاجتماعية كما يرى علماء الأنثروبولوجيا هى تكيف الفرد مع ثقافته ومجتمعه وهى عملية معقدة وتستمر طوال حياة الفرد منذ مولده حتى نهاية حياته .

مجـتمع إلـى آخر ومن قبيلة إلى أخرى والحكايات الشعبية هى خير مثال يطلعنا على عادات وتقالـيد ومعتقدات ومثل المجتمعات التقليدية والمتحضرة ، فالحكايات الشعبية هى التى تحدثنا عن تقاليد القبائل الإفريقية فى حياتها اليومية وهى التى ترسم الحدود الاجتماعية بدقة متناهية

وتعتبر الحكايات الشعبية ضمن الأشكال الأدبية التى تقدم للكبار والصغار والتى تشبع رغابـتهم فـى حب الاستطلاع والتشوق للأحداث الغامضة التى تتحدث عنها ، والحكاية تقوم بوظيفـتها الـتربوية عـندما يتم توجيه أفراد المجتمع من خلالها إلى السلوك المرغوب ، وما ينـبغى أن يقومـوا بممارسته من عادات وتقاليد المجتمع . فالحكاية تعد حلقة وصل بين أفراد المجـتمع والعالم الخارجى الذى تصوره وتنقله بما تشتمل عليه من تصوير للعالم الذى يحيط بأفراد المجتمع بكل ما فيه من حقائق وخيالات .

وسوف يتم فيما يلى عرض الحكايات التى تم اختيارها لهذا الفصل :

أولا : الحكايات الشعبية:-

١- حكاية : إن المعروف لا يضيع .

Hikaya : Alheri danko Ne, ba ya faduwa kasa banza :

هناك امرأة لا تحب شيئًا أكثر من أن تسيطر على زوجها . وفى أحد الأيام خطر على بالها أن تذهب إلى أحد العرافين ، وفعلا ذهبت إلى أحد العرافين وسلمت عليه ، ثم قالت له : أريـد أن تعطينى شيئًا أستطيع أن أسيطر به على زوجى بحيث لا يستطيع أن يرفض لى طلبًا ، فقـال لها العراف : أستطيع أن أساعدك حقيقة ولكن يجب أن تحضرى إلى لبن بقرة وحشية ؛ لأنـه مـن مكونـات الدواء ، وفكرت كثيرًا ثم سألت العراف عن كيفية الحصول على لبن الـبقرة الوحشـية ، فقال لها : الأمر متروك لك ، إنما المهم أن تحضر له هذا اللبن فرضيت بالواقع وذهبت .

وعـندما وصلت إلى البيت ، أحضرت الذرة والفول ونظفتهما ثم قامت بطحن الذرة ، وحزمـت أمتعتها وتوجهت إلى الغابة بحثا عن لبن بقرة وحشية ، وبينما هى تتجول فى الغابة ، رأت سربًا من الأبقار الوحشية فى المرعى ومن هنا أخرجت ما أحضرته من طعام لإغراء هـذه الأبقـار الوحشـية ووضعته فى مكان ، ثم تنحت قليلاً وجلست ، وبينما كانت جالسة إذ بـبقرة وحشية مع رضيعها وهى تحيط رضيعها بكل رعاية حتى لا يمسه شيء ، وبمجرد أن رأتهـا هذه البقرة هجمت عليها بوحشية واستولى الخوف والجزع على المرأة وأطلقت رجلها للـريح وأنقذت نفسها بصعوبة شديدة ، وأما البقرة الوحشية فرجعت وأكلت جميع ما أحضرته هذه المرأة ثم واصلت مسيرتها داخل الغابة .

وعندما هدأ روع هذه المرأة رجعت إلى المكان الذى هجمت فيه هذه البقرة الوحشية عليها فوجدت أن البقرة قد أكلت كل شيء ولم يبق إلا الإناء الفارغ ، وعندما رأت ذلك أخذت إناءها ورجعت إلى بيتها ، ولما رجعت إلى البيت لم تنتظر إلى الغد حتى أعدت مثل ما أعدت بالأمس من ذرة وفول وكل ذلك لإغراء البقرة الوحشية وبعد أن ودعدت زوجها مساء اليوم التالى توجهت أيضًا إلى الغابة حيث الأبقار الوحشية ، ولما وصلت إلى الغابة وضعت الطعام فى نفس المكان الذى وضعته بالأمس ثم تنحت قليلاً وجلست وبعد فترة وجيزة خرجت هذه البقرة الوحشية ذاهبة إلى المرعى وبمجرد أن رأت الطعام وقفت وبدأت تأكل حتى شبعت ولم تهاجم المرأة كما حدث بالأمس وهكذا كانت تفعل هذه المرأة كل يوم حتى حدث نوع من الألفة بينها وبين البقرة الوحشية وكان كل منهما ينتظر الآخر إذا تأخر ، ولما لاحظت هذه المرأة أن الألفة قد اشتدت بينهما وبين هذه البقرة الوحشية أخذت إناءًا صغيرًا ذات يوم وهى ذاهبة إلى الغابة لتقديم الطعام إلى البقرة الوحشية ، وعندما وصلت إلى الغابة قدمت الطعام للبقرة الوحشية ثم قامت وأحضرت الإناء الصغير وبدأت تحلب اللبن والبقرة تأكل ، وقبل أن تنتهى البقرة من الأكل كانت المرأة قد ملأت هذا الإناء الصغير ووضعته جانباً آخر .

وعندما وصلت إلى البيت أخذت هذا الإناء المملؤ باللبن وذهبت به إلى العراف ، وتعجب العراف جدًا عن كيفية حصولها على اللبن ، ثم سألها عن ذلك فقالت له : الاحترام والاحسان والعشرة الطيبة هم أسباب حصولى على هذا اللبن .

فقال العراف : حسنا إذا جربت هذا الأسلوب الذى حصلت به على لبن البقرة الوحشية مع زوجك فستسيطرين عليه ، وإذا سيطرت على البقرة الوحشية بهذه الأشياء فما بالك بزوجك الذى هو إنسان وليس وحشيًا ، ورضيت المرأة بهذه الفكرة ورجعت إلى بيتها وبدأت تجرب هذه الأشياء ، ولم يمض وقت طويل حتى علم أهل القرية كلهم أن هذه المرأة قد سيطرت على زوجها [1] .

٢- حكاية : إذهب يا بطن إلى حيث عرفت .

Hikaya : Ciki Je ka Inda Aka Sanka .

كان يوجد فى الماضى تاجر يسمى Gujaba وكان يملك عددا من الحمير والبغال لتسخيرها فى تجارته وهو متزوج من أربع نساء ، وكان من ضمن حميره حمار يسمى Duna وهو أحب إليه من الباقين ، وكان يتفاءل به بحيث إذا سافر بدونه لا يوفق ولا يربح ربحا كثيرا ولذلك أطلق عليه لقب جبهه المال وكان إذا خرج للتجارة فى السفر بعيدا حيث

---

[1] **Muhammad Kabir Mahmud Galadanci : op.cit., p.p.37.38.**

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ/حافظ إبراهيم عبدالله.

يصـل إلى الغابة Gurguzu لاستخراج وتصدير الأملاح والكحل ، ويستورد البخور مثل : السـندل وغـيره من الأبخرة والتوابل والزنجبيل ولعب الأطفال ، وكان من بين نسائه الأربع واحدة ذات بصيرة وشفقة ومهتمه بالجميع وهى الوحيدة التى لم يرزقها الله بالولد .

ولكن الضيف إذا دخل عليهن لا يستطيع أن يدرك ذلك ؛ لأنها كانت تقرب إليها أولاد ضـرائرها وكأنها أمهم وتقدم لهم الطعام والشراب وترعاهم وتهتم بهم هى التى تقوم بكل ذلك على حين أن أمهاتهم لا يعرفن كيف يأكلون وكيف يشربون ولا يعرفن من يهتم بنظافتهم وهى التى تهتم بحيوانات زوجها ، وعلى الرغم مما تتسم به هذه المرأة من الطيبة إلا أن ضرائرها يكرهنها ولا يقدرن كل ما تقوم به ، وكان زوجها لا يقوم بأى شئ فى الحياة إلا بعد مشورتها ، وهى لا تكترث بهن ولا تهتم بغيرتهن وكانت تكنس مربط الحمار " Duna " لأنها لاحظت أن زوجهـا يحـبه كثـيرا ثم تنظف حظيرة الحيوانات وتطعمهم وتسقيهم ثم تتحول إلى خدمة الأولاد والأعمـال المنزلية وبعد أن تنتهى من هذا كله ترجع إلى غرفتها لغزل القطن ، ولكن النسـوة كـن يعيرنها بأنها ليس لها ولد ، وكل ما تقوم به سيذهب سدى ويقلن أيضا أنها تفعل ذلـك لكى تضمن بقاءها فى البيت ، ولا تكترث بكل ما قلن ولا تهتم إلا بعملها فى المنزل ولا تأبـه بسخريتهن ، وكلما تمر الأيام كلما يزيد الزوج حبا لحماره لشدة صبره وتحمله لأنه كان يحمـل الأحمال مهما بلغ ثقلها لا يكل ولا يشتكى حتى يبلغ مقصده ، من أجل هذا كله فقد كان صاحبه لا يحب أن يصيبه أى مكروه ، ولا يرضى التاجر بأن يوجه أحدا مكروها إلى حماره حـتى إذا كـان هذا الشخص أحد أبنائه بحيث إذا ضرب أحد أبنائه الحمار يشعر التاجر كأنه أزهـق روحه ؛ لذلك تهتم الزوجة الأولى بالحمار ولا تدعه من غير طعام ولا شراب وترعاه رعايـة شديدة ، وتعتنى بنظافة مربطه ، وكل يوم يزيد هذا الحمار جمالا وبهاء وسمنة وكأنه لا ينام على التراب .

وبمـرور الأيام أصيب هذا الحمار بمرض شديد وقدم له كثير من الأعشاب الطبية إلا أنـه لـم يشف وكل يوم يزيد هزالا وحتى بدأ يقضى حاجته وهو راقد وظهرت عليه القروح وبـدأت رائحـة كـريهة تفوح من جسده ولا يستطيع أحد أن يبتلع ريقه من شدة هذه الرائحة الكـريهة وإذا دخـل البيـت أو أحس بالعطش تجرى منه سائر الزوجات وهن يغطين أنوفهن هـربا من هذه الرائحة ، وأما الزوجة الأولى لا تنفر منه ولا تشمئز وهى التى تهدئه وتلمسه وتقـدم له الماء وكانت تقول له " إن المرض لا يعلم مكان الروح إن كان للعمر بقية " وظلت تداويـه وتطيـبه حـتى وإن رفض تناول الطعام ،وتماثل الحمار للشفاء بمرور الأيام ولم تعد الـرائحة الكـريهة تنبعث من جسده ورجع إلى عهده الأول ، وحدثت ألفة حميمة بين الزوجة والحمـار لا يفترقان إلا للنوم ، وكان الحمار يضجع بجانبها عندما كانت تقوم ببعض الأعمال المنزلـية ، وكان إذا أحس بالجوع أو العطش يأتى إلى باب غرفتها وينهق إن كانت نائمة لكى

تستيقظ ، وكانت تقدم إليه ما يحتاج بمجرد أن تسمع صوته ، وتنفجر ضرائرها ضحكا قائلات لها : لك الشكر يا أم الحمار .

وكان يلاحظ الزوج كل هذه الأشياء ولم ينطق بأى كلمة تراجعت تجارة التاجر منذ أن أصيب الحمار بالمرضى ولذلك توقف عن السفريات التجارية إلى أن يتحقق من حالة الحمار الصحية ، وقد سبق أن قلت لك أن التاجر كان يتفاءل بهذا الحمار ويسميه جبهة المال.

وعندما اطمئن التاجر على شفاء الحمار اعتزم السفر للتجارة معه ولكن من غير أن يحمل عليه أية امتعه إلى أن يرجع إليه كل قواه البدنية ؛ لأنه يعتقد أن مجرد اصطحابه فى السفر سيجلب له الربح وقد كان يسافر بسائر الحمير والبغال حين كان الحمار Duna مريضا لكنه لم يربح كثيرا ، وقبل سفره جمع نساءه وأمرهن أن تطلب كل واحدة منهن شيئا يحضره عند عودته ، وذكرت الزوجات الثلاث ما يردنه وأما الزوجة الأولى " سكينة" فلم تطلب شيئا سوى أن يهتم بالحمار لأنه ضعيف ولا يحمله شيئا ودعت له بحسن الحظ ، فانفجرت الزوجات ضاحكات قائلات : ألا تسمعن كلام أم الحمار .

استيقظ التاجر Gujaba فى الصباح الباكر بمجرد صيحة الديك وفك رباط الحمير والبغال وحمل عليهم الأمتعة ولم يُحمل Duna إلا شيئا خفيفا وخرجت الحمير والبغال إلا Duna رفض أن يخرج وتوجه إلى باب غرفة سكينة ونهق لدى الباب وهو بذلك لا يريد أن يسافر من غير أن يودعها ، وعندما سمعت سكينة صوت الحمار علمت أنه قد آن وقت السفر ولذلك خرجت ورأته واقفا أمام الباب ولمست رأسه قائلة له : أرفضت أن تسافر من غير أن تودعنى يا Duna ؟ ثم قالت : أعادك الله سالما وحفظ طريقك وبمجرد أن قالت ذلك انصرف الحمار Duna وخرج حيث وجد باقى الحمير والبغال وGujaba فى انتظاره ثم تقدمهم وهم ساروا وراءه وضحك Gujaba لأنه علم منطق الحيوانات ، فقد سمع Duna يقول لأصحابه إننى سأكون مجلبا للخير لمولانا فى هذا السفر ولكنى سمعت هؤلاء السيدات الزوجات السيئات يطلبن أشياء كثيرة إلا أمنا هى التى لم تطلب شيئا ولى خطة سأنفذها إن رجعنا سالمين وستعلم فائدتى ، إنهن يظنن أننا حيوانات لا نعلم من يحبنا ممن يكرهنا لأننا لا نملك عقلا بشريا إنهن لا يعلمن أنه حتى الدابة تعلم من يحبها ويحسن إليها وقالت الحيوانات صحيح ما تقول فقد قيل : " أحب من يحبك " .

وسمع Gujaba كل هذا الحوار وسكت وابتسم واستمروا فى المسير إلى أن أشرقت الشمس على الغروب ثم توقفوا للراحة فى قرية تسمى الأطلال Kufai ، وارتحلوا من هذه القرية فى الصباح الباكر وواصلوا السير ، وكان Gujaba يدعو الحيوانات يشربون ويأكلون كلما وجدوا مرعى أو بئرا فى الطريق إلى أن وصلوا إلى غابة "Girgiza " بعد صلاة العصر حيث نزل فى بيت الضيوف وأطعم دوابه وسقاهم ثم جئ له بطعام وأكل وشبع ثم بدأ

يتسامر مع أصحابه التجار حتى انتصف الليل ثم ناموا واستيقظوا فى الصباح وغسلوا وجوههم ثم أفطروا وساقوا دوابهم متجهين للسوق الكل يحمل تجارته ولما وصلوا إلى السوق اجتمع حولهم تجار الجملة للبيع والشراء وباع Gujaba كل بضائعه وما زال التجار يطلبون منه المزيد وربح ربحا شديدا وأشترى عدة بضائع ليبيعها إذا رجع إلى دياره ثم بدأ يشترى الهدايا لزوجاته من ذهب وفضة وحلى وأساور وخواتم وغيرها من أدوات الزينة وعدة أنواع من الأقمشة ، وعندما لاحظ الحمار Duna أن سيده أنتهى من شراء الهدايا أقترب منه ومنع تحميل شئ من هذه الهدايا على أية دابة غيره هو وضحك سيده لأنه ما زال يتذكر حواره مع اصحابه فى الطريق ولذلك لم يحمل سيده شيئا مما اشتراه لزوجاته إلا على Duna ثم ساق دوابه إلى منزل مضيفه واستودعه وأعطاه عمولته ثم توجه إلى بلده حتى وصلوا إلى المكان الذى استراحوا فيه فى طريقهم إلى السوق ، وباتوا ليلتهم هناك .

وارتحل هو ودوابه فى الصباح ولما قرب من بلده سمع Duna يقول لأصحابه الدواب إن أمى اليوم لمحظوظة لأن كل ما على من الهدايا سيكون لها وسأوصل كل شئ لباب غرفتها ، وإذا حاول سيدى أن يعطى شيئا لواحدة من زوجاته سيكون هناك شيئا من شيئين إما أن أموت بحيث يفقد سيدى كل هذه الأرباح أو يموت هو وأنا أسكن معها لأنه يعلم لو لا وجودى لما استطاع أن يدير تجارته .

وعندما سألته الدواب عن سبب ذلك قال لهم أنسيتم ما قلته لكم عندما كنا ذاهبين إلى التجارة كما أن عليكم أن تتوجهوا كذلك إليها بكل ما تحملوه من الأمتعة ، أفلا تذكرون حين كنت مريضا الكل يشمئز منى حتى أنتم فكيف بزوجة سيدى !! فهى الوحيدة التى كانت تقوم بتمريضى ورعايتى حتى شفيت نبئونى من الذى ينظف مرابطكم ويقدم لكم الطعام والشراب اليست هى ؟ واذكروا أنها هى التى تنظف طعمنا من كل ما يضرنا قبل أن تقدمه لنا وحتى الماء لا تقدمه لما إلا إذا كان نظيفا وإذا رأت أن ذبابا وقع فيه تأتينا بغيره ولذا فكل من يقوم بهذا الدور من أجلك فله الفضل ولذلك إذا لم يتوجه البطن إلى حيث عرف فقد تمرد وكفر بالنعم .

ولما انتهى من كلامه وافقوه الرأى قائلين له : نحن أبناء الحلال ولذلك سنتوجه بكل حمولتنا إليها وإذا كان سيدنا يريد بضائعه يجب عليه أن يذهب إليها ليفديها من عندها وسمع Gujaba كل هذا الحوار وسكت واكتفى بالابتسامة وواصلوا السير حتى وصلوا إلى البيت .

وبمجرد وصولهم إلى البيت تجمعت النسوة مرحبات بزوجهن مسرورات ووقف Gujaba ليرى ماذا سيحدث ، ولم يلتفت Duna إلى أى أحد واستمر يمشى ووراءه سائر الحيوانات إلى ان وصل إلى باب غرفة سيدته ولما وصلوا قعدوا هنالك ونهقوا ولما خرجت إليهم اشار إليها Duna بأن تنزل ما عليه من الهدايا .

وبـــدأت ســـكينة تـــنزل الأمتعة والبضائع والهدايا وجاء سيد البيت مع زوجاته الثلاث وعـــندما رأى Duna أن سيده أقبل إلى المكان ومعه سائر نسائه وقف ليرى من تستطيع أن تمـــد يدهـــا للهدايا ولم تزل سكينة تنزل الهدايا من على الحمار واقترب Gujaba وقال جبهة المـــال جـــاء البطن إلى حيث عرف وحرك أذنيه وكأنه أجاب سيده دون نعم وقال Gujaba دعـــنى أساعد أمك على إنزال الهدايا فلما حاول أن يمد يده رفسه Duna بكلا رجليه وتحاشاه Gujaba وفهـــم أنـــه لـــو حاول أن يمد يده مرة ثانية سيجرحه ولذلك تركه وبعد أن فرغت سكينة من إنزال الأشياء من على الحمار اقترب منه سيده وقال له لقد قدمت إلى سيدتك كل ما أحضـــرت لها ولآن أرجو أن تسمحلى بأن تذهب سائر الدواب إلى حين أريد حيث أنزل باقى الأمـــتعة والبضائع وحرك Duna اذنيه وجسمه إشارة للرفض فقال له : Gujaba حتى الآن لم تغير رأيك على أنه يجب أن أفدى هذه الأمتعة والبضائع وكيف يكون ذلك يا Duna وأنت تعرف أن هذه البضائع هى كل رأس مالى وطريقة كسب عيشى [1].

٣ـ حكاية : عود واحد لا يكنس.

Hikaya : Tsintsiya Daya Ba Ta shara .

يوجـــد شخص إسمه Bulaki وهو متزوج من أربع نساء وله ستة عشر ولدا وكلهم ذكـــور وكـــان يعمل بالصيد ، وكل هؤلاء الأولاد من فراش الزوجية أنجبت له زوجته الأولى ستة منهم وأنجبت الثانية خمسة أولاد وأنجبت الثالثة أثنين والرابعة لهما ثلاثة أيضا .

وحيـــن رأى Bulaki أن كـــل ابنائه الذين وهبهم الله له من الذكور رسم الخطة التى تمكنه من أن يجعلهم متحدين حتى لا يكونوا مختلفين بعد بلوغهم ولذلك كان يحاول أن يجعلهم مقربيـــن من بعضهم منذ صغرهم وكان يشترى لهم جميعا نوعا مماثلا واحدا ، وإذا قسم بينهم شـــيئا يقســـمه بالتساوى ، وكانوا يأكلون فى مائدة كبيرة واحدة وإن لم يشبعوا يزاد لهم الطعام على نفس المائدة وبنى لهم غرفة كبيرة واحدة ينامون فيها ولكل واحد منهم سريره الخاص به ، وقد فعل هذا ليكبروا متحدين مترابطين محبين لوصل الرحم .

وبمرور الأيام بدأ الأولاد يفهمون الأشياء التى حولهم ولا يكادون يميزون بين أمهاتهم لأنهـــم كـــانوا يدخلون الغرف معا ويفعلون كل شئ معا ولم يسمح Bulaki لآية واحدة من نسائه أن تميز بين أولادها وسائر الأولاد .

ولمـــا شـــبوا عن الطوق بدءوا يتعلمون الصناعات المختلفة ، منهم من كان يصاحب والـــده فـــى رحلة الصيد ويتعلم منه ، ومنهم من اتجه إلى عمل الصباغة ليتعلموها ومنهم من اتجـــه إلـــى صـــناعة الخشـــب ومـــنهم من فضل صناعة الفخار ، وهكذا اتجهوا إلى مختلف

---

[1] Hassana Umaru : op. cit, p.p 28 : 34. قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله

الصـــناعات حـــتى أتقـــن كل منهم صناعته ، وحين بلغوا مرحلة الزواج زوجهم والدهم على الترتيـــب وبنى لهم السكن حيث أصبح كل وزوجته فى أمن وسلام ، ولم يحدث أى شجار بين الزوجات لأنهن وجدن أزواجهن متحدين مترابطين.

وفـــى هـــذه الحال ذهب Bulaki يوما ما للصيد وحالفه الحظ واصطاد اسماكا كبيرة ورجـــع بها إلى البيت وساعده أبناؤه على تجفيفها واستعد لحملها إلى سوق Mai Kusunbi وبمجـــرد وصوله إلى هذه البلده اجتمع حوله الناس وتجار الجملة يشترون وفى لحظة قصيرة باع Bulaki كل ما معه من الأسماك .

واحصى Bulaki نقوده فوجدها أربعين قطعة من النقود ولذلك قرر أن يذهب لشراء الحبوب والحنة لزوجاته .

وفـــى طـــريقه التقى بأحد الأشخاص Zabiya الذى جاء من ضفة البحر ليرى كيف تســـير الأمور فى السوق وليتعرف على كيفية البيع والشراء . وحينما رآه هذا الشخص أوقفه وســـلم عليه ، ورحب Bulaki بهذا الشخص وكأنهما متعارفان من قبل ، واستمرا فى السير حـــتى وصـــلا إلى المكان الذى يشترى فيه Bulaki كل احتياجاته ولما انتهى من الشراء قال لصاحبه :

أنـــا راجع إلى بلدى لأنى لست من هنا أنا من الشمال ، وقد بعت كل ما جلبته إلى هنا ، وأخـــذ يصـــافحه فقال له Zabiya : إن قلبى مطمئن لك جدا ولو ترضى لرافقتك إلى بلدك لأشـــاهده وقـــد كنت اسمع خبره من زمن بعيد ولكنى لا أعرف ولكنى لا أعرف أين هو هذا الـــبلد ، فقال له Bulaki لا بأس بذلك فلنذهب إذن لأن الضيف له حرمته ولا مانع أن تسكن معى هنالك تبعا لقوانين بلدنا وهنالك سأرحب بزيارتك .

ورحـــب Bulaki بالضيف Zabiya وخصص لـــه مسكنا فى داره وتولى Bulaki كـــل خدمات الضيف وكان يقدم له الطعام والشراب ويغسل له ملابسه ويكويها ، وكان يذهب إلـــى الســـوق ويشـــترى له الدجـــاج والبط والبيض والدجاج البرى والسمنة البقرى ،وعاش Zabiya فـــى رغـــدا مـــن العيش وبدا عليه علامات الراحة والمتعة وقد انتفخ من السمنة ، وهكذا استمرت الأيام ولم يتعب Bulaki من ضيفه ولم يتوقف عما كان يقوم به .

وفـــى أحـــد الأيام كانا جالسين بعدالغذاء زل لسان Zabiya وقال لـــ Bulaki يبدو أنكم فى بحبوحة من العيش ولا ينقصكم شئ ولا تشتكون من شئ ، ولكم أشياء كثيرة يمكن أن يســـتفيد مـــنها الإنســـان ليكسب قوت يومه ، وقال أيضا أرجو أن تسمح لى بأن أحضر أهلى واســـتقر مـــنها لأمـــارس بعـــض الأنشطة التجارية لأنى لاحظت أن أسباب العيش هنا كثيرة وسأقوم بشراء البضائع من هنا وأصدرها إلى بلدى وأنا متأكد من كسب الرزق .

من هنا قال Bulaki إن كنت تريد الإقامة هنا فلا بأس فى ذلك ولا أحد يكره الضيف ، وفــرح لســماع ذلك وأعطاه الهدايا ليقدمها لأهله ومعارفه ورافقه إلى ضفة البحر ثم ودعه وركب Zabiya القارب ورجع Bulaki إلى بيته وواصل نشاطاته .

ولمــا وصـــل Zabiya إلـــى بلده أخبر إخوانه عما شاهد من خيرات بلد Bulaki وأخــبرهم أيضــا عـــن كرم Bulaki ودماثة أخلاقه وما اتفقا عليه من الإقامة لديه ، ومرت الشهور ولم يرجع Zabiya ولم يسمع Bulaki خبره حتى يئس Bulaki من رجوعه ،وفى أحــد الأيــام رآه Bulaki وأهله فجأة فى الظهيرة ورحب به وبنى له غرفة خاصة وجهزها تجهيزا كاملا وسكن فى هذه الغرفة وبدأ ممارسة التجارة .

واســتمر Bulaki فـــى ممارسة صناعة الصيد و Zabiya يمارس التجارة يشترى الجلــد وغــيره مـــن البضائع ويصدرها إلى بلده ويبيعها إخوانه هناك ويرسلون النقود ونجح نجاحا باهرا فى تجارته وكان يشترى جوالا وأحيانا جوالين فما لبث أن بدأ يشترى مائتين من الأجولـــة ويرســـلها إلى بلده وبمجرد أن يرسلها يبيع إخوانه كل شئ ويرسلوا له ثمنها ، وبدأ Zabiya يقتـــنى المبانى والدكاكين فى بلده وجعل إخوانه يديرون تجارته فى بلده وكسب هو وإخوانـــه ثروات طائلة من خيرات تجارته ، ولما اطمئن Zabiya على ثروته أحضر إخوانه إلـــى بلـــد Bulaki لـــيقوموا أيضا بالتجارة حيث يشترون البضائع من بلد Bulaki ليقوموا بالتجارة ويصدرونها إلى بلدهم .

وازدهـــرت تجارتهم وسيطروا بتجارتهم على المدن والقرى ، ولاحظ أبناء Bulaki بـــأن هـــؤلاء الناس سيطروا على كل شئ وسيكونون سببا فى إفلاس والدهم فذهبوا إلى أبيهم وكلمـــوه سراً وقالوا له إنهم لا يفهمون ما يجرى هنا كيف يسمح لهذا الضيف أن يسيطر على كـــل شئ هكذا ، وقالوا يجب على هذا الضيف أن يجد لنفسه مسكنا ويترك دار أبيهم خوفا مما سيحدث بعد وفاته وحتى لا تكون هناك مشكلة حول المسكن ، وسكت Bulaki يفكر فيما قال له أولاده وأخيرا تنهد وقال لأبنائه أوافقكم الرأى لأنه رأى سديد ولكن لابد أن نتصرف بهدوء ، وحتى لا يظن Zabiya أننا نحسده من أجل ثرائه .

كان Bulaki و Zabiya يتسامران فى أحد الأيام فقال Bulaki لــ Zabiya أنا لم أكـــن محظوظـــا فى هذه السنة لأن سوق الأسماك قد أصابه نوعا من الكساد وأنا لا أعلم أية صــــناعة غيرها وأحيانا أجد صعوبة فى الإنفاق على أهلى فقال له Zabiya : ولماذا لا تبيع لـــى حقلـــك الذى فى طرف البلد ؟ وبذلك يمكنك أن تزيد من رأس مالك وتسطيع أن تشترى أدوات صـــيد متطورة وكبيرة وإذا وفقت فى اصطياد كثير من الأسماك سأشتريها وأرسلها إلى بلـــدى لصــــناعة الزيـــت ، ورضى Bulaki بهذه الفكرة وذهب إلى عمدة البلد وأرسل معه

شـــهودا ليشـــهدوا عملية البيع ، واشترى Zabiya الحقل وسلم النقود لـــ Bulaki وأعطى العمولة للشهود ، وكل هذا حدث من غير أن يقول Bulaki لأبناءه شيئا مما حدث .

ولمـــا جـــاء فصل المطر أخذ أولاد Bulaki أدوات الزراعة وذهبوا إلى حقل أبيهم وأشـــتغلوا مـــن الصـــباح إلـــى المساء ، وفى اليوم التالى خرجوا صباحا وذهبوا إلى الحقل واســـتكملوا ما بدءوه بالأمس وبدءوا يزرعون الحبوب المختلفة وكل ذلك لا يعلمون أن والدهم قد باع الحقل لـــ Zabiya واكتمل الزرع وجاء وقت حصاد المحاصيل ولم يقل لهم Bulaki شيئا ولم يسألهم Zabiya عن سبب زراعة أرضه .

جـــاء وقـــت حصاد المحاصيل وحصد الأبناء محاصيلهم من القطن والذرة وغير ذلك مـــن المحاصيل وحملوها إلى بيوتهم ، ورأى Zabiya أنهم قد أخذوا كل محاصيلهم ولم يقل شيئا ولما لاحظ Zabiya أنهم عازمون على أخذ محاصيلهم إلى السوق اتفق مع إخوانه على أن يعترضـــوا طريقهم إلى السوق ويسلبوا منهم المحاصيل ويرسلوها إلى بلدهم للبيع ، وهكذا استمر Zabiya يتحايل على Bulaki حتى أنتزع منه كل ما يملك وهو لا يدرى .

وفـــى هـــذا الحـــال اهتم الأولاد بما يحدث وكانوا على وعى بما حدث أخيرا ولذلك اجـــتمعوا فـــيما بيـــنهم بدون والدهم واتفقوا على أن والدهم قد كبر فى السن ولا يدرك حقيقة صـــاحبه ولذلك يجب أن يذهبوا إلى عمدة البلد ويشكون إليه ما يعانون من أمر هذا الضيف ، ويطلبوا من العمدة أن يحول بين والدهم وهذا الضيف ، واتفقوا أن يخفوا الأمر عن أبيهم لأنه لو أطلع على الأمر فلا يرضى بذلك أبدا لأنه يثق بصاحبه وذهبوا إلى العمدة وحكوا له كل ما يحـــدث فصـــدقهم وشكرهم على رجاحة عقلهم ووجه إليهم سؤالا عن كيفية تعاملهم معه وقال لهـــم : إن تعامله بينه وبين والدهم Bulaki قديما جدا وأذكر أنهما جاءا هنا فى العام الماضى ليشـــهدان علـــى عقد بيع الحقل الذى فى طرف البلد وأرسلت الشهود للشهادة على عقد البيع ، وســـمعت بأنـــه قـــد بنى بيوتا فى المكان الذى خصصه لـــه والدهم وأحضر اخوانه من بلده واشترى عدة أراضى ودكاكين أيضا فى البلد .

والآن كـــيف نأخذ منه هذه الأشياء وسكت الأولاد لأنهم فوجئوا بخبر بيع والدهم حقله لـــــ Zabiya ومن هنا قالوا للعمدة : يجب ألا تقول شيئا لوالدنا لأننا كما ترى ستة عشر نفرا شـــبان أقويـــاء ونســـتطيع أن نســـترد حقوقنا ما دمنا متحدين لأن الاتحاد قوة وسنحدثك عن الموضـــوع إذا حصـــلنا على ما نسترد به حقوقنا لتقدم لنا يد المساعدة لإعادة النظر فى إقامة Zabiya فى بيتنا .

ووعدهـــم العمـــدة بمساعدتهم وودعوه ورجعوا إلى بيوتهم وكل منهم كرس جهده فى صـــناعته وأسسوا صندوقا واستودعوه عند كبيرهم وكلما كسب أى واحد منهم شيئا من المال يضـــعه فى ذلك الصندوق وبعد عدة شهور أمتلأ الصندوق وأسسوا صندوقا آخر للتوفير حتى

مــلأوا ســبعة صــناديق ، وبعــد ذلك اتفقوا على الاجتماع في مكان معين وفتحوا الصناديق واحصــوا المــال فوجــدوا أنهم قد وفروا ربعمائة قطعة نقدية واتفقوا على الذهاب إلى العمدة لاســترداد أرض أبيهم ،و لكن قال كبيرهم أرى ألا تستعجل ما دام قد وفرنا المال ، يجب أن نستشــير والدنا أولا حتى لا يقول إننا تصرفنا من غير مشورته وهو لم يخطرنا ببيعه للأرض وذهب الأبناء إلى والدهم وحيوه ثم قالوا له يا أبت إننا نسمع الأحاديث التى تؤكد بأنك قد قمت ببــيع أراضــينا التى فى طرف البلد لــ Zabiya وأندهش Bulaki عن كيفية سماعهم لهذا الخــبر فقــال لهم إن هذا صحيح واستمر قائلا : كنا نتسامر يوما ما فشكوت له ضعف رأس مــالى فأشــار إلــى بــأن أبيع له الأراضى حتى أتمكن من شراء معدات جديدة للصيد وبهذا أســتطيع أن اصــطاد كثــيرا مــن الأســماك ووعدنى بشراء ما اصطاده من الأسماك ليقوم بتصديرها إلى بلده ، ووافقته على هذه الفكرة ومنذ أن عقدنا هذا الاتفاق كنت أبيع له الأسماك بقــيمة أربعيــن درهما كل شهر وحتى الآن لم ينقطع رأس مالى وسكت الأبناء وبعد فترة من الزمــن قال أحدهم يا ابى لم تفكر يوما وأنت واثق فى هذا الضيف أنه سيكون سببا فى فقرك ألا تلاحــظ أنه قد استنزف كل مواردك لصالحه ، إلا أنه قد أثرى بلده واخوانه والآن يريد أن يطردك من بيتك وأملاكك ويستولى عليها وصار كل شئ ملكه وأنت لا تدرى .

نحــن لا يمكــن أن نرضى بذلك ما دام الله قد من علينا بالفهم والبصيرة سنسترد منه الأراضــى وســنطرده من بيتنا ،ليسكن فى مكان آخر ، وغضب Bulaki وقال لهم : كيف تحصلون على مائة درهما وعشرة دراهم عمولة لتستردوا هذه الأراضى فأجابوه بقولهم : من رب العالميــن الــذى يجيــب دعوة العباد ويعينهم على تحقيق آمالهم كل يوم ، وهو الذى أمر العبد بالسعى وكفل له العون والتوفيق ، وقام الأبناء وتركوا والدهم وتوجهوا إلى بيت العمدة ، وألقوا السلام فأذن لهم بالدخول وحيوا العمدة وقالوا له إنهم جاءوا بخصوص مسألة استردادهم لأراضــيهم وطــرد Zabiya من بيت أبيهم ، وطلب العمدة حضور Zabiya وحينما حضر وجــد أبــناء Bulaki هناك ، وسمح العمدة لأبناء Bulaki بالإفصاح عن مطالبهم وبعد أن ســمع Zabiya كــل مــا يريدون قال : لا يمكن أى إعادة نظر فى مسألة الأراضى لأننى اشــتريت الأراضـــى بعقــد مشــروع وبحضــور وكيل العمدة وتم الإتفاق بين الطرفين أما بخصوص البيت ، فيمكننى أن اغادر البيت لأنى ما اشتريته ،وأما إن كانوا يريدون أن يشتروا الأراضــى مــنى بعقد جديد فبأستطاعتى أن أفعل ذلك فقال لهم العمدة : سمعتم كلام zabiya فمــا قولكم . فقال كبيرهم : يمكننا أن نشترى فقال Zabiya أريد مائة وخمسين درهما لأنى أعــرف أنكم زرعتم الأراضى فى السنة الماضية من غير إذنى ، ولم يلبث أبناء Bulaki أن أخــرجوا المــال وقدمــوه للعمدة وقدم العمدة النقود لــ Zabiya وطلبوا منه أن يغادر بيت والدهــم ، وأرســل العمدة وكيله معهم ليضمن مغادرة Zabiya من غير حدوث أية مشكلة ،

وأستلم Zabiya النقود وقام وتبعه أبناء Bulaki مع وكيل العمدة ، ولما وصلوا جهز Zabiya كل امتعته مع مساعدة اخوانه وحملوها إلى القارب وأبحروا إلى بلدهم .

وأثرت هذه الأحداث فى نفسية Zabiya ولذلك عقد عزما على أن يفرق بين ابناء Bulaki ويشتت اتحادهم لأنه لاحظ أيضا تراجع ثروته منذ مغادرته إلى بلاده ،وهكذا لا يستطيع أن يعيش فى رغد ورفاهية كما تعود أن يعيش فى بلاد Bulaki لأن بلده صغير والأرض ليست صالحه للزراعة ، ولذلك جعل Zabiya يحسن إلى بعض جيران Bulaki حتى ملك عليهم أمرهم ، ولما رأى ذلك بدأ يخبرهم عن مراده ورسم لهم الخطة لتنفيذ ذلك .

الخطة الأولى هى تفريقهم وإيقاع الإختلاف فيما بينهم ، وقال لحلفائه يجب أن **تعلموهم أنهم ليسوا من أم واحدة وإنما هم من أمهات مختلفة وحرضوهم على كراهية بعضهم** البعض حتى يدب الشجار بينهم .

حاول هؤلاء الناس إقامة صداقة مع أبناء Bulaki وقد نجحوا فى ذلك واقاموا صداقة متينة مع الأبناء ولما رأوا أنهم قد نجحوا فى ذلك بدءوا يطلقون الوشاية بين الأولاد قائلين لهم إنهم ليسوا من أم واحدة وسيعلمون ذلك بعد وفاة والدهم ، وواصلوا نشر مزاعم باطلة بين الأبناء حتى بدأ بعض من الأبناء يقتنع بكلامهم وحدثت خصومة وشجار بينهم حتى تفاقم الأمر وافترقوا وتشتتوا ، اتجه هذا غربا واتجه ذلك شرقا والأخر اتجه جنوبا .

واشتد الأمر بينهم وبلغت العداوة مبلغها وحدثت قطيعة بينهم ، واشتد الأمر على Bulaki لأنه يرى أن ما بناه لعدة سنوات ينهار أمامه ، ولذلك بدأ يفكر فى كيفية تدارك الأمر وهو على قيد الحياة ، رأى Bulaki فى ليلة الجمعة فيما يرى النائم أن Zabiya وجنوده هاجموا بيته ولما حاول الهروب هاجمه ثعبان أسود ومن هنا أطلق صرخة فرآى أبناءه – حاملين الهراوات – وهاجموا الثعبان حتى قتلوه .

استيقظ Bulaki مسرعا وجسمه يرتعد من الخوف ولما أصبح اشترى طعاما وتصدق به وتوجه إلى بيت شيخه خائفا وسلم عليه ورحب به الشيخ وحكى له Bulaki قصة الحلم ودخل الشيخ بيته وأحضر كتاب تفسير الأحلام ونظر فيه ثم قال لـ Bulaki إن هذا الحلم إشارة إلى الخيانة التى دبرها Zabiya وجماعته للتفريق بين أبنائك وإحداث خصومة وقطيعة بينهم من أجل مافعلوه به ، ولكن قتلهم للثعبان إشارة إلى أن الغلبة لهم ما دمت ستقول لهم ما يحدث وتحاول إصلاح ذات بينهم .

ورجع Bulaki إليهم وجمع أعيان الحارة ودعا أبناءه وقال لهم يجب ألا تسمحوا للحساد أن يفرقوا بينكم " فعود واحد لا يكنس " حتى يضم عدة عيدان فى حزمة واحدة [1].

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله.

[1] . Ibid. p.p. 81 : 90 .

٤ـ حكاية : الزرع الذى يحبه الله سوف ينبت ولو بدون ماء.

Hikaya : Dan Tsiron Da Allah ke so, ko ba Ruwa zai Tohu .

هناك شخص يسمى "Sako " وله زوجة تسمى "Tulku " وهى إمرأة صالحة صبورة ومحبة للناس ومشفقة عليهم ومطيعة لزوجها ، وبمرور الأيام دعت الله وأنجبت بنتا جميلة رائعة وكأنها جنية ولها شعر أسود طويل مسترسل على ظهرها ، ولها عيون كبيرة بيضاء كالحليب الصافى ورموش عينيها جميلة جدا ، وجاء يوم التسمية بعد سبعة أيام من الولادة فسماها والدها "Badabaki " .

وحينما بلغت "Badabaki" عامين أصيبت أمها بمرض وتوفيت ،وحزن زوجها حزنا شديدا على فقد زوجته الصالحة ، وبعد عام تزوج "Sako" لأنه لا يستطيع أن يقوم برعاية "Badabaki" وحده .

وتزوج من امرأة تسمى "Barsu" وأقيم حفل كبير وحضر الطبالون والراقصون الشعبيون وأحضر عدة أنواع من المأكولات والمشروبات ، وبعد الحفلة انتشر الناس وذهبوا إلى بيوتهم .

ولم يمضى وقت طويل حتى حملت الزوجة وأنجبت بنتا سميت "Tafi" ولما رأت " Barsu" أنها ولدت هذه الأبنة بدأت تسيئ معاملة ابنة الفقيدة ولا تقدم لها الطعام الكافى وأجبرتها على القيام بكل الأعمال المنزلية على حين لا تقوم ابنة "Barsu " بأى عمل . وكانت تحسن إلى "Badabaki" فى حضور أبيها وتدللها أمامه حتى لا يفهم ما يحدث حقيقة.

وهكذا ظلت تعاملها والزوج لا يعلم شيئا ، وكان يظن " Sako" أنها تحسن معاملة البنت فى غيابه كما كانت تفعل فى حضوره . ولم تشك "Badabaki" إلى أبيها ما تعانيه من اضطهاد وكراهية ، وكانت تنزوى فى مكان واحد وتذرف الدموع ،وإذا وجدتها زوجة أبيها باكية تأخذها إلى خارج البيت حيث قبر أمها وتقعدها هناك وتقول لها هذا مكان أمك واصلى البكاء ستخرج لك الآن ، فتكف "Badabaki" عن البكاء وتقول ما دام الله موجودا فلا بأس .

وفى أحد الأيام طبخت " Barsu" طعاما قليلا ولم تقدم شيئا لـ "Badabaki" وقالت لها انتظرى حتى انتهى من الأكل ثم تأكلى الباقى ومن هنا خرجت "Badabaki" متسللة إلى مكان قبر أمها وجلست هناك باكية وبعد فترة رأت امرأة وكأنها نزلت من السماء ثم تبين لها أن المرأة هى أمها فهدأتها المرأة ومسحت دموعها وقدمت ثريدا مع السمنة البقرى واللحم وأكلت "Badabaki" الطعام وشبعت ، ثم قدمت لها الماء وشربت ثم أمرتها بتنظيف يدها وفمها والكف عن البكاء ، ثم طلبت منها المجئ إلى هذا المكان كلما أحست بالجوع .

ولمـــا عـــادت Badabaki وكانت Barsu قد انتهت من الأكل وبقيت فضلات من الطعـــام غير نظيفة جعلت تنادى "Badabaki" قائلة يا شقية تعالى وكلى هذه البقية ، فقالت " Badabaki" أنـــا شـــبعانة يا أمى فقالت : "Barsu" تمردك هو الذى سيقتلك وتلحقى بأمك ، ولا ينـــبغى أن تغضـــبى منى لأننى لست من قتل أمك ، ولم تقل البنت شيئا وكانت تذهب إلى قـــبر أمها كلما أحست بالجوع أو اسيئ إليها فتخرج أمها وتهدئها وتقدم لها الطعام الذى تشتهيه وتقول لها اصبرى وسوف يأتى يوم يعوضك الله فيه من كل هذا العذاب والشقاء وهكذا توالت الأيام وقرب وقت الزواج وقد كان هناك ملك يسمى Bangu أعلن أنه يريد أن تجتمع البنات فـــى ساحة كبيرة قرب بيته لأن ابنه يريد أن يختار من سيتزوج بها ،وأقيمت وليمة كبيرة فى هـــذه الســـاحة وفرشـــت بســـاطات فاخـــرة وغالية وأعدت مأكولات متنوعة وأطعمة مختلفة ومشروبات متنوعة وحضر الطبالون والراقصون وأصحاب الفنون الشعبية .

واجتمعـــت البـــنات مـــن القرى والأرياف والمدن كل واحدة فى أبهى زينتها حاملات الـــورود وتزيـــن بـــألوان مخـــتلفة من الخضاب والضفائر ولبست ألوانا مختلفة من الأقمشة والحريـــر كـــل بنـــت تتمـــنى أن تكـــون المخـــتارة ويبوح لها ابن الملك بحبه ، ولما انتهت الاســـتعدادات وقفت البنات فى طابور يتحركن بخطوات بطيئة يستعرضن جمالهن ومؤهلاتهن حـــتى يميز ابن الملك من تعجبه ويتزوج بها وبدأت البنات يمشين فى دلال وتمايل وكأنهن لا يأكلن من شدة الرشاقة والدلال .

وأمـــا زوجة والد Badabkai فقد زينت أبنتها وألبستها أقمشة ذات ألوان زاهية ، فى حيـــن أعطـــت Badabaki ثوبـــا بالـــيا وأمـــرتها بارتدائـــه والذهاب إلى الساحة ، ورأت Badabaki أخـــتها قـــد خرجت بكامل زينتها أما هى فلم تحصل إلا على ثوب بال ، فحملت الـــثوب وذهبـــت به إلى قبر والدتها باكية ، وبعد فترة ظهرت الأم وقالت لها : لا تبك عيناك فإنى على علم بما حدث ، فابتلعتها الأم ثم قذفتها فإذا هى جميلة بيضاء فقالت الأم : حتى الآن لم تكونى كما أريد ، ثم ابتلعتها ثانية ثم قذفتها فإذا هى أجمل خلق الله وكأنها خلقت نفسها كما تـــريد ، وســـارت Badabaki جميلة جدا وكأنها البدر يوم تمامه ، ولها وجه مشرق وكأنه الـــندى الســـاقط على أوراق الشجر فى يوم مشمس وكلما خطت خطوة تكاد الأرض تنشق لها من شدة هيبتها وجمالها .

ولمـــا رأت الأم أن ابنتها قد بدت فى غاية الجمال قالت لها اسمعينى جيدا ولا تنسى ما ســـأقوله لك الآن ثم قالت : غادرى مكان الحفلة قبل الانتهاء منها مهما يكن من أمر حتى وإن اخـــتارك ابـــن الملك حاولى أن تخرجى من الساحة أثناء الحفلة وأنا هنا فى انتظارك وسأقوم بالأعمـــال المنزلية نيابة عنك وسأعطيك الملابس البالية التى أعطتها لك زوجة أبيك وتلبسيها حـــتى تراها عليك زوجة أبيك بعد عودتها من الحفلة ، ولا تقولى لها بأنك ذهبت إلى الاحتفال

واحترمـــيها ولا تكـــرهى أختك ولا تحاولى القيام بالانتقام واتركيها مع رب الجزاء فهو الذى سيجازيك بأحسن مما تظنين اسمعت ما قلته لك ؟

وأجابت Badabaki بنعم ثم ذهبت إلى الحفلة ووجدت أنه قد تم اختيار بعض البنات وخصـــص لهـــن مكـــان لإجـــراء جولـــة ثانـــية من الاستعراض ، وهكذا تستمر الجولات الاستعراضـــية حـــتى تفـــوز واحـــدة مـــن المشتركات ويتزوجها ابن الملك وبمجرد وصول Badabaki اضاء المكان وكأنها حجر الماس فى ليلة حالكة الظلام وتوجهت إليها الأنظار ، واندهش ابن الملك وجعل يقول سبحان الله لم تكن هناك بنت قبل الآن !!

مـــن هذه البنت الجميلة ؟ وكأنها جنية هذه هى التى تستحق أن تكون لابن الملك وليس هـــناك من تستطيع أن تنافسها فما لبث ابن الملك أن اقترب منها وضمها إلى صدره لشدة حبه لهـــا وأخـــذ بـــيدها وأجلسها بجواره على كرسى من ذهب وأمر بوقف الاستعراض وبمواصلة الاحـــتفال واخـــتار ابـــن الملـــك Badabaki وبعد فترة أقبل عليها ابن الملك وقبلها فانهالة صـــيحات الـــناس بالتصـــفيق وارتفعـــت أصوات الطبول والمزامير والآلات الموسيقية على اختلاف انواعها وامتلأ الجو بروائح العطور حتى انتصف الليل من غير أن يشعر أحد بذلك .

وبعـــد فترة من الزمن لاحظت Badabaki أن الاحتفال على وشك الانتهاء فاستأذنت ابـــن الملك بالذهاب إلى الحمام ولما أذن لها خرجت مسرعة حتى فقدت أحد حذائيها من شدة الجـــرى وهى لا تعلم وبعد مدة قصيرة افتقدها ابن الملك وذهب بنفسه للبحث عنها ولم يجدها هـــناك ولكنه وجد أثرها فأقتفى هذا الأثر مسرعا وراءها ملتفتا يمينا وشمالا لعله يجدها ولكن دون جدوى !!

وبعـــد بـــرهه من الزمن عثر على أحد حذائيها فأخذه واستمر مهرولا حتى تعب ولم يعـــثر عليها فرجع غضبان اسفا كاسف البال محزونا مهموما واسودت الدنيا فى عينيه ، ولما رجـــع إلـــى مكـــان الاحتفال أمر بوقف كل شئ وساد المكان الهدوء التام فتناول النعل وقبله وانتشـــر خـــبر اخـــتفاء البنت وتم الإعلان عن رصد جائزة قيمة لكل من يعثر عليها وانتهى الاحتفال وذهب كل واحد إلى بيته وانتشر الباحثون عن البنت وظل الناس يتساءلون عن سبب هروبها وقال بعضهم : نحن على يقين بأن هذا النوع من الجمال لم يكن جمالا آدميا ولم يوجد مـــثل هـــذا الجمال إلا فى عالم الجن ورجع ابن الملك إلى بيته وهو مريض وصار هزيلا من الحـــب والحنيـــن إلى البنت ، وقلق الملك جدا عليه لأنه ابنه الوحيد ولذلك أرسل الملك عبيده وجـــنوده للبحـــث عنها وحذرهم من العودة بدونها أو بدون خبر عنها وجمع العلماء والعرافين وطلـــب مـــنهم الدعـــاء بالتوفيق من أجل العثور على البنت وأعطاهم مالا كثيرا لينقذ ابنه من الهلاك .

وانتشر الجنود والعبيد يبحثون عن البنت فى المدن والقرى والأرياف وإذا دخلوا قرية يذهـبون إلى العمدة أو رئيس الحى أو شيخ القبيلة ويحكون له ما حدث وهو بدوره يأمر بنشر الخبر فى كل الأنحاء ويأمر بإحضار الأحرار والإماء ولكن لا توجد واحدة منهن تضاهيها فى جمالهـا ومـرت الأيام حتى وصلوا إلى قرية Badabaki واخبروا رئيس القرية عن الأمر الذى جاءوا من أجله .

وأمـر رئـيس الحى بنشر الخبر وجعلت الأمهات يحضرن بناتهن وإذا حضرت كل واحـدة تقيس الحذاء التى تركته Badabaki وراءها ولم تصلح أى قدم لهذا الحذاء ، وحين عـزم الجنود والعبيد بالإنصراف قال أحد جيران Sako إننى لم أشاهد بنتى Sako ومن هنا أرسـل رئـيس القـرية من يحضرهما ، ولما وصل الرسول أخبر Sako بأمر رئيس القرية فدخل Sako البيت وأمر امرأته بأن تهيئ البنتين للقاء رئيس القرية .

ولكـن كانت Badabaki هربت من الاحتفال وذهبت إلى قبر أمها مباشرة وخرجت الأم وقالـت لهـا : بـارك الله فـيك لأنك امتثلتى لما أمرتك به سلمينى هذه الملابس وخذى ملابسـك والبسيها والزمى الصمت ولا تقولى لإمرأة أبيك عن حضورك هذا الاحتفال وإنك قد قمـت بكـل الأعمال المنزلية ، وبعد وصول Badabaki إلى البيت بوقت قليل وصل أبوها وزوجـته وابنته ووجدوا كل شئ كما ينبغى فى البيت ، وقد أعدت الطعام فقالت لها Barsu ألـم تذهبى إلى الاحتفال ؟ لأنى لم أرك هناك وأراك الآن قد انتهيت من كل الأعمال المنزلية ولا يمكن أن تقومى بمثل هذه الأعمال – مهما بلغت من السرعة – بعد رجوعك من الاحتفال فقالت Badabaki أنا لم أذهب فقالت Barsu الأنك احتقرت الملابس التى أعطيتها لك لأننى أعلم أنك غير مؤدبة ، ولكن هذا شأنك وقد فاتك منظر جميل ولا أظن أن أحد يعلم بحضورك حـتى ولـو ذهبت إلى هناك ، واللائى أحسن منك لم يعلم أحد بحضورهن ولم تكن اختك من المختارات .

ولمـا علمت Barsu بأمر رئيس القرية خرجت وسألت الرسول عن سبب ذلك حتى تكـون على استعداد بما يقتضيه الموقف ، فقالت له: أرجو خيرا ؟ أرجو ألا يكون أحد قد وشا بهما فقال لها الرسول : الأمر ليس كما تظنين وإنما هناك حذاء تقيسه كل البنات حتى نعلم من صاحبة هذا الحذاء لأنها هى البنت التى اختارها ابن الملك زوجة له فى الاحتفال الذى أقيم فى العـام الماضـى ، ولما سمعت ، Barsu ذلك قالت إن Badabaki لم تحضر هذا الاحتفال ولكن اختها هى التى حضرت ولذلك فلا داعى للذهاب معها .

وأحضر الرسول Tafi إلى رئيس الحى وقاست الحذاء ولم يلائم قدمها وسأل رئيس القـرية عـن الآخـرى ، فقال له الرسول إنها لم تذهب إلى الاحتفال وهى بنت صغيرة فقال رئـيس الحى فلتحضر مهما يكن الأمر وأخبر Sako بأمر رئيس الحى ، ودخل Sako على

زوجــته وقال لها : لماذا لم ترسلى Badabaki مع أختها ، أتريدين أن يقال أننى خالفت أمر الملــك إرسليها فورا وأعطت Barsu "Badabaki " إزارا باليا ولم تزينها إطلاقا وأرسلتها هكذا وكأنها امرأة فى فترة حداد ، وذهب معها رسول رئيس الحى إلى هناك فلما وصل قاست الحـذاء فلاءمها وكأنه مصنوع من أجلها فقط وفرح العبيد والجنود وأخذوا Badabaki إلى بيــت أبــيها ، ولما وصلوا استأذنوا وخرج Sako وأخبروه بأن ابنته هى التى خرجوا للبحث عــنها ولم يوفقوا إلا اليوم ، ولذلك يجب أن يستعد ليسافر معهم إلى الملك فطلب منهم Sako أن يدخــل البيت ليودع أهله ، واستأذنت Badabaki للذهاب إلى الحمام وذهبت إلى قبر أمها وذهبــت الأم وأخــبرتها Badabaki بما حدث وطلبت منها الأم أن تذهب معهم ولا تخاف ووعدتها بأن هذا آخر معاناتها ، وأعطتها زادا كان عبارة عن خاتم سحرى وأمرتها ألا تفارقه أبدا وهو الذى سيحميها من كل شر أو مكروه بإذن الله تعالى ومدت Badabaki يدها اليمنى إلـــى أمهـــا وألبســـتها الأم الخـــاتم فى سبابتها وقالت لها هذا آخر لقاءنا فى الدنيا وتذكرى أن تتصـــدقى باللبن كل يوم خميس وليلة الجمعة من أجلى ، ولما رجعت للبيت رمتها زوجة أبيها بالملابس ولبست وسافرت مع أبيها وجنود الملك وعبيده .

وبعــد عدة أيام وصلوا إلى المدينة وانتشر الخبر ودخل أحد الأشخاص بيت ابن الملك ليبشـــره بالخــبر ونهض ابن الملك وأهدى من بشره حصانا وجيه وذهب ابن الملك إلى البيت يــرتعد وكأنـــه ميت رجع إلى الحياة وبمجرد أن رآها قبلها وضمها إلى صدره وتنهد ثم دخل الغــرفة واقــترب منها وكأنه فقد عقله وفرح أبوه وأعطى اللذين عثرا على البنت مبلغا كبيرا وأحصـــنة وجمـــالا وعبيدا واستضاف الملك والد Badabaki فى بيت كبير وأحضر العبيد والإمـــاء للقـــيام بخدمة Badabaki والقيام بكل ما تشتهيه وبعد أن استراحوا طلب الملك يد بنت Sako لأبنه ووافق Sako وتمت الخطبة وتحديد الموعد لعقد القران وأعطاه الملك مبلغا كبـــيرا من المال وجاء موعد عقد القران وذبحت الأبقار وتم الزواج وأقيم احتفال كبير وزفت العـــروس إلـــى بيـــت عريسها وبعد فترة ظهرت عليها علامات الحمل ؛ بحيث أشرق وجهها وامـــتلأ ثدياها ، وحينما طاب لها المقام رفض الملك أن يسمح لأبيها بالرجوع إلى بلده وأهداه مـــنزلا كبيرا ومالا كثيرا وأرسل الملك رسولا إلى بلد Sako ليحضر له أهله وسافر الرسول وأحضـــر "Barsu" و "Tafi" أخـــت Badabaki الصـــغرى ولما رأت Barsu ما فيه Badabaki من النعم اشتد حقدها وبدأت تفكر فى الخلاص منها لتتبوء مكانها لأنه يجوز أن يتزوج ابن الملك بـــ Tafi بعد وفاة Badabaki إن أراد ذلك .

واهتمت Badabaki بأختها Tafi وكانا لا يفترقان إلا وقت النوم وكانا يأكلان على مـــائدة واحدة ولا تعرف زوجة الأب ما يحدث بينهما وبدأت زوجة الأب تحاول الاقتراب من Badabaki حـــتى تتمكـــن من تنفيذ مرادها ومن هنا طلبت من الطباخين أن يتركوا لها أمر

الطـــبخ فـــردوا علـــيها بعـــدم إمكانية ذلك لأنها حماة ابن الملك ، ولكنها أصرت وتركوا لها الاهتمام بأمر الطبخ وأصبحت هي المسئولة عن الطعام في بيت أبن الملك وقد علمت Barsu أن للحوامـــل شهية لمأكولات معينة ولذلك أعدت لها طبقين من طعام شعبي ودست سما ناقعا فـــي الطعام ودخلت بهذا الطعام على Badabaki يا أميرتي لقد أعددت لك طعاما أرجو أن يعجـــبك ولمـــا كشفت Badabaki الغطاء عن الطعام سال لعابها ، وقالت لزوجة أبيها ! لقد عملـــت خـــيرا يا أمي وإنني لاشتهي هذا الطعام منذ زمن بعيد وفرحت Barsu بسماع ذلك وخرجـــت من الغرفة وتوجهت إلى بيتها تفكر في نجاحها في قتل Badabaki وكانت تحمد الله علـــى هـــذا الـــنجاح لأنه بمجرد وصول هذا السم إلى بطنها سيقضي عليها ويقضي على الجنيـــن أيضـــا وبهذا تفوز Tafi بأبن الملك وبعد ذهاب Barsu نادت Badabaki أحدى خادماتهـــا وأمرتها بإحضار Tafi وكانت تلعب مع أترابها في غرفة جارية من جواري الملك ولمـــا حضرت قالت لها Badabaki تعالى نأكل هذا الطعام الذي أعدته أمنا قبل الانتهاء من العشاء فجلست Tafi وأمسكت بالطبق لأنه جرى عادة أن يمسك الصغير الطبق إذا كان يأكل مـــع مـــن هو أكبر منه وهو الذي سيكون الأخير على المائدة وحاولت Badabaki أن تأكل ولكـــن كلما أخذت اللقمة اختطفت اللقمة من يدها فتذكرت الخاتم الذي أعطتها إياه أمها ولذلك تركـــت الطعام وقالت لأختها كلي واتركي لي بعض الطعام سآكله فيما بعد ، أما ترين أن كلما أخذت لقمة سقطت مني ؟

انتهـــت Tafi مـــن الأكل وحاولت أن تقوم لأترابها لتلعب معهن ولكنها أحست بوجع شـــديد فـــي بطـــنها وسقطت على الأرض ترتعد وبعد فترة قصيرة انتفخ بطنها وأصيبت بقئ وإســـهال شـــديدين ولـــم يمـــض وقت طويل حتى توفيت وأحست Badabaki برعب شديد وضـــمت أختها إلى صدرها تبكي وامتلأ البيت بالناس وكل من حضر يراها في حضن أختها الصـــغرى تـــبكي وأصيب الجميع بذعر شديد وهرع الناس إلى بيت زوجة الأب وقالوا لها ما حدث ولما حضرت الأم فهمت أن ابنتها أكلت من الطعام المسموم ووقعت على الأرض باكية صـــارخة وبعـــد فترة من الزمن سكتت فظن الناس أنها نامت ثم تبين أنها توفيت أيضا وأخبر Sako بمـــا حـــدث فحضر ووجد جثتين ممدودتين على أرض البيت فلما سأل Badabaki أخـــبرته بكـــل شـــئ وأشارت إلى التآمر ، فلما شم Sako الطعام أحس برائحة سم وفهم ما قصـــدته زوجـــته لـــ Badabaki مـــن مؤامرة فصاح قائلا (على الباغي تدور الدوائر) وإن كنت فـــاعلا فـــافعل الخير لتجني خيرا وشيع الناس جنازتهما ودفنا جنبا إلى جنب وبعد مرور أربعين يوما زوج الملـــكSakoبـــإحدى جواريـــة وتوالت الأيام وأنجبت زوجة ابن الملك ولدا وجاء يوم التسمية

فسمى المولود " المبارك " ، وأقيم احتفال كبير وهكذا عاشا فى أمن وسلام وهدوء وحينما كبر الملك فى السن وضعف بصره تنازل عن العرش لصالح ابنه زوج Badabaki [1] .

٥- حكاية : ماء الشفاء.

Hikaya : Ruwan Bagaja .

ها هى هنا ، ها هى هنا موجهة إليكم :

كان هناك أحد الرجال وكان قد تزوج من امرأتين بورا "Bora" وموا "Mowa" وكانت لكل واحدة منهما بنت . وكانت بورا هى التى تعد الثريد كل يوم ، أما "موا" فلم تكن تفعل شيئاً . وإذا أعدت "بورا" الثريد ، تجمعه كله وتحمله إلى "موا" . وأما " بورا " فتجلس دون أن يكون لها نصيب منه إلا الفتات .

وظل الحال هكذا ، حتى ذات يوم من الأيام تبولت ابنة "موا Mowa" فوق الإهاب Kirgi.[*]

وعندما انقشع الليل " أى انبلج النهار وأشرقت الشمس " قيل إن إبنة "بورا Bora" تبولت ، وقيل : عليها أن تذهب لتغسل الإهاب فى ماء الشفاء .

وعندئذ استعدت ابنة "بورا Bora" وحملت الإهاب وذهبت ، وفى أثناء سيرها تقابلت مع نهر ثريد الذرة والمرقة والسمن واللحم وعندئذ قالت :

يا نهر ، يا نهر ، هل أنت ماء الشفاء ؟

شفاء جماعة أو صحبة أبناء الملك ؟

لأجل الإهاب أرسلت .

لأجىء وأغسله فى ماء الشفاء .

فأجاب النهر " كلا يا فتاة " لم أكن أنا نهر الشفاء ، أنا نهر ثريد الذرة ، والسمن ، واللحم . إذا كنت تريدين فأجلسى وكلى .

أجابت الفتاة ، كلا . لن آكل . أنا شبعانة " فقال : حسنًا ، امض فى سيرك ، نهر الشفاء هناك إلى الأمام .

وعندئذ ذهبت . وفى أثناء سيرها وصلت حيث نهر ثريد الأرز والسمن واللحم وعندئذ قالت:

---

[1] Ibid. p.p 57 : 67.

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله.

[*] الإهاب Kirgi هو : الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يدبغ ، والجمع القليل منه " أهبه ، والكثير " أهب " – . والجلد المدبوغ فى لغة الهوسا هو " Buzu " وهو الذى تجوز الصلاة فوقه.

– معنى الكلمة السابقة منقول من نفس مصدر الحكاية .

يا نهر ، يا نهر   وأ أنت نهر " ماء " الشفاء ؟

شفاء جماعة أو صحبة أبناء الملك ؟

لأجل الإهاب أرسلت .

وجئت لأغسل فى ماء الشفاء .

وعـــندئذ أجـــاب الـــنهر " كلا ، يا فتاة . أنا لست نهر الشفاء . أنا نهر الأرز والسمن واللحم . إن شئت اجلسى وكلى . " .

فعـــندئذ قالـــت : " كلا ، لن آكل . أنا شبعانة " فقال : حسناً وهو كذلك يا فتاة ، امض إلى الأمام ، ستجدين نهر الشفاء " .

وهكـــذا اســـتمرت الفـــتاة ماشية . وفى أثناء سيرها ، ذهبت حتى نهر الأرز المطهى بالســـمن واللحـــم ، فسألته أهو نهر الشفاء ؟ ، فأجابها هو الآخر بأنه ليس هو فاستمرت تمشى بثـــبات حتى وصلت إلى نهر متنوع الطعام ، فها هو عسل النحل ، وها هو الكعك (*) وها هو الفطـــير (*)، وها هى الحلوى (*) ، وها هى البقلاوة (*) ، فقد تجاوزت كل هذا ، وفى كل مرة أيضاً كانت تدعى للأكل ، ولكنها كانت تجيب بأنها لن تأكل .

وهكذا الحال . وفى أثناء سيرها ذهبت حيث نهر الشفاء ، ثم قالت :

يا نهر   يا نهر   أ أنت ماء الشفاء ؟

شفاء جماعة أو صحبة أبناء الملك ؟

لأجل الأهاب أرسلت ،

لأجىء وأغسل فى ماء الشفاء .

وعندئذ قال النهر ، نعم يا فتاة ، أنا نهر " ماء " الشفاء ،يا فتاة ضعى إهابك واغسليه".

وضعت إهابها هكذا وهى تغسله ، وإذا بعاصفة قد هبت وبشدة ، وتجمعت معها سحب كثيفة ، تبعها مطر غزير .

لقد نظرت إلى الأمام ، وإلى الخلف ، فلم تر بيتاً .

وعـــندما عاودت الالتفات ، إذ بها وقد رأت عشة صغيرة وعندئذ قالت " فى نفسها ": أم م م م " صـــوت بـــلا معنى " هيا لأذهب إلى تلك العشة الصغيرة لأختبىء فيها من المطر

(*)الكعك alkaki : وهو عبارة عن كعك مملؤ بالحلوى وطعمه مثل طعم بلح الشام .

(*) الفطير waina : وهو نوع يصنع من عجينة الأرز ثم يدهن بزيت الطعام ثم يطهى على الموقد البلدى .

(*)الحلوى nakiya : وهى نوع من الحلوى الشهيرة وطيبة الطعم والمذاق .

(*)البقلاوة funkaso : وهى تصنع من الدقيق والزيت والسكر .

– معانى الكلمات السابق ذكرها منقولة من نفس مصدر الحكاية .

والعاصـــفة " وهكـــذا كـــان ، ثم ذهبت إلى العشة الصغيرة ، وعندما وصلت هناك ، قالت : " بالإذن " .

وعـــندما اســـتأذنت ، إذ بهـــا وقـــد رأت عظمة وكلباً . ثم قالت العظمة : " كن كن " (صـــوت بـــلا معـــنى ولا يفهمه أحد من البشر) ، فإذا بالكلب وقد قال " للفتاة " : يعنى أنه قد رحب بك " .

وعـــندما دخلت الفتاة ، قالت العظمة : " كن ، كن " أى صوت غير مفهوم فقال الكلب :" أكنت فى المدينة ثم جئت إلى هذا المكان ؟".

وعندئذ أخبرتهم الفتاة بأنباء كل ما حدث . فعاودت الفخذ (ساق إنسان) مقولتها " كن ، كـــن" .. أى الصـــوت غير المفهوم . فقال الكلب : يعنى أنها قالت عليك أن تخرجين ، ثم تذهبين حيث مكان القمامة ، وخذى حبة أرز واحدة وعظمة واحدة " . قالت الفتاة : حسناً .
عـــاودت الفخـــذ قائلة : " كن ، كن " فقال الكلب : " يعنى عليك أن تغسلى الأرز والعظمة ثم تطهين " .

قالت الفتاة : " حسنا " .

وعـــندئذ " الفـــتاة " طهت " حبة الأرز والعظمة " ، فرأت أن حبة الأرز الواحدة هذه وهذه العظمة الواحدة ملأتا الإناء " القدر " عن آخره .

فحدثـــت الكلب قائلة ، " لقد انهيت الطهى " . فقالت العظمة " كن ، كن" – أى الصوت غير المفهوم " . فقال الكلب : " اغرفى لك وكلى واتركى الفائض فى القدر " الإناء" .

وهكـــذا . غرفت الفتاة وأكلت وشبعت وأدخرت . وهكذا الحال ، كل يوم ، وذلك لمدة ثلاثة أيام . وعندئذ قالت الفتاة: " سأذهب لأغسل الإهاب لأعود أيضاً إلى البيت اليوم " .

وعندئذ قالت الفخذ " ساق الإنسان " للكلب : " آهرة " أن يذهب " هو " ويغسل الإهاب ثـــم يحضره لها . ثم قالت الفخذ " كن ، كن " فقال الكلب : " يعنى تعال هنا " فذهبت الفتاة إلى حيـــث تكون الفخذ ، فأعطت الفتاة بيضتين ، واحدة كبيرة ، والأخرى صغيرة ، وقيل : لها أن تختار واحدة منهما . فاختارت الصغرى .

وهكـــذا الحـــال . ثم قيل لها : أن تذهب بالذى اختارته . وإذا وصلت إلى مكان آخر تقـــول : " هـــل أكســـر البيضة ؟ " وذلك بصوت عال قوى ، فإذا سمعت بأن قيل : " اكسرى اكسرى لنشرب البيض ! " فلا تكسر وعليها أن تذهب إلى حيث لا يكون أحد على الإطلاق ثم تكسر " البيضة " .

لقد شكرت لها " الفتاة " ، وأخذت بيضتها وإهابها ثم انصرفت .

وفــى أثناء السير ، وعندما ذهبت إلى مكان آخر قالت " أأكسر؟ " وذلك بقوة وبصوت عــال . فكانــت تقول وكانت تسمع ، " اكسرى اكسرى لنشرب البيض " . فكانت تمشى إلى مكان آخر (دون أن يكسر البيضة) .

لقد قالت هكذا كثيراً إلى أن ذهبت إلى مكان آخر لا يوجد به أحد ، فقالت : " أأكسر ؟ " ثلاث مرات فلم تسمع شيئاً سوى السكون ، فكسرت " البيضة " .

وعــندما كســرت " البيضة " رأت أناسا قد تزينوا بالحلى وقد ركبوا الخيل ، وعزفت المزامــير وأخذوا يمدحونها . ثم حملت على ظهر حصان واصطحبت حتى البيت . لقد فاحت روائــح العطــور الطيبة وعلت دقات الطبول وأصوات المزامير فى جميع أنحاء المدينة . لقد كانت أمها " بورا Bora " فى استقبالهم وأنزلت " من فوق ظهر الحصان " فى البيت .

وعــندما رأت "موا Mowa" هذا الموكب العظيم الذى عمل لابنة بورا Bora أخذها الحقد الشديد والغيرة القاتلة " Nunkufurci " وغضبت غضبًا شديدًا ta bata rai . وعندئذ أمــرت ابنــتها أن تتــبول فوق الإهاب وتذهب فى اليوم التالى Kashegari لتغسله فى ماء الشفاء ، من أجل أن تحظى هى الأخرى بمثل هذا النوع من المديح وهذا الموكب .

لقــد كــان الأمر هكذا . وعندما اضطجعت إذ بها قد تبولت فى نومها فوق الإهاب . وعندما انقشع ظلام الليل وانبلج النهار أخذت الإهاب وذهبت لكى تغسله فى ماء الشفاء .

وفى أثناء سيرها ، تقابلت بنهر الثريد ، فقالت بسرعة وبسخرية .

يا نهر يا نهر ، أ أنت ماء الشفاء ؟

شفاء جماعة أو صحبة أبناء الملك ؟

لأجل الإهاب أرسلت ،

وجئت لأغسل فى ماء الشفاء .

وعندئذ قال النهر : " كلا ، يا فتاة ، أنا لست ماء الشفاء . أنا نهر ثريد الأرز والسمن واللحم والمرقة . إذا كنت تشعرين بالجوع ، اجلسى وكلى " .

قالت " أنت أيها النهر الساخر . كيف أرى الثريد واللحم ثم أدعهما دون أن آكل ؟ " .

لقــد جلست وأكلت وشبعت وسدت رمقها ، وقامت ومضت فى سيرها تبحث عن ماء الشــفاء . تقابلــت مع نهر اللحم المحمر ، والشعرية ، وكعك الحلوى ، وعسل النحل ، وفطير الأرز ، والحلــوى ، وكلهم على الطريق . وكانت إذا دعاها أى نهر (كانت تسأله) للطعام ، كانت تأكل حتى تشبع ثم تنصرف .

وعندما وصلت إلى نهر الشفاء قالت :

يا نهر ، يا نهر ، أأنت حقا ماء الشفاء ؟

شفاء جماعة أو صحبة أبناء الملك ؟

لأجل الإهاب أرسلت ،

لأجيء وأغسل فى ماء الشفاء .

فقــال النهر ، " نعم ، يا فتاة أنا نهر ماء الشفاء ، ضعى إهابك واغسلى . وفجأة هبت عاصــفة قوية ، فنظرت للأمام وللخلف فلم تجد بيتا تحتمى فيه ، وعندما التفتت هكذا إذ بها قد أبصــرت كوخا صغيرا ، فأسرعت جريا إلى حيث يكون الكلب والفخذ " ساق لإنسان مبتورة " بداخلــه لقــد أدخلت رأسها (أطلت) دون أن تستأذن وإذ بالساق (الفخذ) تقول " كن ، كن " صــوت بــلا معنى فقال الكلب : فما الذى أتى بك إلى هذا المكان ؟ فقالت الفتاة : من أى نوع هــذه الســاق (الفخذ) لدرجة أنها تتكلم ؟ وما شأنكما بالذى أحضرنى ؟ قالت الفخذ : كن كن صــوت بــلا معــنى فقال الكلب : أى عليك أن تذهبى فوق القمامة وتأخذى حبة أرز وعظمة واحــدة ثم تطهييهما قالت الفتاة : كيف سيقال أن آخذ حبة أرز واحدة وعظمة واحدة مثل طعام الحسود البخيل ؟ " .

لقــد ذهبــت وأخذت " حبة الأرز والعظمة " ، ثم طهت وأكلوا ثم شبعوا ، لقد مكثت ثلاثة أيام ، ثم قالت : إنها ستذهب "تعود إلى البيت" .

وهكــذا الحــال . ثــم أعطت بيضتان ، واحدة كبيرة ، والأخرى صغيرة وقيل لها أن تختار واحدة " منها " فعندئذ اختارت الكبيرة .

لقــد قــيل لها : " وهى عائدة إلى المنزل " أن تذهب إلى مكان آخر وتقول : " أأكسر البيضـــة " ؟ وذلــك بصـــوت عال قوى . فإن قيل " اكسرى اكسرى " ، لنشرب البيضة " فلا تكسر ثم تذهب إلى مكان آخر حيث لا يكون هناك أحد ثم تكسر .

قالــت الفتاة : أوه ، ما الذى سيمنع إن كسرت " البيضة " فى مكان به ناس ؟ أتريدون أن أكســر فى مكان ليس فيه ناس ؟ أتريدون أن أكسر فى مكان ليس فيه أحد فيذهب بى لأقتل ، وينهب منى متاعى ؟ ثم ذهبت وشأنها .

وفــى أثناء سيرها وصلت إلى مكان آخر فقالت : أأكسر ؟ وذلك بصوت مرتفع وقوى . فسمعت ما يقال "اكسرى اكسرى لنشرب البيض " ثم كسرت البيضة .

وبيــنما هــى تكســر " البيضـــة رأت جمعا من المصابين بالجزام والعمى والمعوقين مبــتورى الســيقان وقــد ركبوا الحمير وحملوها فوق حمار وزفوها ، والذباب يتبعهم بصوته المقــزز . وعندما وصلوا إلى المدينة ، إذ برائحة كريهة والذباب وضجيج المجزومين قد ملأ المدينة .

وعندما رأت أمها "موا Mowa" هذا انفجرت فى البكاء قائلة ومرددة : لماذا ذهبت ابنتها وقد جمعت لها صحبة من العاجزين والمكفوفين والمعوقين هكذا ؟ لقد جلسوا فى حزن شديد ، أما "بورا Bora" وابنتها فقد اغتنيتا وجلستا فى سعادة بالغة وهكذا انتهت الحكاية [1].

٦ـ حكاية : أربع بنات عجيبات .

Hikaya : Yammata Hudu Masu Abin Mamaki .

هناك أربع بنات يسرن حتى وصلن إلى باب قصر الملك ، فقالت كبراهن : لو علم الملك بقدومى لتزوجنى وأنا بدورى سأنجب له توأم أحدهما له سرة ذهبية والآخر سرة فضية وقالت وسطاهن : لو علم الملك بقدومى لأعطانى حصاة واحدة وأنا أرمم له المدينة كلها ثم قالت صغراهن : لو أعطانى الملك كيلة أرز سأطبخ طعاماً يكفى أهل المدينة كلهم ، وقالت الأخيرة : إذا أعطانى الملك – فرعا من مقشة – لكنست له المدينة كلها وحتى قراها ،وذهب شخص وأخبر الملك بكل هذا ، واستدعاهن الملك وكررن ما قلن أمامه ، ورضى بذلك ، وتزوج الأولى وهى كبراهن وأعطى الثانية فرعا لتكنس المدينة ، وأعطى الثالثة كيلو أرزا لتطعم أهل البلد كلهم ، وأعطى الرابعة حصاة واحدة لترمم المدينة كلها ، وبعد فترة حملت الأولى من الملك ومرت عليها تسعة أشهر فأنجبت توأمين الذكر والأنثى أحدهما بسرة ذهبية والآخر بسرة فضية ولما خرجت للاستحمام أخذت ضرتها التوأمين ورمتهما خارج البيت وجاءت "بعظائيتين" * وجعلتها فى فراش الوالدة . ولما جاء الملك وسأل عن المولود قيل له :" عظائيتان" فقال لها الملك : كيف ذلك ؟ وقد أنجزت كل واحدة من أخواتك بما وعدن به إلا أنت ، وأمرها الملك أن تذهب إلى الحمام وتقعد هناك لأنها انجبت عظائتين وبعد فترة جاءت عجوز لتجمع أوراق الملوخية خلف قصر الملك فرأت رضيعين أحدهما بسرة ذهبية والآخر بسرة فضية فحملتهما وذهبت بهما وقامت برعايتهما حتى كبرا وذات يوم قالا : إنهما ذاهبان إلى أبويهما .

وزينتهما العجوز وارتديا ثوباً واحداً واشترت لهما حصانين وركبا وتوجها إلى قصر الملك ونزلا من على جواديهما ، فقال أحدهما : تم إخراجنا من هذا القصر لشدة الغيرة ، فسمعه أحد الرجال وذهب وأخبر الملك بالأمر ، وجاء الملك مع حاشيته ليسمع بأذنه وكررا ما قالاه أمام الملك .

ومن هنا تبسم الملك وقال لهما : تعالا تعالا وطلب منهما أن يرى سرتيهما فرفضا ذلك وقالا : نحن أبناء هذه العجوز ، هى التى قامت برعايتنا ولا نعرف أحداً غيرها ، وبعد

---

(1) صبرى إبراهيم على سلامة : عمر السيد عبدالفتاح : مرجع سابق. ص ٣٦ : ٤٤ .

* العظاء : هى حشرة موجودة فى نيجيريا تشبه "السحلية فى مصر" .

أن تم تهدأتهما رضيا ورفعا ثوبيهما ، ولما رأى الناس سرتيهما قالوا : لقد أنجزت وعدها هى الأخـرى ولكـن الضـرة هـى التى رمتهما خارج البيت ، وأمر الملك بعض خدامه بمرافقة الولديـن إلى البيت ولكنهما رفضا ذلك ، وأخيراً رضيا ، ولما وصلوا إلى البيت ورأت المرأة العجـوز الولديـن فى مرافقة حشد من الناس خافت ولكن أحدهم قال لها : لا تخافى إن الملك يستدعيكى ، وهذا جواد فلتركبى معنا إلى قصر الملك .

وعـندما وصلوا سألها الملك : ألأنت التى أنجبت هذين الطفلين ؟ وأين أبوهما ؟ فقالت المـرأة للملـك كـيف أنجب هذين الطفلين وأنا عجوز كما ترى : وإنما جئت يوما ما لأجمع أوانـى الملوخية فرأيت هذين الطفلين يبكيان فأخذتهما وقمت برعايتهما إلى أن أحياهما الله كما ترى إلى الآن وأنا لم أنجبهما وإنما وجدتهما وراء هذا القصر ، وفرح الملك بسماع هذا الخبر وأقعدهـا فـى قصره وأعطاها هدية ثمينة وكان يلبى كل طلباتها ، ومعها خدام يخدمونها ليلاً ونهاراً [(1)].

٧- حكاية : ما يزرع الإنسان يحصده إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

Hikaya : abinda mutum ya shuka shi ya kan girba in hairi ko sharri

فـى يـوم من الأيام كان يوجد رجل لم يرزقه الله الابن ولا الحفيد ، فأخذ كل عقاقير أدوية الدنيا لينجب ، فلم يشأ الله ، حتى تعب فصبر .

وبينما كان يجلس أمام باب منزله ، رأى رجلاً أمسك ابنه وانهال عليه ضرباً مبرحاً ، فقـال " الله أكبر واحد رزقه الله الابن فينهال عليه ضرباً ، وأنا أبحث عن الابن فلا يشاء الله ، لو كان الله وهبنى هذا الابن ، ما ضربته مهما كان عقوقه ، إذا كان الابن عاقاً ، أو غير عاق سواء ، ولكن سوء بصيرة من الناس " .

ومـرت الأيـام وشاء الله أن تحمل زوجة هذا الرجل ، وبعد تسعة أشهر أنجبت طفلاً ذكـراً ، وأقيم السبوع وسمى المولود هفرو ، ونشأ الطفل مدللا ، مهما يفعل لا يقول له الأب شـيئاً ، حتى وصل الأمر إلى عقوق الأب وعدم مساعدته ، بل إن حب الأب للولد جعله يأكل معه فى إناء واحد ، بل إن الأثنين بعد الزواج لم ينفصلا عن بعضهما أثناء الطعام .

ولما بلغ الأب سن الشيخوخة أخذ الابن يتضجر من الأكل مع أبيه ، فإذا أكلا معا منع الابـن أباه أن يمس الطعام الذى أمامه ويدعى أن أباه شديد القذارة ، ويترك المخاط ينزل من أنفـه دائما يكح ولعابه يسيل ، فلا يقول الأب له شيئا ، وكانت يده ترتعش فيقع الأكل من يده

---

(1) Ibrahim Yaro Yahaya : op. Cit,P.P.32 :35. قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله

فـــى الإناء ، فيزجره الابن ، ويجذب إناء الطعام من أمامه ، ويقول إنه سيقدم الطعام لأبيه بعد أن يأكل .

وذات يــوم وهــم على هذه الحال ، قال هفرو إن أباه لا يلعق الإناء ، ويتركه قذراً ، ويلوثــه بلعابــه ، لذلــك أحضر لأبيه إناء خشبياً وأخذ يضع فيه الطعام وذات يوم كان يأكل فارتعشت يده وسقط الإناء منه وانصب الثريد ، فجاء هفرو وزجره ، لرعشه يده ، وذهب إلى السوق واشترى له مزوداً ، كالذى يوضع فيه طعام البقر ، وأحضره إلى المنزل وأخذ يقدم له الطعام فيه ، ويقول: " اقلبه أيضاً ، لنرى " .

لـــم يفعـــل الأب شـــيئاً ، إلا أن الأمر ضايقه وأخذ يبكى ويقول : " هذا ذنبى لأنى لم أحسن تربيته وهو صغير ، ولكن لا بأس ، الله ينتقم لى " .

ومـــرت الأيـــام وشاء الله أن تحمل زوجة هفرو ، وولدت طفلاً ذكراً ، وسمى إشيا ، وعـــندما بلغ سن الرابعة ، ونما عقله ، صار لا يلعب ولا يأكل إلا مع جده ، وحاول أبوه منعه مـــن الأكل معه ، ولكن الطفل رفض حتى كان يحمل السمن واللحم ، وكل ما يناله من الطعام يذهب به إلى جده .

واستمر الحال على ذلك حتى بلغ إشيا سن السادسة ، وذات يوم خرجوا إلى المزرعة وكـــان يمسك له قربة الماء ، وعندما وصلوا أخذ الأب يعمل فى الحقل حتى توسطت الشمس الســـماء ، إذا بزوجـــته أم الطفل تأتى بالطعام ، فترك عمله ، وجلس ليأكل ، وجلست زوجته بالقرب منه ، فأخذ الطفل فأسا صغيرة ودخل المزرعة وأخذ يقطع قطعة من الشخب ، وعندما رآه أبـــوه قال له : " ماذا تفعل ؟ أترك هذا العمل الذى لا فائدة منه ، وتعال كل الطعام ، دائما تفعل هذا حتى تجرح قدمك ، وتترك الناس يمرضونك " .

عندما سمع الطفل ذلك ، قال لأبيه " كل أنت ، واترك طعامى ، وسأبقى هنا أقطع هذه الخشـــبة ، أريـــد أن أصـــلح هـــذا الفرع ، لأصنع به مزوداً صغيراً ، وأذهب به إلى المنزل وأحفظه حتى تشيخ فأضع لك الطعام فيه " .

عـــندما ســـمع والـــد الطفل ذلك شعر بالندم ، وتعجب " حقا ما يقوله الناس ما تزرعه تحصده ".

ولـــم يتم هفرو عمله فى المزرعة ، فقام وجمع متاعه ، ودفعوا الطفل أمامهم وعادوا إلـــى المـــنزل ، وعندما وصلوا المنزل أخذ هفرو يد ابنه ، وذهب به إلى جده ، وركع وقص علـــى أبـــيه ما قاله الطفل فى المزرعة ، وركع مرة أخرى وأخذ يسأل أباه المغفرة وهو يبكى ندمـــاً علـــى مـــا فعله ، والطفل ينظر ولا يدرك ما يحدث أمامه ، فقال الجد " كل ما حدث أنا السبب فيه ، أذهب قد غفرت لك فى الدنيا والآخرة " .

قـــام هفـــرو مسروراً ، ومنذ هذا اليوم لم يعد يحتقر أباه ، حتى شاء الله أن يموت بين يديه وافترقا على الخير، وكان هفرو إذا رأى ابنه ، وتذكر الكلام الذى قال ، يتعجب ويقول :" أبناء هذا الزمان عقلهم أكبر من عمرهم " .[1]

٨ـ حكاية : أسوأ الأمور أن يغضب الابن والديه .

Hikaya : Mafi munin Abu shine da yasa yasa mahai fian shi suyi fushi

فـــى أحـــد الأيام عقد لبعض التلاميذ اختبار ، وكان من بينهم ابن إمام المدينة ، وكان اســـمه ، إيلو ، لا يهتم بعمله مطلقاً ، وكان يلعب كلما شرح لهم المدرس الدرس ، لذلك عندما عقـــد لهـــم هذا الاختبار لم ينل درجة واحدة ، مما أغضب معلميه فهو ابن أحد كبار المدينة ، ومع ذلك فسد ، لذلك ذهب المدرس وأخبر الإمام عن حال ابنه ، حتى لا يؤاخذهم بعد ذلك .

عـــندما قال المعلم للأب غضب ، ونادى ابنه وطلب منه أن يجتهد ، ونهره وقال له : إن لـــم يجتهد ويتعلم القراءة والكتابة ، لن ترجى فائدة منه وسيجعله يحمل اللحم المجفف على رأسه ويبيعه فى السوق .

قام الولد غاضباً من كلام الأب ، كيف يقول له إنك إذا لم تجتهد سأرسلك إلى القصاب لتبيع اللحم الجاف فى السوق ، وعاد إلى الممر الضيق فى المنزل وجلس غضبان . ولما جاء وقـــت الطعام جاء أخوه الأصغر إبراهيم يدعوه للطعام ، فنظر إليه إيلو غاضباً وقال : " اذهب كل أنت ، أما أنا فلن آكل " .

انفجـــر إبراهيم ضاحكا وقال له : " هل تظن أن أحداً يهتم بأمرك ، أكلت أم لم تأكل ؟ اذهب واسترح " وذهب وأخبر والديه .

قـــال الإمـــام : " غضبان لأنى نهرته ؟، وهو كذلك ، اتركه ، بجوعه ، قالت الزوجة: " مـــثل البنـــت الـــتى تـــرفض العريس الغنى " وتقول الأم هذا ومع ذلك كان قلبها مع إيلو ، وغافلـــت الإمـــام وذهبت إلى الولد تستعطفه ولكنه رفض تناول الطعام ، وحاولت كثيراً فنظر إليها وقال : " ما شأنك بى ، إذا كنتم تقولون أنه لا فائدة منى ، إلا أن أبيع اللحم ؟ ما ذنبى إذا كان المعلم لا يحبنى ولا يوجد فى الفصل عشرة أفضل منى " .

قالت الأم : " هيا أواجهك به " .

قـــال الولـــد : " لماذا تواجهونى به ؟ حتى لو واجهتمونى به لن أتناول الطعام ، ماذا تفعلون مع بائع اللحم المجفف؟" .

---

[1] الحاج أبو بكر إمام : مرجع سابق .ص ٨٩ ، ٩٠ .

عندما نظر الإمام ولم يجد الزوجة ، ظن أنها عند إيلو، لذلك نادى إيلو قائلاً : قم تعال كل ، لا تكن غبياً .

قال إيلو : " انا لست غبياً ، أنا أذاكر ، وأنا بائع لحم ، كيف سآكل معكم ؟"

قال الإمام : " ولد فاسد ، عنيد ، لعن الله أولاد هذا الزمان " .

قال إيلو :" وصرت كذلك ولداً فاسداً ، بعد أن كنت صبى قصاب " .

نظر إبراهيم إلى أبيه وقال :" لقد غضب ، يا أبتى " .

سمع إيلو هذا الكلام فقال : " وأنت الآخر ما شأنك – فغضب إبراهيم ، وقديماً قالوا :" الأرنب لا يغضب ممن سلخه ولكن ممن أمسكه ، فقال :" من الذى طلب منه الكلام حتى يتكلم ، وأنــت تعــرف أن إبراهــيم يحتقرنى " . وقام ودخل حجرة نومه ، فلما دخل وجد سروال إبراهــيم علـــى ســـريره فألقاه خارج الحجرة قائلاً : " يكرهنى ويضع سرواله على سريرى ، لينتقل القمل إلى " ، وصعد سريره ونام ، وقد أخذ الجوع يشتد عليه .

وبينما هو راقد ، يتهيأ للخروج إذ بإبراهيم يأتى ويقول له : "جاءك ضيف" .

نهره إيلو وقال :" اخرج واتركنى ".

ابتسم إبراهيم وقال : " صديقك جاء " .

قال إيلو : " قلت لك أخرج واتركنى بالتى هى أحسن " .

خرج إبراهيم يقول : " أعرف أن الجوع يثير غضبك ، ولكن لا بأس " .

لقــد كـــان إبراهــيم صادقاً ، قام إيلو وتحير من شدة الجوع ، وفكر أن يعود ويطلب الطعـــام الذى قدم له ، ولكنه خشى أن يسخروا منه ، لذلك تحمل ، وقرب العصر شعر أنه لا يمكــن الصبر على الجوع ، فأخذ سرواله ، وتسلل ليذهب إلى السوق فشعر بحركة والده فى الممــر ، فـــأدرك أنـــه إذا رآه سيضربه ، لذلك عاد ودخل من سور الحطب وخرج ، وقصد السوق حيث بائعى الملابس المستعملة ، فوجد خياطاً فقال له : " هل تشترى سروالا ؟" .

أخـــذ الخـــياط السروال ونظر إليه وقال " خذ سروالك ، هذا ليس قماشا ، بل فضلات قمـــاش ، لا يبيعونه فى إنجلترا ولكن يرمونه ، أو يعطونه صدقة ،ولكن لا بأس بكم تبيعه ؟ ، لأضعه فى الجزء الخلفى لبردعة حمارى " .

قال إيلو : " كم ستدفع ؟" .

قال الخياط : " أربعة قروش ، هل اشتريته غاليا ؟" .

قال إيلو : " قالوا لى لا تبعه بأقل من ثمانية قروش ".

فـــتح الخياط فمه كأنه سيتثاءب ، وأعطى إيلو السروال وقال " إذا طفت به السوق لن تجد من يشتريه بشلن ، أنظر إليه كيف هو جديد ؟".

لاحظ إيلو أنه يسخر منه ، فسلمه السروال وقال " أربعة قروش " .

فدفع له نقداً ، فقبض الثمن ودخل السوق يشترى طعاماً وعندما اقترب المغرب وتفرق الجميع ، ولم يتبق أحد فى السوق ، قصد بائعى الكباب وجلس عندهم وطلب منهم بعض اللحم المدهن بأربعة قروش ، وأخذ يأكل حتى شبع ، وطلب ماء وشرب ، وقصد المنزل وهو يقول :" طالمـــا أنهـــم يلومونني ، فسأبيع ملابسى لآكل ، ولن آكل طعامهم مرة أخرى إلا إذا جاءوا واسترضونى ".

ولمـــا عـــاد إلـــى المنزل وجد أمه قد أرسلت إليه ثريدا بالعسل فى حجرته ، ففتحه ، ونظـــر فيه ، واغترف قليلا منه بالمغرفة وذاقه ، فوجده حلو المذاق ، قال :" ها أنا أحب هذا الـــثريد ولكن إذا شربته سيسخرون منى ومع ذلك فلأشرب ثلاث ملاعق ، فلن يشعر أحد بها ،وجلـــس وشـــربها ، وما كاد ينتهى حتى دخل أخوه الصغير فقال : " أين ذهبت ، ها هى أمى طلبت أن أحضر لك الثريد ؟"

قـــال إيلو :" ما شأنك بما ذهبت إليه ؟ وماذا أعطيت لى ؟ خذ الثريد لن أشرب شيئاً ، انا غبى ، ولد فاسد ، ما شأنكم بى ، فلأذهب وأموت " .

مـــا كاد يخرج إبراهيم بالثريد حتى أخذ إيلو يتلوى من المغص الذى أصابه من اللحم المدهن ، ويخرج ما فى بطنه ويتأوه على السرير .

عـــندما ســـمعت الأم نـــادت إبراهيم ليسرع ليعرف ما حدث ، فوجده يتقيأ وقد غارت عيناه ، فسألوه عما أكل فقال :" لحم" .

فـــى الحال طلب أبوه إحضار تمر هندى ، فأسرعت الأم ، بينما إيلو يصرخ ويتلوى، وعجـــز عـــن النوم أو القيام ، وعندما أحضرت الأم التمر هندى نقعوه فى الماء وصبوه له فشـــرب وأخذ يفرغ ما فى جوفه ، وقبل العشاء تم له الشفاء . وقبل الفجر شفى تماما ، فذهب إلى والديه ، وطلب منهما المغفرة ، فقال : " لن يعارضهما من اليوم وسيؤدى واجب المدرسة ، وسيســـمعون خيرا إذا أجرى له الاختبار مرة أخرى ، ومن هذا اليوم أصبح ولداً طيبا وليس له مثيل فى فصله [1] .

---

[1] الحاج أبو بكر إمام : مرجع سابق . ص ٩٧ : ١٠٠.

٩ـ حكاية: كل من يحاول أن ينال أكثر مما كتبه الله له هلك.

Hikaya : duk wand yake kokarin samun abinda Allah bai Rubuta mashiba yahalaka .

كـان يعيش فى بلدة كتكو نجار ، وله طفلة فى الخامسة عشر من عمرها اسمها حليمة ، وإذا كـان المعـروف أن الصـبى يجب أن يسأل عن كل شئ يسمعه أو يراه ، فإن حليمة تجاوزت هذا الأمر إلى حد بعيد .

ذات يـوم كان أبوها جالساً يصلح إحد الكراسى ، فدخلت حليمة وقالت له :" بابا ماما رأت القطة فقالت لها هرة ، هل هى لا تعرف اسمها أم تعرف ؟

وقـبل أن يشرح لها أن القطة هى الهرة ، سألته مرة أخرى ،وقالت : " بابا يقولون إنه يوجـد فـيل يتجول فى السماء ، وهو الذى يتبول فى الخريف ، فنقول إن السماء تمطر ، هل هذه حقيقة ؟ " .

انفجـر الأب فـى الضحك ، وهم أن يبين لها أن هذا ليس حقيقة ، فقالت : " بابا هل ماما التى ولدتك ؟" .

رأى الأب أنهـا سـتمنعه مـن العمـل بثرثرتها ، فقال لها : " اخرجى ، والعبى مع الأطفال وإذا انتهيت من عملى عودى " .

فقامـت مسـرعة وخرجت ، فرأت الأطفال يتبعون قزماً ويقولون :" أيها الطويل أيها الطويل" .

جـذب الفضول انتباه حليمة ، وعند رؤيته وقفت على مدخل الباب وقالت : أيها القزم تعال ، بابا يناديك " .

عـندما سمع القزم ذلك قصد باب المنزل ، فجرت حليمة إلى أبيها ، واحتضنته وهى تـبكى ، تظن أن السلة الصغيرة التى يعلقها القزم خلف ظهره ليس فيها إلا أطفال صغار مثلها ، فلما وصل القزم وركع أمام النجار قال : " ها أنا ، فتاتك الصغيرة قالت إنك تريدنى " .

أحضر النجار بعض الطعام وثمار الكولا والقروش وقدمها له صدقة ، وقال : " طالما أن حلـيمة قد نادتك ، فلابد أن أعطيك شيئاً ، فشكره القزم وفتح السلة وأخرج منها نوعا من الكعك الذى يأخذه صدقة وقدمه إلى حليمة ، ولكنها رفضت أخذه ؛ لأنها لأول مرة تراه .

ومـنذ ذلـك الـيوم كان إذا مر على هذا المكان يأتى إلى مدخل هذا المنزل فإذا رأى حلـيمة خـارج المنزل قدم لها بعضًا مما يتصدق الناس به ، فتجرى ، ويومًا بعد يوم تعودت عليه وألفته وبدأت تقف وتأخذ ما يقدمه إليها .

وكـان عندما يراها يجلس فتصعد على رجليه وتلعب معه ، وإذا أخذت تسأل الأسئلة الـتى اعتاد أن يسألها الأطفال كان يجيب بما ينبغى أن يقال لمن فى عمرها فإذا سألته ماذا فى

ســلتك؟ يرد عليها قائلاً : " تريد ولحم وسكر " فإذا قالت أين أمك؟ " يشير إلى النسر أو الحدأة ويقول " هاهى تطير " ثم يضحكان ، وكانت هذه الطفلة إذا رأت نسرًا أو حدأة تقول :

" هــا أم القــزم " وكانت تنظر إلى أمها وتقول : " أمى ألا تستطيعين الطيران مثل أم القزم ؟ " فكانت الأم لا تعيرها اهتماماً إذا أخذت تسألها هذه الأسئلة .

وكــان هذا القزم ساحرًا ولكن لم يعرف هذا السر أحد ، واستمر الحال على هذا الأمر ، وذات يــوم جاء إلى النجار وهو يحمل كل متاعه وقال : " لقد نويت أن أعود إلى بلدى اليوم ، ولكــن إذا سألتك حليمة عن مكانى فقل لها إننى عملت أجنحة وطرت كأمى حتى لا تبكى ، وكل يوم أخبروها أننى سأعود غدًا .

حــزن النجار لأن ابنته فقدت رفيق لعبها ، فدخل المنزل وأحضر بعض الثياب القديمة وأعطاهــا لحليمة لتقدمها للقزم عند الباب ، فأخذت الطفلة الملابس وجرت وقدمتها له ، وهى منتشية من السرور .

نظــر إلــيها القزم وعيناه تفيضان بالدمع للفراق ، وأقام حتى المغرب ، وبعد الصلاة تناول الطعام ونادى النجار وذهبا خارج المدينة ، وسارا حوالى نصف ساعة فى الغابة ، حتى وصلا إلى جبل ، فنظر القزم إلى النجار وقال : " أنت تعرف أنهم يقولون المحبة توحد الدم ، أليس كذلك ؟ " .

قال النجار : " هكذا " .

قــال القــزم : " مــنذ أن جئت هذه المدينة ، لم أر أحدًا أحببته مثل ابنتك ، حليمة منذ كانت تخاف منى ، حتى أصبحت لا تحب أن ترى أحدًا سواى ، أى شىء تأكله تحجز نصيبى ، وأنــت كذلــك قدمت إلى ما استطعت من خير ، لذلك سأجازيك وإذا كنت ترانى هكذا فقيرًا فذلــك لأختــبر الــناس لا تجد فى كل هذه المدينة من يكون على علاقة بالجن مثلى " وجلس وجمع بعض الأعشاب والأوراق من فوق الجبل وأحرقها كالبخور .

فغــر النجار فاه عندما رأى العجب ، فلما ارتفعت النار نظر القزم إلى الجبل وقال : " فــيو افــتح جــبل المال " فانشق الجبل فى الحال ، فأخذ مصباحًا صغيرًا كان معلقًا فى الجبل وأشــعله ، فنظر النجار داخل كهف الجبل ، فلم ير إلا النقود الحمراء داخل إحد القدور ، ففغر فاه متعجباً.

قــال القــزم : " سأعطيك كل مافى هذا الجبل ولكن بشرط واحد ، عندما تأتى لا تأخذ أكــثر من جنيه واحد فى المرة الواحدة ، أعرف أن جنيهًا واحدًا يكفيك يوماً واحداً ، من اليوم حــتى تموت لن ينقص هذا المال ، وإذا بلغت حليمة سن الزواج جهزها جيداً ، هذه مساعدتى التى أقدمها لك .

انحنى النجار شكرًا له ، ويسأله المغفرة إذا كان قد أساء إليه يومًا ما ، وتبادلا المغفرة ، قال القزم : ، كل يوم تأتى وتأخذ ما تحتاج ، ولا تخش من رؤية الناس لك . إذا جئت بالليل وخرجت أطلق بخور هذه الأوراق ، تأكد أنه لم يخفك شيء ، لقد رأيت ما فعلته عندما جئت ليس أمرًا صعبًا ، فليس عليك إلا أن تأتى بهذه الأوراق من فوق الجبل وتطلق بخورها أسفل الجبل ، وتقول " فيو افتح جبل المال " فإذا دخلت تشعل هذا المصباح ، إذا جئت بالليل . وإذا جئت نهارًا فلا شأن لك بها . وكن مطمئناً فأنت لا تسرق مال الجن وتخش شيئاً ، إلا إذا أخذت أكثر من جنيه واحد " .

نظر إلى النجار وقال : " أبداً من اليوم " انحنى النجار وأخذ يعد الجنيه ، وخرجا ، قال القزم " جرم ، اغلق جبل المال " فانغلق الجبل .

نظر القزم إلى النجار وقال : " حسنًا ، يجب أن نودع بعضنا ، سأمضى " وأستأذننا . ومضى القزم ، وعاد النجار إلى منزله يتهلل فرحًا ، وقص على زوجته كل القصة ، إلا ما يقوله للجبل لينفتح ففرحوا كثيرًا .

وطلع الفجر ، ولما حان المغرب ، ذهب وطلب جنيهًا ، وأخذ يفعل ذلك كل يوم ، وقبل مضى ثمانية أيام بنى سورًا لمنزله من الطين بدلاً من الحطب ، وأقام اثنى عشر ممرًا قبل دخول المنزل ، وأدوارا عليا ، وجمع كل أدوات النجارة وأحرقها .

وخلال أسبوع واحد تزوج ثلاث زوجات ، وضمهم إلى زوجته فصرن أربعة ، وصارت الحياة حلوة والنساء الجميلات يتحركن فى البيت ، ونسى الناس لقب الكرساتى ، يلقبونه رب البيت ، وإذا طلب شيئًا هب الجميع لقضاء مطلبه ، وحيثما دخل تسمع الخدم يقولون له : " أحسن الله إلى رب البيت " .

ولم يمض عام إلا وكان فى اصطبله اثنا عشر حصانًا لا تعمل شيئًا ، إذا ركب أتبعه الخدم كالأمير ، وتعجب الناس من مصدر هذا الرزق ، فهو لا يبيع ولا يشترى ، ومع ذلك ثراؤه يزداد يومًا بعد يوم ، حتى أخذ حاكم المدينة وبعض الناس يحسدونه ويغتابونه ، فلما رأوا أنهم كلما حسدوه زادت نعمته ، أخذوا ينافقونه .

لم يتكبر بذلك من قبل ، ولكن المداحين والطبالين ملأوه غرورًا ، حتى أخذ يتعالى ويتفاخر ، ولا سيما أنه رأى أن جبل المال لا ينتهى .

وذات يوم كان يجلس على الكرسى ، فقال فى نفسه : " لقد أضنانى الذهاب كل يوم إلى جبل المال ، إنى أكبر من أن أذهب إلى الغابة كل يوم من أجل جنيه واحد ، ولم يعد شيء أبغض إلى من الذهاب ، لذلك سأحاول أن أجمع ما أستطيع من مال ، غدًا سآخذ جنيهين وأنظر ماذا سيحدث ، ربما القزم لا يتركنى لارتاح ، ولكن ما فائدة أن يقوم رجل مثلى ويدخل الغابة من أجل جنيه واحد ؟ " .

وعندما حان المغرب ذهب إلى جبل المال وأخذ جنيهين وخرج ، وقال : " إنى أعرف أن هذا المال خصصه لى القزم ، وطالما أنه ملكى ما الذى يجعله يقيدنى بجنيه واحد ؟

وظـل حوالـى شـهرا يأخذ كل يوم جنيهين وذات يوم قال : " ما الذى يجعلنى أتعب نفسـى من أجل جنيهين فقط ؟ إننى لا أسرق ، حسنا ، ألا أحضره إلى المنزل ليرتاح الجميع وربمـا نفسـى تهـدأ ويزداد وزنى ، من الذهاب إلى الغابة ودخولها كل يوم كأننى أحد أفراد الشعب ؟ " .

وأحضـر عـدة أكـياس ملح وجهزها وقال : " غدًا أذهب بها وأملأها وأعود بها إلى المنزل حتى أجمع المال كله ، وارتاح من البرد كل يوم " .

وطلع النهار وجاء المغرب ، فجمع الأكياس وقصد الجبل وهو يختال كأنه ذكر البط ، لأن العـام والنصـف الـذى مضى زاد وزنه فيها حتى صار كالجوال من كثرة النعم فقد أخذ يصبغ شعره حتى تحول لونه الأبيض إلى الأسود وأخذ لون بشرته يلمع .

عـندما وصل الجبل جلس ليستريح ، وأخذ يفكر فى نفسه فيما سيفعل ليجمع المال كله ويحلـم بتغيير مبنى البيت ، وأن يطلق نساءه جميعهن ، لأنهن مكثن أكثر من عام ونصف فى منزله .

وعندما انتهى من التفكير فيما سيفعله قام ودخل الكهف بأكياسه ، ووضعها على جانب ، وأخـذ واحداً منها ليملأه بما يستطيع ، ويحمله إلى المنزل ثم يعود ، فما كاد ينحنى ويمد يده لـيأخذ المال وقعت القدر على الأرض واختفت واختفى الجبل وجلس النجار يقلب كفيه ويندم حيث لا ينفع الندم ، فأخذ أكياسه وعاد إلى المنزل حزيناً .

لـم يكـن فى حاجة لجمع المال ، لم يمض ثلاثة أشهر حتى نفذ ما فى يده من مال ، وبـاع خيوله ، ولما رأى الخدم سوء حاله انفضوا من حوله ، ولما نفذ ثمن الخيول التى باعها ، باع بيته بثمن بخس واشترى الحبوب للطعام ،

وقـبل مضـى عـام نفـذت هذه الحبوب فهجرته الزوجات الصغيرات ، وتركته مع الزوجة العجوز ، وصدق المثل القائل : الحصان العجوز يبقى لصاحبه .

لـم يمـض عامان حتى عاد النسر إلى شجرة التمر هندى أو كما يقولون : " رجعت ريمـة لعادتها القديمة " هل سمعت ما يفعله الطمع ، كل من يحاول أن ينال أكثر مما قسمه الله له لابد أن يخسر [1] .

---

[1] الحاج أبو بكر إمام : مرجع سابق : ص ١١٣ : ١١٧ .

١٠- حكاية : التعايش في الدنيا مهارة.

Hikaya : Zaman duniya Iyawa Ne .

فـــى بلـــد مـــا وجد رجل غنى مع زوجته ، وكل ما لهذا الغنى لافت للأنظار ، حتى السرير الذى ينام عليه سرير كبير جدًا ، وله بطن كبير وكأنه يستهلك كل طعام البلد بمفرده ، وفـــى سرير هذا الغنى وجد برغوث مختبيء فى أطراف بطانيته ، ولأن هذا البرغوث ماهر جـــداً وجـــد مكانـــا بعيدًا بحيث لا يمد هذا الغنى يده إليه بسرعة حتى ولو أحس بالألم وظل يمـــتص دمه ، وإن شبع يسرع بالدخول إلى مخبئه ولم يلاحظه هذا الغنى ظنًا منه أنها شوكة صغيرة تزعجه .

وذات يـــوم خرج هذا البرغوث يتفسح فرأى قملة تمر فسألها عن وجهتها فقالت له : " هـــى جائعـــة جـــداً ولذلك خرجت طلبا للطعام وعندما لاحظت القملة ضخامة جسد البرغوث نتيجة للراحة سألته عن الطريقة التى تجد بها قوتها فأخبرها عن حاله مع الغنى ، ودعاها إلى أن تشاركه فى طعامها لعلها ترتاح أيضًا ولكن ما ظنك بمن لا يحسن التعايش فى الدنيا ، ولما جـــاء الليل لم تستطع القملة أن تهدأ نفسها لأن هذا أول يوم لها فى هذا المرعى الدسم وقال لها الـــبرغوث : انـــتظرى أشير إليك بما ينبغى أن تفعلية ، ولكنها لا تستطيع الانتظار ، ووجدت مكانًـــا دســـمًا فـــى سرة الغنى ومدت فمها وقرصته وعندما أحس الغنى بذلك أمر زوجته أن تحضر المصباح وعندما أضاء المصباح وجد القملة فى سرته – الغنى – تمتص دمه فقتلها .

وفى الصباح أمر بإخراج كل مافى الغرفة ونشره فى الشمس ، وهناك مات البرغوث أيضاً .

لعـــن الله القملة فقد أهلكت نفسها ، وحرمت البرغوث من النعمة التى كان فيها ، وكل ذلك من أجل عدم المهارة فى التعايش فى الدنيا [١] .

١١- حكاية : البخل على الغير كالبخل على النفس .

Hikaya : Hana Wani Hana Kai .

كـــان هناك تاجر غنى جداً ومحظوظ بحيث إنه إذا باشر تجارة يظن أنه لا يوجد أحد يتقـــنها مثله ، إلا أن المشكلة التى يعانى منها هذا الغنى هى شدة البخل ، بحيث إذا وقع ذباب علـــى طعامه يأخذه ويمتص ما عليه من طعام ثم يلقيه على الأرض ، وزيادة على ذلك عندما لاحـــظ أن الناس يحاولون الاستفادة منه هاجر إلى غابة وبنى فيها بيتاً ، بحيث لا يستطيع أحد

---

[1] Muhammad Kabir Mahmud Galadanci : An Introduction to Hausa Grommar. op.cit, p.p. 44 : 45 . قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / يهوذا سليمان إمام .

أن يصـــل إليه وإن استعد للأكل التفت يميناً وشمالاً حتى يطمئن أنه لا يوجد أى إنسان بجانبه وكل ذلك خوفا من أن يشاركه أحد فى طعامه .

وذات يـــوم وصـــل خبر هذا الغنى البخيل إلى زعيم الطماعين ووعد هذا الأخير أن يـــتغذى مـــن مـــائدة هـــذا البخيل رغم بخله ، وخرج زعيم الطماعين وتوجه إلى غابة قريبة واحتطب – أى جمع الحطب – ثم حمله على كتفه وتوجه إلى باب هذا الغنى البخيل ، وعندما وصـــل إلى باب البخيل ألقى الحطب من على كتفه وأحدث صوتاً مزعجاً وخرج البخيل من بيـــته مســـرعاً ورأى هـــذا الشخص واقفاً أمام بابه ، وسأله عن سبب قدومه فى هذا الوقت ، فأجابـــه رئـــيس الطماعيـــن قائلاً : أنا تائه ولا أعرف الطريق إلى المدينة ، ومن هنا ساعده البخيل على حمل الحطب وسار أمامه حتى وصلا إلى طريق المدينة ثم تركه ورجع ، وما إن دخـــل البيـــت حـــتى ســـمع صوتاً مزعجاً كالسابق وخرج سائلاً عما حدث ، فقال له رئيس الطماعيـــن : أن ما إن رجعت وتركتنى حتى انشق الطريق أمامى إلى نصفين ولا ادرى أيهما أسلك .

فقـــال البخيل فى غضب شديد : تعال أرشدك إلى الطريق ، وقد أوشكت الشمس على الغـــروب ولذلـــك سلكا طريقا قصيراً حتى وصلا مشارف المدينة وبدت لهما مبانى المدينة ثم ودعه البخيل ورجع .

ولـــم يمض وقت قصير حتى سمع صوت رئيس الطماعين أيضا ، وخرج فى غضب شـــديد وهـــو يلفـــظ بالشتائم وسأله ما الذى جاء بك هذه المرة ؟ وقبل أن يجيبه قال له : تعال أوصـــلك إلـــى المديـــنة ، وسارا حتى وصلا إلى بيت رئيس الطماعين ثم ودعه ورجع ، ولم يـــيأس رئيس الطماعين ورجع أيضاً ، ولما سأله البخيل هذه المرة فقال إنه : عندما وصل لم يســـتطع أن يتعرف على باب بيته ولذلك رجع ، فقال له البخيل يجب أن تنام هنا ، وأشار إلى مكان ، وفى الصباح أوصلك إلى بيتك .

ودخـــل البخيل البيت وقال لزوجته : إن له ضيفاً وطلب منها ألا تحضر له طعامه إلا بعـــد أن يـــنام الضيف ، ولم يعرف أن الضيف قد سمع هذا الكلام ،وبعد فترة ذهب النوم بهذا الغنى البخيل نتيجة تعب ألم به من محاولة توصيل رئيس الطماعين إلى المدينة ، وعندما رأى ذلـــك رئـــيس الطماعيـــن أقترب من زوجة الغنى وغير صوته وقال لها :هات الطعام فقد نام الضـــيف ، وناولته زوجة الغنى الطعام وانحنت قليلاً احتراماً له ، وخرج وأكل الطعام كله ثم توجـــه إلـــى بيته وقد نجح فيما وعد ، وبعد فترة استيقظ البخيل وطلب من زوجته أن تعطيه

طعامـــه ولكن كيف السبيل إلى ذلك وقد أكل رئيس الطماعين الطعام كله . وهكذا بات البخيل جائعاً وكل هذا من أجل ألا يأكل رئيس الطماعين طعامه [1] .

١٢ـ حكاية : إلا خمسة .

Hikaya : Saura Biyar.

كان فى سالف الزمان يوجد خمس فتيات صديقات ، وكان يجمعهن هم واحد وهو عدم الزواج ، فلم يتقدم لهن أى خطيب ولو مرة مما جعلهن يطلبن الحل لهذه المشكلة من العرافين ، والحكماء ، والسحرة دون جدوى ، وأصبحن يستغرقن فى التفكير عن الوسيلة التى يمكن أن يبلغـن عـن طـريقها مرادهن ، وأثناء ذلك بلغهن خبر وجود عالم كبير فى بلدة نائية تسمى "Rugu" فقـررن الذهـاب إليه وأعدت الفتيات الماء والزاد اللازم لسفرهن واستغرق السفر يوميـن ، يواصلن السير حتى إذا أحسسن بالتعب واسترحن ثم يواصلن السير بعد ذلك ، حتى وصلن إلى بلدة العالم ونزلن فى بيت امرأة عجوز ، وبتن ليلتهن ، وعندما طلع النهار سألتهن العجـوز عـن المكان الذى أتين منه ، ولم حضرن إلى ذلك البلد ؟ ، فأخبرنها ، فقالت : إنه يوجـد حقـاً عالم كبير فى غرب المدينة وشاع بين الناس أنه من أولياء الله الصالحين ،ويأتى الطـلاب إلـيه مـن كل مكان ، ليتعلموا منه العلم ويستظلوا بشجرة كبيرة فى داره فطلبن من العجـوز أن توصلهن إلى مكانه ، ووافقت وجلسن جميعاً يتناولون الطعام فلما فرغن ، أمرتهم العجـوز بـارتداء غطـاء الـرأس وذهبن إلى منزل العالم ، ولما وصلن إليه قالت العجوز : اجلسـن فـى ذلك الكوخ فهو يقابل فيه الضيوف وسوف انصرف وأعود إلى المنزل وسأنتظر حتى تأتيننى ، ودخلت الفتيات الكوخ وجلسن ينتظرن العالم ، ورحب بهن العالم ، وسألهن عن سـبب مجيئهن إليه ، فانحنت الكبرى وقالت : جئنا للفتوى ، فنحن قد وصلنا إلى سن كبير ولم نـتزوج بعد ، ولم يتقدم لنا ولا خطيب واحد ،وقد تحيرنا وبذلنا مجهودا كبيرا فى البحث عن شـئ يسـاعدنا فـى الحصول على أزواج لنا ولكن بغير جدوى وقالت : أخرى ، وأنا عندما يئسـت مـن الزواج قدمت نفسى هبة لمن يقبل الزواج بى فما قبل أحد ، ولم أوفق فى الزواج كذلـك ، وسـكت العـالم ونظـر فى السماء ، وطلب منهن أن تقول كل واحدة منهن حقيقتها وعادتهـا الدائمـة وعـندما تقول كل واحدة منهن ذلك سوف يحدد لهن طريقة العلاج ويقدم المساعدة .

ثـم قال : أريد أن أعرف عادة كل واحدة منكن فقالت إحداهن : إن من عادتها الشجار ، وأن أحـداً لا يـتفوق عليها فيه ، وقالت الأخرى : إن من عادتها الكذب ، لدرجة أن الناس

---

(1) Muhammad Kabir Mahmud Galadanci : op.Cit,P.P.74.75 .

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله .

أسـموها ملكـة الكذب ، وأردفت الثالثة ، وأخبرت العالم أن عادتها عدم النظافة فى نفسها أو بيـتها فالحشرات تملأ رأسها وبيتها ، وقالت الرابعة : إن أشهر عادة فيها هى السرقة ، بينما قالت الخامسة والأخيرة : إن عادتها النميمة والغيبة ، فانزعج العالم منها أكثر من الأخريات ، وأمـرها أن تذهـب إلـى غرفة أخرى حتى يأتى إليها ، ثم جاء للعالم أربعة رجال واستأذنوا العـالم فى الدخول ، فأذن لهم وأجلسهم وجعل الفتيات تختار كل منهن واحداً منهم يكون زوجا لهـا ، علـى أن يرشـح هـو لكـل واحدة منهن من يناسبها ، وكان الرجال منهم الأعمى ، والأخرس ،والأبكم ، والثرى ثراء فاحشا ، ونادى الفتاة التى تتصف بعدم النظافة فأجابته فعقد علـيها للأعمى ، ودعا ملكة الكذب فعقد عليها للأخرس ، وعقد على الثالثة ملكة السرقة إلى الثرى ، وأما ملكة المشاجرة فعقد عليها للأبكم ،وقال لهم جميعاً : حافظوا على ما وهبكم الله ، وشـكروا العـالم وانصرفوا ، كل رجل مع زوجته ، وأما التى تسعى بالنميمة فقد أرسل إليها العـالم تلمـيذه يـبلغها أن ترجع إلى بيتها ، وتعود إليه فى الغد ، فرجعت ثم ذهبت إلى العالم الصالح فى اليوم التالى فعندما رآها قام من جلسته وتركها ثم فعل كما فعل بالأمس ، وكررت ذلـك لمـدة أربعين يوماً ، تأتى ولا يقابلها ، وفى اليوم الأربعين قابلها ، وأمرها بالصبر لأن الـناس جميعا يستعيذون بالله منها ولا يدرى ماذا يكون أمرها فى الآخرة ؟ ، فحزنت وندمت على ما فعلت .

وأمـا الفتاة التى تهوى الشجار فكانت تفتعل المشاجرة وتصرخ بينما زوجها لا يدرى بشـئ مما تقوله فيظل صامتا ثم يذهب فيحضر لها احتياجاتها حتى خجلت من نفسها ،وحاولت أن تكـف عـن ذلـك الخلق ، لأنها لا يمكن أن تتشاجر مع نفسها ، فعاشت سعيدة مع زوجها وأطفالها .

أمـا القذرة فعاشت مع زوجها الأعمى كما هى إلى أن كرهت ذلك الوضع خاصة أن زوجهـا لـو كان مبصراً ، ما صبر عليها ، وقررت أن تصبح نظيفة وعاشت بعد ذلك حياة صحية مع زوجها .

وأما ملكة الكذب فظلت تسرد على الأصم الأخرس أكاذيب كثيرة ولم تلاحظ عليه أى انتـباه لهـا ولا حـتى مجرد الرد عليها فسئمت وظنت أنه يعتبرها مجنونة فعزمت على ترك الكلام كما يفعل هو فعاشا سعيدين .

وأما ملكة السرقة فقد أعطاها زوجها مفاتيح خزانته . فجعلت تسرق من نقوده وتذهب بهـا إلـى غرفتها وتخفيها ورأت أن زوجها يظل صامتا لا يحاول أن يتكلم معها فى ذلك بل سـرقت أيضا معظم ممتلكاته من الديباج واللؤلؤ والمرجان وغيرها من الأشياء الثمينة إلى أن قالـت لنفسها : ماذا أفعل بكل ذلك ؟ كما أن ثروته لا ينقص منها كثير كما أن الرجل يكرمنى ويعطيـنى مـا أريد ، يجب أن أمتنع عن ظلمه وردت جميع ما سرقته منه ، وطلبت منه أن

يسامحها ، فسامحها ، وعاش معها حياة هانئة حتى مات ، وأما النمامة فعندما رجعت إلى بلدتها ظلت تستغفر ربها حتى ماتت [1] .

١٣ـ حكاية : كيف قتل أوتا دودو ؟

Hikaya : Ya ota Yakashe dodo ?

" دودو Dodo هو غول أسطورى عملاق ، يستطيع أن يزدرد أى عدد من الناس أو من الحيوانات . وقد يصور على هيئة تمساح أو ثعبان ماء ، وله القدرة على التشكل فى صورة إنسان أو حيوان أو غير ذلك ، كما أن وصف حاسة شمه بالقوة يشير إلى صفته الحيوانية " .

أقبل دودو إلى المدينة يتحدى أن ينازله أحد من أهلها ، لكنهم خافوا جميعا ، وحين أقبل الليل اختبأوا فى أجران حبوبهم جبناً وفزعاً . لكن شاباً معينا اسمه أوتا (أوتا معناه شخص شديد الضآلة) قبل التحدى ، وكمن له فى مدخل بيت امرأة عجوز ، وتهيأ لذلك بالتقاط سبع قطع من حجارة وضعها فى نار أشعلها لذلك ، وحين جاء دودو إلى بيت العجوز وانحنى ليدخل ، ألقم أوتا فمه .. حجراً ، فابتلعه ، ثم ارتد واقفاً ، وأخذ يتحدى ثانية قائلاً : " من هو ند لى فى هذه المدينة ؟" ويعلن أوتا أنه ذلك الند ، ويحاول دودو ولوج مدخل دار العجوز ليلتهم أوتا ، لكن أوتا يلقم فمه حجراً آخر ، فلما ابتلعه ارتد وانتصب واقفاً يردد التحدى .. وتتكرر العملية ، حتى أفرغ أوتا حجارته السبعة فى جوف دودو ، ويتوقف دودو بباب العجوز ويظل واقفا طوال الليل . وعند الفجر يخر قتيلاً ، ويخرج أوتا ليقطع ذيله ويحتفظ به .

وفى الصباح ، وعندما خرجت النسوة من دورهن متجهات إلى الغدير ، وشاهدن دودو قتيلا ، وضعن أيديهن على أفواههن وأطلقن صيحات إنذار (يو – يو – يو) .

وحين تناهى الخبر إلى مسامع الملك ، أمر ضاربى الطبول بقرع طبولهن لتجميع الناس ، كما أمر جنده بالذهاب إلى حيث يوجد دودو للتأكد من أنه قتل ، والبحث عن قاتله ليمنحه مكافأة على شجاعته . وأخيراً يتم العثور على أوتا ، ويساق إلى الملك ومعه ذيل دودو بوصفه دليلاً على قتله إياه . فيمنحه الملك عشرة من عبيده ، ويزوجه ابنته ويقيم له داراً يتزوج فيها ، ويعيش مع امرأته [1] .

---

[1] Hassana Umaru : Op.Cit, P.P 35: 40 . قام بترجمة هذا النص للغة العربية الدكتور / إبراهيم بللو .

[1] محمد عبد الواحد محمد : خرافات الهوسا وعاداتهم . مجلة الفنون الشعبية .عدد (٥٢) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٦ . ص ١٠٦ .

١٤ـ حكاية : الولد البطل والأرواح.

Hikaya : gwar zon yaro da dodanni .

ذات مرة فى زمن غير بعيد كان هناك ولد صغير من نيجيريا دائما ما كان أصدقائه ينادونه بالولد البطل ، وكان هو الابن الوحيد لرجل ثرى ذى ثروة عظيمة كان الأب الثرى يعطى ابنه كل ما يطلبه كما طلب من ابنه ألا يقوم بأى عمل ، فكان الولد البطل يقضى كل أيامه جالسا على قارعة الطريق المار بالقرية حيث كانت الحافلات وسيارات النقل المتجهة للمدينة تمر فى هذه المنطقة .

وكان الولد يجلس ويحكى الحكايات للمارة أو فى أوقات أخرى يتسكع بين الأدغال يروى النكات عن اصدقائه الكادحين .

وكانت القرية التى يعيش فيها هذا الولد البطل ذات أكواخ تظللها الأشجار وكانت طرقاتها ضيقة وتمتد عبر أدغال إستوائية كثيفة ومظلمة . وكانت جداول المياه الرقراقة تنساب خلالها فى عذوبة .

وأيضا كانت هنالك العديد من الأرواح تسكن هذه الأدغال بعضهم يساعد الناس والبعض الآخر يؤذيهم .

وفى الوقت الذى كان يجلس فيه هذا الولد البطل الذى لا عمل له كان أقرانه من الأطفال الصغار مشغولين بأعمالهم كآبائهم ، ففى الأوقات التى لا دراسة فيها كان الأطفال يجمعون بعض ثمار الكولا ويقشرونها لآبائهم ليذهبوا بها إلى السوق ويبيعونها والبعض الآخر كانوا يساعدون آباءهم فى تقطيع جريد النخل ويصنعون منه سلالا تباع فى الأسواق ، وكانوا يضعون البلح وكذلك الموز والفاكهة الأخرى التى تنتجها أسواق القرية فى سلات عديدة تحمل إلى الأسواق ليبيعونها ، كما كان البعض الآخر من الأطفال يذهبون مع أبائهم ليساعدوهم فى أعمال الأرض .

أما الفتيات فى هذه القرية فكن يحملن الملابس ويقمن بغسلها فى الجداول والعيون وينشرونها على الأشجار حتى تجف فى الهواء الطلق .

يقول الراوى فى الوقت الذى أحكى لكم فيه هذه الحكاية فقد كانت كل القرية مشغولة فى عملها فيما عدا شخص واحد هو الولد البطل فهو فخور جدا بنفسه وبثروته وبحياته السهلة ، وفى يوم من الأيام جاء والده المنزل قادما من المدينة حاملا معه الهدايا منها رداء أزرق جديدا ذا اكمام طويلة وقميص بنفسجى اللون وسروال ، كما أعطته والدته طاقية ذات ألوان جميلة يغطى بها رأسه الأحمق مما جعله أكثر فخرا بنفسه .

ارتدى الولد البطل تلك الملابس الجميلة وخرج إلى أطفال القرية مع البنين والبنات الذين يكدون فى أعمالهم الصعبة ويرتدون الملابس البالية حتى يريهم ملابسه الرائعة فلما رآه

الأطفـــال جروا واختبئوا ، وعندما لم يجدهم هذا الولد استمر فى مشيه بين الأدغال وبينما هو ســائر فى طريقه مر تحت شجرة (Ukpaka) الظليلة فسمع صوتا غريبا ينادى عليه ويقول : أنـــا روح الطائــر العظيم أيها الولد البطل إننى سوف أكلك وعندما سمع الولد هذه الكلمات ارتعــدت فرائصه كالأشجار التى تتمايل مع الهواء ثم قال الولد البطل : من فضلك لا تأكلينى أيــتها الروح وإذا لم تأكلينى سوف اعطيك طاقيتى الجميلة المذهبة فردت الروح : حسنا أترك طاقيــتك تحــت شجرة Ukpaka ثم اخرج من هذه الغابة بأقصى سرعة ممكنة فوضع الولد طاقيته ثم انطلق بسرعة ، حين إذا ظهر الطائر واتجه إلى الطاقية وخطفها واختفى .

وعــندما عــاد الولــد إلى القرية ثم انطلق بسرعة ، حين إذا ظهر الطائر واتجه إلى الطاقية وخطفها واختفى .

وعــندما عاد الولد إلى القرية حكى لأصدقائه ما جرى وقال لهم لقد حاولت أن انتزع ريشـــة مـــن جناح هذا الطائر ولكنه كان سريعا جدا وفى اليوم التالى أراد هذا الولد البطل أن يـــرى ملابســـه الجمـــيلة للناس المتواجدين فى السوق فارتدى ملابسه بدون طاقية فوق رأسه وعـــندما رآه الأولاد فعلوا ما فعلوه فى المرة السابقة وجروا وأختبئوا منه مرة أخرى ،وعندما لم يجدهم الولد البطل أخذ يمشى تجاه الأدغال ، وعندما كان يمر فى ظل الأشجار سمع صوتا يقـــول له : أنا روح الثور الهائل وسوف آكلك وعندما سمع الولد البطل هذه الكلمات ارتعدت فرائصــــه ثـــم قـــال للروح من فضلك لا تأكلينى أيتها الروح ، وإذا لم تأكلينى سوف أعطيك ردائى الأزرق الجميل فردت الروح قائلة : حسنا أترك ردائك تحت شجرة (Mimasa) ثم ابـــتعد عن هذا المكان واخرج من هذه الغابة بأسرع ما يكون فخلع الولد رداءه وتركه بجوار الشـــجرة وجرى خارج الغابة بأقصى سرعة ممكنه ، وعندما عاد الولد البطل إلى القرية سأله أهـــل القرية : أين رداؤك الأزرق فأجابهم الولد قائلا لقد خرج لى ثور ضخم وأخذت أصارعه لكـــنه كان أقوى منى فمزق الرداء عن جسدى ، هنا رد عليه أهل القرية هذا رائع وصافحوه وهم يهنئونه على شجاعته .

وفـــى اليوم التالى قرر الولد البطل أن يطلع للفتيات اللاتى يغسلن الملابس عند النهير لـــيريهم قميصـــه الوردى وسرواله البنفسجى وخرج فى طريقه إلى مكان الغسيل فرأته البنات قادمـــاً فجروا واختبأوا ، وعندما لم يجد الولد البطل أى أحد عند مكان الغسيل رجع عائدا من طـــريق الغابـــة حـــتى وصل إلى بقعة تميل فيها أشجار النخيل على الماء ، وبعد ذلك حدث " Plop" ! - صـــوت المـــاء - شـــئ ما وقع مخترقا سكون السطح الهادئ لمياه البركة مكونة أمواجاً ظلت تتهادى حتى وصلت إلى قدمى الولد البطل وسمع صوتا حزينا يقول : " أنا روح التمســـاح" فرد الولد البطل : أرجوك لا تأكلينى أيتها الروح قالها وصوته يرتعد مثل ركبتيه ، "لـــو أنـــك لم تفعلى لأعطيتك قميصى الوردى الجميل " فقالت له الروح حسنا : اترك قميصك

الوردى الجميل وسروالك البنفسجى تحت النخلة عند حافة الجدول ثم أخرج من غابتى بأسرع مـا تمكـنك مـنه قدماك الحمقاوتين" ، فخلع الولد البطل قميصه الوردى وسرواله البنفسجى وتـركهم عـند النخلة وهو يتنهد من الحسرة ، ثم جرى عائدا عبر الغابة عاريا من ملابسه ما عـدا سـرواله الداخلـى ، وعندما مر بجوار الجدول حيث كانت الفتيات قد عدن مرة أخرى للعمل وغسيل ملابسهن .

فسـألته : "أيـن قميصك الوردى وسروالك البنفسجى أيها الولد البطل ؟ ولماذا تجرى عبر الدغل بسروالك الداخلى مثل أى ولد من عامة العمال ؟" فأجاب الولد البطل : "أن تمساحاً مرعـبا فـى حجـم هذه البركة خرج من الجدول فعض على سروالى البنفسجى ، وحاول أن يجذبـنى إلى الماء ثم عض على قميصى الوردى وكان على أن أصارعه بشجاعة وكما تعلمن إنـى فعلـت ذلك حتى أنجو بحياتى" فعقبت الفتيات "حقاً : أنت بالفعل محارب عظيم أيها الولد الـبطل ، لا يوجـد كثيرون يمكنهم الفرار من تمساح عملاق" ، وبعد ذلك بفترة قصيرة ، أقيم احتفال فى القبيلة ، وكان يعتقد أنه فى هذا الحفل تحضر كل أرواح الأدغال وكل أرواح الماء للـرقص مع الرجال ، وكانت تقدم الديوك والماعز لهذه الأرواح كقرابين وكانت تقام صلوات وطقـوس العـبادة وكان هناك احتفال فى كل بيت ، ثم يأتى أفضل ما فى ذلك وهو الرقص . ويجـتمع كل أفراد القبيلة للرقص ، وكانت الموسيقى تعزف بالطبول والمزامير وآلات الإيقاع والنقر المختلفة ، ثم دوت الطبول بصوت خفيض مثل صوت الثور الهائج ، وعزفت المزامير بصـوت مرتفع كصوت أجمل الطيور فى الغابة مثل العصافير ، وأحضر القرويون البطاطا المحمرة ، وعصير البلح الطازج ليشربوه ، واحضروا بعض الكراسى الخشبية المزخرفة ، أو الحصـر المصنوعة من سعف النخيل ، وبعض أوراق شجر الموز ليجلسوا عليها ، وبعضهم جلـس على قطعة من الشجر أو كراسى مصنوعة من الطين نظمت جميعها فى ساحة القرية ، بدأ بعض القرويين الرقص على أنغام المزامير والطبول خلف أحد الراقصين الذى كان يرتدى قـناعا يرمز لأحد الأرواح وكل راقص من راقصى الأرواح كان يرتدى إزارا ، وكان قناعه الخشبى المزخرف ينظر بكل فخر واعتزاز نحو السماء.

وجلس الولد البطل بين الرجال يصفق بيديه على ركبتيه متماشياً مع إيقاع الطبول ولم يـر الفتـيان الآخريـن وهـم يتسللون مبتعدين ، وفجأة اهتزت الأرض بصوت طبلة جديدة وارتعـدت أوراق الشـجر على نغمة مزمار جديد وعلى طول الطريق القادم من الغابة ظهر موكـب جديد من الراقصين ، فظهر أولاً راقص يرتدى قناعاً لطائر "العقاب" يتراقص ويتمايل فى طريق القرية وعلى رأسه الخشبى كانت قبعة الولد البطل الذهبية اللون ثم جاء راقص آخر مـرتدياً قـناع ثور هائج ويهز رأسه ويتمايل كالثور الهائج متفاخراً بقرنيه ، وبدلا من إزاره الخشـبى كـان يرتدى رداء الولد البطل الأزرق الجميل ، ثم جاء راقص مرتديا قناع تمساح

ضـــخم مكشـــراً عن فكين كبيرين مفتوحين على آخرهما وبدلا من الإزار كان يرتدى قميص الولـــد الـــبطل الوردى وسرواله البنفسجى وعندما بدءوا يرقصون فى ساحة القرية أغرق كل القرويين فى الضحك فقد سمعوا بمعارك الولد البطل العظيمة مع العقاب والثور الهائج الضخم والتمســـاح الكبـــير ، وأخـــذت ضحكاتهم تدوى أعلى فأعلى ، تعالت ضحكاتهم وغطت على صـــوت المزامير وهنا أدرك الولد البطل الخدعة التى نسجت عليه فامتلأ قلبه بالغضب وتناول عصـــا أراد أن يضرب بها الراقصين لكن والده أمسك بذراعه وصاح فيه قائلاً ": يمكنك فقط أن تفوز بأن تضحك أعلى منهم جميعا" . الآن بدء الولد يدرك أن الإنسان عنما يضحك ساخراً مـــن نفسه فهو أمر صعب وشعور مرير ، فحاول الولد البطل أن يضحك لكنه لم يستطع لأن الغضـــب الـــذى كان يملأ قلبه جمد ضحكاته وأخذت عيناه يزرفان الدمع ، فحاول مرة أخرى فخرجـــت الضـــحكة بصـــوت ضـــعيف وغريب فأذت حلقه ولكنها كانت ضحكه ، ثم جاءت الضحكة الأخرى أسهل .

وســـريعا انضم الولد البطل فى نهاية الأمر إلى طابور الراقصين فى الساحة ، وظلت الطـــبول تقرع والمزاميز تدوى وأخذ كل فرد يرقص حتى آخر كوب من عصير البلح وكانت ضحكته هى آخر ما اختتم به اليوم (١).

ثانيا : الوظيفة القرابية للحكايات الشعبية :-

إن حكاية : **(إن المعروف لا يضيع)** تشير إلى أن السحر له مكانة بارزة فى قضايا الحب والزواج وجميع مناحى الحياة الاجتماعية عند النساء وبعض الرجال .

فقـــد تستنجد المرأة بأحد العرافين ، وتطلب منه أن يعطيها شيئاً تستطيع من خلاله أن تســـيطر به على زوجها ، بحيث لا يستطيع أن يرفض لها طلبا . واستجاب لها العراف وطلب مـــنها إحضار لبن بقرة وحشية كبداية إلى حل مشكلتها وذهبت المرأة بالطعام للبقرة عدة أيام، وقامـــت بكل المحاولات حتى استطاعت ترويض البقرة الوحشية ، وتم حدوث ألفة بين المرأة والبقرة الوحشية مما أدى إلى حصول المرأة على اللبن المطلوب .

وتؤكـــد الحكايـــة على أن الاحترام والاحسان والعشرة الطيبة من أهم أسباب حصول المـــرأة علـــى مـــا تريده من الرجل والعكس صحيح ، وهذه الصفات التى عبر بها راوى تلك الحكاية الشعبية الطريفة ، هى التى تدفع الشاب إلى أن يختار الزوجة الصالحة .

---

(1) **Watson , Jane Werner: "Nigeria . Republic Ofa hundred Kings" , Frederick Muller , London-GB, 1970, P.P.63: 73**

وتؤكــد الحكايــة على أن الحياة الزوجية يجب أن يلقن مفهومها للأبناء منذ الصغر ؛ لأنها حياة تقوم على الأمن والأطمئنان والاستقرار ، وأن تكون هدفها المودة والرحمة ، وليس السيطرة والإجبار على فعل الأشياء .

وتشـــير الحكاية إلى أهمية الدور الذى يقوم به العراف فى المجتمعات التقليدية – التى تؤمـــن به وبكل ما يقوم بعمله – فهو بمثابة حافظ للأسرار التى تتعلق بعالم ما وراء الطبيعة ، وهو المرشد والمستشار الأمين لمجتمعه فى كل شئون الحياة .

تشـــير حكايـــة : (**اذهـــب يـــا بطـــن إلـــى حيث عرفت**) إلى بعض العادات الدينية والاجتماعــية وظاهــرة تعدد الزوجات ووجود الأسرة الممتدة التى ينتج عنها التزايد السكانى السريع .

وتشير الحكاية إلى معاملة الزوجات بعضهن لبعض وتبين نظرة الزوجات التى تنجب للـــزوجة الـــتى لا تنجب ، وتبين الحكاية أيضاً موقف الزوج بالنسبة للزوجة التى لا تنجب ، وكـــيف كـــان يتعامل معها معاملة حسنة ؟ وكيف كان يستشيرها فى كل أمور البيت ؟ لأنها زوجـــة صالحة مطيعة راضية بما قمسه الله لها ، تعطف على الصغير والكبير وتحسن للجميع حتى الحيوانات .

وتؤكـــد هـــذه الحكايـــة الشعبية على القيمة الاجتماعية والاقتصادية للتجارة والمكانة الاجتماعية للمشتغلين بالنشاط التجارى الذى تهتم به قبيلة الهوسا وتقدسه .

وتشـــير الحكايـــة إلى وجود تبادل تجارى بين القبائل فكان التاجر يذهب ببعض السلع وبعـــد بيعها وعند عودته يأتى من البلد التى كان فيها بسلع أخرى ويحضر الهدايا أيضا لأفراد أسرته .

وفـــى الحكايـــة دعـــوة لجميع أفراد قبيلة الهوسا إلى ضرورة الاحسان إلى الحيوانات ومعاملـــتهم بشفقة ورحمة وخاصة المألوفة منها ؛ حيث أنها لا تملك قدرة الإفصاح عن نفسها وعمـــا بداخلهـــا غـــير أنها تشعر بمن يعطف عليها ، وتؤكد الحكاية على أن الله دائماً يكافئ الصابرين لذلك فقد رزق الزوجة الكبرى بالولد الذى كانت تتمناه .

إن حكايـــة : (**عـــود واحد لا يكنس**) تشتمل على كثير من الأحداث اليومية للناس ، لذلـــك فإنهـــا شديدة الارتباط بتكوين الناس الفكرى والسلوكي ، وكذلك بأحداث حياتهم اليومية وأفراد قبيلة الهوسا تعيش على أرضها فى أمن وسلام فهى قبيلة تميل إلى الهدوء والسكينة .

وتعـــدد الـــزوجات أمر طبيعى عند مجتمع الهوسا الإسلامى وتشير الحكاية إلى وجود الـــزوجات فى منزل واحد مع الأبناء والأحفاد وزوجاتهم وهذا يرمز إلى قمة الترابط الأسرى

والتعايش السلمى الاجتماعى لدى قبيلة الهوسا فهم يجمعهم منزل واحد لا فرق بينهم ، فالجميع متعاونون .

وتبيـــن الحكايـــة أهمية الإنجاب بالنسبة لهذا المجتمع القبلى الزراعى الذى يعتمد فى أنشطة حياته الاقتصادية على الأيدى العاملة .

وتشـــير الحكاية إلى بعض الأنشطة الاقتصادية التى تعتمد عليها قبيلة الهوسا ، فمنها الصـــيد والصناعة والتجارة بنوعيها الداخلية والخارجية ، وعمل الخزف والزراعة التى تعتبر النشـــاط الاقتصــــادى الأول لقبـــيلة الهوسا ، وتؤكد الحكاية على أهمية ملكية الأرض وملكية العقار . وتشير الحكاية إلى حسن استضافة الضيوف وإكرامهم وضرورة رد الجميل بالإحسان وليس بالاساءة .

هذه الحكاية الشعبية تؤكد على العلاقة الحميمة بين أفراد مجتمع الهوسا ، وفى مستوى هـــذه العلاقة التماسك الاجتماعى المتين الذى يربط بين أفراد الأسرة الواحدة ببعض . ويرتبط أفـــراد الأسرة بعضهم ببعض حتى ينتج من هذا كله مجتمع متماسك ملتحم من الداخل . وتؤكد هـــذه الحكايـــة على قيمة الاتحاد بالنسبة لأفراد الأسرة والمجتمع لأن فرد وحده لا يستطيع أن يفعـــل شـــيئًا وأن الاتحاد يقوى العلاقات ، ولا يستطيع أحد أن يفرق بين المتحدين طالما أنهم مؤمـــنون بقـــيمة اتحادهم وبأن تماسكهم سوف يجعلهم يصلون إلى ما يتمنون . وهذه الحكاية تبيـــن أيضًـــا موقف الجماعة التى تحرص على التميز على جماعة أخرى ومن المعروف أن قبيلة الهوسا تحصل على مكانة كبيرة بين القبائل الأخرى فى نيجيريا.

تعـــد حكاية (**الزرع الذى يحبه الله سوف ينبت ولو بدون ماء**) مشابهة بشكل كبير لحكاية سندريلا الشهيرة ، وتقدم هذه الحكاية نموذجًا آخر من المقابلة بين الخير والشر ولحسن حـــظ الفتاة تنال كل ما تستحقه ؛ لأنها صبرت على كل ما حدث لها من مصاعب بسبب زوجة أبـــيها الظالمـــة ، الـــتى كانت تدلل أختها وتتركها بدون أى رعاية أو اهتمام أو طعام ، وفى المقـــابل كـــان جـــزاء زوجة الأب من نفس جنس عملها ، فكما أرادت أن تقتل ابنة زوجها ، أذاقها الله من نفس الكأس وقتلت ابنتها دون قصد منها بدلا من ابنه زوجها .

وتؤكد الحكاية على أن علاقة الدم بين الأخت وأختها كانت قوية جدًا وهذا واضح من أنهـــا كانـــت تـــأكل مع أختها دون علم أمها ، وهذه العلاقة حرصا من الاختين على ألا تفرق بيـــنهما زوجه الأب إذا علمت بهذه العلاقة فإن الأشقاء حريصون على بعضهم بعضًا بالغريزة ولا يشذ عن هذا إلا نفر قليل لظروف معينة .

وتشـــير الحكايـــة إلى قيمة الصبر فى حياة هذا المجتمع القبلى فالإنسان العاقل بالنسبة لمجتمعه هو الإنسان الصابر على مشقات الحياة ، ونأخذ من تلك الحكاية مفهوماً إسلامياً وهو

أن الصـــبر والاعتزاز بالنفس والقناعة والبساطة يؤدى إلى الفوز بكل الخيرات التى يريدها الله للإنســان . وتؤكد الحكاية على ضرورة حسن معاملة الأيتام وتشير أيضا إلى ضرورة وجود الترابط الأسرى بين أفراد الأسرة كلها .

وإن حكايـــة : (مـــاء الشـــفاء) تصور لنا حقيقة تحدث فى كل المجتمعات الإفريقية وهـــى الغيرة بين النساء وخاصة إن كن ضرائر فقد تصل الغيرة عند بعض النساء إلى درجة أقوى من روابط الأخوة أحيانا .

ومســألة تعدد الزوجات أمر طبيعى فى مجتمع الهوسا الإسلامى ، وتشير هذه الحكاية إلـــى وجـــود امرأتين لزوج واحد لكلاً منهما ابنة على شاكلتها فهناك زوجة متكبرة وصاحبة الأمر والنهى وابنتها مثلها فى كل الطباع ، أما الزوجة الأخرى فهى سيدة مغلوب على أمرها وتقـــوم بكـــل الأعمال المنزلية دون شكوى لزوجها وكانت ابنتها جميلة هادئة يحبها الجميع ، وهـــذا كان سببًا فى غيرة الزوجة وحقدها ؛ لأن ابنتها لم يكن لديها من الجمال وحب الناس ما للفـــتاة الأخـــرى . فدبرت مكيدة لكى تتخلص منها لكن كل ما دبرته هذه السيدة للفتاة انعكس على ابنتها هى . ولا ننسى أن ابنة بورا قد ظلمت عندما اتهمتها زوجة أبيها ظلمًا وزورا بأنها قد تبولت على الإهاب مع أن ابنتها هى التى قد تبولت وبورا بريئة من كل هذا ففعلت معها ما فعلت زورًا وبهتاناً .

إن العائلات الممتدة فى المجتمعات الإفريقية عامة والهوساوية خاصة أكثر فاعلية من العائلات الصغيرة فى غرس معايير حب العائلة والمساواة والعدل بين أفراد العائلة ، وفى هذه الحكايـــة دعوة للعائلات كى تسود بينهم القيم التى تنشأ عليها العائلة نشأة حسنة وهى الاحترام والـــرحمة والمساواة بين الأخوة والتضامن الأسرى والتعاون وعدم الغيرة والحقد والتكبر على الغـــير ، فـــإن مجموعـــة هذه القيم هى التى تيسر المناخ الأسرى الملائم للقيام بعملية التنشئة الاجتماعـــية وهـــى التى يهدف المجتمع على تأكيدها فى تربية النشئ كما أشارت الحكاية إلى مصير وعاقبة أصحاب الغيرة والحسد والتكبر .

تعـــد حكاية : (أربع بنات عجيبات) إحدى الحكايات الخرافية وهى تدور حول أربع بـــنات لكل واحدة منهن مهارة تمتاز بها وقد وعدت كل واحدة منهن بأنه باستطاعتها فعل هذه المهـــارة ، وقـــد أنجزت كل واحدة مهارتها ، لكن الغيرة بين النساء قد تكون أقوى فى بعض الحالات من روابط الأخوه فكيد النساء وحقدهن على بعضهن جعل الضرة تقوم بإبعاد التوأمين عن والديهما لكى تفوز هى بالملك دون الأخرى .

وقـد اتضح من الحكاية : أن الله سبحانه وتعالى دائمًا يعيد الحق لأصحابه مهما طال الـزمان ، فمـع أن الدين الإسلامى وتعاليمه يدعو لثقافة سمحة وروح طيبة والمعاملة الحسنة بيـن الضرائر ، وبين أفراد الأسرة أيضًا ، إلا أن الحقد والحسد دائمًا فى النفس البشرية التى دائمًـا ترغب فى الخير لنفسها أكثر من المحيطين بها ، وأن الصدق دائمًا ينجى من المهالك ، وأن الإنسـان الصالح دائمًا يفعل الخير حتى إذا لم يأخذ الثمن ، وهذا ما فعلته السيدة العجوز والـتى كـان جزاء معروفها وإحسانها على الطفلين كان جزاؤها معروف وإحسان الملك لها جـزءًا لرعايتها للطفلين الصغيرين الذين رأيا منها كل الخير رغم أنها عجوز وفقيرة لا تملك إلا قوت يومها

إن حكايـة : (ما يزرع الإنسان يحصده إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر) حكاية واقعية غالـبًا فـتعد الأسرة المكونة من الوالدين والأولاد الغير متزوجين أصغر وحدة قرابية عرفها المجتمع البشرى . ووظيفتها عند مالينوفسكى هى إمداد المجتمع بالمواطنين ، على اعتبار أنها هى الجماعة الوحيدة التى تستطيع بفضل عقد الزواج القائم بين الزوجين أن تقدم للمجتمع أبناء شـرعيين ثـم توفر لهم ما يحتاجون إليه من التغذية والتربية والتعليم ، كما توفر لهم بعد ذلك حاجتهم من السلع المادية ، وأخيرًا تهيىء لهم مركزًا معينًا فى المجتمع [1] .

ومجتمع الهوسا مجتمع أبوى وقد اكتسب الأب هذه السلطة الأبوية المطلقة من منطلق فهمهـم للإسـلام حيـث جعـل الإسلام الأب رباً للاسرة وقائمًا على شئونها ومسئولاً عنها ، والامتـثال لـــه واجب وحق دينى فهو يحرص على أبنائه حرصه على نفسه ، فيلبى لهم كل رغـباتهم فى حدود العرف والعادات والتقاليد والدين ويتدخل فى كثير من الأوقات فى شئونهم الخاصة.

إن التماسـك الأسرى بين أفراد الأسرة الواحدة واحترام الوالدين وتقديرهما يعتبر من القـيم الدينية الأساسية فى تنشئة الأبناء وإعدادهم للحياة ، فاحترام الوالدين وطاعتهما من أبرز القـيم الـتربوية والأساسية فى حياة الأبناء ، والثقافة التى يجب أن يتلقنها الصغير فى مراحل عمـره الأولـى ، وغـرس القيم الدينية يكون أولاً وأخيرًا من خلال القدوة ، والقدوة فى هذه الحكاية هو الأب الذى لم يحسن تربية ابنه منذ الصغر وكانت النتيجة المعاملة السيئة من الابن للأب .

وتشـير الحكايـة إلى أن الأبناء رزق من عند الله ، والأبناء نعمة يجب الحفاظ عليها وذلـك بحسـن التربـية منذ الصغر فحسن التربية يؤدى إلى استقرار الأبناء والآباء ، وتؤكد

---

[1] أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى . المفهومات . مرجع سابق . ص ٩٧ .

الحكايــة علــى أن ما يفعله الإنسان بأبويه يفعله أبناؤه معه . وتشير الحكاية أيضا إلى أهمية تقديــر فضل الوالدين عند الكبر وضرورة بر الأبناء لوالديهم فى جميع مراحل حياتهم وخاصة فى شيخوختهم ، وتبين الحكاية أيضا أن علاقة الأب والابن تقوم على مسئولية الأب تجاه ابنه ، وذلــك مــن خلال تعليمه كل ما يجب أن يتحلى به ، ونهيه عن كل مالا يليق به أن يفعله ، ومقابل ذلك وجوب طاعة واحترام الابن لأبيه .

وتشــير الحكاية إلى أن الوظيفة الأساسية للأسرة التى تنفرد بها دون غيرها من النظم الاجتماعية هى إنجاب أبناء شرعيين ، وتربيتهم تربية سليمة .

حكاية : (أسوأ الأمور أن يغضب الابن والديه) تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل الحياة بالنسبة للفرد فى كل المجتمعات الإفريقية لأنها مرحلة تتضارب فيها أفكار الطفل وذلك بســبب صــغر الســن وعدم الخبرة وعدم الاحتكاك بالناس . وتؤكد هذه الحكاية الشعبية على ضــرورة اهــتمام الوالدين بأبنائهم بحكم رابطة الدم وضرورة المساواة بين الأبناء وهذا أمر طبيعى وضرورى فى كل المجتمعات الإفريقية .

وفــى الحكاية دعوة مباشرة للحث على التعليم وأهميته بالنسبة لأفراد المجتمع ويقول الشاعر : بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم ∴ لم يبن ملك على جهل وإقلال

ومــن أهــم مبادىء التنشئة الاجتماعية عند القبائل الإفريقية بوجه عام وقبيلة الهوسا بوجــه خــاص كمجتمع إسلامى مبدأ النصيحة وأهميتها بالنسبة للإنسان ، وتؤكد الحكاية على عاقــبة مــن لا يستمعون إلى نصيحة من هم أهل للنصيحة وتدعو إلى التعقل فى كل الأمور والتدبر وبعد النظر للعواقب لأن الندم لا ينفع عند فوات الأوان .

وتدعــو الحكاية الأبناء إلى طاعة وعدم إغضاب الوالدين وكبار السن والمعلم وطلب المغفــرة مــنهم إذا قــاموا بإغضــابهم حيث إن كان إغضاب الوالدين أمر قد حذر منه الدين الإسلامى ونهى عنه فى القرآن الكريم والسنة الشريفة . وقبيلة الهوسا كمجتمع إسلامى يتبعون تعاليم الدين ويحذرون من إغضاب الوالدين ، وإن تربية الأبناء والحفاظ عليهم وتنشئتهم تنشئة ســليمة تــتم فى ظل استخدام الرحمة والحنان والمعاملة الحسنة للصغار ، وعقاب الأبناء أمر ضرورى إذا أخطأوا .

إن حكايــة : (كــل مــن يحــاول أن ينال أكثر مما كتبه الله لــه هلك) ذات طبيعة تعليمــية تدعــو لإعمــال العقــل وتكشف عن ظاهرة دائمًا تحدث فى جميع المجتمعات ولدى الأطفــال من حب الاستطلاع وسعى وراء المعرفة من خلال كثرة السؤال ، حيث إن الأطفال يحــاولون اســتيعاب ما يحدث حولهم ، من ظواهر مدفوعين بغريزة حب الاستطلاع لكل ما

حولهم وخاصة المجهول منه ، وفى هذه الحالة يجب أن يعرف الآباء ما ينبغى أن يقدم للأبناء الصـــغار ومالا ينبغى أن يقدم لهم إذ أنها مرحلة دقيقة يجب أن يقدم للطفل ما يفيده وما يناسب سنه حتى لا توجد عملية الحشو .

وتؤكـــد الحكايـــة أيضـــاً على أهمية وضرورة أن يتعامل القوى مع الضعيف بلطف وإحســـان لأن مـــن أحسن إلى الناس أحسن الله إليه وهذا ما حدث للنجار فقد أحسن إلى القزم وأخيرًا فقد كافأه القزم عن إحسانه .

إن المجـــتمع القـــبلى يخشـــى كل الخشية من أن يتنكر الفرد منهم للقيم الأصيلة إذا ما تغـــيرت ظـــروفه الاجتماعية وحصل على المال والثروة والجاه . وتحذر الحكاية من عواقب الطمـــع والتكـــبر لأنهمـــا يفســـدان على المرء حياته وهذا ما حدث للنجار عندما أغراه ثراؤه بالطمع فى أكثر مما وهبه الله ، وأغراه بالتكبر وضاع منه كل شيء .

(الـــتعايش فـــى الدنيا مهارة) إن هذه الحكاية الشعبية الطريفة تعد ضمن الحكايات التعليمـــية ؛ إذ أنها تعلم كيف ينبغى أن يتسلح الإنسان بالمهارة اللازمة للتعايش فى المجتمع إذ أن الحـــياة فـــى المجـــتمع تتطلـــب مهارة فائقة فى اختيار الأصحاب والتروى قبل اختيارهم والتروى فى طريقة الكسب أيضًا .

وقـــد جعل الراوى البرغوث رمزًا للمهارة والتروى ، وجعل القملة رمزًا للتهور وعدم الخـــبرة ، ويعتـــبر السرير رمزًا للمجتمع أو للعالم أما البرغوث فهو رمز للإنسان الذى يعيش فـــى المجتمع أو العالم بمهارة فائقة فينجح فى حياته ، أما القملة فهى رمز للإنسان الغير عاقل والمـــتهور الـــذى لـــيس لديه أى خبره ولذلك يفشل فى المجتمع والعالم الذى يعيش فيه بسبب تهوره وعدم التروى فى تصرفاته .

أمـــا حكاية : (البخل على الغير كالبخل على النفس) فإنها تعبر عن قطاعات كبيرة مـــن المجـــتمع ، وطـــبقة يدخل فى نطاقها أناس كثيرون يتصفون بصفات ليست طيبة ، وهى صفة البخل وصفة الطمع وهما صفتان ذميمتان لا يقرهما مجتمع الهوسا الإسلامى .

وتلـــك الحكايـــة بها إشارات بضرورة التخلى عن البخل والطمع وبذل الجهد لتحقيق الكـــرم الذى هو صفة النبلاء ، والبخيل هو أشد حرصًا على ماله ، وطعامه ، وشرابه ، وكل مـــا يمتلك وهو ليس بخيلا على غيره فقط ولكن يعتريه البخل على نفسه أيضًا ، وأهل بيته . أما الطماع فهو يطمع فى كل ما يمتلكه الآخرون .

إذاً فالحكاية تدعو إلى تدعيم القيم الدينية الإسلامية والأخلاقية الإيجابية وتأكيدها وهى الكـــرم والإنفـــاق فـــى سبيل الله على الفقراء والمساكين وإكرام الضيوف وحسن معاملتهم .

وتكشف الحكاية عن العادات الأخلاقية السلبية والسيئة وتنصح بالابتعاد عنها وهى البخل والطمع.

وتبين هذه الحكاية الشعبية أن الكرم والقناعة هى صفات أصيلة تدعو القبيلة أفرادها إلى التمسك بها ، وهى تتمثل فى الأصالة فى سلوك الناس بعضهم مع بعض ويضاف إلى هذا الدعوة إلى الكرم الذى تتميز به الحياة القبلية .

تعرض لنا حكاية : (إلا خمسة) مواقف شائعة وتدعو إلى تأصيل القيم الأخلاقية الإيجابية وتأكيدها كما تكشف عن العادات الأخلاقية السلبية . ومن أجل هذا يحث راوى الحكاية الشعبية أفراد قبيلة الهوسا على التحلى بالأخلاق الكريمة والابتعاد عن الشجار والكذب وعدم النظافة والسرقة والنميمة ، وهى الصفات السيئة التى وصفت بها كل فتاة من الخمس فتيات .

وتؤكد الحكاية على أن التقاليد والعادات الاجتماعية والدينية ، بمثابة الوسيلة القانونية فى حياة المجتمعات القبلية التى ترفض وجود تلك الصفات فى مجتمعاتها .

كما تؤكد الحكاية على ضرورة اختيار الزوجة الصالحة التى تتميز بعكس صفات الفتيات الخمس . وتدعو الحكاية كل الفتيات إلى فعل الخير فى شتى صوره وتشير الحكاية أيضًا إلى أن من يفعل الشر عاقبته وخيمة .

إن السحر له مكانة بارزة فى قضايا الحب والزواج وجميع الأمور فى الحياة الاجتماعية عند النساء وبعض الرجال ، ويعتبر الدعاء من العادات المتعارف عليها فى مجتمع الهوسا المنتشرة بين النساء حيث تذهب واحدة إلى رجل معروف بهذه المهنة وتبث إليه شكواها طالبة منه أن يسأل الله أن يفرج عنها همها مقابل منحه بعض المال .

أما السحر : فيحدث فيه ما يحدث فى الدعاء ، ولكن المرأة تعطى الساحر بعض المال الذى يكون قد اشترطه عليها قبل بدء العمل فى السحر .

أما الرجال عند الهوسا عندما يقومون بعمل سحر غالبا يكون هذا السحر لأجل أن يفوز هذا الرجل بالسلطة ولأجل أن يصبح غنيًا وما شابه ذلك .

وتبين الحكاية حسن تصرف الولى فى الأمور ، كما تؤكد سلطان الأولياء على أبناء مجتمعهم ، إذ تمكن الولى من التوفيق بين كل فتاة والزوج المناسب لها فنتج عن ذلك تحويل كل الصفات السلبية الموجودة عند الأربع فتيات إلى صفات إيجابية ، ما عدا الفتاة النمامة التى نصحها أن تعود لبلدتها وأن تتوب لعل الله يغفر لها ما فعلته ، وذلك يوضح أن الصفات الأربعة أهون إلى حد ما من الصفة الخامسة التى لا حل لها ولذلك يجب التحلى بالأخلاق والقيم الإيجابية.

وممــا لا شك فيه أن حكاية : (**كيف قتل أوتا دودو؟**) تدعو إلى حب الوطن والدفاع عــنه بأيــة وســيلة مــن القوة الشريرة الخارجية الغاشمة التى تهدد أمنه وتؤكد الحكاية على ضــرورة عقاب المجرمين . وهذه الحكاية تدور حول بطل يمتاز بالشجاعة والمروءة والإقدام والوقــوف أمــام من يهدد أمن المجتمع وأفراده وهذه الصفات صفات عربية إسلامية ، وتؤكد الحكاية كذلك على أن يكافئ الحكام من يحافظ على أمن مجتمعهم .

إن اختيار بطل الحكاية أوتا الذى هو معناه آخر العنقود ، ترمز إلى أن أصغر فرد فى المجتمع ، قد يقوم بأداء أكبر إنجاز إذا أعد لهذه المهمة .

ودودو يرمــز إلى القوة الأسطورية التى لا تقهر ولكن رغم قوتها الأسطورية استطاع أوتا أصغر فرد فى المجتمع واضعفها أن يقاومها ويقضى عليها .

ومعــنى هذا أن القوة ليست بضخامة الجسد ، وإنما هى بالإصرار والعزيمة حيث إن أوتــا كان ضئيل الجسم ضعيف البنية ولكنه بإصراره وعزيمته وحكمته تغلب على دودو الذى هو ضخم وقوى البنية . فالعقل المفكر تغلب على الجسد الكبير .

هــذه الحكاية الشعبية : (**الولد البطل والأرواح**) بها وصف للحياة القروية البسيطة ، لطبــيعة الحــياة فى القرية حيث إنها حياة بدائية خالصة ، فكل شىء فى هذه الحياة يشير إلى بدائيتها من العادات والتقاليد والمعتقدات ، فهى حياة قائمة على الخرافات والأساطير.

فمن الناحية الدينية نجد أن أكثر القرويين يؤمنون بالأرواح ويقيمون طقوسا دينية تقدم فيها القرابين للأرواح ، وتقام الصلوات وطقوس العبادة .

وهــذه الحكاية تصور لنا جزءا من هذه المعتقدات الدينية الخرافية وبجانب ذلك تصور لــنا الحكاية جانبا من الحياة الاجتماعية والتعليمية حيث إن البنين يقومون عادة بمساعدة آبائهم فــى المهــن المختلفة وذلك بعد المدرسة ، وأما البنات ، فموكلات بالنظافة ، فلكل دوره الذى يقوم به . فإنه تقسيم قروى رائع للأدوار الاجتماعية .

ومــن الموضــوعات التربوية ذات الأهمية الفولكلورية ، الشخوص التى تستخدم فى الحكايــات الشعبية لتخويف الأطفال ، إذ تعرف كل الثقافات الشعبية عددًا من الشخوص التى تخيف بها الأطفال وهى تستعمل للأغراض التربوية عامة ، إما لإبعاد الطفل عن أماكن معينة أو تخويفــه مــن ممارسة فعل أو سلوك معين أو إصدار قول معين . وقد استخدم الراوى فى هذه الحكاية الشعبية لفظ " الأرواح الشريرة " .

خاتمـــة:

تؤكد الحكايات الشعبية السابقة الوظيفة القرابية الاجتماعية بشتى أبعادها ، والحق يقال أن الحكايات الشعبية القرابية الاجتماعية تؤثر فى أفراد المجتمع أبلغ التأثير ، وهى لا تقدم لهم فــى صــورة الإمــتاع والترفــيه والتســلية وملء أوقات الفراغ والتثقيف والتعليم والترابط الاجــتماعى فحسب ، بل تقدم إليهم من أجل إثراء معرفة أو تأصيل قيمة اجتماعية وإنسانية أو تأكيد مثل اجتماعى أو أخلاقى .

وتقوم الحكاية الشعبية بدور المصلح الاجتماعى فهى تؤدى وظيفتها بالنسبة للمعتقدات والتصــورات الشعبية ولذلك فأفراد المجتمع لا يمكن أن يتقبلوا النصائح الموجودة فى الحكاية إذا كانت مقدمة بصورة مشوهة.

وتبحــث هــذه الحكايــات التى بين أيدينا فى هذا الفصل فى العادات والحياة القرابية الاجتماعية عند الرجل والمرأة والعلاقات الأسرية بين الزوج والزوجة والأبناء ، وعن علاقة المرأة بالزوج الذى ترغب فى أن تسيطر عليه عن طريق السحر . وقد أكدت الحكاية الشعبية على أن الاحترام والاحسان والعشرة الطيبة أهم أسباب حصول المرأة على ما تريد من الرجل . وتشــير الحكايــة إلــى وجود ظاهرة تعدد الزوجات فى منزل واحد وأن العلاقة بينهم غالبا تكــون علاقــة طيــبة وأحيانًا تكون العكس ، وتبين الحكاية موقف الزوج من الزوجة التى لا تنجب.

وتشــير الحكاية إلى ضرورة الاتحاد ، وتؤكد على قيمة الاتحاد والتماسك الذى يؤدى إلى مجتمع أفضل متماسك ومترابط .

وتؤكد الحكاية على أن الزرع الذى يحبه الله سوف ينبت ولو بدون ماء وهذا ما حدث للفــتاة مــن زوجة أبيها التى أرادت هلاكها فأهلك الله ابنتها هى جزاء لها وأهلكها هى أيضا . وتؤكد الحكاية على وجود روابط الأخوة بين الأخوات .

وتشــير بعض الحكايات إلى غيرة النساء التى تؤدى بهن إلى الهلاك فى نهاية الأمر ، كمــا تؤكــد الحكاية على أن الحق لابد وأن يعود لأصحابه مهما طال الزمن ، وتشير الحكاية إلــى ضرورة احترام الكبير وخاصة الوالدين وكبار السن والأخذ بنصائحهم والاهتمام بالأبناء وتربيــتهم تربية سليمة والمساواة بينهم ، والتعقل فى كل الأمور والتدبر وبعد النظر للعواقب ، والإحســان إلــى المحــتاج وعــدم التنكر للقيم الأصلية إذا ما تغيرت الظروف الاجتماعية ، وضــرورة تقــرب الحكام وأبنائهم إلى أبناء الشعب والحرص على مصادقتهم والتقرب منهم وتؤكــد الحكايــة علــى قــيمة الصداقة وضرورة اختيار الزوجة الصالحة ، واختيار الزوج المناســب أيضــا ، كمــا تحــث الحكاية على التسلح بالمهارة اللازمة للتعايش فى المجتمع ،

والابــتعاد عــن الــبخل والتحلى بالكرم والقناعة والابتعاد عن الشجار والكذب وعدم النظافة والسرقة والنميمة لأنها صفات غير إسلامية ومفسدة للحياة الاجتماعية بشكل عام .

وتعمق الحكاية حب الوطن والدفاع عنه مهما كانت الظروف ومهما كان البطل صغير الحجم ؛ لأن الدفاع عن الوطن ليس بضخامة الجسد ولكن برجاحة العقل وتدبره .

وتشــير بعض الحكايات إلى المعتقدات الدينية الخرافية ، وتؤكد الحكاية على أن هناك تقســيم عمــل بين البنين الذين يقومون بمساعدة آبائهم ، والبنات اللاتى تساعدن أمهاتهن كما تؤكد الحكاية على وجود شخوص تستخدم لتخويف الأطفال مثل الأرواح .

وأخــيراً يتضــح من تلك الحكايات الوظيفة القرابية الاجتماعية للحكاية الشعبية ، وأن هذه الوظيفة تشمل تاريخ الفرد وعرفه ودينه وكل شيء فى حياة الفرد الاجتماعية.

الفصل الخامس

الوظيفة السياسية للحكاية الشعبية الهوساوية

- **تقديم :**

أولا : الحكايات الشعبية :

١-حكاية : الدجاجة البرية والكلب الصغير .

٢-حكاية :المتسلل Mai- Asigiri .

٣-حكاية : شكل الشخص ليس هو نفسه .

٤-حكاية : هديل الحمامة كلام لا يفهمه إلا العاقل.

٥-حكاية : كل من يعتمد على الله لا يخاف حاسداً ولا حقوداً .

٦-حكاية : إذا كنت تحفر حفرة للشر فلا تعمقها .

٧-حكاية : السنجاب والقنفذ .

٨-حكاية : منع الآخر منع للنفس .

٩-حكاية : السنجاب البرى والأسد .

١٠- حكاية : الثعلب ملك الحيلة .

١١- حكاية : كفى عبرة ما يحدث للآخرين .

١٢- حكاية : إذا انشق الحائط تجد السحلية مكاناً للدخول .

ثانيا : الوظيفة السياسية للحكايات الشعبية :

- **خاتمة :**

تقديم :

" البناء Structure " إن هذا اللفظ من أكثر الاصطلاحات استعمالا فى علم الاجتماع وفى الأنثروبولوجيا ، وهو أيضا من أكثرها غموضا وبوجه عام ، يمكن القول بأنه هو صفة الظاهرة الاجتماعية باعتبارها مشتملة على نوع من النظام والمعقولية والاستقرار النسبى .

والبناء حسب هذا المعنى يعنى مجموع العناصر المكونة بالضرورة لظاهرة معطاة حسب العلاقات الضرورية بين هذه العناصر ، فالمجتمع السياسى لا يفهم إلا بأرض معينة وشعب وفئات وجماعات مختلفة وسلطة وثقافة ، وكل عنصر من هذه العناصر له أيضا بناؤه الخاص . فالسلطة لها علاقات بالأرض والشعب وبالجماعات ، وكلها بدورها لها علاقات بالسلطة وهكذا نرى أن عناصر البناء هى من الواقع الملموس فى كل مرة [1] .

لا يستطيع الإنسان العيش إلا فى نطاق جماعة ويترتب على هذا أنه يدخل مع الآخرين فى معاملات وبالتالى تنشأ بينه وبين الآخرين علاقات تتعارض فى شأنها المصالح ، وبالتالى تنشأ الخلافات والنزاعات ونتيجة لهذا فقد ظهرت حاجة المجتمع البشرى إلى القواعد التى تنظم العلاقات والمعاملات فى نطاق المجتمع المحلى أو المجتمع الدولى ، وتفصل فى المنازعات والخلافات التى قد تنشأ فى نطاقه وهى ما يطلق عليها علماء الاجتماع قواعد الضبط والتنظيم الاجتماعى لتعيين ادوار الأفراد وتحديد مجال حرية كل منهم ، وتنظيم العلاقات التى تقوم فيما بينهم ، وكذلك للفصل فى الخلافات والنزاعات التى قد تقع فى نطاق معاملاتهم ، وقواعد الضبط الاجتماعى متعددة منها الدين والأخلاق والعادات والتقاليد والقانون

ومن هذه القواعد التى تحكم وتنظم سلوك الأفراد فى نطاق المجتمع يتكون القانون فالحاجة إلى القانون تنشأ إذن من مجرد وجود أناس يعيشون فى جماعة ، ومن ثم فإذا كان الإنسان لا يعيش إلا فى مجتمع فإن قيام هذا المجتمع على أساس من النظام والاستقرار يستلزم وضع قواعد يأتمر بها الأفراد وذلك حرصاً على إقامة التوازن بين حرياتهم ومصالحهم المتعارضة فيحل بذلك النظام والاستقرار محل الفوضى وطغيان الأقوياء على الضعفاء .

ويرمى القانون إلى تنظيم المجتمع تنظيماً من شأنه العمل على تحقيق الخير العام للأفراد ، وكفالة المصلحة العامة للمجموع وحماية حريات الأفراد ومصالحهم الخاصة والتوفيق بين الصالح الخاص وما يمثل الصالح العام المشترك للمجموع ، والفصل فى المنازعات التى تنشأ بين أفراد المجتمع .

---

(1) عبد الوهاب جعفر : البنيوية فى الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها . دار المعارف . القاهرة ١٩٨٩. ص٤٣ .

ومـــن المعـــروف أن لكل دولة أو قبيلة سياستها العامة التى تستمد وجودها ومفاهيمها واتجاهاتهـــا مـــن أيديولوجية الدولة أو القبيلة ، وأسلوب حياتها ، وقيمها ومعاييرها ، ودرجة تطورهـــا ، ومواردها وإمكانياتها ، وأهدافها ومشاكلها واحتياجاتها ، وموقعها الجغرافى ، إلى غير ذلك من العوامل ، والسياسة العامة للدولة أو القبيلة مجرد تفكير منظم يعبر عن الأهداف التى ترى الدولة أو القبيلة تحقيقها فى جميع الميادين والمجالات الداخلية والخارجية ، واقتراح الأساليب والوسائل التى يمكن استخدامها لتحقيق هذه الأهداف .

وينبـــثق عـــن السياسة العامة سياسات فرعية يختص كل منها بميدان أو مجال معين كالسياسة الزراعية ، والصناعية ، والتعليمية ، والاجتماعية إلى غير ذلك . وتقوم الدولة بعمل المشـــروعات وإصـــدار التشريعات التى تعمل على تحقيق الأهداف التى يراد تحقيقها فى كل مجال من المجالات التى تختص بها السياسات الفرعية المنبثقة عن السياسة العامة للدولة .

وتعـــد العادات الاجتماعية عاملاً من أكبر عوامل التنظيم والضبط فى علاقات الأفراد ســـواء فـــى المجتمع ككل أو داخل الهيئات الاجتماعية ، ولا يقل دور العادات الاجتماعية فى الضبط والتنظيم عن دور القوانين الوضعية .

والحكايـــات الشعبية تنفس عن الناس شعورهم بالظلم من الحكام المستبدين ، أو أفراد الحاشـــية ، أو كل من لهم سلطة فى المجتمع ويستخدمونها استخدام سيئ ولذلك تعبر الحكايات الشعبية عن كل ما بداخل الشعب من أشياء يصعب ظهورها علنا أمام الحكام خوفاً من العقاب إذا كان الحكام ظالمين .

وفـــى هـــذا الفصـــل ، سوف تستعين الباحثة ببعض الحكايات الشعبية التى لها وظيفة سياسية .

أولا : الحكايات الشعبية :ـ

١ـ حكاية : الدجاجة البرية والكلب الصغير .

Hikaya : Zabuwa da Dan Kuwuikwuyo

ها هى الحكاية هنا أمامكم ، ها هى هنا أحكيها إليكم " يا سادة " :

كانت هناك عائلة مكونة من رجل وأهل بيته ، وكانوا يعيشون فى المدينة وكان لديهم دجاجة برية ، وكلب صغير . وفى ذات يوم من الأيام بات من الصعب على أهل المدينة أن يأكلوا لحماً ، ويشربون مرقة ، وذلك بسبب إمتناع الجزارين عن الذبح فى ذلك الوقت ، وعندئذ خلت المدينة جميعها من اللحم فقال الرجل لأهل بيته " أى زوجته" : حسناً ، إن ما يمكن عمله الآن ، هو إما أن تذبح هذه الدجاجة ، أو يذبح هذا الكلب الصغير ، ثم يوضع فى المرقة حتى لا يحتسيها الأولاد وهى خالية من طعم اللحم وآثاره .

وعندئذ قالت زوجته : حسناً ، ولكنه من العبث أن يمسك أحدهما هكذا فقط ليذبح ، بل يجب أن يكلفا بطحين بعض الحبوب وينبه عليهما ألا يشربا ماء ، ومن يخل منهما بذلك يذبح هكذا .

إنه لمن دواعى العجب ، أن الحوار الذى دار " بين الرجل وزوجته " سمعته الدجاجة بأكمله ، وعندئذ أخذت قرعة كبيرة وأفرغت ما بداخلها ووضعتها جانباً .

وعندما وزعت عليهما الحبوب ليقوما بطحنها ، فقبل أن تذهب الدجاجة لأداء عملها " طحين نصيبها " اغترفت ماء ، ووضعته فى هذه القرعة الجوفاء ثم ذهبت به حيث مكان الطحن ودفعت به إلى جوار حجر الطحن ، ثم بدأ العمل . وفى أثناء العمل ، قالت الدجاجة البرية للكلب الصغير : " يا أنت كيف ينبغى لنا أن نطحن هكذا بدون إنشاد الغناء ؟ إنه من الأفضل لنا أن نستمر فى الغناء لعلنا نجد المتعة فى العمل " أى الطحن " .

وعندئذ قال الكلب الصغير : حسناً أنت أيتها الدجاجة البرية ، عليك أن تبدأين الغناء " وهكذا بدأت الدجاجة الغناء " كلمات بلا معنى " :

لو أن هناك هناك هناك ، لو أن هناك بعيد .

لو أن هناك .

لو أن هناك هناك هناك ، لو أن هناك بعيد .

أما الكلب الصغير فأخذ أيضاً ينشد أغنيته ، وهى أيضاً كلمات بلا معنى وهى :

لو أنكم أنكم ، لو أنكم أنتم .

لو أنكم أنتم .

لو أنكم أنكم ، لو أنكم أنتم أديتم العمل .

لقـد فعلوا هكذا كثيراً ، وبعد فترة من العمل قالت الدجاجة البرية : " دعني ألملم هذه الحبوب الـتى تبعـثرت منى أثناء الإنشاد " تم غافلت الكلب الصغير ، والتقطت بعضاً من الحبوب ، وشربت من الماء الذى وضعته فى القرعة .

لقـد استمر على هذا الحال كثيراً . ثم بعد فترة بدأت أمارات التعب تظهر على الكلب الصـغير بسـبب الجوع والعطش . أمام الدجاجة فظلت تنشد أنشودتها ، وأما الكلب الصغير فـأخذ صـوته يخفت رويداً رويداً إلىَ أن خفت تماماً ، فلم يعد أحد يسمع ما يقوله الكلب فى أنشودته .

لقد ظل الوضع هكذا حتى قامت الدجاجة " بعد أن اطمأنت إلى حال الكلب " وانطلقت جـرياً وهى تقول : هلم إلى ، ها هو الكلب الصغير سوف يموت . وعلى الفور جئ به " أى : الكلـب الصـغير" وذبح لأنه أخفق فى أداء العمل المكلف به ، وحصل أهل المنزل على لحم المـرقة الدسم . أما بالنسبة للدجاجة فقد نشطت فى الطحن ، وعندما انتهت من عملها ، أطلق سراحها لتمضى وشأنها وهكذا كانت الحكاية [1] .

٢ـ حكاية : المتسلل Mai – asigiri.

Hikaya : Mai – asigiri dan Samame .

يوجـد شـخص فى زمن أميركتسنا "Katsina" "محمد بللو" " ذلك الشخص أزعج " الكتسينيينKatsinawa " وكان هذا الشخص يخطف بناتهم ويأخذهن إلى بلد الشمال ويبيعهن هـناك ، ولذلـك جمـع الملك جميع كبار العلماء فى البلد وأعطاهم مالاً كثيراً ، وطلب منهم المساعدة للإيقاع بهذا الشخص ، وإن تم الإيقاع به سيتم شنقه فى السوق ، واهتم الناس بالأمر وبعـد عشـرة أيـام جاء هذا الشخص الذى يدعى "Mai- asigiri " وخطف فتاة عند باب "Sami" لـيلاً وظلـت الفـتاة تصرخ ، وسمع حراس المدينة صراخ الفتاة ، فأخذوا أقواسهم وسـهامهم وتوجهوا إلى المكان للنجدة ، وهم يصرخون ، ولما سمع الناس الصراخ ، خرجوا مـن ديارهم وتوجهوا إلى الباب ولكنهم ، وجدوا الباب مغلقا ، فرجعوا إلى ديارهم ، وتصادف أن خرج رجل شجاع يدعى "Gulbi" من بيت أحد الأمراء ، ولما علم بالأمر ، ذهب إلى بيته ، وأخذ عتاد الحرب من سيف ورمح وقوس ، وتسلق السور ، ولما وصل إلى مكان " Mai- asigiri" خـاف منه هذا الأخير ، وجرى ولكنه لحق به ، وأمسكه ثم سلمه لهؤلاء الحراس ، وطلـب مـنهم أن يقولوا إنه هو الذى أمسك به ، ويكونوا هم الذين نجحوا فى الإمساك به بعد

---

[1] صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . مرجع سابق . ص ٧٤ : ٧٧ .

ذلـــك ، وأخـــذوه إلى أحد مساعدى الملك ، وهو بدوره أخذه إلى الملك فى نفس الليلة ، وسأل الملك مساعده عمن أمسكه ، فقال له : الحراس ثم أمر الملك بإحضارهم بالصباح ليراهم ومن هـــنا قال "Mai-asigiri": " لم يمسك بى إلا "Gulbi Bikwaine" وفى صباح اليوم التالى أعطى الملك "Gulbi" عشرة أفراس وهدايا كثيرة وقطعة أرض ، ثم جمع الملك كبار أمراء " Katsina" وأخـــبرهم عن إعتقال هذا الظالم ، وسألهم عن رأيهم وأشاروا إليه بقطع رأسه فى السـوق ، فقـــال الملـــك فى الغد إن شاء الله ، وأمر الملك بإحضاره بالليل ، وقال له : سألت جمـــيع الأمـــراء عن أمرك وكلهم أشاروا إلى بقتلك ولكنى لا أريد أن أقتلك وسأطلق سراحك علـــى شرط ألا تخطف أية فتاة فى مملكة "Katsina" وتخبرنى عن أى خبر سمعته عن بلاد الشـــمال فور سماعك إياه ، وأعطاه الملك هدايا كثيرة وأمر الملك خدامه أن يرافقوه إلى بوابة المديـــنة وأن يفتحوا له الباب ليخرج ، وطلب منهم ألا يقولوا شيئا لأهل المدينة ، وفى صباح اليوم التالى ، أعلن الملك هروبه ، وعدم العثور عليه .

وبعد فترة من الزمن خرج الملك مع أهله إلى "Modoji" للنزهة ووصل خبر خروج الملـــك إلـــى " Danbaskore " وقد اعتزم هذا الأخير على مهاجمة مدينة " Sokoto" وقد أعـــتزم أيضاً على انتهاز هذه الفرصة للإيقاع بملك "Katsina " وقتله وقد وصل كل هذا إلى "Mai -asigiri" ولمـــا توجـــه الجيش إلى الشمال ، خرج وتوجه إلى "Katsina " وأدركه اللـــيل فـــى الطـــريق وعندما وصل إلى بوابة "Guga" طلب من حراس البوابة أن يفتحوا له الباب ولكنهم رفضوا سائلين عن شخصيته .

فقـــال إنـــه رسول من ملك "Sokoto " وعندما أصروا على الرفض طلب مقابلة أحد مســـاعدى الملـــك ويدعى "Durbi" وعندما حضر مساعد الملك سأله من يكون ؟ فأجابه بأنه رسول من ملك "Sokoto" حاملاً رسالة إلى ملك "Katsina" .

فقـــال له مساعد الملك : أعطنى الرسالة لأقدمها للملك ، وبعد ذلك سيفتح لك الباب ، ومن هنا طلب منه " Mai - asigiri" أن يقترب منه ليهمس فى أذنه ، ولما اقترب منه ، قال لـــه : أنا جئت لأخبر الملك عن هجوم سيقع بعد يومين ، وستغرق كل قرى " Katsina " فى الدم وهم الأن على طريقهم إلى " Katsina " ملك "Gobir " وملك "Tosawa " ، ومن هنا أمـــر مساعد الملك بفتح الباب وأحضر أحد الحراس المفتاح من مكانه ، وفتح الباب ، ودخل " Mai - asigiri " وقدم له الطعام وبعد ذلك قال له مساعد الملك : الملك الآن فى "Modoji " وســـآمر أحد الخدام أن يرافقك إلى هناك ولما وصلا إلى هناك سأله البواب من يكون ؟ فقال له رسول من ملك "Sokoto " وطلبوا أن يقدم لهم الرسالة ؛ ليقدموها للملك وبعد ذلك يفتح له الـــباب وبعد ذلك طلب منهم أن يخبروا الملك بقدومه ، ولما أخبر الملك أمر الملك كل خدامه أن يـــأخذوا ســـيوفهم ، ورمـــاحهم ، وأفراسهم ، والملك بدوره أيضاً أخذ أسلحته ، ثم خرجوا

جميعا إلى البوابة وأمر الملك بفتح البوابة ، ودخل "Mai - asigiri " وقال للملك : أنا " Mai - asigiri - " فقـال له الملـك : ما وراءك فقال له غداً في مثل هذا الوقت سيكون هذا المكان محـروقاً ولـذا جئـت علـى عجل لأخبرك ، فقال لـه الملك : أشكرك جداً ، ومن أية جهة سيدخلون " ؟ فقال له من ناحية الشمال وودعه الملك ، وفي صباح اليوم التالي رجع الملك إلى بيـته ، ثـم خرج وطلب من جميع أمراء "Katsina " أن يحضروا ولما حضروا ، أخبرهم الملـك بأنه سيكون لهم ضيوف غداً ملك "Gobir " و "Danbaskore " على طريقهم إلى " Katsina" ولذلك يجب أن ندبر أمرنا من الآن .

فقـال أحـد مساعدي الملك : أرى أن تأمر أيها الملك بربط الأشجار المحيطة ببوابة المديـنة ، وهـم بذلـك لا يستطيعون الدخول حتى يفكوا الرباط ، وخلال إنشغالهم بفك الربط نكـون قـد قتلنا منهم خلقا كثيراً ، وأيد الملك هذا الرأى وهكذا أيد هذا الرأى شخص يدعى " Kaura " وأمـر الملـك بذلك ، ومن هنا ذهب مساعد الملك "Durbi " ليتفقد فرقة الأقواس والسـهام وبعـد صـلاة الظهر أمر بالإعلان في السوق عن وقوع حرب وشيكة ، وقد استعد الكتسـينيين " Katsinawa " أتم الأستعداد قبل قدوم "Danbaskore" ، وفي صباح اليوم الـتالي بعـد طلـوع الشمس بقليل سمع صياح كثيرة من جهة الشمال وطلب مساعد الملك " Durbi " مـن أحد الخدام إخبار الملك بقدوم المهاجمين ، وضرب طبول الحرب ولم يعرف " Danbaskore " أنـه تم ربط كل الأشجار المحيطة بالمدينة ، ودارت الحرب قبل أن يفكوا الربط حتى وسط النهار ، وبعد ذلك تم الانتصار على جيوش العدو ، وتم اغتنام ما يقرب من خمسـين حصانا وثلاثين راكبا ، ورآى "Durbi " ملك "Danbaskore " وجه إليه ونزل " Danbaskore " رمحه وأخذه "Durbi" أنت "Danbaskore" ؟

فقـال : نعم ، فهاجمه " durbi " ليخطفه ولكنه جرى وجرى " durbi " وراءه حتى وصـلا إلى سور فاجتاز فرس " Danbaskore " السور ولكن فرس " Durbi " عجز عن اجتـياز السور وذهب " Danbaskore " إلى داره ولم يكن معه إلا طباله لأنه لم يؤسر ولما وصل " Danbaskore " إلى بيته قال لابد أن أنتقم من الكتسينيين " Katsinawa " فأنا كنم المعزة ذي رائحة كريهة فمن أكله لابد أن يتقيء .

ومضت سنة كاملة ولم يتوجه " Danbaskore " إلى " Katsina " ولكنه ظل يعمل السحر ، ويدفنه في الأرض ، ولكن كلما دفن السحر ، كلما ذهب " Mai asigiri " إلى ملك " Katsina " وأخبره عن المكان ويتم نبش المكان ، وإخراج السحر منه ، وذات يوم طلب " Danbaskore " من رجاله أن يحضروا له رأس ملك " Katsina " ، وهو بدوره سيعطيهم كـل مـا يريدون ، وأعطاهم ملابس النساء ، وأمر بتدفير شعرهم ، حتى يبدو كالنساء ، وتم تدبـير الأمـر مـع أحد الحاضرين على أساس أن يقدمهم إلى ملك " Katsina " على أنهم

جــوارى ليشـــتروهم ، وتـــم تسميم السكاكين بحيث يموت كل من طعن بها فور طعنه بها ، وأعطاهم سمًا آخر لوضعه فى بيت الملك .

وأخـــبر أحـــد الناس " Mai - asigiri " وهو بدوره توجه بالليل إلى " Katsina " وأخبر الملك بأن هناك رجلا تاجراً للعبيد سيأتيه بالجوارى ولكنهم ليسوا جوارى بل رجالا فى ملابس نساء فقال الملك نحن فى انتظارهم ، وعندما جاءوا تم اعتقالهم وأخذوا إلى خندق كبير قرب بوابة " Gobir " وتم إعدامهم هناك وسدد الدين بذلك الكنوى " Bakano " [1].

٣ـ حكاية : شكل الشخص ليس هو نفسه.

Hikaya : Kamannin mutum ba ya nuni akan hakikanin shi .

فـــى بـــلاد نيسو كان يعيش أمير عظيم يسمى ناصرو ، كان أهل البلاد لا يرون أحدًا مـــثله ، فهـــو جميل الوجه ، والأسنان منسقة ، ويفوق الجميع فى الذكاء والعقل ، وفى ساحة النزال يفوق الجميع كأنه عنترة ، وأن عنترة يعرف شجاعته .

وذات يـــوم اســـتعد هو ورجاله وركب وخرجوا للصيد ، فلما وصلوا إلى الغابة رأوا غـــزالة ، فقـــال الأمـــير لرجاله " لا تدعوها تهرب " نحن وكلنا بها وسوف نفعل ما أمرنا به أطلقـــوا عـــنان الخـــيل وطاردوهـــا ، الأمير فى المقدمة وهم يتبعونه ، وكانت الغزالة تتسلق المـــرتفعات ، وتـــترك خلفها الغبار ، وأخيرا عجز عبيد الأمير أن يتتبعوها ، فتركوا حصان الأمـــير وحـــده يطاردها . ولكن رغم سرعة جرى هذا الحصان نجت الغزالة من المطاردة ، وبعـــد غروب الشمس يئس الأمير ، فتوقف وعزم على العودة ، وأخذ يتعرف الطريق فعجز ، وها هى الشمس قد غربت ، وقد تعب هو وحصانه .

فوجـــد شـــاطىء أحد الأنهار فرقد ، وترك حصانه يرعى ، ونام ولم يستيقظ من النوم إلا بعـــد طلوع الفجر ، فلما طلعت الشمس تنبه ، وقام فوجد نفسه قد تحير وازداد نسيانا ، ولم يعـــرف الشرق ولا الغرب ، فأمسك حصانه وركبه ، وأخذ يتجول حتى وصل إلى جبل ، فقال فى نفسه " ربما لو حاولت ، أن أصعد هذا الجبل أرى معالم المدينة " . ثم تسلق الجبل بعد أن ربط حصانه وتركه يرعى ، وأثناء تسلق الجبل أدخل رأسه فرأى كهفا واسعا ، فتناول حصوة صـــغيرة ورماهـــا بداخله ليعرف مداه ، دون أن يعرف ما بداخله ، فرأى شخصا يخرج منه ويحتضـــنه ، ويدخل به ، فقد ألقى الحصاة فى كهف ملك الجن فلما دخل به وجد الملك يجلس على كرسى ويهون له ، فنظر إليه ملك الجن وقال : " من أنت ؟ ومن أين جئت ؟ " .

---

[1] **Labaru Na Da Da Na Yanzu : op. cit, p.p. 28 – 31**

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله.

انحـــنى الأمـــير وقال : " أنا ناصرو أمير نيسو ، خرجت للصيد ظهر أمس ، وتتبعت غزال ، وشاء القدر أن أنفصل عن رجالى حتى آتى إلى هنا " .

قال ملك الجن : " حتى أنت يا أمير جئت هنا لترمينى بالحجارة ! هل تتعالى بعظمتك اليوم ، ستقول لهم إن النار شديدة الحرارة " .

فأخذ الأمير ناصرو يرجوه ليعفو عنه ، ويقول : " إنه لم يعرف ، وأن الجهل أشد من الليل ظلمه " .

قال أحد خدم ملك الجن له : " إن كنت لا تعرف ، ألا ترى ، أم أنت أعمى ؟ " .

قال الأمير : " لو كنت أرى ، ماذا يحملنى على رميكم بالحجارة ؟ ".

قـــال ملك الجن : " سأعفو عنك ، إذا وافقت على شيء واحد ، منذ خلقت لم أعش أبدا بين الإنس ، ففى الجن ولدت ، وبينما كبرت حتى ورثت أجدادى ، والآن ما أريده أن تعيرنى ثـــيابك لأرتديهـــا ، وأعود إلى نيسو اليوم فقط لأرى أسلوب حكمكم للناس ، وأنت تقيم هنا فى مـــنزلى حـــتى يطلع فجر الله ، وأعود غداً ، وماذا يجعلنى انتظر حتى الليل ؟ ، وعندما يحين المغرب سترانى اليوم ، لأننى لا أستطيع أن آكل طعامكم ".

قال أمير نيسو : " وهو كذلك " ، وخلع ملابسه كلها وقدمها لملك الجن ، وأخذ بعضها ولبسها ، وأخذ العمامة وقدمها للجنى ولفها له ، ونزل وركب الحصان وقصد المدينة .

فلمـــا دخـــل ملك الجن المدينة ، لم يعرف الطريق الذى يسلكه ليدخل منزل الأمير ، فـــأخذ يـــتجول فى شوارع المدينة ، والناس ينحنون تحية لأميرهم ، فرأى شابا فقال له " أيها الشاب سر أمامى لنذهب إلى منزلى " فسار الشاب أمامه حتى القصر .

فلما رأى الحراس الأمير قادما ، أقبلوا عليه ، وأمسكوا الحصان لينزل ، وتبعه الجنود يقولـــون له : " خطـــوات السلامة يا أمير .. أمير المسلمين " وأوصلوه إلى المجلس وجلس ، وأخـــذ الناس يفدون عليه يباركون وصوله ، وهو يقول كلمة استحسان ولم يعرف أحدا منهم ، ولم يناد أحدا بإسمه .

عـــندما انـــتهوا مـــن استقباله ، جلس الوزير يرعى الأمير ، فرأى أن دخوله كدخول أمـــيرهم ، ولكـــن طبيعـــته وصوته كأنه ليس هو ، وحاول أن يرى وجهه فلم يستطع ، لأنه مغطـــى ، وهو يعرف أن صوت الأمير رفيع قليلا ، واليوم يسمعه مبحوحا ، لذلك لم يستطع سماعه ، قال : " نصرك الله ، أين نمت أمس ؟ ، اسمع صوتك مبحوحا ، كمن أصابه البرد".

قـــال ملـــك الجن: " ويحك ، اترك هذا الكلام ، لقد تعبت أمس ، أترى عندما خرجنا للصيد أمس ، وأنتم تتبعوننى .. " .

قال الوزير : " نصرك الله ، أنا لم أخرج معكم ، ألم تقل لى أن انتظر لأحرس المدينة ؟ ".

قال الأمير : " نعم ، أنت الذى تركت لتحرس المدينة ، ذهبنا مع العمدة ؟ " .

قـــال الوزيـــر : " عمـــدة المدينة هو الذى كلفته بالذهاب إلى أمير الشمال ليساعده فى جباية الخراج أما الذى خرج معك فهو ولى العهد ورئيس الحراس " .

قال الأمير : "هكذا ، نادهم لنسمع منهم ماذا فعلوا بعد أن تفرقنا ".

قال الوزير : " ها هم أمامك " .

قـــال الأمـــير : " لقد ارتبكت ، لم استطع الرؤية جيدًا " ، ونظر إليهم وقال : " ماذا فعلتم بعدما تفرقنا ؟ ، أمس اختبرنى الله بغزالة تجرى،ورغم سرعة حصانى فقد هربت منى".

فقـــال خـــادم الأمـــير : " عندما رأينا الغبار عجزنا فعدنا إلى المنزل ، لقد عرفنا أنك ســتعود إلينا ، إلا إذا كتب عليك الموت . ولكن سمعناك تقول إنها غزالة كبيرة هل اتبعت بعد ذلك غزالة أخرى ؟ ، لأن الغزالة التى وجدناها معك فى البداية ، غزالة صغيرة " .

قـــال الأمير : " أين ؟ ابنة صغيرة جعلتها تجرى ، أنتم تعرفون أننى كنت فى المقدمة وأقـــرب منكم إليها ، وكانت كبيرة ، عندما تركتها هربت منى ، وهممت بالعودة إلى المنزل ، فلـــم أجـــد فرصة ، فقد أقبل الليل وصرت أنا وحصانى كالبقرة العجوز تنام هى ورضيعها ، فبحثـــت عـــن ماء ، وسقيت حصانى ، وكنست مكانًا ونمت ، وأخذ الحصان يرعى قليلا حتى الصباح ، وعندما طلع النهار اليوم حضرت " .

قـــال الوزير : " مشكلة الخراج التى حدثتك عنها أمس ، لم تقل شيئًا عنها ، وخرجتم للصيد " .

قال الأمير : " هل انتهيت ، ودفعوا جميعًا ؟ " .

ابتسم الوزير وقال : "دفعوا وانتهى الأمر ؟ نصرك الله ، كل ما حددته الشهر الماضى دفـــع الآن ، اليوم أنت تشعر بكل النشاط ، كل من فينا من الناس كأنك لا تعرف أحدًا منهم ، وحتى الآن لم تناد أحداً منهم باسمه ، وكل من حياك تقول له سيدى " .

قال الأمير : " حيرتى هذه بلغت حداً كبيرًا ، ومشكله الخراج التى تتكلم عنها ؟ " .

قـــال الوزيـــر : " أمير الغرب قال : إن رجاله هاجروا ، بعث عندما أمرت أن تأخذ حيواناتهم ، ونبيعها رغما عنه " .

قال الأمير : " وهو كذلك لنتشاور فيما يجب أن يكون " .

وجـــاء كاتب القاضى ، وهو ابن الأمير ناصرو الكبير ، وأدى التحية ، وقال : " جئت بشأن مشكلة حسن جولومبى ، الذى لم يؤد الدين الذى فرض عليه وقدره ثلاثة شلنات ونصف ، حتى الآن لم يدفعها " .

قال ملك الجن : " يجب أن يسجن سبعين عاما " .

ضحك الكاتب وقال : " سبعون عامًا ، نصرك الله " .

قال الأمير : " هل هذا قليل ؟ زد عليها عشرة " .

فلم يجد الكاتب ما يقوله ، فقال الأمير :"تكلم ، لماذا عينتك قاضيا ، إن لم يكن لذلك ".

ضحك الوزير وقال : " ليس هو القاضى إنه الكاتب " .

قـــال الأمير : " لقد تحيرت بسبب هذه الليلة التى نمتها فى الغابة " انقل تحيتى للقاضى وأخبره أننى عدت ، لماذا لم يأت ؟ " .

وكان القاضى أمامه ، فقال : " نصرك الله ، إنى هنا منذ فترة ، أنا والوزير " .

نظـــر إليه الأمير وقال : " لم انتبه للجميع ، إن العقل هو الذى يرى وليس العين ، أين الوزير الذى جئت معه ؟ " .

قال الوزير : " نصرك الله ، منذ فترة أتكلم معك " .

قـــال الأمـــير : " علمـــت ، ظننت أنه يقصد الوزير المساعد ، ألسنا نتكلم فى مشكلة الخراج من فترة ؟" .

قـــال الوزيـــر : " نصرك الله ، لا يوجد وزير مساعد فى هذه المدينة ، أم أنك عينت وزيرًا ولم نعرف ؟ " .

قال الأمير : " اليوم التبس على الأمر كله ، لعلى أرى الناس غير واضحين " .

قـــال الوزير : " يبدو رفعك الله ، أنه ينبغى أن نتركك ، حتى إذا هدأت نفسك ، نستمر غدًا فى بحث شأن الملك ، نتركك بالسلامة ، وانصرفوا " .

قـــام الأمـــير وقصـــد المنزل وهو لا يعرف الطريق ، حتى دلوه عليه ، فذهب ووجد الخـــدم والنســـاء ، فأخذ يتكلم معهم كلاما فارغًا كما حدث فى المجلس ، فتحيروا فى أمره ، فظنوا أنه أصيب بالجنون ، عندما نام فى الغابة .

وعندما حان المغرب ذهب إلى دورة المياه ثم اختفى ، وذهب أمير الجن فوجد الأمير ناصـــرو ، فقـــال : " لقد سمعت اليوم ثرثرات كثيرة ، ثرثرتكم أيها البشر ليس أصعب منها ، طـــول الـــنهار لا يغلـــق الناس أفواههم ، جاء الوزير بمشكلة الخراج ، وجاء الكاتب بمشكلة القضاء ، وجاءت الجارية لتتحدث عن الطعام ، ويحكم ! ألا تتركون الإنسان يستريح ؟ " .

عقـــد الأمير ناصرو صداقة مع ملك الجن ، وأمر الجن أن يحملوه ويعيدوه إلى منزله قبل أن يغمض عينيه ، وأعطاه مالاً كثيرًا .

عـــندما طلـــع النهار خرج الأمير إلى الحاشية ، وتجمع الناس ، وحياه الجميع ، وأخذ ينادى كلا منهم باسمه ، ويسأله عن الأخبار كما تعود تمامًا ، وليس كما حدث بالأمس .

قـــال الوزير : " نصرك الله ، ما نوع الدواء الذى شفاك من الزكام هكذا ؟ ، لقد جئت بـــالأمس وصوتك مبحوح تمامًا ، واليوم عدت كما كنت من قبل ، أمس لم تكن تعرف أحداً ، نصـــرك الله كنت فى حيرة . لم تستطع رؤية الكاتب ، ولا أى أحد ، ظننا أنك أصبت بالجنون

، حـــتى أننا حزنا ، عندما أنكر حسن جولومبى ثلاثة شلنات ونصف دينار ولم يؤده ، قلت " : يسجن سبعين عامًا ، هل قتل نفسا ؟ " .

انفجـــر الأمـــير فى الضحك وقص لهم كل ما حدث بينه وبين ملك الجن ، فلم يتمالكوا أنفسهم مـــن الضـــحك ، وقال الوزير : " ويحك ، نصرك الله ، والله لقد أدركت ذلك ، ولكن الخوف منعـــنى من الكلام ، كل من يتدخل ويبتعد عما أمره الله به ويضع نفسه فى مكان آخر ، يجلب لنفسه الكلام ، هنا أخذ مداحو الأمير يمدحونه قائلين :

ها هو شخص أتى شبيه ناصرو

التشبه بالملك يكون صعبا

فى الوجه كاد أن يكون هو

هاهى الهيئة فى الجسم والجمال

لبس العباءة والصديرى

ولكن حاله مختلف [١] .

٤ـ حكاية : هديل الحمامة كلام لا يفهمه إلا العاقل .

Hikaya : Kukan Kurciya Jawabine mai hankali ke ganewa.

ذات يـــوم خرجـــت امـــرأه تسمى جما من مدينتها قاصدة مدينة تسمى سورد ، لتزور والديهـــا اللذيـــن يعيشـــان فيها ، وأثناء الطريق قابلها بعض أطفال المدينة الأشقياء ، وقاموا بالتهلـــيل خلفهـــا ورميها بالحجارة لأنها قروية ، زينتها وملابسها مختلفة عنهم . وكانوا كلما رأوهـــا تصـــرخ أمعنوا فى رميها بالحجارة ، ومنهم من أخذ يلطمها ، وأسقطوا بعض الهدايا التى أعدتها لوالديها .

أســـرعت جمـــا إلى منزل الأمير ، ورفعت إليه شكوى ، فقال لها الناس " الأفضل أن تصـــبرى مـــن أن تـــرفعى الشكوى إلى الأمير ، ستتعبين نفسك بلا فائدة إذا لم تصبرى ، إن الإبرة لا تحفر بئرًا " .

قالت جما : " وهو كذلك ، إذا لم أصل إلى الأمير ، هل تدفعون لى ثمن ما أفسدوه؟ "، قال لها الناس : " ما هذا الكلام الفارغ ؟ ، اذهبى . " .

وهمـــت جما بالذهاب ، فقال لها رجل عجوز : " يا ابنتى لا ترفضى كلام الناس ، هذا الأمير وجـــوده كعـــدم وجوده ، فهو لا يهتم بمن يسبه ، ولا يهتم بمن يسب الناس حتى يحكم بينهم ،

---

[١] الحاج أبوبكر إمام : مرجع سابق ، ص ٣٠٣ : ٣٠٨ .

فهـو طالمـا يمـلأ بطنه ، لا يهتم حتى لو لطمته ، أمره غريب لا يعرفه أحد ، إذا كان هذا صـبرا فقـد تجـاوز الإسلام ، وإذا كان هذا غباء نسأل الله أن يخفف عنه فى هذه المدينة ، يسـرقك اللصوص الآن فى وضح النهار ، إذا كنت قوية ، تستطيعين أن ترديهم بقوتك ، وإلا تصبرين وتسلمين أمرك لله " .

عندما سمعت جما هذا الكلام ، انحنت وشكرت هذا العجوز واتجهت إلى قصر الأمير وهـى تـبكى ، فلمـا وصلت لم تتوقف إلا أمام مجلسه حيث يجتمع رجال الحاشية ، وانحنت وقالت : " نصرك الله ، عندما كنت قادمة إلى هذه المدينة قابلنى بعض الأطفال ، وضربونى ، وأهـدروا كرامتى وسلبوا بعض متاعى وجروا ، وحاولت أن أكظم غيظى وأتركهم ، فعجزت ، لذلـك جئت إليك الآن لتساعدنى ، لا أريد أن تجمع أطفال هذه المدينة وتضربهم أو تقدم إلى معـروفا ، ما أريد أن تساعدنى به ، هو أن تعلمنى كيف أصبر ولا أهتم بما حدث من أمور ، كمـا سمعت أنك تفعل ، وأن تساعدنى كما ساعدك الله ، حتى أصبر دائما على ما يفعله الناس بـى ، لأن الرؤسـاء لم يكونوا لتحذير الناس ، وليصبروهم ليعيشوا حياتهم ، ويتركوا الناس يعيشون حياة السمك فى الماء ، كل تحميه قوته ".

عـندما سـمع الأمير هذه المرأة ، فهم مقصدها ، وصار كمن استيقظ من النوم ، وبدأ يجمـع هـؤلاء الأطفـال ، وعاقـبهم على ما فعلوه لجما ، وأحضر مالا كثيرًا وقدمه إليها ، تعويضا عما فعلوه بها ، ومنذ هذا اليوم أصبح يهتم بأمور ملكه " .

قال الناس : " إن هذا الكلام الذى قالته جما ، لا يفهم معناه إلا أصحاب العقول فقط " [(١)].

٥- حكاية : كل من يعتمد على الله لا يخاف حاسدًا ولا حقودًا.

Hikaya : Wanda ya dogara da Allah baya tsoron mai hassada ko mai mugun kulli .

كان يعيش فى بلاد السودان أمير ، لم يكن له مثيل فى الثراء فى كل البلاد ، وقد خلق الله لهذا الأمير قلبا يختلف عن باقى الأثرياء ، لأن كل الأثرياء يكنزون أموالهم ، لا يأكلون ، ولا يشـربون ، مـا عدا هذا الأمير ، كان كل يوم يجمع العميان والمساكين ، ويتصدق عليهم وإذا جـاء أحد الأغراب ، لا سيما إذا كان ذا علم ، فيغدق عليه الهدايا حتى يعجز عن شكره لشدة السرور .

وذات يـوم جـاءه رجل عالم يسمى عبده أجو ، وحياه ، فرحب به الأمير وسأله عن البلد الذى جاء منها ، وما صناعته ؟ وما أخبار بلاده ؟ قال عبده أجو : إنه رجل من الغرب ، وهـو على علم ، فلما سمع الأمير ذلك سر به ، وبدأ يختبره ، فوجده عالما ككل العلماء ، فلما

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

رأى ذلـــك رفع منزلته ، ولم يكن هذا الأمير فى حاجة إلى شىء كحاجته للعلماء المشهورين ، وكان كلما احتاج إلى مشورة سأل هذا العالم .

وكـــان فـــى هـــذه المدينة وزير لا يضايقه شىء كالخير الذى ينفقه هذا الأمير على العجزة . فاذا رآه قدم لأحد خيرا ، يغضب كأنه أخذ من ماله الخاص ، وكان غضبه قبل ذلك كالمزاح ولكن منذ أن رأى الأمير يعظم العالم عبده أجو أخذ غضبه يزداد . وأخذ يصب عليه غضـــبه ، وعـــندما رأى أنه بالرغم من كل هذا الحسد يزداد رفعه فى نظر الأمير ، يكاد يقتل نفســـه مـــن شـــدة الغـــيظ ، وذات يوم بلغ به الحقد مداه ، حتى لم يستطع على ذلك صبرا ، فذهـــب إلى الأمير وقال : " إن لديه كلاما يريد قوله ، فتفرق كل الناس وتركوا له المكان " ، فانحـــنى وقـــال للأمـــير : " أطـــال الله حياتك ، أريد أن أتكلم معك منذ مدة طويلة ، ويمنعنى الخوف " .

قـــال الأمـــير : " إذا كنت تخشى الآن أن تقول لى كلاما ، فمتى إذا تستطيع ؟ ، لقد جعلتك وزيرا لأنى أراك قادرًا " .

قـــال الوزير : " حقيقة .. نصرك الله .. إن أمرنا مع أفراد الشعب أرى أنه قد تجاوز الحد وأرى أنه إذا زاد ، سيسبب لنا الضعف فى السيطرة على شئون الملك " .

نظر إليه الأمير بعين غير راضية وازدراء ، وقال : " أهكذا ؟ " .

أدرك الوزيـــر أن الكـــلام لم يعجب الأمير ، فغير من جلسته وقال : " نعم ، أطال الله حياتك ، تسامحك مع أفراد الشعب أمر تجاوز الحد ، أنت الآن الأمير بن أمير حفيد أمير ، لا ينـــبغى لمـــثلك أن يكون ليس له أصدقاء مقربين سوى ، من لا أصل لهم ، الذين لا يبغون إلا الشـــهرة ، إذا حضـــر الآن بعض الأمراء ، ووجدوا أن الحاشية مملوءة بالمغمورين سنشعر حيئـــنذ بـــالخجل ، ولكـــن أقول لك الحقيقة ، نصرك الله إذا كان هذا الكلام آلمك اغفر لى " ، وحنى الوزير رأسه .

هـــز الأمير رأسه ، وحرك قدمه ، وقال : " ماذا تقول ؟ لأننا نساعد العجزة من عباد الله ، سيضعف هذا من شأن الملك ، قل لى ماهو الأمر الذى ضعفنا فيه ، من أمور الملك وإلا يكون كلامك هذا كلاما فارغا ؟ " .

حنى الوزير رأسه وقال : " هدأ الله من روعك ، تبت ، تبت " .

قـــال الأمـــير : " وهو كذلك ، لقد قلت : إن مثلى لا ينبغى أن يبث الأمر مع الأشرار الذيـــن لا أصـــل لهـــم ، وهـــو كذلك أنا من ؟ ، بأى شىء أفوقهم ؟ ، إذا كرهت الناس ، هل أمـــارس الملـــك على الأشجار ؟ ، كلام فارغ ، كل ما تقوله حسد من أجل الخير القليل الذى أقدمـــه ليـــتامى الله والعجزة ، هل إذا مت يوجد الوريث لثروتى الذى يضايقه ما أفعل ؟ ، قم واترك هذا المكان ، ودع هذا الكلام الفارغ " .

قام الوزير ، وانحنى وقال : " هدأ الله من روعك ، اعف عنى ، تبت ، تبت " .

قال الأمير : " وهو كذلك ، لا بأس ، اذهب ، ولكن عليك أن تعرف الكلام الذى تقوله لى " .

قـــام الوزير خجلا ، وذهب إلى بيته ، وكأن الحزن سيقتله ، وقال فى نفسه : " طالما أحرجنى هكـــذا ، من أجل هذا الحقير الفاسد الذى يسمى عبده أجو إن شاء الله ، سأرى آخرته ، إذا لم أواجهه بشدة سيكون سببا فى فضح الأمير لى فى هذه المدينة " .

وبعـــد حوالـــى شهر هدأت نفس الأمير من هذا الغضب الذى سببه الوزير ، ثم دخل عليه بعد ذلـــك وهو يضمر فى نفسه أمرًا لعبده أجو ، وذات يوم هداه تفكيره إلى حيلة ، كان عبده أجو إذا ذهب إلى القصر مع الوزير يجعله أمامه احتراما ، ويسير خلفه .

وذات يـــوم ، قـــبل أن يذهـــب يصطحبه ليذهبا إلى القصر ، أتى الوزير ببصل شديد الـــرائحة ، وكسره ووضعه فى العسل والتوابل ، وغطاه وعندما جاء الظهر ، جاء عبده أجو ليذهـــبا معا إلى القصر ، ودخل لتحية الوزير ، فرد الوزير قائلاً : " يا شيخ عبده هل حضرت ؟ " .

قال عبده أجو : " نعم ، أطال الله حياتك " .

قـــال الوزير : " عندما جئت أمس شعرت أن الزكام يكاد يصيبك ، لذلك أمرت أن يعد لك دواء ، مثل الدواء الذى أتناوله إذا شعرت أنه سيصيبنى " .

قـــال عبده أجو : " والله أشكرك ، أطال الله حياتك ، لم تغمض لى عين أمس ، الزكام ليس مريحا ، رويدا رويدا يجعل الإنسان يرقد " .

قـــال الوزيـــر : " الـــزكام ، أخـــبار الزكام ، أنا أعلم بها ، احضروا له هذا البصل " فاحضـــروا " لعـــبده أجو البصل فى العسل ، فجلس وأخذ يأكل منه ، وعيونه تدمع ، والمخاط ينزل من أنفه لشدة التوابل .

وعندما انتهى من الأكل ، قال للوزير : " أطال الله حياتك ، انتهيت ، ينبغى أن نذهب إلى القصر ، حتى لا يسبقنا الأمير " .

قـــال الوزيـــر : " صـــدقت " واستعد للقيام ، ثم عاد وجلس ، وقال " لقد نسينا ، ليتك تركـــت أكـــل البصل ، حتى تعود من القصر ، لأن الأمير لا يكره شيئًا مثل رائحة البصل ، عندما يشمه لا يكف عن القىء .

قال عبده أجو : " وهو كذلك ، ما العمل ؟ " .

قـــال الوزيـــر : " الأفضـــل أن ننـــتظر الجارية حتى تأتى لك بالصابون لتغسل يديك وتمضمض فمك جيدا ، ربما تقل الرائحة " .

قال عبده أجو : " وهو كذلك أطال الله حياتك " .

وارتدى الوزير الحذاء وهم بالخروج ، ثم انتظر وقال " الأمر المؤكد لرائحة البصل ، مهمـــا غسلت فمك لا تخرج الرائحة ، والأفضل ، عندما تتكلم مع الأمير اليوم ، تلتفت برأسك دائمًا ، وتغطى فمك بكم قميصك ، وذلك أفضل من أن تجعل الأمير يتقيأ وسط الحاشية " .

قال عبده أجو : " أطال الله حياتك ، والله هذه حيلة مفيدة " .

قـــال الوزيـــر : " ومع ذلك يجب أن ننتظر قليلا ، لتجرب الغسيل ، حتى إذا لم تتقطع الرائحة كلها ، تقل ، وسأسبقك ، وتلحقنى هناك " .

قال عبده أجو : " وهو كذلك بلغه التحية " .

ذهـــب الوزيـــر ، فوجـــد القصر قد امتلأ ، وبعد قليل سمعوا أقدام الأمير قادما ، فقام الوزيـــر وقابلـــه ، وحـــياه وكانت العادة إذا أقبل الأمير قبل أن يصل إلى مكان الناس ، ينادى عبده أجو ليستقبله ، ويتبادلا التحية .

عـــندما رأى الأمـــير الوزير وحده ، قال : " أين هذا الضيف اليوم ؟ ، لم أركما اليوم معا ؟ هل هو مريض ؟ " .

قال الوزير:" لا، صحته جيدة ، فى منزلى منذ الصباح تركته هناك يصلى ثم يصل ".

قال الأمير : " هل وصل به التجول حتى منزلك ؟ " .

قـــال الوزير : " لا يفصلنا عن بعض سوى الليل فقط ، يقص على أخبار مدينتهم " ، قال : " إنه مل الإقامة هنا ، ويريد أن تعطيه ما ستعطيه ليرحل ، إنه أضحكنى عندما قال إنك حتى الآن لم تعطه شيئا طيبا ، سوى الوليمة التى تقيمها له دائما ، كأن الجوع يطارده " .

قال الأمير : " بالله يقول هذا يا وزير؟ " .

قـــال الوزير : " هل هذا الأمر البسيط يجعلك تغضب عليه ، رغم ما بينكما من علاقة ؟ ، لو سمعت الكلام الذى يقوله كله لطردته الآن " .

قـــال الأمير : " بالله عليك زدنى بكل الكلام الذى سمعته يقوله ، لأعرف كيف أتعامل معه " .

قـــال الوزير : " أطال الله حياتك ، لعلك تعرف مدى علاقتى بك ، والعاقل لا يقبل أن يسىء إليك أمامنا ، ولكن سمعته يوما يخطىء فى حقك غير مقصود ، قال : إنه لا يكره شيئا ككـــرهه أن تتكلم معه ورائحه فمك كريهة ، يقول : إنك إذا دعوته لتشاوره فى أمر ما ، يشعر كأنه سيتقيأ من رائحة فمك ، ويقول : إنه وجد حيلة لذلك ، وهى أن يغطى أنفه بكم قميصه إذا تكلـــم معـــك ، حتى لا يضيق صدره ، ويتقيأ ، حتى أنه يتعجب كيف أتحدث معك وجها لوجه هكذا ؟ ، وقد قلت له : إننى لم أشعر أبدا برائحة فمك الكريهة ، والله ــ أطال الله حياتك ــ لو قـــال شـــخص آخـــر هذا الكلام أمامى لسجنته قبل أن تسمع ذلك ، ولكن عبده أجو طالما أنت راضـــى عـــنه ، إذا فعلت شيئا له ستقول أننى أحسده ، وهذا ما أخشاه ، عندما جئت لأتشاور

معــك مــنذ أيام مضت ، أخذت تلومنى ، والآن أقسم بعمائك ، كل المدينة تتحدث عنه ، وإذا كنــت حــتى الآن تظن أننى كاذب ، فإنهم يقولون حبك الشيء يعمى عن رؤية العيب ، اتركه وعندما يأتى استدعه كأنك ستتكلم معه فى أمر سرا ، سترى ما يفعل " .

عــندما وصــل الوزير إلى هذا الحد ، طلب من فصيح أن يقول ما حفظ ، ويكرر ما قاله دون أن يترك شيئا حتى يستمر الوزير فى الكلام .

وصــل الأمير إلى المجلس ، وتربع والناس جميعا يحيطون به ، وبعد قليل دخل عبده أجــو ، فانحــنى وأدى التحــية ، فرد الشرطة ، فنظر إليه الأمير وقال " عبده أجو قرب هنا لنسمع " .

قــال عــبده أجــو : " أطال الله زمانك ، ها أنا " وذهب أمام الأمير وجلس القرفصاء فجذبــه الأمــير فى الحديث ليعرف ما إذا كان يريد العودة إلى بلدهم ، فأخفى فمه بكم قميصه وطأطــأ رأسه ، حسب الخطة التى قالها له الوزير ، حتى لا يشم الأمير رائحة البصل ، وقال :" نصرك الله ، هل لى أمنية الآن أن أذهب إلى أى بلد وأعيش فيه سعيدا إلا بلدكم ؟ " .

عــندما لاحــظ الأمــير كيف يتكلم عبده معه وفمه مغطى بكم قميصه ، غضب وبُعد وتــركه ، واجتمعت الحاشية وتفرقت ، وأخذ الأمير يفكر فى طريقة يقتل بها أجو ، فلم يجد ، إذا أمــر أن تقطع رقبته فى السوق ، سيلومه الناس ، لأنه رضى به حتى جعله من المقربين ، وبعــد قلــيل فكر الأمير فى أفضل طريقة وهى أن يعطيه مظروفا مغلقا ، ويكتب فيه أن يقتل حامله .

وبعــد حوالــى ثلاثة أيام ، كتب الأمير رسالة إلى كبير السيافين ، يطلب فيها قتل من يحمــل الرســالة ، وختمها ، ووضعها فى المظروف وأغلقه ، ونادى عبده أجو وسلمها له ، وقــال : " حتى الآن لم أقدم لك خيرا عظيما ، منذ أتيت ، خذ هذه واحملها إلى الأمير قرايا ، وتــأخذ مــا يعطيك ، وإذا عدت تستعد للعودة إلى بلدك ، لتأتى بأولادك ، حتى تهدأ نفسنا " ، ولم يقل الأمير لأحد ما يقصده .

انحــنى عبده أجو وشكره ، وخرج بالرسالة مسرورا ، دون أن يعرف ما فيها ، وعند خــروجه ، رآه الوزيــر بالرسالة فقال له : أن يذهب إلى منزله وينتظره حتى يأتى ، وبمجرد أن تفــرق المجلــس ، توجه الوزير إلى منزله بسرعة ، ما بالك بالحسود ظن أن الرسالة التى نادى الأمير عبده أجو وسلمها له ، سينال بها شيئاً عظيماً ذا قيمة ، لذلك عندما رأى عبده أجو متشوقا للذهاب ، فكر أن يذهب ويمكر به .

عــندما وصــل الوزير إلى المنزل وجد عبده أجو يجلس ينتظره ، فتبادلا التحية وقال الوزير وهو يبتسم : "لعل الأمير سمح لك بالسفر بهذه الرسالة الكبيرة ؟" .

قـــال عــبده أجو : ، نعم ، طلب أن أسلمها إلى أمير قرايا ، سيعطينى بعض الأشياء وعندما أعود أرحل إلى بلدنا ، لأتى بأولادى إلى هنا " .

وعـــندما سمع الوزير ذلك ظن أن المؤامرة التى دبرها له منذ أيام فشلت فبدلا من أن يطـــرده قدم له مكافأة ، لأنه سيذهب ويأتى بأولاده ، وبدأ يفكر كيف يمكر به ويأخذ الرسالة ، ويحملهـــا هو ، فإذا أعطاه مكافأة يسرق نصفها ويعطى عبده أجو النصف الآخر ، لذلك قال له : " إن هـــذا الطـــريق لـــيس ســـالما ، يوجد بعض اللصوص فى الغابة الصغيرة التى بين بنا وبوجابـــرى ، وأنت لا تعرف الطريق جيدا ، ففيه تفرعات كثيرة ، وأرى أن الأفضل لنا ، أن تعطيـــنى الرســـالة ، إذا ركبـــت الآن وذهبت بها ، أصل قبل العشاء وإذا سلمنى الأمير شيئا استريح قليلا ، وأركب الحصان فى الصباح الباكر وأعود ، وأصل قبل أن ينادى للصلاة " .

قـــال عـــبده أجـــو : " لا ، من أنا حتى أرسلك ؟ ، أذهب أنا أفضل من أن يقال إننى بعثتك ، طالما أننى اعتمد على الله ورسوله إن شاء الله لن يصيبنى شئ " .

قـــال الوزير " : طالما أننا نعرف ذلك ، ما بيننا من ود لا يعلمه إلا الله وحده " ، وألح علـــيه ، حـــتى يـــأخذ الرسالة ، وأمر أن يعد له الحصان ليركب ، كمن سيذهب إلى نزهة ، وذهـــب بهـــا ، وذهب عبده أجو إلى المنزل ليستريح ، ولم يخرج حتى لا يراه الأمير ، فيقول لماذا أرسله ؟ فرفض الذهاب .

عـــند وصـــول الوزيـــر فـــى الليل سلم أمير قرايا الرسالة فقرأها ، ورأى خط الأمير وخاتمه ، فلم ينتظر قليلا وأمر بقطع رقبة الوزير ، كتب أنه نفذ أمر الأمير ، وأمر أحد خدمه أن يركـــب حصان الوزير ، حتى يصل قبل أن يخرج الأمير فى الصباح وعندما خرج الأمير ســـلمه الرسالة ، فقرأها وقال : " الحمد لله " ونظر إلى الحصان ، وقال : " هذا حصان الوزير ، من أين جئت به ؟" .

قال الخادم : " هذا الحصان كان يركبه الذى بعثت به " .

غضب الأمير وطلب أن ينادى الوزير ، ليسأله عن السبب الذى جعله يعير عبده أجو حصانه ، فأسرع رئيس الحراس إلى منزل الوزير ، فقالت الجارية : " لم تر الوزير منذ أمس عندما خرج للنزهة عصرا ، ونحن مشغولون لعله خير " .

عـــاد رئيس الحرس وقال للأمير ، قال الأمير : " كيف حدث هذا ؟ ، اذهب إلى منزل ميتساميا ، حيث ينزل عبده أجو وانظر هل هو موجود " .

عـــندما ذهـــب وجده قد انتهى من صلاة الضحى ، ويقرأ الورد ، فقال له : " يا شيخ عبده ، أقبل مسرعا الأمير يناديك " .

فقطـــع الـــورد ، وأتبع الحرس ، وقلبه يخفق ، لأن الأمير بعثه فأخذ الوزير الرسالة وذهـــب بهـــا ، ويخشى أن يظن الأمير أنه رفض الذهاب عند وصولهما ، انحنى عبده أجو ،

وحـياه ، فـنظر إليه الأمير غاضبا ، وقال : " أين الرسالة التى سلمتها لم لم تحملها إلىأمير قرايا ؟".

انحنى عبده أجو وجسمه يرتعش ، وقص للأمير كل ما حدث بينه وبين الوزير ، حتى أعطـاه الرسـالة ، عندما سمع الأمير ذلك ، أدرك ما حدث وتعجب وقال : " الله أكبر " ، إذا بحثـنا هـذا الأمر الذى بين الوزير وعبده أجو سنجد فيه كيداً " ، والتفت إلىعبده أجو وقال: " بالله عليك ، أتذكر أنك تكلمت مع الوزير وقلت له أن فمى رائحته كريهة ؟".

قـال عـبده أجو " : والله والله ، لم أقل هذا " ، وسكت وبعد قليل قال : " والله لم أقل هـذا أبـداً ، وصمت ، وبعد قليل قال : " لعلك أطال الله حياتك تقصد الكلام الذى حدث بيننا بأنك لا تحب رائحة البصل ؟".

تعجب الأمير وقال : " متى قلت إننى لا أحب رائحة البصل ؟".

قـال عـبده أجو : " حتى إنه منذ أيام عندما ذهبت إلى منزل الوزير قدم إلى البصل لآكله كعلاج للبرد ، وقال : " إذا جئت لأتحدث معك أن أخفى أنفى بكم قميصى ، حتى لا تشم الـرائحة ، فتتقـياً ؟ أطـال الله حياتك ، ولعلك تتذكر أنه عندما سبقنى الوزير فى المجئ إلى القصـر ، وجئت فناديتنى لتسألنى ، هل أريد العودة إلى بلدى ، تلاحظ أننى عندما كنت أتكلم معـك فـى هـذا اليوم كنت ألفت رأسى ، وأغطى فمى بكم قميصى ، وقد سبقنى الوزير فى الحضـور إلـى هنا ، لأننى أنتظرت فى منزله أغسل فمى بالصابون وأمضمض فمى ، لعل الرائحة تنقص ، فلا تشم الرائحة إذا جئت إليك ، ولكنى كل ما فعلته بلا فائدة " .

عـندما سمع الأمير ذلك ، قال : " لا حول ولا قوة إلا بالله " ولم يشعر إلا والدموع قد تسـاقطت مـن عينيه شفقة وقال : " هذه القصة صارت تحذيراً للرؤساء ، ولكل رئيس يحاول أن يمكـر ببنى آدم ، ويشى به سيندم ، والأفضل للرؤساء كل من يأتى لهم بوشاية ، أن ينتظر حتى يتحقق ، فإن بعض الظن إثم ".

وفى الحال أمر الأمير بجمع الناس ، ولم يعرف عبده أجو أى شئ مما حدث ، وقص لهم الأمير كل ما حدث بين الوزير وعبده أجو ، منذ البداية حتى النهاية .

قـال الـناس : " لا حول ولا قوة إلا بالله "، وتعجبوا ، وأترك لكم تخيل ما فعله عبده أجـو عندما علم بهذا الأمر ، وعندما علم أهل الوزير أنه مات بكوا كالعادة ، ونظر الناس إلى الأمـير وقـالوا : " نصرك الله ، طالما أن الله قدر أن يحدث هذا الأمر ، لم يبق الآن إلا أن يعين عبده أجو وزيراً ، لقد أعطاه الله ، وليس لنا أن نحسده على ما قدر الله " .

قـال الأمير : " هذا ما كنا نريد " ،وعين ، وعندما دخل منزل الوزير أقيمت الأفراح الكثيرة ، وأخذ الطبالون يمدحون .

وأتـــبعه كل أهل المدينة ، يستمتعون بحياتهم مع أميرهم ، وإذا أراد الأمير أن يمزح وأغلق مظروفا ووضع عليه خاتمه ، وجاء الوزير ليسلمه له ، قال : خذه بسرعة واحمله إلى أمير قرايا " ، فيضحكون ، ويقول الوزير " أطال الله حياتك ، لن أحمل ظرفا مغلقا أبدا" [1].

٦ـ حكاية : إذا كنت تحفر حفرة للشر فلا تعمقها .

Hikaya : In zaka gan Rumin Mugunta kada ka gina da zurfi .

كـــان يعيش فى إحدى المدن شاب قصير وأبيض اللون ، وكان يسمى منصوراً وكان يصـــطاد الطـــيور ، وذات يوم اصطاد عصفور كنارى ، وصنع له قفصا ، وأخذه وعلقه على باب منزله .

وذات يوم كان رئيس حاشية المدينة يمشى فسمع هذا الكنارى يغرد ، فوقف وسأل هذا الشـــاب هل يبيعه ؟ ، فرد عليه أنه ليس للبيع ، إلا أن رئيس الحاشية أحب هذا الكنارى ، فقال : إذا وافق منصور سيعطيه خمسة شلنات ويأخذ هذا الكنارى .

عـــندما ســـمع منصور أنه سيعطيه خمسة شلنات وافق ، فطلب منه رئيس الحاشية أن يحمله ويأتى ليأخذ ثمنه ، مشى منصور ،وأمامه رئيس الحاشية ، فلما وصلا إلى ممر المنزل ، أخـــذ رئـــيس الحاشية الطائر ودخل المنزل ، كأنه سيحضر المال ويقدمه إلى منصور ، فلما دخـــل المـــنزل علـــق القفص ، وانصرف لشأنه وكأن شيئاً لم يكن ، وكأنه لم يترك أحدا على الـــباب ، وبعـــد وقت مل منصور الانتظار ، فقام وأخذ يقرع الباب ، ويستأذن قائلا : " السلام علـــيكم ، الســـلام عليكم " ، وبعد قليل سمعه أحد الخدم ، فأسرع إلى الباب ، فوجد منصور ، فقال له :" خيرا ، لماذا تقرع الباب هكذا ؟" .

قال منصور : " أين هو الخير ، رب بيتك اشترى عصفورى ودخل وتركنى هنا ،ولم يـــرجع العصفور ولا ثمنه ؟ ، ادخل وقل له أن يعطينى مالى ، وإذا كان لن يشترى ، يرد لى العصفور ، لم أقل له أنى أريد بيعه ، حتى يتكبر على " .

فقـــال هـــذا الخادم : " استر على نفسك ، اذهب بالتى هى أحسن ، وإلا والله ، إن لم تنصرف ، وواجهته فسوف تندم " .

غضب منصور وقال : " رب منزلكم هذا ، ليس إلا رئيسا للحاشية ! " .

" قـــال الخـــادم :" ألست من هذه المدينة حتى لا تعرف بَرَوُ ، الذى من ظلمه يسميه الناس " ابن الشيطان " ؟ ، حتى نسى الناس الآن اسم بَرَوُ وأصبح يعرف باسم ابن الشيطان ، وإذا ناداه الناس بهذا الاسم لا يغضب ، ولكنه يرد عليهم ، بل صار يفضل هذا الاسم " .

---

(1) الحاج أبو بكر إمام : مرجع سابق . ص ٣٧١ : ٣٧٨ .

نظـــر منصـــور إلـــى هذا الخادم وقال : " قل له إذا كان هو أبو الشيطان وليس ابن الشـــيطان يدفـــع مالى ، قل له ذلك ، وقل إن كان لا يريد أن يدفع ، يرد إلى عصفورى ، فقد نقضت البيع ، وإذا كان يفخر فليقله لى" .

قال الخادم :" إذا سمعت مشورتى ، اذهب لحالك وأنت مبتسم ، قبل أن يصيبك الضر ، يـــبدو أنك لم تعرف ابن الشيطان ، لايوجد فى كل هذه المدينة من لم يخفه ، كثير من الناس فى هذه المدينة يحبون الآن أن يطأوا ذيل الثعبان ولا يغضبون ابن الشيطان ".

قـــال منصور : " ما شأنك أنت حتى تتدخل فى هذا الأمر؟ ، بلغ أنت الرسالة وادخل وقـــل له ، أنـــنى أرســـلتك ، إذا كان يتباهى بأنه شيطان فسأفعل ما بدا لى ، إذا كانوا يسمونه شيطانا وأنا أقول له إذا كان للشيطان أب ، فأنا أبوه " .

عـــندما رأى الخـــادم أن منصـــوراً لا يبدو عليه الخوف ، قال : " وهو كذلك ، دعنى أدخـــل وأقول له من كان له نصيب فى الضرب لا يستمع إلى النصح " ودخل ، فدخل منصور يتسلل خلفه ، انحنى الخادم وقال لابن الشيطان ما قاله منصور .

فلمـــا سمع ذلك عض شفتيه ، وضرب الأرض بقدميه ، ونهر الخادم وزجره وقال : " أين هذا الولد ؟ ، بسرعة استدعه " .

عندما سمع منصور ذلك اندفع ودخل ، ووقف أمام ابن الشيطان وجها لوجه ، يضرب الأرض بقدمـــيه ، ويـــنظر إليه نظرة ازدراء ، وقال: " ها أنا ، ادفع لى ثمن عصفورى ، أو رده إلى ، كى أعرف ما سأفعله " .

غضـــب ابن الشيطان من شجاعة منصور ، وبعد قليل تنهد وقال : " أيها الشاب اذهب لشـــأنك ، لقـــد رأيتنى دخلت المنزل ، إذا انتظرت حتى أخرج وأجدك ، أقسم بعمامة الأمير ، الآخرة خير لك من الدنيا " ، وقام ونفض حذاءه ودخل .

وقـــف منصـــور وكأنـــه يريده أن يخرج ليعرف ماذا سيفعل له ، وإذا أراد أن يدمره فليفعل ، ثم تذكر أن الناس يقولون التراجع يوم الحرب جبن ، لذلك خرج وهو يتمتم كما يفعل أبناء هذا الزمان .

خلـــف منزل ابن الشيطان كان يوجد بئر حيث تملأ نساء المدينة منه الماء ، ولأن ابن الشـــيطان يحـــب أن يـــتطلع عليهن منه ، أمر بعمل نافذة تطل على البئر من الدور العلوى ، وكـــان كل يوم يصعد ويطل على نساء الناس ، فلما عرف منصور ذلك ذهب ذات يوم بعد أن انتصـــف النهار ، وارتدى ثيابا جميلة من ثياب النساء ، وتزين ، حتى إذا رأيته تقسم بالله أنه امرأة جميلة .

وأخذ إناء جميلا وذهب إلى هذا البئر ، وجلس على فوهتها وأخذ يلعب بالإناء .

وكان ابن الشيطان كلما عاد من القصر يمر بهذا البئر ، حتى ولو لم يكن فى طريقه ، وجلـس منصور قليلا ، حتى يرى من بعيد ابن الشيطان عائدا من القصر مسرعا ، فلما رأى أنـه اقترب منه ، ترك الإناء يسقط فى البئر وأخذ يقلب كفيه ، ويتحسر ويقول : " والآن ماذا أفعل حتى أخرج هذا الإناء ؟" .

فلمـا رأى ابن الشيطان ذلك ، وهو يحب النساء ، وقف يساعدها ، لقد قلت لك أنه لا يحب شيئاً كحبه للنساء ، فلما نظر شرقا وغربا ، فلم ير أحدا أخذ حبلا صغيرا كان فى مدخل البـئر وربطـه بعمامته ، وربط خشبة ذات شعبتين ، وانحنى ومد يده فى البئر ، حتى يصل الحـبل ، عندما رأى منصور أن كل قوته تركزت فى البئر ، تسلل من الخلف ، وأمسك قدميه ، وقـال : " أنا منصور الذى استوليت على عصفوره " ، ثم دفعه داخل البئر ، وجرى ، دون أن يراه أحد ، وذهب إلى المنزل معتقدا أنه مات .

أراد الله أن يكون لابن الشيطان نصيب فى شربة ماء ، فقد جرح فقط ، ولكن لم يمت ، ولـم يكـن فى البئر ماء غزير ، لذلك لم يغرق ولكنه أخذ يصرخ ، ولكن دون جدوى . فلم يسمعه أحد ، وبعد قليل سمع بعض النسوة جئن ليغترفن الماء ، ففرح وقال : " بالله ساعدونى " ، وهو يضرب الماء بيديه .

عـندما سمعت النساء كلاما داخل البئر ، وخفن وتراجعن للخلف بسرعة ، يظنون أنه جـنى ، فرفع ابن الشيطان صوته مرة أخرى ، وتكلم معهن ، وهنا جاءت إحداهن مسرعة ، ووقفت وتقدمت قليلا وقالت : " إنسان أم شيطان ؟ " .

وهـنا اندفـع ابـن الشـيطان قائلا : " أنا ابن الشيطان ، بالله عليكم مدوا إلى حبلاً ، لأخرج " ، ظن أنه عندما ينطق الاسم الذى يطلق عليه ، ستعرفه النساء .

فلمـا سـمعت اسـمه تراجعـت إلى الخلف ، وقالت :" أخرجك ؟ ، اللهم احفظنى ، الشياطين فى الحياة الدنيا أرهقونا ، من يعرف عددكم ، حتى أخرجك وأزيد المصائب مصيبة ؟ ، طالما أن الله شاء أن يقذفك إلى هنا ، فامكث هنا حتى يوم القيامة ، وسأذهب وأقول للناس ، ألا يأتى أحد ويغترف الماء هنا منذ اليوم ، طالما أنك فى البئر ، اللهم فرق بيننا وبينك " .

وعـندما همـت بالانصراف بدأ يرجوها ، ويقول لها : ، إنه ليس شيطانا حقيقيا ، إنه رئـيس الحاشية ، فأخذت هذه المرأة حجرا ، وقذفته فى البئر ، وهى تقول : " اللهم فرق بيننا وبين ذريتهم " وجرت وهى تتلفت خلفها .

عـندما ذهبت النسوة وأذعن الخبر فى المدينة ، جاء بعض الناس للتأكد من الحقيقة ، فلمـا عرفوا أنه لم يقصد شيطانا حقيقيا ، ولكنه يقصد ابن الشيطان رئيس الحاشية ، أحضروا حبلا وأخرجوه ، وحملوه إلى منزله كالميت فأخذوا يمرضونه حتى كان يتقيأ دما ، وعملوا له

كمـــادات مـــن الرمال ، وظل ينازع ولا يستطيع النوم ، ولكن كل ما كان يهمه هو ماذا يفعل لينتقم من منصور حتى يشفى غليله قبل أن يشفى .

عـــندما سمع منصور الأخبار لم ينم ، وقال " إن المشكلة لم تنته بعد ، إذا تركت هذا الفاجر يفيق ، لابد أنه سيقتلنى " ، وتحير فى هذا الأمر .

وذات يـــوم كـــان يـــتجول ، فخطرت على فكرته حيلة ، فذهب إلى السوق واشترى سكينا ، من نوع معين ، وارتدى ثياب أطباء الأعشاب ، وغطى رأسه ووجهه بقبعة من ريش النســور ، وملأ جسمه بالتمائم ، وذهب إلى الغابة ، وأخذ يحضر ويستخرج جذور النباتات ، واشـــترى ســـلة وملأهـــا بـــالجذور والنباتات الطفيلية ، وعلقها فى عنقه وأحضر عصا قوية وأمسكها ، وقصد منزل ابن الشيطان ، وقال : إنه طبيب ، لديه جميع الأدوية .

عـــندما سمع أحد الخدم ذلك ، أخذه إلى ابن الشيطان لعله يستطيع مساعدته ، وبعد أن تبادلا التحية ، قال ابن الشيطان ، يريد أن يركب له علاجا لإخراج الدم الفاسد ، سأله منصور عمـــا أصـــابه ، فقـــال له كـــل شئ ، فلما سمع منصور ذلك ، نظر إلى الخدم الموجودين ، وأرســـلهم ، وقال : " هذا يذهب بسرعة ويأتى بلحاء شجر الكوكا ، وهذا يذهب ويحضر لحاء شجر كذا ، وهذا يذهب ويحضر جذور كذا ".

وعـــندما وزعهم منصور كلهم ، وصارا وحدهما فقط فى الحجرة ، قام وقصد سرير ابن الشيطان ، وقال : " يا ابن الشيطان لدي علاجان ، يجب أن تبدأ بشربهما لاكتساب القوة ، ولكنهما شديدا المرارة ، هل تستطيع أن تشربهما ؟ " .

قال ابن الشيطان : لا ، هل أنا صبى صغير ؟ ، مهما كانت مرارتهما أستطيع شربهما ، الصحة تفوق كل شئ " .

قال منصور :" قل لى الآن ، منصور هو أكبر عدو لك فى هذه الدنيا ".

قال ابن الشيطان :" هذا الكلام لا قذفا ولا زوراً " .

قـــال منصور : " ومع ذلك ها أنت الآن بين الحياة والموت ، ليس فى نفسك سوى أن تنال العافية ، وتنتقم مما فعله فيك ، أليس كذلك ؟" .

قـــال ابن الشيطان : " لقد كنت أريد أن أنتقم منه ، فأقتله ، وأقتل أمه ، وأباه ، إذا كانا على قيد الحياة ، وإذا لم يكن له أبوان ، أقتل إخوته ، حينئذ أشفى غليلى " .

قـــال منصـــور : " سمعت ، ولكن أنت تعرف إذا نوى الإنسان شرا فى حياته ، لا يفيد الدواء معـــه ، مـــا أريده منك أن تغفر لمنصور ، حتى يفيد معك الدواء ، فقل غفرت له ، حتى يفيد علاجـــنا ، هـــذا الغفران هو الدواء الأول ، لقد قلت إنك تستطيع شربه ، مهما كانت مرارته ، اشرب ، حتى تشفى . وقل غفرت له " .

قـــال ابن الشيطان : " أغفر له ؟ ، ماذا تقصد بهذا الكلام أيها الساحر ؟ ، لن أغفر له مطلقا ، أكـــبر شـــئ يرغبني في الشفاء هو الانتقام منه ، لن أغفر له إلى الأبد ، من الآن بدأنا العداوة حتى يوم القيامة ، قدم لي دوءك إذا كنت تستطيع ، وإلا اخرج واتركني ".

عـــندما ســـمع منصور ذلك ، قام وجلس فوق بطنه وخنقه وكشف عن وجهه وقال : " كافر ، كلـــب ، ظالم ، ابن حرام ، لو قلت إنك غفرت لي ، ما فعلت لك شيئا ، ولكني طالما قلت إنك لـــن تغفر لي حتى لو هلكت ، حتى والدى اللذين لم يفعلا بك شرا ، ها هو الدواء الأول الذى قلـــت سأقدمه لك ولكنه مر " وأحضر سكينا حادا وطعنه في قلبه وتركه ، ميتا ، واتخذ طريقه وتسلل قبل أن يراه أحد[1].

٧ـ حكاية : السنجاب والقنفذ .

Hikaya : Kurege da bushiya.

ذات يـــوم لطيف كان القنفذ يتجول حتى وصل مدخل جحر السنجاب ، فاستأذن قائلاً : " يا هذا أنا أشعر بالبرد !! ألا من مكان لأختبأ فيه ؟ .

فقـــال السنجاب : حسنا هاهو مكان صغير " فجلسا معا وبعد وقت قصير قال السنجاب : أنـــت يا قنفذ جلستنا هذه ليست ممتعة فإن جسدك مليئ بالشوك فمن فضلك اذهب إلى مكان آخر .

فقـــال القنفذ : " يا له من شئ عجيب ، أما أنا فأشعر بالسعادة واللذة ، فالذى لا يناسبه هذا المكان أليس عليه تغيير المكان هو ؟ " [2].

٨ـ حكاية : منع الآخر منع للنفس.

Hikaya : Hana Wani hana kai .

يمامـــتان من صغار اليمام اختارتا مكان ما لبينيا فيه عشاً ، فإذا بواحدة أخرى جاءت وقالت لهما : قوما وانصرفا هذا بيتي .

فقالتا : لن نقوم لأننا سبقناك في الوصول .

فقالت : كيف سبقتماني ؟ ومنذ العام قبل الماضي لقد بنيت هذا العش ، فعندئذاً ابتدءوا الشـــجار هـــم الثلاثة حتى نزعوا ريش بعضهم ، ولم يدركوا أنه من غرائب الأمور أنه توجد قطة تراقبهم من بعيد .

---

(1) الحاج أبوبكر إمام : مرجع سابق . ص ٤٦٥ : ٤٦٩ .

(2) Ka Kara Karatu: Zaria. Nigeria. 1969.P.4.5. (هوسا)

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الدكتور / صبرى إبراهيم على سلامة .

وعــندما رأت القطة أنه قد جن جنونهم ، قفزت عليهم قفزة واحدة وجمعتهم الثلاثة والتهمتهم أكلاً وترتب على ذلك عدم وجود أحد يأخذ البيت [1].

٩- حكاية : السنجاب البرى والأسد .

Hikaya : Kurege da zaki .

ذات مرة ، رأت الحيوانات أن الأسد يقتلهم جميعا وأنه بذلك سوف يبيدهم عن آخرهم ، مالم يتخذوا ضده اجراء مناسبا ، فاجتمعت الحيوانات وقالوا لبعضهم البعض إذا أردنا الحياة فلابد أن نضع خطة محكمة وإلا فالأسد سوف يقضى علينا جميعا .

وبعــد أن انتهى اجتماعهم ذهبوا جميعا إلى الأسد وقالوا له : يا ملك الغابة جئنا نطلب معــروفا ، سنحضــر لك كل صباح واحدا منا لتأكله مقابل أن تترك الآخرين دون أن تقضى عليهم جميعا .

فأجاب الأسد بالموافقة . وبعد ذلك انصرفت الحيوانات وقاموا بعمل قرعة فيما بينهم ، فكان أول من وقعت عليه القرعة هو الغزال فقبضوا عليه وذهبوا به إلى الأسد وهو سعيد جدا ، ولــم يذهب للصيد فى ذلك اليوم ، وفى الصباح التالى قامت الحيوانات بعمل قُرعةفيما بينهم ووقعــت هذه المرة على الظبى الذى قبضوا عليه وأخذوه إلى الأسد الذى أكله وهو فى منتهى الســعادة . واستمرت الحيوانات فى عمل هذه القرعة كل يوم حتى جاء يوم وقعت فيه القرعة علــى الســنجاب الــبرى وهمــت الحــيوانات بتقييده حتى يأخذوه للأسد، وبينما هم كذلك إذا بالســنجاب يصــرخ قــائلا لا : اتــركونى ولا تقيدونى وسوف أذهب للأسد بمفردى فوافقت الحيوانات على ذلك وتركوه يذهب منفردا لكن ما أن أطلق السنجاب حتى عاد إلى جحره ونام حــتى منتصــف النهار وبالتالى فالأسد لم يتناول طعامه المعتاد فى هذا اليوم فأخذ الأسد يزأر بغضــب مــن شدة الجوع وبدأ يبحث عن أى شئ يأكله . وبعد أن استيقظ السنجاب خرج من جحــره وتســلق شــجرة بالقرب من البئر وظل منتظرا على الشجرة حتى مر الأسد ، فسأله السنجاب ! لماذا كنت تزأر ؟

فأجابــه الأســد بغضب : تسألنى لماذا تزأر وأنا منذ الصباح الباكر أنتظر أحداً منكم لآكله وأنتم لم تحضروا إلى أحدا .

فأجابــه الســنجاب حسنا : لقد قمنا بعمل القرعة فوقعت على وكنت فى طريقى إليك ومعــى طــبق من العسل الذى كنت قد احضرته خصيصا لك عندما قابلنى أسد آخر عند البئر وأخذ منى طبق العسل بالقوة فسأله الأسد وأين ذلك الأسد الآخر فأجاب السنجاب : إنه فى قاع

---

[1] Ibid. P.II.12. قام بترجمة هذا النص للغة العربية الدكتور / صبرى إبراهيم على سلامة .

البـئر وإنــه أقوى منك فثار الأسد وهاج عندما سمع هذا الكلام ووقف على حافة البئر ونظر داخله فظن أنه قد رأى بالفعل أسدا آخر ينظر إليه .

فأخذ يزأر ويصيح حتى يخيف ما ظنه أسداً آخر ولكنه عندما سمع صدى صوته زأر صائحا مرة أخرى بغضب وقفز فى البئر فسقط الأسد وغرق فى مياه البئر .

بعـد ذلك ذهب السنجاب إلى الحيوانات وقال لهم : لقد أكلت الأسد الآن ، ليستطيع كل واحد منكم أن يعيش كما يريد ولكن بالنسبة لى فسوف أعود مرة أخرى إلى جحرى .

فقالت الحيوانات : حقا إن الإستراتيجية والتخطيط أفضل من القوة (1).

١٠ـ حكاية: الثعلب ملك الحيلة .

Hikaya : Dila sarkin dabara .

ذات يوم كان غراب ما يتجول باحثاً عما سيأكله ، فإذا به قد رأى قطعة لحم صغيرة ملقاة على الأرض بالقرب من أحد المنازل ، فهبط والتقطها ، وطار بها ، ثم هبط فوق غصن إحدى الأشجار .

وإنــه مما يدعو للعجب ، أو ما يثير الدهشة أن كل ما فعله الغراب كان الثعلب يراقبه ، فطار عقله بسبب قطعة اللحم الصغيرة ، وعندئذ أخذ يفكر تفكيراً عميقاً ، حتى يأخذها منه ، فذهــب الثعلــب إلى جزع الشجرة وأخذ يناشد الغراب ، قائلاً : لقد سمعتك فى يوم من الأيام تنشد أغنية وصوتك أيضاً رائع جداً فهل تعيد على إنشاد أغنيتك هذه لأسمعها ؟

فعــندما سمع الغراب أنه يمتدح بكلام معسول كهذا ، نسى ما فى فمه ، وثغر فمه لكى ينشــد الأغنية هكذا فعندئذ وقعت قطعة اللحم ، هكذا ، فأخذ الثعلب قطعة اللحم ، واستدار إلى الخلف قائلا : " الحمد لله " وعندئذ أخذها وانصرف (2).

١١ـ حكاية: كفى عبرة ما يحدث للآخرين .

Hikaya : Gani ga wane ya isa Tsoron Allah .

قيل فى معنى هذا الكلام : خرج الأسد والذئب والثعلب ذات يوم للصيد ، واصطادوا أرنبا وغزالا وحمارا وحشيا ، وبعد ذلك ذهبوا إلى الظل وجلسوا يستريحوا .

وبعــد ذلــك أمــر الأســد الذئب أن يقسم بينهم ما اصطادوه فقال الذئب : أنت تأخذ الحمار الوحشــى ، وأنــا أخــذ الغزال ، والثعلب يأخذ الأرنب ، ولكن الأسد لم يعجبه هذه القسمة ، فهاجمه الأسد وضربه على رأسه فانشق رأسه إلى نصفين ومات .

---

(1) Lumley,frederick : op. cit, p.p.118.119 .

(2) Malam Mohammadu Ingaw , Jean Boyd: op.cit,p.p.12.13.

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الدكتور / صبرى إبراهيم على سلامه .

ثـم قـال للثعلب : تعال يا أستاذ الغابة وقسم ، فقال الثعلب : تتغذى بالحمار الوحشى الآن ، وتتعشـى بالأرنـب ، وتفطر بالغزال فى صباح الغد ، فقال له الأسد : من علمك هذه القسـمة العادلة ؟ فقال الثعلب : علمنى هذه القسمة رأس الذئب ، وهو الذى علمنى العبرة بما يحدث للآخرين (١) .

١٢ـ حكاية : إذا انشق الحائط تجد السحلية مكانا للدخول .

Hikaya;Sai bango ya tsage kadangare ke samun wurin shiga .

كان لرجل أربعة أبناء ، الكبير كان يسمى الأول ، والذى يليه ثانى ، والذى يليه ثالث ، وأصـغرهم كان يسمى رابع ، وكانت أمهم واحدة ، وكان ما يضايق الأب فى أمرهم ، أنهم مـنذ صـغرهم لـم يكونوا متحدين ، فما يريده أحدهم لا يريده الآخر ، إذا قال أحدهم شرقا ، يقول الآخر غربا ، وكان الأب يحاول دائما هدايتهم ويجعلهم متحدين ، ولكن دون جدوى .

وذات يوم مرض أبوهم مرض الموت ، فلما أشرف على الموت نادى هؤلاء الأولاد، ووعظهم ، وقال لهم :أهم ما تفعلونه لوجه الله أن تتحدوا وتعملوا معا ، لا ينفرد أحدكم بنفسه.

وليوضـح لهم معنى كلامه ، طلب منهم أن يجمعوا لـه أربع عصى قصيرة ، ولما أحضروها ربطها معا ، وطلب من الكبير أن يكسرها ، فوضعها على ركبته ، وحاول كسرها فـأخفق ، فسلمها الأب لمن يليه ، فحاول هو الآخر ، فعجز ، فأعطيت لكل واحد منهم فعجز عـن كسـرها ، فقال الأب: " فرقوها ، لتروا هل ممكن كسرها ؟ ، فلما تفرقت أخذ كل واحد عصـا فكسـرها ، فقـال الأب: " إذا رفضـتم الاتحاد ، ما حدث لهذه العصى عندما تفرقت سـيحدث لكم ، فركعوا جميعا وسألوه المغفرة ، فغفر لهم ، ولما هموا بالانصراف قال لهم : " أرأيتم ما حدث لهذه العصى عندما تفرقت ؟ ، قال الأبناء " نعم رأينا يا أبانا " .

قـال الأب : "وهو كذلك ، انتظروا أخبركم بسر ، كنت أخفيه عنكم منذ زمن طويل" ، فركعوا مرة أخرى ، فقال: " واحد منكم ليس ابنى ، ابن حرام ، ولكن لا تفشوا هذا السر لأحد ، طالما أنه لا يعرفه أحد، فاكتموا هذا السر فى قلوبكم ، وتصرفوا كأننى أنجبتكم جميعا ، وإذا تركتم أحدا يسمع فلا تلوموا إلا أنفسكم " .

وحـاول الأبناء كثيرا ليقول لهم من هو ، وقالوا إنهم لن يكشفوا سره ، فقال الأب إنه لا يسـتطيع أن يخـبرهم ، فإنـه يخشـى أن يجرح مشاعره وقال : إذا كنتم لا تحبون إثارة المشاكل فما الفائدة من معرفة من هو ؟ ، وكانوا كلهم يقصدون هدفا واحدا ، فلما هموا بالقيام قـال لهم مرة أخرى : " انتظروا ، بقى أمر واحد ، فى مستنقع من ناحية الباب الشرقى دفنت

---

(1) Labaru Na Da Da Na Yanzu : op . cit.p 65.

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبد الله .

بعــض المال ، منذ مدة ، ولكن نسيت الجهة التى دفنته فيها ، إذا ضاقت عليكم الدنيا فاجتمعوا واحفــروا هذا المستنقع جيدا ، فسوف تجدون ما يكفيكم فى الحياة " ، فرد الأولاد على كلامه بدموعهم .

نظــر إليهم الأب وقال : " أغفروا لى ، وقد غفرت لكم فى الدنيا والآخرة ، بارك الله فيكم " ، وجذب الملاءة وغطى وجهه ، ونام ، ثم فارق الحياة ، فأتموا الجنازة وانتهى الأمر .

وبعــد أن تصــدقوا علــيه سبعة أيام ، أخذ الأولاد يوزعون ثروته التى تركها لهم ، يفعلــون كــل أمــر معا ، وأخذ الناس يتعجبون كيف انتهى أمرهم هكذا ، بينما كانوا لا يحب أحدهم الخير لأخيه ، فى حياة أبيهم وكأنهم من أب واحد ولكن غير أشقاء .

وذات يــوم وهم على هذه الحال ، كانوا يتناولون الطعام ، نظر ثانى إلى رابع وقال : " وأنــت تشرب حساء أكثر منى ، وكذلك لا تأكل من أمامك ، فتأكل من أمام هذا ، وتأكل من أمام ذلك ، أكل الطعام بهذا الأسلوب ليس مستحبا " .

ونظــر إليه الأول وقال : " انظر إليه ، كيف يجلس على ساقيه كالمرأة ، ويربع كأنه ابن أمير استنبول ، الإنسان مهما كان متقفا لا يتكبر على الطعام ".

وهــنا قــال ثالث : " إذا نظرنا إلى حال رابع ، لا يستطيع أن يعيش معه ، الذى نشأ علــى الشراهة ؟ ، انظر ، لا يستطيع أن يمضغ الطعام ، ويبطئ فى الأكل كالكلب ولا يقطع اللقمة جيدا بفمه ، ويقطعها دائما بأسنانه " .

تــركه رابــع ، ورأى أن إثــارة المشــاكل كــثرت ، لذلك قال : " كل الطيور تأكل القاذورات " .

قــال ثالث : " وهو كذلك ، من غيرك تراه يأكل الطعام هكذا ؟ ، قلت إن الطيور كلها تأكل البراز ، أتعرف أن الولد لايحترم من هو أكبر منه مباشرة ؟"

نظر رابع إلى ثالث وقال : " وأنت ، ألست تأكله بكل حرارته ؟"

قال رابع : " لا ، الحقيقة أنت الكبير تتكلم ، تتدخل فى الكلام " .

عندما سمع ثالث ذلك غضب وقال : " من الدجاجة ، أنت الولد الصغير ، إننى أعرف أنك ابن حرام " .

ولعلــك تعرف الصبى ، لم يعرف رابع ما يقصد ثالث بقوله : " إنه يعرف أنه ولد ابن حرام " ، فظن أنه يقصد أنه الابن الذى قال أبوه إنه ابن حرام ، لذلك غضب وقال : " هل قال أبى قبل أن يموت إننى ابن حرام ؟ ، لاشك أنك أنت ابن الحرام ولست أنا " .

ثــم قامــا وهما بالقتال ، وفصل بينهما الكبار ، وقبل أن يفصل بينهما استولى الغضب على ثالث حتى لطم رابعاً ، ولكن لم يصبه ، فأصاب وجه الثانى .

شـــعر ثانى بالألم ، فرفسه بقدمه ، وقال " هل رأيت هذا الولد ابن الحرام ، هل لديك القلب الذى يغضب بسرعة دون سبب ، ونفصل بينكما فتضرب " .

قال الأول الذى كان يفوقهم حظوة عن ثالث ، قال لثانى :" مهما تقل له ، دع قولك له ابن حرام ، طالما أن أبى مات ولم يوضح لنا من فينا ابن الحرام ، فلا تطلقها على أحد " .

هـــذا الكلام أغضب ثانى ، فقال : " اذهب ، لقد قال فقط ابن حرام ، أنت ابن الحرام ، لأنه لم يوضح ، وهو الذى جعله يكرهك وهو حى " .

قـــال الأول : لا ، مشـــاجرتكما وصـــلت إلـــى ؟" ، ثم نشبت بينهما معركة مصارعة وملاكمة ، وصفع بالأكف ، بين أول وثانى .

فأمســـكهما ثالـــث ورابع ، وحاولوا كثيرا حتى أصابا أنفسهما بالجراح ، وأخذ كل من المتشاجرين يقول : " إنه ابن الحرام ، وأخفى أبوه عنه الخبر " .

ولمـــا ســـمع الجـــيران فـــى الحى ضوضاء فى المنزل ، دخلوا ليروا ما فى الأمر ، فوجـــدوا أنهم جرحوا بعضهم ، ويقول كل منهما " أنت ابن حرام " ، فلما رأى الناس أن الأمر وصـــل إلى هذا الحد ، تملكهم الرعب واستدعوا الشرطة فساقهم حتى منزل الأمير ، وقال له ما يقولون ، وكيف وجدهم .

قـــال الأمير : " لماذا يقول كل واحد منكم للآخر إنه ابن حرام؟ " ، هل يوجد شخص ابن حرام بينكم ؟ "

قـــام الأول بصـــفته الكبـــير ، ينكر ذلك ، حتى لا يكشف السر كما قال أبوهم فصفعه رئيس الشرطة بيده ، فاستغرب ، ثم سألوا ثانى ، فقال كل ما قال أبوهم " .

فلمـــا سمع الأمير ذلك ، وكان رجلا ظالما ، فقال " لقد كشفكم الله ، هل ستخفون علينا وتوزعوا الثروة على ابن حرام ؟ ، فلابد أن ترونى الآن ابن الحرام فيكم ، وإلا سآخذ ثروتكم كلها ، وأترككم فقراء " .

وجـــم الأطفـــال ، وهـــنا نظر أول إلى ثانى ، وقال : " لماذا تنظر إلى ، هل أنا ابن الحرام ؟، لماذا لا تكون أنت ، ولست أنا ؟"

وهنا التبس عليهم الأمر ، هذا يقول هذا ، وهذا يقول هذا " .

قـــال الأمير :" اتركوا هذا الاتهام ، لقد كشف الله سركم ، وأمر الشرطة أن يذهبوا بهم إلـــى الســـجن ويجـــردوهم تماما ، وطردهم الأمير من المجلس ، فخرجوا وكل يهاجم أخاه ، واشـــتغل الأول حمالا ، وينال قرشا يأكل به وأخذ ثانى يبيع اللحم المجفف ، وذهب ثالث إلى مـــنزل أحد الطبالين ، يشد له الطبول الصغيرة ، ولكن رابع كان ضعيفا ، فكان يقطع العشب ويبيعه ، كل هذه كانت حرف تجول بالنهار ، فإذا أقبل الليل عادوا إلى منزلهم وباتوا فيه .

واستمروا على هذه الحال ، وذات يوم ، حمل ثانى اللحم المجفف وذهب يبيعه كعادته كل يوم ودخل المدينة ، فنادى عليه بعض التجار ، وظلموه وأكلوا عليه ثلاث قروش دون أن يعرف ، ولما حان المغرب عاد إلى كبير القصابين ، فعد المال فوجده ينقص قرشا فأخذ يسبه ، وقال له إن ما سرق هو أجره ، وقال إذا تكرر هذا سيطرده .

عـــاد ثـــانى إلى المنزل ، وكان فى هذا اليوم لا يملك نصف قرش يشترى به ثريدا ، فصـــعد سريره ونام ، فعجز عن النوم ، واشتد الجوع عليه ، وأخذ يفكر فيما سيفعله غدا ، إذا طـــرده كبـــير القصابين ، وأثناء التفكير خطر على فكره قول أبيه ، عندما قال أنه دفن بعض المـــال فـــى مستنقع القصب ، لذلك عندما طلع النهار قام وأخذ فأسه ، وتوجه إلى المستنقع ، وأخذ يحفر فيه ما شاء الله ، ولم يخرج ، فعاد إلى المنزل ، وصبر .

ولم يمضى يومان حتى حاول الأول أن يجد ما يحمله ، فلم يجد ، فعاد إلى المنزل ولم يجـــد مـــا يأكله من طعام ، فنام وأخذ يعد خشب السقف ، وقرب الصلاة تذكر الثروة التى قال أبوهم إنه دفنها فى المستنقع ، فتسلل ، حتى لا يعلم أخوته ، وتوجه إلى المستنقع ، وأخذ يحفر حتى توسطت الشمس السماء ، فلم يحفر إلا القليل فعاد إلى المنزل ، وصبر .

وذات يـــوم تذكـــر رابع ، فذهب ، وأخذ يحفر هو الآخر ، ولم يكن فى قوتهم ، فعجز وتعب ، وعاد .

وذات يـــوم ، ضـــاق الأمر فى المدينة على ثالث ، فذهب هو الآخر ولكنه عجز عن حفـــر أى شئ ، فقال فى نفسه : " لو اجتمعنا وحفرنا هذا المستنقع جيدا ، فى كل مكان يحتمل أن يكون دفن أبونا فيه المال ، ثم سكت ، ولم ينطق شيئا " .

وعجـــزوا جميعا وظن كل واحد منهم أنه عجز وحده ، فرأى أنه لو اجتمعوا جميعا ، وحفروا المستنقع ، وحفروا كل شئ فيه ، وتحمس كل واحد فيهم ، ولايستطيع أن يبادر الآخر بـــالقول ليجـــتمعوا ويحفـــروا جميعا ، وبعد عدة أيام عندما أدرك ثالث أن الله فعال لما يريد ، أشـــار على الباقيين أن يجتمعوا ويحفروا هذا المستنقع ، لعلهم يجدون ما قال لهم أبوهم أنه قد دفـــنه ، فقـــال كل منهم : " لقد كنت أريد أن أستشيركم فى هذا ، ولكن خشيت أن ترفضوا ، لذلك سكت " .

وأحضـــروا الفـــئوس ، وأخذوا يحفرون المستنقع ، وظلوا يعملون حتى حفروا تماما ، فلـــم يجـــدوا شيئا ، لذلك صبروا ، وقالوا : " هيا نزرعها بقصب السكر حتى لا يضيع عملنا هباء " .

مـــنذ كان هذا المستنقع لم يجد من يستصلحه مثل هذا اليوم ، لذلك كان القصب الذى زرع هـــذا العام لا يعلم جودته إلا الله ، وأن هذا هو الثروة التى كان يقصدها أبوهم ، ولكن لم يدركوها ، وقالوا : إن هذا هو المال الذى قال أبوهم إنه دفنه ، ومن هذه اللحظة غيروا ما فى

قلوبهـــم ،واجتمعوا وركزوا اهتمامهم فى الزراعة ، وفى وقت قصير عادوا كما كانوا ، أغنياء جدا ،وذات يوم اجتمعوا ليأكلوا الطعام ،وجلسوا يتسامرون ، فقال ثالث : " أرأيتم ما قاله أبونا " ، ثم قال : " إننا لو وافقنا على أن نتفرق ، نخسر ، أن نتحد أفضل من أن نتفرق عن بعضنا ، كما قال ، إذا تركنا الناس يعرفون سرنا فلا نستطيع النجاة بثروتنا " .

قال الباقون : " رأينا ما حدث بيننا ، إن كل واحد يرفض كلام من هو أكبر منه ، يندم حيث لا فائدة من الندم " .

قـــال ثالـــث :" أرايـــتم هـــذه الثروة التى هبطت علينا ، والتى جلبها علينا اتحادنا ، وطاعتنا والاهتمام بالزراعة " [1].

ثانيا : الوظيفة السياسية للحكايات الشعبية :ـ

إن حكايـــة : (الدجاجة البرية والكلب الصغير) تعتبر ضمن الحكايات الرمزية ويتضح من شكلها العام أنها تؤكد علىالمجتمع القبلى بأن يتخذ الحذر والحيطة من الآخرين ويجب أن يتصرف بذكاء ودهاء حتى يصل إلى ما يريد .

وقـــد أشار الدكتور " صبرى سلامة " فى تعليقه على هذه الحكاية بأنها رمزت بـــ " الدجاجة البرية " التى أوقعت بـــ " الكلب الصغير " رمزت بها إلى إحدى بؤر الشر التى كانت ســـببا فـــى النزاع الذى حدث فى الستينيات من القرن العشرين والذى كان يهدف إلى إنفصال نيجيريا وإنشاء دولة جديدة تحمل اسم "بيافرا" .

وكان نتيجة لهذه الفكرة التى دعت إلى الإنفصال أن نشبت حرب أهلية راح ضحيتها آلاف المواطنيـــن مـــن أبناء الهوسا الذين أهدرت دماؤهم وأزهقت أرواحهم دون سبب ، كما رمـــزت الحكايـــة بـــــ " الكلب الصغير " فى وفائه وإخلاصه إلى " شعب الهوسا" ، أما البيت الذى كانوا يعيشون فيه فيرمز إلى " الوطن نيجيريا " [2] .

إن حرب بيافرا دليل واضح على أن نيجيريا قد عانت مثل بعض المجتمعات الإفريقية الأخـــرى من مظاهر مشكلة الإندماج الوطنى فى الإطار السياسى ، وخاصة الصراع من أجل الســـيطرة علـــى الحكـــم المركزى ، وفى ظل هذا الصراع كانت توجد قبائل أخرى ضد هذا الإنفصال وذلك دفاعا عن وحدة نيجيريا .

---

(1) الحاج أبو بكر إمام : مرجع سابق . ص ٥٧٩ : ٥٨٣ .

(2) صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . " مرجع سابق" . ص ٧٠ .

أمــا حكاية : (المتسلل Mai-asigiri) فتشير هذه الحكاية الشعبية إلى ما ينبغى أن يكــون الملك أو الرئيس عليه من حسن السياسة والقدرة على استغلال الموقف لصالح رعيته ، فالحكايــة تحدثنا عن شخصية شريرة متمثلة فى شخصية "Mai asigiri " هذه الشخصية التى تقــوم بخطــف الفتيات ، وبيعهن فى سوق الرقيق ، فهى شخصية شريرة إلى أقصى الحدود ، وتحدثنا الحكاية عن كيفية استغلال الملك " الزعيم السياسى " هذه الشخصية الشريرة فيما ينفع العباد والبلاد ، كانت بالأمس شخصية مارقة عن كل الأعراف الاجتماعية فالشئ المتبادر إلى ا لذهــن مصير هذه الشخصية القتل ، حتى تستريح الأمة من شرها ، وتنجو من أذاها ، ولكن الملــك بفضل ذكائه ، وفطنته ، أدرك أنه بالإمكان أن يستغل هذه الشخصية أحسن استغلال ، وهذا ما حدث بالفعل ، فكان حسن استغلال الموقف هو سر نجاح الملك وسحق أعدائه وأعداء رعايــاه ، ويمكننا أن نقول : " إن الملك قد استطاع أن يصطاد عصفورين بحجر واحد ، حيث اســتطاع أن يجعل هذه الشخصية تكف عن الشر وتتحول أيضاً إلى شخصية مفيدة ، تقوم بما فــيه خير العباد والبلاد . ولولا ذكاء الملك وحسن تدبيره لما هزم أعداءه . ففى الحكاية دعوة إلى محاولة إصلاح المجرمين بالمعاملة الحسنة ، كما تشير الحكاية إلى السمات التى يجب أن يتصف بها الملك أو أى زعيم سياسى حتى يقود أمته إلى بر الأمان .

وتؤكد الحكاية أيضاً على أهمية اتخاذ الحذر من سياسة البلاد الأخرى ، فالاستراتيجية والتخطــيط فى حكم البلاد ، وفى الإعداد للحروب ، تؤدى إلى النصر ، وأنه من الواجب على أى حــاكم أن يخبر حاشيته وشعبه بقدوم عدو مهاجم لهم ؛ لكى يتخذوا حذرهم ولكى يستعدوا مع الحاكم للدفاع عن الوطن .

وتدعــو الحكاية إلى الحفاظ على الوطن ، والدفاع عنه بكل الوسائل الممكنة ؛ لتحقيق الأمــن للمجــتمع الــذى لا يتحقق إلا بالحكمة والصبر ؛ إذ لا يتحقق ذلك الأمن والأمان إلا بالذكاء ومساعدة الأصدقاء المخلصين .

وتشــير الحكايــة أيضا إلى بعض الحقائق التى تتعلق بالحياة فى بلاد الهوسا فى ذلك الوقــت وإن كانت لا وجود لها الآن على الإطلاق و هذه الحقائق هى كثرة الحروب ، وتجارة الرقيق ؛ أما الإيمان بالسحر فقد أصبح الآن لا يؤمن به إلا القليل من أفراد المجتمع .

(شــكل الشخص ليس هو نفسه) هذه الحكاية تبين ما ينبغى أن يكون عليه الحاكم أو الأمــير من قضية العدل السياسى وكيف يكون كفئا للمهام المناط بها وذا حنكة سياسية وخبرة واســعة وتحمل أعباء الحكم ، ولذلك عندما حاول ملك الجن – الذى هو رمز لمن لا خبرة له فى أمور الحكم – أن ينهض بأمور الحكم ليوم واحد ، عجز عن ذلك وأصابه الملل .

وتشــير الحكايــة أيضا إلى أنه كيف ينبغى أن يختار الأمير حاشيته ؟ حيث يجب أن يخــتار حاشــية صالحة تعيده إلى الصواب إذا حاد عنه وتلاحظ كل شئ ، فقد لاحظت حاشية الأمير أن تصرفاته غير طبيعية ولذلك طلبت الحاشية منه أن يذهب ليستريح حتى الغد.

وتحــث الحكاية أيضا على أنه يجب أن يقوم كل فرد من أفراد الحاشية بأداء أعماله كما ينبغى .

وتبيــن الحكاية كذلك أن الأمير لديه مهام كثيرة ومتعددة تناقش فى مجلسه ، فالحاشية توضح له كل الأمور والمهام فى هذا المجلس ، حتى يعرف كل المصالح التى تخص المجتمع الــذى يحكمــه ، وبذلك نستطيع أن نقول إن مجلس الأمير كمجلس القاضى تطرح فيه القضايا ويتم البت فيها فى نفس المجلس .

أمــا حكايــة : (**هديل الحمامة كلام لا يفهمه إلا العاقل**) تشير إلى ظاهرة فى نظام الحكــم تنــتقدها الجماعــة ، وهــى تتمثل فى هؤلاء الذين يتولون حكم بعض البلاد فإذا بهم ينصــرفون إلــى مصــالحهم الخاصة ويركنون ، غافلين عما يجب عليهم تجاه من يحكمونهم وتجــاه البلاد التى يحكمونها حيث إن الحكاية فيها دعوة إلى ضرورة وجود حاكم يستطيع أن يدير كل شئون البلاد والعباد .

وهذه الحكاية الشعبية تشير إلى أهمية وجود مستشار ناصح بجانب كل زعيم سياسى ؛ لأن الزعــيم قد لا تنقصه الحكمة والعقل وحسن السياسة فى تدبير أمور الناس ولكن بالإمكان أن تســتولى عليه الغفلة ، بحيث يغفل عن القيام بواجباته ، ويصرف اهتمامه إلى نفسه ، فهو فــى هــذه الحالة بحاجة إلى من يستنهضه ، ويوقظ فيه هذه المواهب ، ويرده عن غفلته وهذا الدور هو الذى قامت به "جما " .

وحكايــة : (**كل من يعتمد على الله لا يخاف حاسداً ولا حقوداً**) تشير إلى كيفية تعامل الإنســان مــع الآخرين وكيف يكون تعامل الراعى مع رعيته ، وهذا واضح فى تعامل الأمير مــع شعبه ، حيث يهتم بالفقراء والمساكين ، وتؤكد الحكاية على ضرورة يقرها المجتمع وهى إعطاء الفقير وحمايته والوقوف معه فى الصعاب .

كذلك تدعو الحكاية إلى دور الأمراء والمسئولين فى تشجيع العلم والعلماء واستشارتهم فى كل ما استعصى وصعب فى أمر الرئاسة . وتشير الحكاية أيضاً إلى أن الصدقة أساس كل خــير ، والعدل أساس الملك ، وهذا واضح فى أمر العالم " عبده أجو " مع الوزير حيث وثق " أجو " فى الوزير وكان يأخذ برأيه ظنا أنه صادق مثله .

كمــا أن هــذا العــالم لم يدخر للأمير نصحاً ، وكان ينصحه ويرشده إلى ما هو خير وصلاح له ولشعبه ، وهذا واجب كل عالم صالح تجاه أمير بلاده .

كمـــا تحـــذر هـــذه الحكايـــة من الحقد والحسد والغدر والخيانة ، وتحذر من عواقبها الوخـــيمة ، كمـــا حلـــت بالوزير من أنه حقد على العالم أن يكون مع الأمير ،وحاول بكل ما يســـتطيع أن يوقع بين الأمير والعالم وانتهى الأمر بفشله وانقلب السحر على الساحرة ، وتحذر الحكايـــة الأمـــراء وتؤكد على ضرورة الحرص من الحاشية فقد يكون فيها بعض الأشخاص أصحاب النفوس الضعيفة .

وتـــتلخص فوائـــد وحكمة هذه الحكاية فيما لخصه الأمير فى نهاية الحكاية حين يسدى النصـــح لشعبه ولحاشيته قائلاً : هذه الحكاية صارت تحذيراً للرؤساء ، ولكل رئيس يحاول أن يمكـــر ببـــنى آدم ، ويشـــى به سيندم ، والأفضل أنه كل من يأتى لهم بوشاية أن ينتظر حتى يتحقق ، فإن بعض الظن إثم " .

وهـــذا الكلام يؤكد على ضرورة أن يتريث الأمير أو الحاكم ويدقق ويدرس ويتحرى الصـــدق أولاً وقـــبل أن يصـــدر الحكم ، أو قبل أن يتخذ أى قرار فيما يتعلق بشئون الحكم أو الإدارة وهذا واضح فى هذه الحكاية الشائقة حيث حكم الأمير على عبده أجو بالإعدام دون أن يـــتحرى الصدق وكان جزاء الوزير من نفس جنس العمل فقد حفر حفرة "لعبده أجو" لكنه هو الذى وقع فيها ، فكان يجب على الأمير ألا يتسرع بالغضب ويصدر حكما دون التأكد أولاً .

أمـــا حكايـــة : **(إذا كنت تحفر حفرة للشر فلا تعمقها)** تعد ضمن الحكايات الشعبية البطولية ، وهى توضح بعض العادات السلبية التى يرفضها المجتمع القبلى وتدعو الحكاية إلى عدم الأخذ بها وتؤكد على ضرورة الابتعاد عنها وهى استغلال السلطة والنفوذ .

فالحكايـــة تدعـــو إلى مقاومة استغلال النفوذ من السلطة ، كما هو واضح من منصور الـــذى قـــام بمقاومة هذا الرجل الجبار الذى يخاف منه الجميع إلا منصور الذى وقف وقوف الشـــجعان لـــيأخذ حقـــه رغم التهديدات التى وجهت له . وقد نجح منصور الذى يعتبر رمزا للإصـــرار والصـــمود فـــى مقاومة استغلال النفوذ وعدم ظلم الناس ، وبما أن مسأله استغلال النفوذ مسألة شائعة فى المجتمعات الإفريقية ، فهذه الحكاية تدعو إلى مقاومة هذه الظاهرة بكل الوسائل .

فقد كان رئيس الحاشية يستغل نفوذه فى ظلم الناس حيث يشترى الأشياء من الناس من غـــير أن يدفـــع الثمـــن وقـــد أشاع الرعب والفزع فى نفوس الناس لدرجة أنهم يسمونه " ابن الشـــيطان " لفداحـــة شـــره ، ولكن منصور استطاع أن يقف فى وجه هذا الظالم وأصر على مقاومـــته حـــتى انتصر عليه ،وتؤكد الحكاية على عاقبة الحاكم الظالم وجزاء أعماله الشريرة التى يرفضها المجتمع القبلى وأفراده .

أمـــا حكايـــة : **(الســـنجاب والقنفذ)** فهى حكاية رمزية تصور إحدى استراتيجيات المســـتعمر فـــى محاولته ، الاستيلاء على أرض الغير ، حيث يأتى مسالماً حتى إذا تمكن فى

المكـــان بـــدأ ينشـــر ما من شأنه أن يزعج السكان الاصليين من العادات والتقاليد التى تخالف عـــادات وتقاليد أهل الأرض ، وعلاوة على ذلك يبدأ ينفث سمومه فى المجتمع وإذا طلب منه أهل الأرض أن يكف عن ذلك يتحول من الضيف المسالم إلى المستعمر الغاشم ومن هنا تظهر نوايـــاه الحقيقـــية ، الـــتى رمز إليها الراوى بالشوك وهذه النوايا هى الاستيلاء على الأرض والثروات واستبعاد أهلها .

وقـــد رمـــز الـــراوى بالسنجاب إلى – جماعات الهوسا ، أما القنفذ فهو – الاستعمار – وهذه الحكاية تؤكد على عدم الاستسلام للاستعمار وضرورة الدفاع عن أرض الوطن .

وتشـــير حكايـــة : (مـــنع الآخر منع للنفس) إلى كيفية استغلال المستعمر الأوروبى الـــنزاعات القبلـــية فـــى إفريقـــيا لصالحه ، إذ أن الحروب كانت تثار آن ذاك من أجل ملكية الأرض ، والمســـتعمر الأوروبى بدوره يحرص على حدوث مثل هذه الحروب حتى تكون له السلطة الأخيرة أو الملكية الأكبر لأراضى المستعمرة .

وتؤكـــد الحكاية أيضاً على أهمية ملكية الأرض لدى القبائل الهوساوية ، لأنها تضفى علـــى أفـــراد المجتمع مكانة اجتماعية وهيبة ؛ ولأنها تعتبر ثروة لا تنفد أبداً لعطائها الدائم . وقيمة الأرض بالنسبة لأهل الهوسا تتمثل فى الزراعة والإقامة والمكانة الاجتماعية .

وتؤكـــد الحكاية على عدم الاستسلام وترك المكان للغرباء وتشير إلى ضرورة التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع وعدم النزاع من أجل وجود مجتمع أفضل .

أمـــا حكاية : (السنجاب البرى والأسد) تعتبر هذه الحكاية رمزية وتشير إلى الكيفية الـــتى يجـــب أن يقـــاوم بها الاستعمار الغاشم إذ أن الأسد فى الحكاية يعتبر رمزا للاستعمار وسائر الحيوانات رمزا للشعوب المستعمرة .

وتشـــير الحكايـــة أيضـــاً إلـــى أن النصر لا يكون بالأفكار الساذجة السطحية ، إذ أن الحيوانات – الشعوب – لو استمروا فى تقديم أفرادهم للأسد – الاستعمار – لفنوا جميعاً ولكن النصـــر يـــتحقق بالاســـتراتيجيات والتخطيطات الفعالة كما فعل السنجاب الذى هو رمز للفكر الناضج فى المجتمع.

إن حكايـــة : (الثعلـــب ملك الحيرة) تصور الصراع بين الدول وكأنها تدعو الدول الضـــعيفة إلى اتخاذ الحكمة والذكاء والدهاء ، واظهار الاستسلام والضعف للدول القوية حتى تحين الفرصة لهم – أى للدول الضعيفة – للانقضاض والنصر فى النهاية .

وحكايـــة : (كفـــى عبرة ما يحدث للآخرين) تعد ضمن حكايات الحيوان وهى تشير إلـــى أنـــه كـــيف ينـــبغى أن يتصرف الإنسان فى حالة إنعدام الأمن والاستقرار السياسى فى

المجتمع . أى أنهـا تدعـو إلى ضرورة اتخاذ القرارات بحكمة وحيلة وذكاء كما تدعو إلى دراسـة المواقـف وتحليلها ، ثم اتخاذ البدائل المتاحة . كما تدعو إلى الاستفادة من التجارب ، ولذلـك نرى أن الثعلب قد مر بتجربة أليمة حيث لقى زميله الحتف أمامه وقد استفاد جيدا من هذه التجربة الأليمة حيث استعمل ذكائه وحيلته لينجو من الورطة التى وقع فيها زميله .

وكـأن الحكايـة تدعـو بـنى البشـر إلى التعلم من تجارب الآخرين فى حالة غياب " العدل الاجـتماعى " أو حيـن تـتحول القوانيـن إلـى قوانين الغابة ، كما يحدث أحيانا فى بعض المجتمعات الإنسانية .

يتضح من خلال حكاية: (إذا انشق الحائط تجد السحلية مكاناً للدخول) أن العائلة فى المجـتمعات القبلـية بـناء متماسك لأنها أكثر الطبقات ارتباطاً بأصولها وأكثرها حفاظاً على عاداتهـا وتقاليدها وتراثها بصفة عامة وهى لهذا السبب أشد الطبقات حفاظاً على المبدأ السائد الذى يقول : "الاتحاد قوة وبه تنهض الأمم " .

وتؤكد الحكاية على أهمية قيمة الأتحاد وإن قيم الحياة القبلية تؤكد عادة على الجماعية ، ولـيس الفـردية فـى العمـل وخاصـة الأعمال التى تحتاج لأيدى عاملة كثيرة ، حيث إن الجماعية فى العمل تساعد على استغلال الموارد الاقتصادية بطريقة أفضل .

وتبيـن الحكاية أهمية قوة العمل الرئيسية ، فقبيلة الهوسا العائلة فيها ممتدة ، والأرض فـيها ملك للعائلة ، والجميع يشاركون فى العمل الزراعى ، والقدرة على إتقان جميع عمليات الـزراعة تضـفى علـى صاحبها مكانة وهيبة اجتماعية ،وكلما زادت ملكية الأرض بالنسبة للعائلة كلما زادت المكانة الاجتماعية ، ولذلك يستوعب الفرد فى القبيلة أهمية وظيفة الأرض فى البناء الاقتصادى وأهمية أنواع معينة من المحاصيل بالنسبة لهم .

وتشـير الحكايـة إلى أهمية ملكية الأرض الزراعية لأنها مصدر النشاط الاقتصادى الأول لبلاد الهوسا ؛ ولأنها ثروة تدوم وتزيد إذا دام الاتحاد والطاعة والاهتمام بين المستفيدين من الأرض – أصحاب الأرض ، والذين يعملون فيها – أى أن الحكاية تشير إلى قيمة الاتحاد والعمل الجماعى .

وتؤكـد الحكاية على ضرورة وجود علاقة حميمة بين أبناء قبيلة الهوسا وبين الأرض الزراعية وفى مستوى هذه العلاقة التماسك الاجتماعى المتين الذى يربط أفراد الأسرة الواحدة بعضـهم بـبعض ، حتى ينتج من هذا كله مجتمع متماسك متلاحم من الداخل ويستطيع أفراد الأسرة أن يهتموا بأرضهم التى تضفى عليهم مكانة اجتماعية متميزة بين أفراد المجتمع .

خاتمـــــة :

هــناك بعــض القيم السياسية والوطنية تتصل من ناحية بالنظام السياسى وتتصل من ناحية أخرى بالوطن عامة .

فالــنظام السياســى الذى ينظم الحياة السياسية للمجتمع ، مثل أعمال الضبط والسيطرة وتحقــيق الأمــن الداخلى وإدارة الأمن الخارجى للمجتمع ، فإنه لكل نظام اجتماعى ميثاقه أى وثقافــته ، التى تضم مجموعة القيم التى تضبط التفاعل فى إطار هذا النظام والتى تشتق منها القواعد والعايير الحاكمة للنظام والمنظمة لأدائه .

والقــيم الوطنــية هى القيم التى تعكس روح الجماعة وهى عادة ما تتشكل من تفاعل عناصر قيمية عديدة ، بعضها مصدره التراث والتاريخ بينما بعضها الآخر مصدره التفاعلات المعاصــرة الواقعة فى قلب المجتمع أو الوطن . إذا فلابد من أن يكون توحد الأفراد مع القيم الوطنية فى المجتمع قويا.

إن هــذه الحكايــات الشــعبية السياسية التى تم الاستعانة بها فى هذه الدراسة من أهم وظائفهــا أنها تخلق لدى من يسمعها ارتباطاً بتاريخ الوطن وأحداثه وقيمه الأساسية ، هذا إلى جانــب أنهــا تســاعد علــى استيعاب قيم الشجاعة والفداء والتضحية من أجل الوطن وأفراد المجــتمع وتبعد من يسمعها عن العادات السلبية المضادة لذلك ، وهو الأمر الذى يجعل منهم مواطنين قادرين على المشاركة الإيجابية الواعية فالإنسان التقليدى لا يعيش منشغلاً بمشكلاته الخاصة فقط بل أن مشكلات مجتمعه والمجتمعات الأخرى تشغله إلى حد كبير .

وتشــير الحكايــات الشــعبية السياســية الــتى بين أيدينا إلى ضرورة عدم الاستسلام للــنزاعات القبلية التى غالباً ما يدعو إليها ويثيرها الأعداء الذين يرغبون فى الانفصال وعدم الــترابط والتماسك بين أفراد المجتمع ، وتؤكد الحكايات الشعبية السياسية أيضاً على ضرورة حســن استغلال الملك للمواقف لصالح رعيته ، والحفاظ على الوطن والدفاع عنه بكل الوسائل الممكــنة ، والتأكــيد على ضرورة أن يكون الأمير كفئاً للمهام ، أى يتسطيع أن يتحمل أعباء الحكــم وأن يكــون ذا خــبرة بأمور الحكم وضرورة وجود مستشار ناصح بجانب كل زعيم سياســى . والتعامل بالحسنى مع الآخرين ، و تشجيع العلم والعلماء والتأكد من أى وشاية قبل إصــدار الحكم عليها ، وعدم استغلال السلطة والنفوذ ، والابتعاد عن الظلم ، وعدم الاستسلام للاســتعمار ، وضــرورة الدفــاع عن أرض الوطن ، وعدم ترك المكان للغرباء ، والتعاون والتضــامن بيــن أفــراد المجــتمع ، وعدم النزاع من أجل وجود مجتمع أفضل ، وضرورة التخطــيط قــبل الدفــاع عن الوطن ؛ لأن الاستراتيجية والتخطيط الفعال هما أساس النصر ، وإظهــار الاستسلام للدول الأخرى حتى تحين الفرصة للانقضاض والنصر ، وضرورة اتخاذ القرارات بحكمة وحيلة وذكاء .

كــل هذه موضوعات وأفكار تعبر عنها وتؤكدها الحكايات الشعبية السابقة الذكر ، مما يشكل معايير للسلوك يجب الاقتداء بها للدفاع عن الوطن .

الفصل السادس

الوظيفة الدينية للحكاية الشعبية الهوساوية

- **تقديم :**

أولا : الحكايات الشعبية :

١- حكاية : الشيطان والنبى.

٢- حكاية : المصارعون وإبليس .

٣- حكاية : لا ملك إلا الله .

٤- حكاية : الرجل وزوجته القبيحة .

٥- حكاية : القاضى الفاسد .

٦- حكاية : أيها الغلام ابذل جهداً عظيماً لتشتهر .

٧- حكاية : ما شأن الرزق بالشعر السيئ من وهبه الله الصبر لايلام .

٨- حكاية : ضفدعتان .

٩- حكاية : الحياة أفضل من المال .

١٠- حكاية : لكل بعيد أبعد منه .

١١- حكاية : جزاء من الله .

١٢- حكاية : إذا كان الساحر غاضباً فسد سحره .

ثانيا : الوظيفة الدينية للحكايات الشعبية :

- **خاتمة :**

تقديم :

يرى موريس دولافوس أن " ما من نظام يشاهد بين قبائل إفريقيا السوداء سواء أكان نظاماً اجتماعياً أم سياسياً أم اقتصادياً إلا وهو يرتكز على فكرة دينية والدين هو حجر الزاوية فــيه ، وتلــك الشــعوب التى كان يظن أنها مجردة من الفكرة الدينية هى فى الواقع من أشد شعوب الأرض تديناً (1) .

وفــى الماضــى كانت الحياة فى إفريقيا دينية أساساً " فعلاقة الفرد بأسرته وبالقبيلة والأخــلاق والقانون والعبادات والاحتفالات والسياسة والمركز الاجتماعى والطرق الاقتصادية والحرب والسلام كلها كانت تضعف أو تقوى من مركزه فى الدين (٢).

ويــرى دوركايم " أن كل المعتقدات الدينية سواء البسيطة أو المركبة ، تمثل خاصية واحدة عامة أو مشتركة فهى تفترض تصنيفاً لكل الأشياء الواقعية والمثالية (٣).

ويمثل الدين أحد المستويات العليا فى الثقافة ، والواقع أن طبيعته الرمزية تضعه فى مستوى أسمى بكثير من المستوى التكنولوجي أو المستوى الاجتماعى (٤).

وليس من السهل تعيين حدود دقيقة للدين ، ولذا فقد يكون من الأفضل أن نتكلم عن الســلوك الدينى ، بدلاً من أن نتكلم عن الدين ، خاصة وأن الموقف الذى تقفه الثقافة إزاء أى اعتقاد أو أى فعل معين قد يكون هو العامل الذى يعطيه خاصيته الدينية (٥).

إن الديــن من الأسس التى يصعب وضع مدلول محدد لــه ، وهذا يرجع إلى عديد مــن الاعتــبارات ، فمــن الضــرورى أن يكــون هناك تعريف شامل للدين ينطبق على كل المجتمعات الإنسانية رغم إختلاف ظروفها ، كما أن عدم الاتفاق من جانب العلماء على ماهية الديــن البدائى ، ومدى التفرقة بينه وبين غيره من الأديان شكل صعوبة لوضع تعريف محدد للدين ، ومن أهم الوظائف الاجتماعية للدين .

١- تحقيق القوة للفرد لاحتمال كل ما يقاسيه فى وجوده .

٢- يعزز من قيمة الإنسان وأهميته كموجود .

٣- يعمل على دعم القيم الاجتماعية للمجتمع ليظل أشد تماسكاً (٦).

---

(1) هوبيرديشان : الديانات فى إفريقيا السوداء . ترجمة أحمد صادق حمدى . راجعه محمد عبد الله دراز . سلسلة الألف كتاب . رقم (٥٢) .دار الكتاب المصرى . القاهرة . ١٩٥٦ . ص٩ .

(2) إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق . ص١٣١.

(3) السيد حافظ الأسود ، وآخرون ." تصور رؤية العالم فى الدراسات الأنثروبولوجية" (ص٥) فى رؤى العالم تمهيدات نظرية . إشراف أحمد أبو زيد .المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية . القاهرة . ١٩٩٣ .

(4) وليام هاولز : ما وراء التاريخ . ترجمة وتقديم أحمد أبو زيد . دار نهضة مصر . القاهرة . ١٩٦٥ . ص٣٢٨ .

(5) إبراهيم محمد مدحت غيث : مرجع سابق . ص ١٠٧

(6) سامية مصطفى الخشاب : علم الاجتماع الإسلامى . الطبعة (٢). دار المعارف .القاهرة . ١٩٨١ . ص١٤ : ١٦.بتصرف .

يذهب علماء الأنثروبولوجيا إلى اعتبار الدين إحدى السمات الهامة – إن لم يكن هو السـمة الأساسية – التى تميز الجنس البشرى عن غيره من الكائنات ، وفى ذلك يختلف الدين عـن غـيره مـن النظم مثل (العائلة) التى توجد لدى القردة العليا ، أو بعض أشكال التنظيم الاجتماعى التى توجد لدى الحشرات الراقية كالنمل والنحل (١).

ولـم يتفق علماء الأنثروبولوجيا حتى الآن على تعريف واحد وموحد للدين ، أو تحديد طبيعـته بدقة ووضوح ، وربما كان ذلك راجعاً إلى تعدد صور وأشكال الحياة الدينية ، وتباين هـذه الصـور والأشكال بتباين المجتمعات والثقافات ، ولكن هؤلاء العلماء يميلون فى الوقت نفسـه علـى التميـيز بوجـه عـام بين الدين والسحر ، وإن كانوا يختلفون فى نظرتهم إلى الخصائص التى يجب توافرها حتى يمكن الحكم على مجموعة معينة من العقائد والشعائر بأنها عقـائد وشعائر دينية أو سحرية ، فثمة علماء من يرى – مثلما فعل "سير جيمس فريزر Sir James Frazer أن الديـن يقـوم أساساً على الاعتقاد فى الكائنات الروحية (أو الآلهة) ، بيـنما يتألف السحر من الأعمال والممارسات والطقوس التى تتصل بالكائنات الأخرى ، ولكن ثمـة فريقا آخر يرى – مثلما فعل إميل دوركايم – أن الطقوس والشعائر الدينية هى تلك التى تـتعلق بالضرورة بالأشياء المقدمة بشرط أن تمارس على المستوى الجماعى ، بينما الشعائر والممارسات والطقوس الفردية تدخل فى مجال السحر ، وهكذا (٢).

إن الحكايات الدينية تحمل المغزى الدينى ، وهذا المغزى يقصد به اعتناق البشر للدين كمبدأ ، وأن هـذا الديـن وما يدور حوله من حكايات جعلت البعض يرى أن التمسك بقواعد الدين فى المجتمع أصبح مسألة شخصية تتعلق بعقيدة الفرد وحريته ، وذلك نظراً لما نلمسه فى المجتمع قديماً وحديثاً من وجود حريات دينية تتيح للفرد أن يمارس معتقداته بحسب فكره الذاتى وآرائه الشخصـية ، هذا الاعتقاد يبرر عدم فعالية هذا النظام فى مجتمع يموج بتيارات ومذاهب شتى تـتعارض مـع الدين كنظام اجتماعى أو متحالفة معه باعتباره أداة اجتماعية ضابطة ، ولكن بـرغم هذه النظرات المتباينة للدين ، وانتشار النزعة الفردية المادية عند الأفراد والجماعات ، فمـازال للديـن أثره فى النفوس خاصة فى المجتمعات الإفريقية التى ما زالت تتمسك بالعقيدة الدينية وطقوسها كإطار للحياة الاجتماعية وقواعد ضابطة لسلوك أفرادها .

وتعتـبر حياة قبيلة الهوسا دينية فى شتى المجالات . فالهوسا شعب مسلم مسالم يؤمن بكـل تعالـيم الدين الإسلامى التى ذكرت فى القرآن الكريم والسنة الشريفة . وانتشار الإسلام والـثقافة الإسـلامية بيـن قبـيلة الهوسا قد أثر – وبدون أدنى شك– فى حياتهم اقتصادياً ،

---

(1) أحمد أبو زيد : المجتمعات الصحراوية فى مصر . مرجع سابق . ص ٩٩ .

(2) المرجع السابق : ص ٩٩ ، ١٠٠ .

واجتماعـيـاً ، وسياسياً ، ودينياً ، وقد غير الدين الإسلامى من سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم التى كانــت تنـــتمى للوثنية وعلى الرغم من ذلك فمازال هناك بعض آثار العادات الوثنية فى حياة وتقالـيد الهوسا ولكنه أثر ضئيل وذلك بسبب انتشار الإسلام بينهم . وقد انتشرت اللغة العربية بانتشــار الإســلام نظــراً لأنها لغة تأدية الشعائر الدينية عند مسلمى قبيلة الهوسا . وقد دخل الإسلام بلاد الهوسا بثقافة سمحة تدعو إلى تماسك القبائل الإفريقية وتوحدها فى شتى الأمور .

تتضمن الحكايات الشعبية الإفريقية عادة مجموعة من القيم المستندة أساساً إلى ديانة المجتمع والتي تدور حول محورين أساسين :

المحور الأول : علاقة الإنسان بربه ، ويدور حول ما يسمى بالعبادات .

المحور الثاني : فيتصل بعلاقة الإنسان بالإنسان ، وهو ما يعرف بالمعاملات .

ومن الطبيعى أن تنقسم القيم الأخلاقية والدينية إلى أمرين :-

١- القـيم المرغوبة : أى التى ينبغى أن يستوعبها الفرد لتوجه سلوكه وهى كلها مجموعة مـن القـيم الأخلاقية الدينية التى تشكل الصفات الأساسية للفرد فى المجتمع أو التى ينبغى أن يحافظ عليها الفرد .

٢- القيم المرفوضة : أى التى يجب على الفرد أن يبتعد عنها ولا يعتنقها وهى قيم محددة للغاية فى المجتمع .

وقد استعانت الباحثة ببعض الحكايات الشعبية الهوساوية التى لها وظيفة دينية وهى كالتالى :

أولا : الحكايات الشعبية :-

١- حكاية : الشيطان والنبي.

Hikaya : Shedan da Annabi .

أمر الله الشيطان أن يذهب إلى نبى من أنبياء الله ، ويجيبه عن كل الأسئلة التى يسألها ، فظهر الشيطان على هيئة شيخ كبير فى ثياب قذرة رثة .

ولما وصل الشيطان سأله النبى من أنت ؟ فقال : أنا إبليس أمرنى الله أن أجيبك عن كل ما تسألنى عنه ؟

فقال له النبى كم أعداؤك يا شيطان ؟ فقال خمسة عشر .

الأول : أنت – يقصد أنبياء الله –.

الثانى : العادل .

الثالث : الغنى المتوكل .

الرابع : الصادق .

الخامس: الفقيه التقى كثير الصلاة .

السادس : المؤمن الناصح .

السابع : المؤمن المتمسك العطوف.

الثامن : التائب الثابت على توبته .

التاسع : الورع .

العاشر : المؤمن الدائم فى الطهارة .

الحادى عشر : المؤمن الكثير الصدقة .

الثانى عشر : المؤمن ذو الأخلاق الحسنة .

الثالث عشر : المؤمن الذى ينفع الناس .

الرابع عشر : الذى يداوم على قراءة القرآن .

الخامس عشر : الذى يصلى فى جوف الليل والناس نيام .

ثم قال له النبى وكم أحباؤك فى أمتى ؟ فقال : عشرة .

الأول : السلطان الجائر .

الثانى : الغنى المتكبر.

الثالث : الغنى الظالم .

الرابع : شارب الخمر.

الخامس : النمام الذى يأكل لحوم الناس .

السادس : صاحب الرياء.

السابع : آكل أموال اليتامى .

الثامن : المستهين بالصلاة .

التاسع : مانع الزكاة .

العاشر : المفرط فى الآمال : هؤلاء إخوانى وأحبائى .

أيها الشباب اسمعوا هذا الحديث ، فلا تكونوا أصدقاء الشيطان والتزموا استعاذة من الشيطان [1] .

٢ـ حكاية : المصارعون وإبليس .

Hikaya : Yandanbe da iblis .

تـدور الحكاية حول فتى اسمه " أودو " الملقب بالقوى ، وكان لأبيه مائة وخمسون رأساً من الماشية ، نحرها جميعاً ووضع جلودها فى أكياس ورحل يبيعها ، كما رحل فى الوقت نفسه ابنه " أودو " ليختبر قوته .

وفى الطريق التقى " أودو " عند بئر ماء بشاب قوى اسمه " هامبارى " ، الذى حين فتح فمه شرب الماء كله ، ورحل الشابان حتى أتيا نهراً ، فضرب " هامبارى" الماء بيده فانشق الماء ، الأمر الذى أثار إعجاب " أودو " ثم سارا معاً حتى التقيا بشاب ثالث قوى أسمه " داشيرا" ، الذى انضم إليهما حين عرف أنهما ماضيان ليجربا قوتهما . سار الثلاثة ، وفى الطريق التقوا بشاب رابع قوى اسمه " تا نكوكو " انضم إليهم حين عرف وجهتهم ، وساروا جميعاً إلى الغابة . وهناك ناموا ليلتهم تحت إحدى الأشجار التى كان يقدسها الراقصون ، حيث كانوا يعتقدون أنها مأوى الأرواح .

وحين طلع النهار قال " أودو " : "هيا بنا نذهب للصيد ، ولكن ليبق " هامبارى " يحرس أمتعتنا حتى نعود . " ما إن انصرف الثلاثة ، حتى خرج إبليس من الشجرة وحيا " هامبارى " وقال له : " يقال إنك شاب قوى ، فانهض وصارعنى " وفى الحال قام " هامبارى " وأخذ يصارع ، إبليس استطاع أن يطرح " هامبارى " أرضاً وأن يوثقه ، ثم تركه وعاد إلى الشجرة .

عاد الثلاثة من رحلة الصيد وفكوا وثاق " هامبارى " بعد أن عرفوا قصة المصارعة مع إبليس ، واتفقوا على أن يتركوا فى الغد " داشيرا " ليقوم بالحراسة .

---

(1) Labaru Na Da Da Na Yahzu : op. cit . p. 49.

قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبد الله .

وفــى الغد جاء إبليس بعد أن مضى الثلاثة ، وصارع " داشيرا " كما صارع صاحبه بالأمس ، واستطاع أن يطرحه أرضاً وأن يوثقه بالحبال . ثم عاد إلى الشجرة .

ولمــا رجع الثلاثة من رحلة الصيد وعرفوا قصة " داشيرا "، فكوا وثاقه ، ثم قرروا أن يتولى " تانكوكو " الحراسة فى الغد .

وفــى اليوم التالى انطلق " أودود " وحده إلى رحلة الصيد وخرج إبليس من الشجرة وطلــب مــنازلة " تانكوكو" كما نازل رفيقيه من قبل ، ووافق " تانكوكو " ، وأخذا يتصارعان إلــى أن تمكــن إبليس من طرح " تانكوكو " أرضا وشد وثاقه ، ثم دخل الشجرة ، ولما عاد " أودو " مــن رحلة الصيد وعرف ما حدث لرفيقيه ، قرر أن يبقى هو فى الغد ليتولى الحراسة ولينتظر مجئ إبليس حتى يصارعه .

وفــى الغد ظهر إبليس فحيا " أودو " وقال له : " أعلم أنكم أنتم الأربعة قد خرجتم إلى العــالم لتختــبروا قوتكــم ، ولكــنى ند لكم ، وقد صارعت ثلاثة منكم ولم يبق سواك ، فهيا نتصارع واستجاب " أودو " لطلب المصارعة ، وبدأ النزال ، وظلا يتصارعان فترة من زمن ، لا يســتطيع أحدهما أن يتغلب على الآخر ، ثم صعدا إلى السماء ينخران طوال الوقت ، فما كــان من " هامبارى " ، " وداشيرا" ، " وتانكوكو " إلا أن ولوا هاربين بينما ظل إبليس وأودو ينخران ، لا يكفان عن ذلك حتى الآن ، وهذا هو سبب هزيم الرعد [1].

٣ـ حكاية : لا ملك إلا الله .

Hikaya : Babu sarki sai Allah.

إن ملكا اعتاد الناس حين يدخلون عليه أن يحيوه قائلين : " لعل عمر الملك يطول إلى الأبــد ". إلا أن شخصاً واحداً كان يشذ عن هذه القاعدة ، فما من مرة يقْبل فيها على الملك إلا وحــياه قــائلا: " لا ملك إلا الله " ، ولكثرة ترديده هذه العبارة سماه الملك ورجال البلاط بها ، فكــانوا يقولون .. لا ملك إلا الله جاء ، لا ملك إلا الله راح وهكذا . لكن الملك أخيراً ضاق به ذرعــاً ،واشتد حقده عليه ، فأراد أن ينتقم منه بمكيدة دبرها له ، وذلك بأن أعطاه خاتمين من فضــة يحفظهمــا عنده بصفة أمانة . ووضع الرجل الخاتمين فى قرن كبش مفرغ وسلم القرن لزوجــته لتحفظه عندها . وما كادت تمضى خمسة أيام حتى استدعى الملك الرجل وقال له : " سأرسلك فى مهمة إلى إحدى القرى " وأبدى الرجل إستعداده تماماً للقيام بالمهمة المطلوبة .

ومــا كــاد الــرجل يمضى حتى استدعى الملك خدمه وقال لهم : " اذهبوا إلى زوجة الــرجل المســمى لا ملــك إلا الله ، واعرضــوا عليها لوأنها ردت للملك الأمانة التى أودعها

---

[1] أ. جيه . إن . تريميرن : خرافات الهوسا وعاداتهم ، ترجمة محمد عبد الواحد . مجلة الفنون الشعبية . عدد (٥٨ ، ٥٩) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٨ . ص ١٤٦ .

زوجها لديها لتحفظها له ، فستنال مليون قطعة نقدية ، ومليون رداء ، ومليون عصابة رأس ، ولما بُلغت الزوجة بذلك وافقت في الحال ، فردت القرن وأخذت ما عرض عليها . وحين تسلم الملك القرن ، فتحه وأخرج الخاتمين ليتأكد من أنهما الخاتمان الأصليان ، ثم ردهما إلى القرن ودفعهما ليستقرا في نهاية القرن ، وأمر خدمه بإلقائه في بحيرة لا يجف لها ماء أبدا . وما كاد الخدم يلقون بالقرن في ماء البحيرة حتى أقبلت سمكة كبيرة وابتلعته .

ولما عاد الرجل المسمى " لا ملك إلا الله " من رحلته ووصل إلى مدينته التقى ببعض رجال كانوا في طريقهم إلىالبحيرة لاصطياد سمك بالشباك ، فذهب معهم . وشاء حظه أن يصطاد هذه السمكة الكبيرة ، ورجع بها إلى بيته . وبينما كان ابنه ينظفها ، ارتطم سكينه بالقرن ، فلما أخبر أباه بذلك طلب منه أن ينتزع ذلك الشئ ، فلما انتزع القرن وشاهده الأب تملكته الدهشة ، ولما فتحه وأخرج منه خاتمي الملك ، الأمانة التي اؤتمن عليها ، قال: " حقاً لا ملك إلا الله " وما كاد الابن وأبوه ينتهيان من تنظيف السمكة ، حتى أقبل رسول الملك يطلب من الرجل المُثول بين يديه بعد أن يغتسل ويستريح من عناء السفر ولما انصرف رسول الملك سأل الرجل زوجته عن الأمانة التي طلب منها أن تحفظها له ، فقالت : لست أدرى ، لابد أن فأراً سلبها " فرد زوجها قائلاً قولته المشهورة : " لا ملك إلا الله " .

واتجه " لا ملك إلا الله " إلى البلاط الملكي ، وحين وصل اتخذ مجلسه بين رْجال البلاط . ولما أقبل الملك أخذ المستشارون يرددون : " لعل عمر الملك يطول إلى الأبد " في حين أخذ هو يردد عبارته المعهودة " لا ملك إلا الله " ، وجلس الجميع ، ثم طلب الملك من رجاله أن يكفوا عن الثرثرة لأنه يريد التحدث إلى " لا ملك إلا الله " . وحين ساد الصمت سأله الملك " أو ليس هناك ملك إلا الله ؟ " .

فأجاب الرجل " أجل .. لا ملك إلا الله " .

فقال الملك " إذاً فإني أريد الآن الأمانة التي لي عندك " .

وكان الملك قد أمر بعض رجال حرسه بالإحاطة بالرجل ، بحيث إذا عجز عن رد الأمانة جروه وأجلسوه على خازوق عقاباً له على تفريطه في الأمانة . لكن الرجل ما إن طلب الملك منه الأمانة حتى أدخل يده في جيبه وأخرج القرن وسلمه للملك . ولم يصدق الملك عينيه وهو يرى خاتميه في القرن ، وصاح منفعلاً " حقا لا ملك إلا الله " وحيا رجال البلاط الرجل ، أما الملك نفسه فقد قسم مدينته قسمين ومنح الرجل أحدهما ليتولى حكمه [1].

---

[1] أ. جـيه . إن . تريميرن : خرافات الهوسا وعاداتهم . ترجمة محمد عبد الواحد . مجلة الفنون الشعبية . عدد (٥٤، ٥٥) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٧ . ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

٤ـ حكاية : الرجل وزوجته القبيحة .

Hikaya : Namiji da mammunar matarshi

ذات مـرة كـان هـناك رجل متزوج من امرأة واضحة " صريحة " ، وفى الحقيقة كانـت أقـبح سيدة فى المدينة ، وكانا فقراء لدرجة أن الزوج لم يكن لديه رداء لائق يرتديه ، والسيدة كذلك .

وفـى يوم من الأيام كان الزوج منشغلا يبنى كوخا بعيدا عن منزله ، وعندما انتهى من بنائه ، قال لزوجته سوف أدخل فى هذا الكوخ الآن ، وعندما أدخل أريدك أن تغلقى الباب خلفـى ؛ لكـى أعـيش فـيه كناسك لمدة أربعين يوما. وعندما دخل هذا الرجل الكوخ أغلقت الـزوجة الـباب بالطين ، وبعد ذلك قضى هذه الأيام والليالى داخل الكوخ فى صلاة وصوم ، وفـى آخر ليلة من هذا التعبد راح فى النوم ، وأتت لـه رؤيا ، وفى رؤياه أحس بإنه يستطيع أن يحقق ثلاث أمنيات مهما بلغت صعوبة تحقيقها .

وفـى صـباح اليوم التالى كان وقت تعبده قد انقضى ، فاستيقظ ونادى زوجته لكى تفتح له الباب ليخرج . فجاءت بآلة حادة ، وكسرت بها الحائط الطينى الذى كانت قد بنته أمام باب الكوخ وأخرجت زوجها .

فقـال لهـا عندما رآها : دعواتى إستجيبت ، وبـدأ يحكى لها ما حدث لـه خلال الأربعين يوما قائلا : " كنت أصوم وأدعو حتى آخر ليلة ، إذ رأيت رؤيا قيل لى فيها إننى إذا دعوت لثلاثة أشياء سوف تتحقق على الفور " .

صـمتت الـزوجة للحظة مفكرة فيما قاله زوجها ثم قالت له : أنت تعلم أن مظهرى غير جذاب وأننى أقبح سيدة فى المدينة ، لذلك أريدك أن تدعو لى كى أصبح جميلة ، وعندما أتـى الليل بدأ يدعو لزوجته لتحقيق رغبتها ، وفى الصباح كانت قد تغيرت تماما ، وأصبحت ذات رقـة وجمـال لا تضاهيه أى امرأة وهذه الأخبار نقلت بسرعة لقصر الحاكم ، الذى أمر رجالـه فور سماعه هذه الأخبار متعجبا أن يحضروها للقصر بسرعة وعلى الفور ذهب جنود الحـاكم وأحضـروها بالقوة للقصر ، وعندما اكتشف الزوج فقدان زوجته ، وأنها أخذت إلى الحـاكم ، أصابة إحباط شديد ، وبعد ذلك تذكر الثلاث دعوات التى منحت ، فدعا لزوجته لكى تتحول إلى قرد .

وفـى القصر حيث كان الحاكم يستعد للذهاب إلى عروسه الجديدة ، فوجئ بالحراس يقولـون له : أحضر بسرعة لترى ما حدث ، فتبع الحاكم الحراس إلى حجرة السيدة وهناك – فـى الحجرة – بدلا من أن يجد العروس ، وجد قردا جالسا على السرير ؛ فغضب بشدة وأمر خدمـه أن يـبعدوا القرد عن القصر ، فحملها الحراس وألقوا بها عند منزل زوجها . وعندما وجدهـا الـزوج تغـيرت إلى شكل القرد دعا من أجل أن تستعيد شكلها الأصلى ، واستجيبت

دعواتــه وعــادت مرة أخرى إلى صورتها القبيحة التى كانت عليها من قبل ، وفيما بعد دعا الــزوج من أجل الأكل والملابس والأشياء الأخرى التى كان يحتاجها هو وزوجته لكن دعواته لم تستجب لأنه بالفعل كان قد استنفذ الثلاث دعوات التى كان وعد بها فى رؤياه فقال فى نفسه : كل من أخذ بمشورة امرأة سوف تكون عواقبة وخيمة (١).

٥ـ حكاية : القاضى الفاسد .

Hikaya : Mugun Alkali .

ذات يوم قدم أحد الناس إلى القاضى ، فذهب المدعى عليه واستجاب لدعوة القاضى ، وبعد المحاكمة فهم القاضى أن المدعى عليه ليس على الحق ، فقال له هل لك من كلام ؟ فأشار المدعى عليه بثلاث أصابع .

فقــال القاضى فى نفسه : هو لا يعرف الكلام ، فعندئذاً أصدر حكماً لصالح المدعى عليه ، وعندما ذهب المدعى عليه إلى البيت أرسل إلى القاضى بثلاث قرعات ، وكان القاضى قــبل ذلــك يعــتقد أن الإشــارات بأصــابعه الثلاث تعنى ماعزاً ، فذهب القاضى على الفور واستدعى المدعى عليه .

وقال القاضى : أنت إنسان منافق ؛ لقد خدعتنى لعنك الله ، اذهب وانصرف .

وعندما خرج قال : حقا إن حلاق الصحة لا يحب الحجامة لنفسه (٢).

٦ـ حكاية : أيها الغلام ابذل جهدا عظيما لتشتهر .

Hikaya : Yakai wannan yaron kabada kokari sosai sabod ka shahara.

فــى إحــدى بلاد الشرق البعيد عن هنا ، كان يعيش رجل يسمى عبدالله ، كان ثريا وعالمــا كبــيراً ، وكــان مــن بين ثروته عشرة من الإبل مختارون من بين الإبل كلها نوق متساوية فى الحجم فلا تزيد واحدة عن الأخرى .

عــندما شــعر هذا العالم أنه على وشك الوفاة ، نادى أولاده الستة ، وقال لهم : "إذا مــت لا تضموا هذه الإبل إلى الميراث الذى ستوزعونه ، لم أنو أن أجمعها لنفسى ، فى نيتى إذا كــبرت ، أعطى ابنى الأكبر النصف ، والذى يليه الثلث والابن الأصغر التسع ، إن عددهم لــيس كبيرا ، ولكن مع ذلك يجب أن توزع على هذا النحو ، ولا تدعوا أى عالم يغير فى هذه القسمة التى قسمتها ، وأن يقول هذا ليس بالحلال ، إنى أعلم بما نويته فى نفسى ".

---

(1) Lumley, Frederick : op. cit, p.p.110 . 111.

(2) Ka Kara Karatu: op. cit, p.p.5.6. قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ /حافظ إبراهيم عبد الله .

احتضـــن الأولاد أباهم وهم يبكون ، وبعد قليل شعروا بالبرودة تسرى فى جسمه ، فأخذوا ينظرون إليه حتى أسلم الروح ، دون أن يعرف أحد ، فاجتمع الناس وشيعت الجنازة ، وانتهى الأمر .

وبعد سبعة أيام بعث القاضى بالساعى ليحضر بهم لتوزيع الميراث ، فقال له الشهود ما قال عبدالله بالنسبة لتوزيع الإبل التى تركها ، فعندما هم بالقسمة ، جنب هذه الإبل فى مكان ، ووزع بـــاقى الـــثروة ، وعند توزيعها قال الأولاد : " يجب أن توزعها حسب الوصية التى تركها أبونا ، حتى ننتهى من القسمة نهائيا " .

" مـــا يســـمى النصف هو ٢/١ وما يسمى الثلث هو ٣/١ أى يقسم الواحد ثلاثة أجزاء ويؤخذ جزء واحد،وما يسمى التسع هو ٩/١ أى يقسم الواحد تسعة أجزاء ويؤخذ جزء واحد ". صمت الساعى ، وأخذ يحسب الإبل ، فوجد أنه لا يمكن تقسيمها كما أراد هذا الأب ، فقال لهم : " هــذه الإبل لا يمكن تقسيمها كما أراد أبوكم ، إلا إذا ذبح بعضها ووزع لحمها عليكم ، أو يصـــبر أحدكـــم ويرضى بنصيبه ، ويأخذ أحدكم أكثر من نصيبه ، فكروا ، وقرروا ، نصف الســبعة عشر ، ثمانية ونصف ، فكيف نجد نصف جمل ، إن لم يذبح ويقسم ، أو يباع ويقسم ثمنه ، أو توافقون أن يأخذ كبيركم أكثر من النصف فيحصل على تسعة " .

قال الأخوان " لا ، لم يوصى أبونا بذلك ، لم يرد أبونا أن ينال أحدنا أكثر من الآخر " قـــال الســـاعى : " وهو كذلك ، لعله يوافق على النصف لكم ويأخذ ثمانية " فأجاب هو الآخر قائلا : " لا أوافق أن يزيدوا عنى ، قال أبى لا يختلف نصيب عن الآخر " .

صعب الأمر عليهم وتحير الساعى فى الأمر ، فأخذهم وأخذ الإبل معهم وذهبوا جميعا إلى القاضى ، وعرضوا الأمر كله عليه .

فلمـــا ســـمع القاضى القصة ، صمت وبعد قليل قال : " وهو كذلك ، هيا نخرج لرؤية الإبـــل " ، وخـــرجوا ورأوها ، وعدها ، وهز رأسه وقال : " هذا أمر يسير " قال الشباب : " غفر الله لك يا سيدى ، لا ينبغى أن يأخذ أحد أكثر من حقه ولا تنقص من حق أحد " .

قـــال القاضـــى : " أتقولـــون لى هذا الكلام ؟ ، هل أنتم أول من أقسم لهم الميراث ؟ ، انحنى الشباب وقالوا : إنهم آسفون ، فعفا عنهم القاضى ، ثم نادى أحد خدمه ، وقال : " اذهب وأحضـــر ناقـــتى التى أركبها ، وفى الحال جاء الخادم بها ، فقال القاضى : " ضمها إلى نوق هؤلاء الشباب ، وافعل ما أقوله لك ، ففتح كل فمه تعجبا ، ونظر لما سيفعل .

والتفت القاضى إلى الابن الأكبر وقال : " كم عدد هذه الإبل ؟".

قال الابن الأكبر : " ثمانية ، غفر الله لك يا سيدى " .

قال القاضى : " حسناً ، كم من الإبل أوصى لك أبوك ؟" .

قال الشاب : " النصف ، أحسن الله إليك يا سيدى " .

قال القاضى : " الحمد لله ، ما هو نصف سبع عشرة ناقة ؟" .

قال الشاب : " ثمانية جمال ونصف جمل ، غفر الله لك يا سيدى ".

قال القاضى : " وهو كذلك ، كم نصف الثمانى عشرة ناقة ؟" .

قال الشاب : " تسعة ".

قال القاضى :" إذا حصلت على تسع نوق ، وأنت تريد ثمان ونصف ، ألا يكفيك هذا ؟".

قال الشاب : " غفر الله لك يا سيدى ، هذا فاق الحد، لقد زدت بهذا نصفاً ؟" .

قال القاضى : " وهو كذلك ، سق الناقة ولكن لا تضفها إلى ناقتى ، أعرف أننى وإن لم أمنعك من ذلك ، سوف لا تفعل ، لأنها أصغر من الباقى " .

بدت السعادة على وجه الشاب وابتسم ، وساق النوق التسع ،وذهب إلى منزله مسرعا ، خشية أن تنقص القسمة ، ويطلب منه إعادة واحدة .

نظر الإخوة الباقون الأصغر منه إلى القاضى فى غضب يظنون أنه طالما زاد نصيب أخيهم الأكبر إن نصيبهم سينقص .

نظر القاضى إلى الآخر الذى يلى الكبير وقال : " وأنت كم عدد الإبل التى أوصى بها لك أبوك ؟ " .

قال الصبى : " قال أن تقسم ثلاثة أجزاء وأنال جزءاً واحداً ، غفر الله لك يا سيدى ".

قال القاضى : " إذا قسمت الثمانى عشرة ناقة إلى ثلاثة أجزاء كم جزءاً سيكون نصيبك ؟ " .

قال الصبى : " أحسن الله عملك يا سيدى ، سيكون كل جزء ستة ستة ستة " .

قال القاضى : " إذا أخذت ستة أجزاء ألا ينقص هذا من نصيبك ؟" .

قال الصبى : " أين هو النقص ؟ ، إذا لم تعطنا ناقتك ، يكون خمسة إبل وثلثين من الإبل أنا لها " ، فأخذها ومضى .

لعلك تذكر أن إبلهم كانت سبعة عشر ، وأمر القاضى أن تضاف إليهم ناقته فصارت ثمانى عشرة ، الكبير أخذ تسعة ، والأصغر منه أخذ ستة ، وهو كذلك تسعة وستة ، إذا جمعناها يكون الناتج خمسة عشر ، وإذا انقصنا من الثمانية عشر واحدة ، يتقبى أثنان من الإبل .

نظر القاضى إلى الابن الأصغر وقال : " وأنت كم ناقة قال أبوك أنها نصيبك ؟".

قال الابن الأصغر : " قال إذا قسمت هذه الإبل السبعة عشر ، تسعة أجزاء يكون نصيبى جزءا واحدا ، أى سيكون نصيبى جملا واحدا ، وثمانية أتساع " .

قال القاضى : " أنت تريد جملا واحدا ، وثمانية أتساع جمل فما بالك لو حصلت على جملين " .

قـال الابـن الأصغر : " إذا حصلت على جملين ، أحسن الله عملك يا سيدى كل ما تفعله طيب ؟" .

قـال القاضـي : " وهـو كذلـك ، سق جملين ، ولكن أترك جملى " فساقهما الابن الأصغر ومضى مسرورا .

ثـم نظـر القاضـي إلـي خادمه وقال : " خذ ناقتى التى أحضرتها ، وأرجعها إلى أخواتها فأخذها وذهب ، وتعجب الناس من مهارة هذا القاضى [1] .

٧ـ حكاية : ما شأن الرزق بالشعر السيئ من وهبه الله الصبر لا يلام .

Hikaya : Ina Ruwan arziki da Mugun gashi wada Allah ya bashi hakuri ba'a zargin shi .

كـان قديمـا يوجـد رجل ثرى اسمه عيسى العامرى ، لم يكن له مثيل فى الثراء ، ولكثرة ماله كان إذا ذكر اسمه تسمع الناس يمدحونه قائلين " صاحب المال الكثير فى المدينة " ، وكـان أكبر أمر ينقص سعادته فى الحياة الدنيا ، أنه لم يرزق بالابن ولا الحفيد ، لذلك كان يقـول : إنـه لـيس له هـدف من هذا المال المكنوز الذى وهبه الله ، وكل ما كان يفعله هو الاستمتاع وأكل ثمار الكولا ، وتدخين التبغ ، رجل دنيوى محب للمتعة ، وكان إحسانه كمطر السـماء ، وكان أهله دائما يحاولون منع الخير الذى يفعله ، ويقولون له : " يا عيسى المال لا يحب من ينفقه فى الملذات " فيقول لهم : " وهو أيضاً لا يحب أن يجمع ويكنز ".

فلمـا شـعر أن أقاربه يضايقونه ، خرج ذات يوم للنزهة ، تذكر أن هذا المال الذى وهـبه الله ليس لاجتهاده ، فطلب أن يجمع له كل المساكين العميان والعجزة فى المدينة ووزع علـيهم مالـه صدقة لوجه الله ، ولم يبق لنفسه إلا شلنا . فدعى له الجميع بأن يرحمه الله كما رحمهـم ، ويجازيـه خيرا مما قدمه إليهم . وانصرفوا ، وذاع خبره فى كل أنحاء المدينة ، فشـعر أهله بأنهم سيموتون من الغيظ ، لقد كانوا يتمنون أن يرثوا ماله بعد أن يموت ، طالما ليس له ابن ولا حفيد .

حـدث كل هذا فى شهر ربيع الأول ، شهر المولد النبوى ، ولم يكتمل اليوم العاشر مـن هـذا الشـهر ، حتى صارعيسى لا يجد ما يأكل سوى ما يقدم إليه الجيران ، وأخذ أهله يسـخرون مـنه ويقولون : " لقد قلنا لك إن المال لا يحب الإسراف ، ها هو اليوم لم يمضى سوى عشرة أيام فقط على تبذيرك للثروة حتى بدأت تتسول ، نسأل الله أن يزيدك ".

---

[1] الحاج أبو بكر إمام : مرجع سابق . ص ٤٤٩ : ٤٥٢ .

لم تغير أحداث الزمن قلب عيسى ، فكان عندما ينال قرشا يتصدق بنصفه والنصف الآخـــر يشـــترى به طعاما ، ويدعو أحد العجزة ليأكل معه ، وإن لم يجد أحدا ، يدعو الكلاب والقطط فتأكل معه .

وفى اليوم الثانى عشر من هذا الشهر أى ليلة المولد ، كان نائماً فرأى رؤية ، سمع مـــن يقول له : " فى ظهر الغد سيأتيك رجل يرتدى ثياب الطوارق ويقف أمامك ، فعندما تراه وقـــف ، تأخذ عصا غليظة ، وتضربه ضربا كثيرا ، فستراه قد تحول إلى مال كثير فتجمعه ، لقـــد بـــدأ الله يجـــازيك على خيرك ، وقبل مرور العام فى مثل هذا اليوم ، ستحمل زوجتك ، وتنجب ذكرا ، فأطلق عليه اسم سعيد ".

وهنا هب من النوم فزعا ، وجلس ، وتلفت حوله لما سمع ، وقال :" هذا الأمر رؤيا أم مـــاذا ؟ ! ، الأفضـــل أن أنتظر حتى ظهر الغد لأرى ، إذا رأيت أحد الطوارق جاء ووقف أمـــامى ، سأضـــربه بالعصـــا ، إذا تحـــول مالا ، حينئذ أعرف أنه لم يكن حلما ، ولكن رؤيا صادقة ، وإذا لم يتحول ، حيث يريد أن يأخذنى فليأخذنى ، يفعل بى ما يشاء " .

ونظر خارج المنزل فرأى النهار قد طلع ، فقام وصلى ، وبحث عن يد فأس كبيرة وأخذهـــا ، ولـــم يخبر أحدا برؤياه ، وقرب الظهر إذا بحلاق أسمه شعيب ابن الحلاق صاحب السلاح الحاد . يأتى إليه فى الممر ليقص له شعره ، لأنه حلاقه منذ كان ثريا .

جلـــس ابـــن الحلاق وبدأ عمله ، وأثناء عمله نظر فرأى على يمين عيسى يد الفأس فقال له : " هذا الفأس ستصلحها ؟" .

قـــال عيسى العامرى : " نعم ، أنت تعرف إذا كسدت التجارة أتحول إلى الزراعة " وبعـــد قلـــيل كاد أن ينتهى من الحلاقة ، إذا بأحد الطوارق يدخل الممر ، ولم يقل شيئاً ووقف عـــند رأس عيســـى ، وعـــند رؤيـــته تذكر عيسى رؤيا الأمس ، فقال للحلاق " انتظر" توقف الحلاق ، وقام عيسى وأخذ يد الفأس وأخذ يضرب الرجل حتى سقط على الأرض ، ولم ينطق الرجل بحرف واحد ، فأستمر يضربه بالعصا .

وهـــم الحلاق بمنعه فقال له : " لا شأن لك أنت لا تعرف ما بيننا " ، وعند سقوطه رأوه قد تحول ، وصار مالا مكوما ، تعجب شعيب ابن الحلاق ، وقال فى نفسه ، " إذا ضرب الإنســـان رجلا من الطوارق تحول مالا " أخذ عيسى العامرى عشرة شلنات وقدمها للحلاق ، وجمع الباقى وتوجه به إلى المنزل .

عـــندما وضعها فى مكان واحد ، جلس يحمد الله ، على هذه الهبة التى ردها الله إليه ، وما كاد شعيب ذو السلاح الحاد يخرج ، حتى قصد السوق واشترى عصا غليظة وأخفاها ، وقصـــد مكان تجميع الطوارق إذا جاءوا لبيع التمر ، فوجدهم قد ملأوا المكان يشربون الفرا . وعند وصوله دخل فى وسطهم ، ورفع عصاه وانهال عليهم ضربا ، فخرجوا جميعا يجرون ،

فأمسك واحداً منهم وأخذ يطأه بقدميه ، ويضربه ، فلما سمعوا رفيقهم يصرخ ، عادوا وهجموا علــى شــعيب ، وامسكوه وقادوه إلى رئيس السوق ، فسار بهم حتى وصلوا إلى الأمير وقالوا هذا الرجل المجنون جرح رفيقنا ".

نظر الأمير إلى الجريح وقال : " لماذا حدث هذا الأمر ؟" .

قــال الطــوارق : " كنا نجلس فى الكوخ نشرب الفرا ، فجاء هذا الرجل ودخل علينا وانهــال علينا ضربا ، فلما رأينا أنه سيقتل أخانا ، فقلنا أيها الرجل صبرا ، فأمسكناه وجئنا به إلى هنا " وشهد الناس جميعا بذلك ، نظر الأمير إلى الطوارق ، وقال: " لقد أصيب بالجنون ، يجب أن تصبروا سآمر بوضعه فى الأغلال " .

عــندما ســمع الحــلاق كلمة الأغلال ، نظر إلى الأمير وقال: " لا ، كيف أوضع فى الأغلال وصحتى جيدة ؟" .

ابتســم الأمــير وقــال : " وهو كذلك ، أين هى الصحة الجيدة التى تجعلك تعمل هذا العمل ؟ " .

قــال الحلاق : " يوجد سبب لذلك ، أطال الله حياتك ، فى ظهر هذا اليوم ، كنت أقص لعيســى العامرى شعره فدخل أحد رجال الطوارق الممر ، وعند رؤيته قام عيسى وانهال عليه ضربا ، فرأيته قد تحول فى الحال مالا ، وقد أعطانى من هذا المال عشرة شلنات ها هى ".

عــندما سمع رجال الحاشية ذلك انفجروا فى الضحك ، وقالوا : " لابد أن هذا الحلاق جــن ، ولكــن لنستدعى عيسى العامرى لنسمع كلامه " وفى الحال استدعى عيسى العامرى فجاء .

ســأله الأمير ، فقال :" هذا كذب ، كيف يحدث هذا ؟ ، منذ دعوته ليحلق لى ، رأيت أن رأســه فــى هــذا الــيوم لم يكن متزنا ، فقد جذب عمامتى وقال : " ترون أنه لم يتم قص شعرى ، قام وجرى وتركنى ".

نظر شعيب بن الحلاق إلى عيسى العامرى وقال : " ويحك ياعيسى ، قل الحق ، لأنك ضــربته كثــيرا ، تريد أن تنال هذا المال الكثير وحدك ؟، لا تريد أن يعرف أحد سرك ، إذاً دعــنى أضــرب هــذا الرجل ، وسترى ، ما إذا كان سيتحول مالا أم لا ، لقد كاد يوشك أن يتحول مالا ، ولكن حقدنا نحن أبناء السوق أفسد على الأمر ".

عــندما سمع الأمير ذلك قال :" لابد أنه جن ، يجب أن ننقله إلى السجن " . ولما هموا بالخــروج به ، ركع عيسى العامرى أمام الأمير وقال :" بفضل بركتك ، أطال الله حياتك ، إذا وافقــت ، أريد أن تتركه لى ، لأذهب به إلى المنزل ، لأعمل له بعض التعاويذ ، وقبل مضى ثلاثة أيام إن لم يشف ، وتعذر الأمر على سآتيك به لتساعدنا ".

قال الأمير : " وهو كذلك ، اذهبوا ربنا يشفيه ".

أخـــذ عيسى العامرى يده وهم بالخروج ، فنظر إلى الطوارق وقال : " عجبا ، هذا المال بين أيديكم كثير ، وتتركونه ينصرف " . فانفجر الجميع فى الضحك، وتفرقوا .

أخذه عيسى العامرى إلى المنزل ، وأخذ يهدئ من روعه ، ويقول :" والله هذا حلم لا تتبعه لقد كاد يسجنك دون ذنب ، منذ أن جئت إلى فى هذا الممر وأنت تتنفس ، وتأخذك سنة مـــن الـــنوم ، وأنت تقص شعرى ، إن لم يكن حلما هل رأيت من قبل رجلا يضرب فيتحول مـــالا؟ ، فكر فى هذا بعقلك " . وأخذ يضرب له الأمثال ، حتى اقتنع بأنه كان حلما كاد يجنه عندما أدرك عيسى العامرى أنه اقتنع ، اصطحبه إلى المنزل وعاد به ، وكان كلما جاء ليقص شعره ، يذكره بهذا العمل الذى قام به ، فيضحكون .

وبعـــد حوالـــى شهر ، حملت زوجة عيسى العامرى ، ولم يمر العام حتى أنجبت له مولودا ذكرا ، فلم ينسى ما قيل له ، فأسماه سعيدا ، وأقيم له فرح كبير .

وحيـــنما كـــان يذهب ابن الحلاق فى المدينة ، كانوا يسخرون منه ويقولون : " ابن الحلاق صاحب الطوارق " [١] .

٨ـ حكاية : ضفدعتان .

Hikaya : Kwadi biyu .

كانت هناك ضفدعتان وقعتا فى إناء اللبن فعجزتا عن الخروج فسبحتا كثيراً إلى أن تعبت إحداهما .

فقالت الضفدعة : " اليوم حياتى انتهت " ، فتركت المحاولة واستسلمت فغرقت وماتت ، أما الأخرى فقد حاولت كثيراً ، فى مكان هذه الحلقة التى يفعلها كثرة السبح حتى تجمع الزبد ، عندما تجمعت قطعة زبد ، فصعدت على قطعة الزبد وقفزت للخارج .

لقد قال الله " قم لأساعدك " [٢].

٩ـ حكاية : الحياة أفضل من المال .

Hikaya : Rai ya fi Dukiya .

رجل ما ، سبب له الفقر يأسا ، لدرجة أنه لم يعد لديه ما سيفعله ، فعندئذاً ذهب إلى مكـــان الأمـــير وقال : "ليس لدى طعام اليوم ولا طعام الغد ، وليس لدى أى شئ فى الدنيا إلا هذا السروال ، لقد يئست من حياتى أريدك أن تقتلنى" .

فقال الأمير : " حسناً " فاستدعى الحراس ، وقال: " فليذهب به وليقتل ليستريح" .

---

(1) الحاج أبو بكر إمام : مرجع سابق . ص ١٦٧: ١٧٠ .

(2) Ka kara karatu: op.cit, p.4. . قام بترجمة هذا النص للغة العربية الدكتور / صبرى إبراهيم على سلامة

عندما كان يربط إذا بشخص قد جاء وقال : " إذا قتل أريد أن تعطونى سرواله" .

فعــندئذ حدث الرجل نفسه قائلاً : "ياله من شئ عجيب توقفوا ليعاد بى إلى الأمير لدى كلام أريد أن أقوله للأمير" فتوقف الحراس وأعيد به للأمير .

فقال الأمير : "ماذا حدث" ؟

فركع الرجل أمام الأمير وقال : "أطال الله عمرك دعنى لقد رأيت اليوم من هو أشد منى فقرا يا له من شئ عجيب الحياة جميلة ".

فقال الأمير : " اذهب وشأنك ، واشكر الله الذى منحك الحياة والصحة " (1).

١٠- حكاية : لكل بعيد أبعد منه .

Hikaya : Gaba da gabanta .

أمســكت إحدى الحدآت بدودة ، فإستغاثت الدودة قائلة : "دعينى" فقالت الحدأة : "كلا ولن أدعك بل سألتهمك لأننى أشد منك قوة" ، وهناك فجأة لمح صقراً هذه الحدأة فاندفع نحوها ، وأمسك بها ، وطار بها إلى قمة إحدى الأشجار ، فقالت الحدأة مستغيثة : "صبراً أيها الصقر دعنى" .

فقــال الصقر : "إننى ألبى أن أتركك بل سألتهمك لأننى أشد منك قوة" ، وبينما هو يأكل فيها فإذا بنسر وقع فى رأسه .

فقــال : "الحمــد لله عثرت على طعامى" ، قال الصقر : "توبت مخاطبا للنسر إن تركتك تعيش أبيت جوعا سوف ألتهمك لأننى أشد منك قوة". وبمجرد النطق بهذا شعر بالرمح فى جسده ياله مـــن شـــئ عجيب فلقد رآه أحد الصيادين فاصطاده وأخذه قائلا : "اليوم يموت وتلتقى بمن هو أشد منك قوة" (2).

١١- حكاية : جزاء من الله.

Hikaya : Sakaiyar Allah .

هــناك ثــرى كثير المال مشهور بشدة الغضب والتكبر ، وفى يوم من الأيام غضب هــذا الغــنى وشــتم أحد عماله ورماه بطوب ،وأما هذا العامل فانحنى وأخذ الطوب ثم قال : "سوف يأتى يوم انتقم فيه من عدوى ، لأن الله هو الذى يغنى الفقير ، ويفقر الغنى" .

وبعــد مــرور زمــن طويل بدأ هذا الغنى السفيه ينفق أمواله فى تبذير شديد ، وفى انتهاك أعراض الناس ، حتى افتقر وصار فى حالة لا يحسد عليها وعبرة للمعتبرين .

---

(1) Ibid.p.9. قام بترجمة هذا النص للغة العربية الدكتور / صبرى إبراهيم على سلامة .

(2) Ibid . p.p 15.16 قام بترجمة هذا النص للغة العربية الدكتور / صبرى إبراهيم على سلامة .

وفي أحد الأيام رأى هذا العامل الفقير الغني الذي أهانه يوماً ولما رآه هذا العامل أخذ هذا الطوب الذي رماه به لينتقم منه ، ولكنه تذكر أن الله لا يحب الانتقام ومن هنا ترك أمره لله لأنه هو المجازي وأعطاه شيئاً يحسن به حاله قائلاً : أحسن إلى الناس يحسن الله إليك وأحسن إلى أعدائك يحسن الله إليك [1].

١٢- حكاية : إذا كان الساحر غاضبا فسد سحره.

Hikaya : Idan boka yayi fushi yo to bokancin Nasa yabaci .

في إحدى المدن في كنو ، كان يعيش رجلان ، أحدهما يسمى جاتو ، والثاني يسمى "طنسندا Dan sanda"، ليس لهما أية صناعة إلا أن يذهبا إلى الغابة لقطع الأخشاب وبيعها ، ولما كانت صناعتهما واحدة ، تصادقا مع بعضهما ، الليل فقط يفصلهما عن بعضهما ، لعلك تعرف أن الإنسان ليس له حديث إلا عن صناعته ، ولذلك كان حديثهما دائما ، أين سيذهبان ليجدا خشبا جيدا .

وهما على هذه الحال ، قالت زوجة طنسندا له : ألا ينتظر جاتو اليوم ، ويذهب وحده لقطع الأخشاب ، لأنه دائما إذا ذهب مع جاتو لا يجدان خشبا كثيرا ، وإذا وجداه لا يبيعانه بسرعة ، وقالت له : جاتو سئ الحظ ، لذلك رأت أن تبعده عن زوجها حتى لا ينحسه.

عندما جاء وقت الخروج ذهب جاتو إلى منزل طنسندا ليذهبا معا ، فقالت زوجته : " سبقك وخرج " ، فتعجب مما جعله يسبقه ويخرج ، ولم يجد سببا ، وذهب إلى مكانه ،وسار حتى وصل إلى الغابة ، ثم توغل فيها فوجد صندوقا في أحد كهوف الأشجار ، فجذبه وفتحه ، وإذا بمال كثير ، سرقه اللصوص وأخفوه ، فوقف يشكر الله ، فأخذه وغطى فرع الشجرة ،وعاد إلى المنزل .

ولما وصل المدينة قصد منزل صديقه طنسندا ، فوجده قد عاد منذ قليل ، فأعطاه هذا الصندوق أمانة ، لأن منزله لا يوجد فيه مكان أمين ، أخذ طنسندا الصندوق ، وأثناء الليل قالت له زوجته :" لا بد أن نفتحه لنرى هذا الشئ الثقيل الذي بداخله " .

وفتحا الصندوق فوجدا المال الكثير ، فلما رأت ذلك قالت لزوجها :" إذا سألك قل إنه لم يعطك شيئا ، وإنه يكذب ، ويذهب حيثما يريد ، ومهما أذاقوك من عذاب لا تكشف السر ، ثم لعلك تعرف أن الراحة تكون بعد التعب ، رجل مثلك لا يضعف أمام الصعاب " .

فقال " ربنا يسهل ، هل مثلي يجبن ، تعرفين أننا لوحصلنا على هذا نسعد " .

---

(1) Labaru Na Da Da Na Yanzu : op.cit, p.51..قام بترجمة هذا النص للغة العربية الأستاذ / حافظ إبراهيم عبدالله

قالت : " امسك لسانك أنت " وأخفيا الصندوق .

وبعد حوالى ثلاثة أيام ، جاء جاتو وقال : " طنسندا أريد الصندوق " .

قال طنسندا : " أى صندوق لك ؟ ، أنت لم تعطنى شيئا ".

قال جاتو : " ألا تكف عن المزاح ، بالله عليك أعطنى إنى متعجل " .

قال طنسندا : " والله ليس لك شئ عندى " .

قال جاتو : " حتى تقسم بالله " .

قـــال طنسندا : " الله ، أنا لا ألعب معك ، كيف ذلك؟ رويدا رويدا ، وصل الأمر إلى القاضى " .

بعـــد أن كرر الكلام ، بحث القاضىالأمر بقدر ما يستطيع ، فرأى أنه لا يوجد سند يعتمد عليه ، وتركهم حتى الغد .

عـــندما طلع النهار ، عاد إلى منزل القاضى ، حاول القاضى كثيراً ، رفض طنسندا قول الحقيقة ، وهم أن يحلفه ، فقال جاتو : " أتركه حسبى الله " .

عند عودة جاتو إلى المنزل ، فكر كثيراً ، وعمل شبه إنسان من الحطب ، وصنع له رأسا صغيرا ، وأيد صغيرة .

ولمـــا أنـــتهى حمله ووضعه فى كوخه ، وكان يوجد ثوب قديم لطنسندا عنده ، لأن حاجـــتهم واحـــدة ، ثم أخذه وألبسه لخيال المآتة ، وذهب إلى القرية وأحضر كلبين صغيرين ، وجاء بهما إلى الكوخ وغطاهما ،وكان كلما أحضر الطعام وضعه على كم قميص خيال المآتة ، حتى تعودا على شم رائحته ، ولا يلعبون إلا فوقه .

ومـــرت الأيام ، وذات يوم جاء أبناء طنسندا لتحية صديق أبيهم ، وهذان الولدان لم يبلغا الخامسة ، فلما رآهما جاتو ، أمسكهما وأخذهما إلى قرية صغيرة ، وطلب أن يحرسوهما ، ويقدمون لهما السكر إذا بكيا، وعاد وأخذ الجروين ، وذهب إلى منزل طنسندا ، وهو يبكى.

سأله طنسندا وقال : " سلامتك ؟" .

قـــال جـــاتو : " أين هى السلامة ، جاء ولداك لتحيتى ، فصارا كلبين " . دق طنسندا وزوجـــته صدريهما ، وقالا :" غير ممكن ، إنه يكذب ، كيف يحدث ذلك ، تقول : إن الإنسان تحول كلبا ؟ " .

وعـــندما قـــام طنسندا لم يتوقف إلا فى منزل القاضى ، وقال له كل ما حدث ، وفى البداية عارض القاضى ، وفى الحال بعث من يستدعى جاتو ، فسأله فكرر الكلام .

قال القاضى : " قل لنا الحقيقة " .

قـــال جاتو : "مغفرة يا سيدى ، هل هذا أمر عجيب فى خلق الله ، الذى له القدرة على كل شئ ، يحيى من مات ، ويميت الحى ، رازق الفقير ، ومفقر الغنى ".

عندما سمع القاضى ذلك قال : " هكذا يفعل الله ".

قـــال جـــاتو : " وهو كذلك إذا كنتم تظنون أننى أكذب دعنى استدعى هؤلاء الأولاد الكلاب ، وأحضرهم هنا " .

وفـــى الحال أسرع وأحضر هذين الكلبين وتركهم وسط الناس ولعلك تعرف الكلاب والقــدرة على تمييز الرائحة ، ما كاد يضعهما وشما رائحة طنسندا توجها إليه ، وأخذا يشمان رائحـــة خـــيال المآتة ، الذى صب لهما الطعام فوق قميصه ، لقد كانا يشعران بالجوع فهجما على طنسندا يشمان ، لعلهما يجدان الطعام الذى تعودا على أكله .

عـــندما رأى الجالسون ذلك ، قالوا: " لا حول ولا قوة إلا بالله " ، وأخذ كل يقول : " عرفا أباهما ، إن بين الابن وأبيه أمر عظيم ".

نظـــر القاضى إلى طنسندا وقال : " عليك أن تذهب وتطلب من العلماء أن يدعوا لك ، لعل الله يعيدهما آدميين ، وأستأذنوا من القاضى وأخذا طنسندا الكلاب فى كم قميصه وخرج .

عـــندما وصل المنزل قال لزوجته كل ما حدث ، فأخذت تبكى ، لا تأكل ولا تشرب ، قـــال الزوج : " لعل قول جاتو " حسبى الله أخذت تصيبنا ، أنت التى قلت لا نعطيه ماله ، هذا مـــا أصابنا بسببه ، لعن الله الظالمة ، كنت مع صديقى ، جعلتنى أخون أمانته ، إن لم نذهب ، ونعيد له ماله ، ونتوب ، لابد أن نتحول نحن أيضاً إلى كلاب .

وقامـــا وحملا مال جاتو كله وذهبا إلى منزله ، وانحنيا أمامه وأعلنا توبتهما فأخذ ماله ، وذهـــب وأحضـــر لهما أبنيهما ، وقال: " ها والداكما ، أناس عابثون يخونون الأمانة ، لولا الحـــيلة الـــتى فعلتها ما أخذت مالى ، لعنكم الله ، فقاما وقد غطى الخجل وجهيهما ، وضحكا كثـــيراً مـــن ذكاء جاتو ، والخبر الذى نشره فى المدينة ، وأخذ الجميع يضحك عليهما ، حتى جمعا متاعهما وغادرا المدينة [1].

ثانيا : الوظيفة الدينية للحكايات الشعبية :ـ

إن حكايـــة : (الشـــيطان والنبى) تحمل الروح والمبادىء والقيم الإسلامية ، وتمثل الطـــابع الإســـلامى الخالص ، ويظهر فى تلك الحكاية تأثير الثقافة الإسلامية على ثقافة قبيلة الهوســـا ، الذيـــن يهـــتمون بتنفيذ تعاليم دينهم ، ويحافظون على القيام بالعبادات الإسلامية فى أوقاتها .

وتتمـــثل الوظـــيفة الدينـــية لهـــذه الحكاية فى مدى الكراهية والحقد الدفين الذى يكنه الشـــيطان اللعين لكل ماهو مؤمن ومسلم ، وتدل الحكاية أيضًا على حكمة وعظمة الأنبياء من

---

(1) الحاج أبو بكر إمام :. مرجع سابق . ص ٣٤٧ : ٣٤٩ .

خلال الحوار والأسئلة التى سألها النبى للشيطان ، وحرص النبى على إظهار حقيقة الشيطان ، وما يكنه للإنسان الذى هو خليفة الله فى أرضه .

وهـذه الحكايـة تحـذر بـنى آدم من الشيطان ، فهى حكاية تدعو قبيلة الهوسا لعمل الصالحات ، والقيام بالعبادات واجتناب المعاصى المهلكات .

وتـورد الحكايـة أهم صفات المؤمن ، وهو من يكرهه الشيطان وهذه الصفات الطيبة الخيرة التى يرضى عنها الله ورسوله هى صفات المؤمنين .

أمـا الصفات الشريرة الهدامة للفرد والمجتمع فهى تلك التى نهى عنها الله ورسوله ، لذا فالشيطان يسعى هو وأعوانه إلى ترسيخها ونشرها بين البشر الأشرار الذين يتبعونه .

ويعد هذا صراع بين الخير والشر فالنبى رمز للخير والشيطان رمز للشر وهذا صراع أبدى ، وقد أخذ الشيطان من رموز الخير أعداء له ومن رموز الشر أحبابا .

أمـا حكايـة : (**المصـارعون وإبليس**) فتعد حكاية خرافية ، وترمز إلى الصراع الأزلى الدائم القائم بين الخير المتمثل فى الإنسان والشر المتمثل فى الشيطان .

وتؤكد الحكاية على أهمية الابتعاد عن إبليس اللعين وذلك يتم بطاعة الله وتنفيذ كل أوامره .

وتشـير الحكايـة إلى وجود الأرواح التى يعتقد فى وجودها بعض الهوسا وتعتبر هذه الحكاية تعليلية أيضاً لأنها تعلل سبب هزيم الرعد .

حكايـة : (**لا ملـك إلا الله**) إن مجـتمع هذه الحكاية – مجتمع الهوسا – من المسلمين وتعد هذه الحكاية بقايا باهتة لديانات قديمة مرت على الإنسان كمعتقدات .

وتعتـبر هـذه الحكاية ضمن الحكايات الدينية إذ أنها تثبت أنه لا ملك حقيقة إلا الله ، وهـى تـدور حول ملك جعل من نفسه إلهًا وساعده على ذلك حاشيته ، إذ كانوا ينسبون إليه صـفة من صفات الخالق وهو الخلود ، وكان من بين هؤلاء الحاشية من كان ينكر ذلك انكارًا شـديدًا ويؤمـن بأن الملك لله وحده ، ولذلك دبر له الملك مكيدة للتخلص منه ، ولكن الله انقذه منها ، ومن هنا تيقن الملك أنه لا ملك حقيقة إلا الله .

وتؤكـد الحكايـة على ضرورة اختيار الزوجة الصالحة التى تحفظ لزوجها أمانته ولا تخونه فى أى شىء .

وحكاية : (**الـرجل وزوجته القبيحة**) لعل هذه الحكاية الشعبية تدعو قبيلة الهوسا وكل القـبائل الإفريقية إلى القناعة والرضا بما قسمه الله ، والاعتراف بأن الرازق والمانح والمانع هو الله ، وتدعو أيضاً إلى حسن الاستفادة بما منحه الله للعبد .

وتؤكد الحكاية على ضرورة اللجوء إلى الله فى كل الشدائد التى تصادف الإنسان فالرجل لجأ إلى الله ودخل فى خلوة لمدة أربعين يومًا وأربعين ليلة وأخيرًا أكرمه الله واستجاب دعواته لكن الرجل لسوء الحظ لم يحسن الاستفادة من منحة الله ، واتبع مشورة زوجته ، وباءت حياته بالفشل .

وفى الحكاية دعوة لاختيار الزوجة الصالحة صاحبه المشورة الحسنة وتدعو الحكاية أيضًا إلى طاعة الزوج ، وتؤكد على الأخذ بأولويات الأمور فى كل شىء وهذا ما اتضح فى هذه الحكاية حيث إن الزوج كان فقيرا للغاية وحينما أتيحت له الفرصة لاستجابة دعواته . كان يجب عليه أن يدعو بالستر والغنى ولكن انقاد لرأى زوجته التى اهتمت بجمالها كعادة المرأة ؛ فكانت النهاية مأساوية بحيث خسر الاثنان الغنى والجمال .

تدعو حكاية : (**القاضى الفاسد**) إلى العدل ونبذ الظلم ، وعدم قبول الرشوة ، فقد خلق الله الناس متساوين فى الحقوق والواجبات ، وجعل أساس التفاضل بينهم التقوى والعمل الصالح ،وفرض مجموعة من الحدود عقابا لمن يخرج على أمن المجتمع ، أو يهدد حياة أفراده ، وعلى ولى الأمر ألا يقصر فى تطبيق أى حد من حدود الله ، فلا يجامل ، أو يحابى ، وهذه الحكاية تشير إلى قاض فاسد ، حكم بالباطل من أجل رشوة من المدعى عليه ، ولم يكن يعرف أن الذى يظلم الناس يرد الله عليه ظلمه ، ولما تبين له أن المدعى عليه قد خانه حسب اعتقاده ، انزعج كثيرًا ووصف المدعى عليه بالخداع والغدر ، ونسى أنه هو الذى أتاح للمدعى عليه هذه الفرصة ؛ لأنه خان العهد وأمانة عمله كقاض ، وقبل الرشوة من المدعى عليه ، وهو بذلك قد فتح بابًا واسعًا للظلم الاجتماعى ، لأنه إذا لم يكن القاضى مستقيمًا وهو القائم على تحقيق العدل ، فالمجتمع كله سيسوده الظلم والغدر والخداع ؛ لأنه لن يكون هناك ملجئ لشكوى المظلوم .

تتحدث حكاية : (**أيها الغلام ابذل جهدًا عظيمًا لتشتهر**) عن وصية الميت ، والتى تعد واجب إسلامى فيما لم يتجاوز الثلث من التركة . وهى من الأمور التى وجبها الشرع الإسلامى ، وذلك لأن الإنسان يحتاج إلى أن يختم حياته بعمل يقربه من الله تعالى ، وأن يتدارك ما قصر فيه من أعمال الخير فى حياته ، وسبيله إلى ذلك الوصية فتكون مشروعة كسائر العقود والتصرفات التى يحتاج إليها أفراد المجتمع ومقدار الوصية الواجبة ثلث التركة ، ولا يجب أن تزيد عن ذلك القدر وإذا زادت عن الثلث لم تنفذ الوصية إلا إذا أجاز ذلك الورثة ، وهذه الحكاية الشعبية المتأثرة بتعاليم الدين الإسلامى تؤكد على ضرورة تنفيذ

الوصية طالما أنها فى إطارها الشرعى ، وتؤكد الحكاية على أن طاعة الآباء حتى بعد وفاتهم تعتبر واجبة ومن يطع والديه حتى بعد وفاته يعتبر ابنا بارا .

وتشـير الحكاية أيضا إلى ضرورة وجود شخص متخصص لكى ينفذ الوصية ويقسم التركة وهذا يدل على ذكاء القاضى العادل وحكمته فى توزيع الوصية .

(مـا شأن الرزق بالشعر السىء من وهبه الله الصبر لا يلام) إن الدعوة الإسلامية تدعـو إلـى التديـن والحـث على الخلق القويم والعلم والعمل والايمان بالله هو مصدر القيم الأخلاقية لأنه هو القوة التى تعصم الإنسان من الشر وتدفعه إلى الخير قولاً وعملاً .

وتدعـو هـذه الحكاية إلى الإنفاق فى سبيل الله والتكافل الاجتماعى ، وتشير الحكاية أيضـاً إلـى أن وجوه الخير كثيرة وأن نعم الله لا تعد ولا تحصى ، وتحدثنا الحكاية عن نعمة الإنجاب وبأن الأولاد رزق من الله يهب لمن يشاء ذكورًا ويهب لمن يشاء إناثًا ويجعل كل من يشـاء عقـيما ، وتؤكد الحكاية على أن الخير لا يذهب هباء لأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

وتدعـو هذه الحكاية الشعبية الطريفة إلى أنه لا ينبغى أن يتصرف أى إنسان فى شىء لا يعـرف أسـراره ، ولكـن يجب أن يسأل أهل الذكر حتى لا يقع فى المحظور ، كما فعل شعيب ابن الحلاق حين تصرف فى شىء لا دراية له فيه وجعل من نفسه أضحوكة للآخرين .

حكايـة : **(ضفدعتان)** انطلاقاً من إيمان قبيلة الهوسا بتعاليم الدين الإسلامى فقد تبين أنهـم اسـتخدموا عـدة طـرق لنشر تعاليم هذا الدين ، من هذه الطرق ، الحكايات الشعبية ، والحكايـة التى نحن بصدد تحليلها الآن ، هى من هذه الحكايات التى استخدمت لهذا الغرض . فهـى تدعـو قبـيلة الهوسا وكل القبائل الإفريقية إلى الاتكال على الله وبذل الجهد إلى أقصى الحـدود وعـدم الاستسـلام لأى عقبات أو صعاب وحسن التصرف فى الأمور ، طالما أنهم مؤمـنون بقـدرة الله وبوجوده معهم ، ولا شك أن راوى هذه الحكاية الشعبية متأثر بآيات من التنزيل الحكيم .

(الحـياة أفضل من المال) إن مشكلة الظلم فى توزيع الأرزاق تشغل الإنسان فى كل القـبائل والمجـتمعات الإفريقية إلى درجة أنه يحاول فى كثير من حكاياته أن يجد لها تفسيرًا وهـذه الحكايـة تؤكد على شكر نعم الله مهما قلت ، والنظر إلى من هو أدنى منه . كما تدعو إلـى عـدم اليأس من روح الله ؛ لأنه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون . وعلاوة على ذلـك تشـير الحكاية إلى القناعة بما قسمه الله ، لأنه ما من شخص مهما اشتد فقره إلا وهناك

مـــن هو أفقر منه ، ومهما اشتد شقاؤه إلا وهناك أشقى منه فالسعادة فى الحياة هى الرضا بما قسمه الله ، والنظر إلى من هو أدنى منك .

أما حكاية : (لكل بعيد أبعد منه) تصور حقيقة من حقائق الوجود ، وهذه الحقيقة هى عدم مساواة الناس فى القوة ، وإذا كان الناس غير متساويين فى القوة والقدرة فالذى ينبغى أن يســود بيــن الناس هو التسامح والعدل ، وأما إذا كانت القدرة والقوة هما الميزان ، فسيتحول المجتمع الإنسانى إلى فوضى يسود فيها قانون الغابة حيث يكون البقاء للأقوى .

وتلــك الحكايــة تحث الكبير على ألا يظلم الصغير بل لابد أن يعامله معاملة حسنة ، ويــرحمه لأنــه ضعيف . وتؤكد الحكاية أيضاً على أهمية تاصيل القيم الأخلاقية ، والمعاملة الحســنة ، من القيم الأساسية فى المجتمعات الإفريقية ، واحترام الصغير للكبير وعطف الكبير علــى الصــغير ومساعدته لــه فى كل مراحل الحياة ضرورة تؤكد عليها قيم تلك المجتمعات القبلية التى لا تعرف الظلم . كما تدعو الحكاية أيضًا إلى استغلال الفرد لقوته فى الخير وليس فــى إيذاء الآخرين فكل كائن مهما علا ومهما وصلت قوته وجبروته فلابد أن يكون هناك من هــو أقوى منه ، وفى النهاية القوى هو " الله " ، وهى دعوة صريحة للاعتراف والإيمان بقوة الخالق الرزاق حتى يرحم كل إنسان غيره .

أمــا حكاية : (جزاء من الله) تشير إلى أن قبيلة الهوسا شديدة التأثر بالدين الإسلامى الــذى يدعــو إلى التسامح والعفو ، وهذه الحكاية تصور لنا واقعًا يعيشه البعض فى المجتمع الإفــريقى ، فقد يتخيل بعض الأغنياء أنهم بكثرة أموالهم وسيطرتهم سوف يملكون من يعملون لديهــم . وتشــير الحكايــة إلى جشع بعض الأغنياء الذين ينسون الله ، ويسيرون فى الأرض يبطشــون بــأقدامهم كأنهم صفوة خلق الله مع أنهم بكبرهم وعدم تسامحهم فى الحياة يعتبرون أعداء لله .

وتؤكــد الحكايــة علــى أهمية المعاملة الحسنة وعدم التكبر على الغير والعطف على المســكين وإعطــاء الفقــير والعفو عند المقدرة ، والتسامح وعدم الانتقام من الغير ، واحترام المهن وتقديرها ، أيا كان نوعها طالما أنها مهنة يقر بها المجتمع وأفراده . وتشير الحكاية إلى أهمية قيمة الثروة فى حياة الناس وعدم التبذير ، وتدعو إلى الإيمان بالقضاء والقدر نظرًا لأن العامل قال إن الله يغنى الفقير ويفقر الغنى . والرجل العامل كان يؤمن إيمانا راسخا بأن الله لا يحب الانتقام وأنه سوف يأخذ له حقه من هذا الغنى ، وأن الظلم عاقبته وخيمة .

أما حكاية : (إذا كان الساحر غاضبا فسد سحره) هذه الحكاية الشعبية تبين أن هناك بعض القيم المرغوبة فى المجتمع والتى يحث عليها الدين الإسلامى ويطلب من أفراد المجتمع اســتيعابها وفقا لمتطلباتها وتلك القيم مثل الصدق ، والأمانة ، والوفاء ، وعدم الأخذ بالمشورة السيئة والدعوة إلى مكارم الأخلاق ، والتعاون الحقيقى بين الأصدقاء .

وتدعــو الحكايــة إلى رفع قيمة الصداقة بين الناس فى مجتمع الهوسا حتى يتم الالتئام بيــن من يتصفون بصفات متقاربة ، وصولاً بهم إلى رفعة المجتمع وخيره . فكأن هذه الحكاية تعــرض أمنــية تمنتها قبيلة الهوسا وهى أن يكون المجتمع خاليا من خيانة الأصدقاء وزاخراً بالصداقات الصادقة .

وفى الحكاية دعوة إلى ترك الأمر لله ، فهو الذى يعطى وهو الذى ينتقم للعباد ، وهو المحــى والمميــت وهو الرزاق ذو القوة المتين ، وهذا الكلام يدل على الإيمان العميق لقبيلة الهوسا بأن الله تعالى هو القادر والخالق الأعظم .

وتدعــو الحكايــة أيضــا إلى حسن اختيار الزوجة حتى تكون عونا لزوجها وأصدق مستشــار لـــــه ، فــزوجة طنســندا لم تكن زوجة صالحة ، لأنها حاولت أن تفرق بينه وبين صديقه وجعلته يخونه .

والحكاية تدعو كذلك إلى حسن السياسة فى محاولة استرداد الحقوق ، فقد أحسن جاتو اختــيار الطريقة التى اتبعها لاسترداد حقه المسلوب ، وتشير الحكاية إلى عاقبة الخيانة وعدم الوفاء .

خاتمـــة:

إن الديــن فطرة إنسانية جبلت عليها كل المجتمعات الإنسانية قديمها وحديثها فلم يخل مــنها أى مجــتمع مــن المجــتمعات سواء القبلية أو المتحضرة ؛ لأن الدين يعد بمثابة المنبع الأساسى الذى ترتوى منه المجتمعات البشرية .

فهــو يعمــل علــى اســتقرار وتضامن المجتمع ، ويقوم بوظيفة الضبط الاجتماعى للمجــتمعات البشرية وباعتباره النظام الرائد يمثل أهم النظم التى لها فاعليتها فى ضبط وتنظيم ســلوك الأفــراد والجماعات ويصبغ الدين كل النظم الاجتماعية الأخرى بصبغة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر ، فالدين محور الحياة الاجتماعية .

إن كــل حكايــات الهوسا الدينية التى تم الاستعانة بها فى هذا الفصل تدور حول فكرة دينية معينة هدفها غرس بعض القيم الدينية عند أفراد مجتمع الهوسا الإسلامى وغرس الأفكار وترسيخ المعتقدات الدينية لدى أفراد المجتمع حتى تصبح جزءا من العادات والتقاليد .

ولا يمكــن تجــاهل مافى الحكايات من معتقدات ذات أصل دينى . فقد تكون الحكاية الدينــية يشــوبها نوعا من الأمتاع والتسلية ، وهذا هو الأغلب فى الحكايات الشعبية ، وإما أن تركز هدفها على قضايا التربية والتعليم .

ومــن هــذه الحكايــات الدينــية ماهو بقايا باهتة لديانات قديمة ، مرت على الإنسان كمعــتقدات مــثل حكايــة " لا ملك إلا الله " ، ومنها ما يتعلق بالإسلام بشكل خاص بحكم أن مجــتمع هذه الحكايات من المسلمين . وهذه الحكايات تتضمن بعض القيم الإيجابية الإسلامية ، ففــى هــذه القيم مبادىء وأحكام أخلاقية بالغة الأثر فى تفادى كثير من العادات السلبية فالخلق والسلوك الذى يدعو له الدين الإسلامى قائم على التزام المؤمن باتباع تعاليم دينه وإيمانه بنبيه والــبعد عــن الشــيطان ، وعدم اتباع المعاصى التى يدعو إليها الشيطان الرجيم ، وذلك يتم بطاعــة الله وتنفــيذ كــل أوامــره ، والإيمان بوحدانية الله ، والقناعة والرضا بما قسمه الله ، واللجوء إلى الله فى كل الأمور ، والتقرب لله بالصلوات والدعوات ، والحكم بين الناس بالعدل ، ونــبذ الظلم وعدم قبول الرشوة ، وتنفيذ أوامر الله كما ورد فى موضوع الوصية ، والإنفاق فــى ســبيل الله والتكافل الاجتماعى ، والاتكال على الله وعدم الاستسلام لآية عقبات ، وعدم اليأس من روح الله ؛ لأنه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون ، والمعاملة الحسنة ورحمة الضعيف ، والتسامح والعفو والصدق والأمانة والوفاء ، وعدم الأخذ بالمشورة السيئة والدعوة إلــى مكــارم الأخلاق ، فكل هذه القيم الإيجابية لابد من تعميقها فى نفوس أفراد المجتمع منذ طفولــتهم حتى يتم تنشئتهم على احترامها واستيعابها وممارستها ، حتى إذا ما كبروا كانت هذه القيم الدينية كلها جزءًا منهم ، ليس ذلك فحسب بل فى احترام تعاليم الدين وأحكامه وعباداته ، وكــل هــذه الأمــور إذا ما تم تنشئة الأطفال عليها فإنها تصبح قيما يتمسكون بها فإنها تحكم ســلوكهم وتبعدهم عن الانحراف . وفى المجتمعات الإفريقية تشكل القيم الدينية جوهر الثقافة السائدة ، وهى القاعدة التى يستند إليها البناء القيمى والثقافى .

الخاتمة

الخاتمـــــة

هــذه الدراسة هى إحدى الدراسات التى تحاول أن تلقى الضوء على الحكاية الشعبية، والــتى تعــد أحــد أنــواع الأدب الشعبى الذى يندرج تحت الفولكلور ، والذى تهتم بدراسته الأنثروبولوجــيا الثقافــية التى تدرس بالوصف والتحليل موضوع الثقافة الإنسانية للمجتمعات التقلــيدية ، والمجــتمعات الريفــية ، والمجــتمعات المدنية (أى ثقافة الشعوب) فتبين معناها وخصائصــها وعناصــرها ، وكــيف تنتشر تؤثر وتتأثر ودورها فى بناء الشخصية الأساسية للإنســان ؟ كما تدرس الفروق التى يتميز بها الإنسان استنادا إلى إنتاجه الثقافى الذى يتميز به عــن الحــيوان ؛ لأن جميع الخصائص العضوية والانفعالية مشتركة بين الإنسان والحيوان ، والذى يميزهما عن بعضهما البعض هى الثقافة كإنتاج حضارى ، يقدمه الإنسان فقط .

والفولكلــور يــندرج تحــت الأنثروبولوجــيا الثقافية ، وهو فى أحد تعريفاته التراث الروحى للشعب ، وخاصة التراث الشفاهى ، وهو كذلك العلم الذى يدرس هذا التراث .

وقــد تخصــص الفولكلور آخر الأمر فى العناصر الثقافية المؤثرة فى أشكال التعبير الأدبــى والفنى ، التى تصدر عن وجدان جمعى ، فى إطار شعب من الشعوب فى فترة زمنية محــددة ، فهــو محصلة الثقافة الشعبية الحية الفعالة والمتراكمة من أقدم العصور ، والمواكبة لــتاريخ الشعب والمعينة على تقدمه ، والفولكلور هو الذى يحافظ على دعامة الأصالة وجوهر الإنسانية ، والتكامل الحيوى بين الفرد ، وبين إطاره الاجتماعى .

وينبــثق الأدب الشعبى من الفولكلور وهو يعبر عن وجدان الشعب ، ويمثل اتجاهاته ومستوياته الحضارية وهو يتصف بالمرونة بحيث نستطيع أن نضيف إليه أو نحذف منه .

والحكايــة الشــعبية فيها كل مقومات الأدب الشعبى من العراقة والتطور والإضافة ، ومن التعبير عن وجدان الجماعة أكثر من وجدان الذات .

هــذا وقــد استعانت الباحثة فى دراستها بنظرية البنائية الوظيفية ، وأعتمدت الدراسة على المنهج الوظيفى ؛ وذلك للتعرف على الدور الوظيفى للحكاية الشعبية فى مجتمع الهوسا .

إن الحكايــة الشــعبية أنتجتها الشعوب وأودعت بها كل ما مر بها من أحداث ، وهى بذلــك مرآة عاكسة لخلاصة تجارب الشعوب عبر مراحل تاريخها الطويل ، فهى تعطى وصفا لكــل مـــا يمر بالإنسان من أحداث مختلفة ، وتظهر أفكاره ومعتقداته وعاداته وتقاليده ، وتعيد للأبناء صورة تاريخ الأجداد ومواقفهم وأعمالهم الخالدة التى يعتزون بها .

وتحــتوى الحكاية الشعبية على كل مقومات البقاء والاستمرار ؛ لذلك فهى تؤدى دائما دورهـــا الاجــتماعى والفكــرى الذى أنشئت من أجله ، فهى موروث تراثى يرثه الخلف عن الســلف ، ليســتمر التواصل بين الأجيال ويحدث ترابطا بين الماضى والحاضر، ويحدث نقلا

للصفات والعادات الاجتماعية المتوارثة والأحداث التاريخية المختلفة ، وتبرز الحكايات كل عادات وتقاليد ومعتقدات المجتمع ، وتشير إلى أنماط الحياة الاقتصادية والقرابية والسياسية والدينية .

وقد استخدم مفهوم الحكاية الشعبية فى كل المجتمعات عدة استخدامات إلى أن تطور إلى مفهوم الحكاية الشعبية وهذه المفاهيم هى : الخرافة ، والأسطورة ، والسمر ، والحدوتة ، والأقصوصة ، والقصة ، والرواية .

هذا وقد نشأت الحكاية الشعبية كثمرة تفكير الإنسان ، فهى عمل إنسانى عام وليس فرديا ، عمل مجهول المؤلف ، عمل يشعر به الجميع ويفهمه الجميع ، ولا يستطيع أحد أن يزعم بأنه يعرف عمر الحكاية الشعبية الهوساوية ، فالمسرح الأول للحكاية الشعبية هو الأرض ، أو البيئة التى عاش ويعيش فيها الإنسان .

وقد اختلف العلماء حول تصنيف الحكاية الشعبية ؛ لأن أشكالها كثيرة ومتعددة فمنها الحكايات التعليلية ، والحكايات البطولية ، وحكايات المآزق ، وحكايات المخادعين ، وحكايات الحيوان ، والحكايات الخرافية ، وحكايات العمالقة والغيلان ، وحكايات الأشباح والأرواح ، والحكايات المرحة .

تتعدد مصادر الحكاية الشعبية الهوساوية وتختلف ، ويصعب تحديدها تحديدا دقيقا إلا أننا يمكن أن نورد بعضها فيما يلى :

البيئة وما تحتوى ، والوضع الاقتصادى ، وعلاقة الجوار مع الشعوب والقبائل المجاورة ، وطبيعة هذه العلاقة ، والغارات القبلية والتأثير والتأثر على المستوى الداخلى والخارجى ، والاقتباس ، والمعتقد الدينى ، وبيئة الهوسا مليئة بمصادر الحكايات الشعبية الجميلة ، وتشير بعض المصادر إلى أن تدوين حكاية الهوسا الشعبية بدأت أولى خطواتها فى النصف الأول من القرن العشرين وكان ذلك على أيدى بعض المهتمين بالأدب الهوساوى وعلى رأسهم " الحاج أبو بكر إمام " و " إبراهيم يارو يحيى " وقد جمعوا عددا لا بأس به من حكايات الهوسا الشعبية .

أما عن راوى الحكاية الشعبية الهوساوية فى بلاد الهوسا فهن فى الغالب عجائز النساء

وتأخذ الحكاية الشعبية الهوساوية فى مبناها أحد ثلاثة أشكال ، إما أن تكون طويلة ، وإما متوسطة ، وإما قصيرة .

وشخصيات الحكاية الشعبية الهوساوية كثيرة ومتعددة فمنها الحيوانات ، والطيور ، والعفاريت ، والأشباح ، والأرواح ، وأسماء الأماكن مثل : الغابة ، والغار ، والأنهار ، والجن ، والأسلاف وما إلى ذلك .

والرمـزية فـى الحكايـة الشعبية تكسبها خاصية الخروج عن المألوف ، وهى مجال تصـويرى إبداعى وقد اتضح أن معظم الحكايات الشعبية الهوساوية تتميز بالرمزية لأن راوى الحكاية الشعبية يلجأ للرمزية عندما لا يستطيع أن يقول آراءه وأفكاره بحرية أمام حاكم ظالم أو أمـام المستعمر الغاشم ، ولذا فإن الرمزية هى الوسيلة الوحيدة التى تجعل الراوى يعبر من خلالها عن آراءه وآراء مجتمعه المظلوم .

وكمـا اخـتلف الباحـثون والعلماء فى تعريف الحكاية الشعبية فقد اختلفوا فى تعريف مفهوم وظيفة الحكاية الشعبية ، وتعنى الوظيفة عند " مالينوفسكى " و " راد كليف براون " أنها فعل أو لون من النشاط له قيمة اجتماعية يحددها الإطار الحضارى العام "

إن حكايات الهوسا الشعبية كباقى حكايات المجتمعات الإفريقية المتأثرة بالثقافة العربية الإسلامية ، وهذا ظاهر بوضوح فى كثير من الحكايات الشعبية مثل حكاية " النبى والشيطان " وحكايـة " الـزرع الـذى يحبه الله سوف ينبت ولو بدون ماء " التى تشبه حكاية " سندريلا " العربية الشهيرة .

ويتضح أيضا أن حكايات الهوسا متأثرة بحكايات كليلة ودمنة الهندية والتى تتميز دائما بوجود الحيوانات فيها كشخصيات أساسية .

إن مـا نـراه فـى الحكايـات الشعبية الهوساوية ليس كله خيالا ، بل هناك كثير من الحقـائق الـتى تحـدث بالفعل فى المجتمع الهوساوى ، وتعتبر الحكاية الشعبية وسيلة إيجابية يسـتطيع مـن خلالها أن ينفس أفراد المجتمع عن عالم الكبت أيا كان نوعه ، سواء من خلال الأسـرة أو من خلال المجتمع ، ولذلك فالحكايات الشعبية نستطيع أن نقول إنها وسيلة لتكوين شخصية أفراد المجتمع منذ مرحلة الطفولة .

وهـذه الدراسة تعد بمثابة انطلاقة تدفع إلى دراسة باقى أنواع الأدب الشعبى الأخرى التى تعبر عن وجدان الشعب ؛ حيث إنها فى مجملها تعبر عن عادات وتقاليد ومعتقدات ومدى تـرابط المجتمع وقوته ؛ كما أنها تعبر عن معوقات تغيره أو تخلفه عن ركب باقى المجتمعات الأخرى .

إن قبـيلة الهوسا تعد أكبر القبائل المنتشرة فى شمال نيجيريا التى تقع فى غرب القارة الإفريقـية ، يحدهـا من جهة الشمال دولة النيجر ، ومن جهة الشرق دولة تشاد والكاميرون ، ومـن جهة الجنوب خليج غانا ، ومن جهة الغرب دولة بنين ، ومساحتها أقل قليلا من مساحة جمهورية مصر العربية ، وتعتبر ثلث مساحة السودان .

وقـد حصـلت نيجيريا على الاستقلال عام (١٩٦٠م) وأصبحت جمهورية اتحادية ودخلت الكومنولث عام (١٩٦٠م) وأصبحت ذات نظام برلمانى ديمقراطى ، ومن أهم قبائلها

قبـيلة الهوسا / فولانى والإيبو ، واليوروبا ، ويتركز الهوسا فى مراكز عمرانية مثل : كانو ، وكاتسينا ، وزاريا .

وأهـم الأحداث التاريخية التى حدثت لقبيلة الهوسا كانت فى بداية القرن التاسع عشر عام (١٨٠٤م) وهى ظهور الداعية الإسلامى " عثمان ابن فوديو " الذى جدد الإسلام فى هذه المـنطقة بعد أن أعلن الجهاد ضد حكام الهوسا وممتلكاتهم فى الجزء الشرقى ، وكان من أهم نـتائج هـذا الجهـاد هو امتزاج الفولانى الغزاة بقبيلة الهوسا ، والذين تزوجوا منهم وتمثلوا ثقافتهم وتكلموا لغتهم حتى أنه يطلق على الهوسا والفولانى فى شمال نيجيريا (الهوسا/فولانى) على اعتبار أنهم شعب واحد له سمات ثقافية واحدة ولغة واحدة .

ولقـد تعددت الآراء حول الأصول السلالية لقبيلة الهوسا ، وعلى أية حال فليس هناك الآن جنس واحد يمكن أن يسمى جنس الهوسا لأنهم خليط من شعوب تنتمى إلى أصول مختلفة وإن جمعتهم لغة واحدة وذاتية ثقافية واحدة .

وتعد لغة الهوسا من مجموعة اللغات التشادية ، وتتبع أسرة اللغات الأفروآسيوية وقد تأثـرت بـالعديد مـن الكلمات العربية ، وكانت تكتب لعدة قرون بالخط العربى إلى أن دخل الاستعمار البلاد وجعل كتابتها بالخط اللاتينى .

أمـا عـن النظام الاجتماعى والسياسى لقبيلة الهوسا فقد تبين أن هناك ثلاث مراتب سياسـية واضـحة لدى الهوسا هى : الحائزون على مناصب وراثية والحائزون على مناصب حكومـية ، وأفراد عامة الشعب ومعنى ذلك أن النظام الاجتماعى والسياسى للهوسا قائم على التمايز الطبقى ومعايير هذا التمايز تقوم على مدى القرابة من البيت الحاكم .

إن مجـتمع الهوسـا مجـتمع قبلى قائم على النظام الأبوى ، وبمجرد أن يصبح الولد رجـلا يتزوج وبذلك يلقى احترام جميع أفراد المجتمع ويصبح رجلا مسئولا عن كل تصرفاته ، وللـرجل الحـق فى الزواج من امرأة إلى أربعة ، وهذا حسب الشريعة الإسلامية ، ويعتبر تعدد الزوجات أمرا منتشرا عند الهوسا .

ويعـد المهر من أهم الموضوعات التى حظيت باهتمام علماء الأنثروبولوجيا لأنه أيا كـان نوعـه أو مقداره فهو الوسيلة الوحيدة لقيام علاقة شرعية يعترف بها المجتمع ، علاوة علـى ذلك يعطى الأبناء مركزهم الاجتماعى ، وعموما فإن المهور بالنسبة لقبيلة الهوسا ليس فـيها مغـالاة ، ولكن تحكمها عدة اعتبارات مثل : المركز الاجتماعى والمالى لكل من الرجل والمـرأة ، كذلك يختلف مهر الفتاة البكر عن المرأة الثيب ، وعلى الرغم من أن المهر لابد أن يقدم للعروس أيا كان قيمته أو نوعه إلا أن هناك هدايا كثيرة ومتنوعة يقدمها العريس للعروس قبل الزواج يطلق عليها عدة أسماء مثل : هدايا العروس أو هدايا العيدين وما إلى ذلك .

إن المـــبانى عامة عند الهوسا تبنى على الشكل المستطيل ويأخذ السقف شكلين أحدهما الشـــكل المسطح ، والآخر أن يكون على شكل قنطرة وهذا الشكل هو الأكثر انتشارا إذ يساعد على صرف ماء المطر بسهولة ويسر .

ويتم عقد القران عند قبيلة الهوسا حسب الشريعة الإسلامية ، وذلك على مذهب الإمام مالك ، ولا يوجد تدوين لهذا العقد فى أوراق رسمية أى ما يعرف " بقسيمة الزواج " ويتم عقد القـــران فى الصباح الباكر أو بعد غروب الشمس ويتجمع فيه العلماء وولى العريس والعروس والأقارب والجيران وكل محبى الخير .

وبالنسبة لعملية الولادة فغالبا ما تلد المرأة فى منزل أهلها وبعد إتمام عملية الولادة من غسل الطفل وكل ما اتسخ من جراء الولادة تنظف حجرة النفساء حتى تكون مهيأة للزوار .

ويستشـــار العلمـــاء فـــى تحديد اسم المولود وهو غالبا يكون من الأسماء الإسلامية . وعـــادة يفطم أبناء الهوسا بعد حولين كاملين كما أوصى الدين الإسلامى والبعض الآخر يفطم بعـــد عـــام ونصف ، وإذا حملت الأم أثناء الرضاعة يمنع الطفل من ثدى أمه تماما ، وبالنسبة للختان فإن قبيلة الهوسا يمارسونه للذكور دون الإناث ، وتقام له احتفالات عظيمة .

إن الطـــلاق فـــى مجتمع الهوسا أمر شائع ، وفى حالة حدوث وفاة يتم إبلاغ الأقارب والجيران وكل من لهم صلة ومعرفة بالميت وبعد تغسيل الميت وتكفينه يصلى عليه ويدفن فى المقابر ويتم أخذ العزاء فى بيت المتوفى ويدعى له بالرحمة والمغفرة وتتم بعض طقوس الوفاة لعدة أيام يشترك فيها أهل الميت والجيران .

ومن الأعياد الهامة التى يحتفل بها مسلمو الهوسا عيد الفطر المبارك ، وعيد الأضحى المـــبارك ، والمولد النبوى الشريف ، وقد انتشر الإسلام فى بلاد الهوسا وظل كل هذه القرون لأنـــه ديـــن البســـاطة واليسر لا رهبانية فيه فهو دين الفطرة الذى لا لبس فيه ولا غموض ، ويعـــتقد الهوسا اعتقادا شديدا فى السحر والجن ويتخذون لذلك التمائم والتعاويذ والأحجبة خوفا من أن يصيبهم أى مكروه .

إن المـــرأة نصـــف المجتمع ونساء الهوسا ماهرات بطبعهن ولهن دور بجانب الرجل علـــى الـــرغم من أن هذا المجتمع يفضل عدم خروج المرأة للعمل خارج المنزل إلا أن بعض النساء اللاتى خرجن للعمل قد اثبتن وجودهن فى الحياة العملية .

وقـــد تبيـــن أن الحياة الاقتصادية لقبيلة الهوسا تعتمد على عدة أنشطة معينة كالزراعة وهـــى الحرفة الأولى والأساسية فى بلاد الهوسا التى تعتمد عليها فى دخلها الاقتصادى ، ومن المحاصيل الزراعية لدى الهوسا الكاكاو وهو محصول التصدير الرئيسى ، ومنتجات النخيل ، والـــذرة ، والأرز ، واليام والقمح والفول السودانى والشعير والقطن وقصب السكر والموالح ، وغير ذلك من محاصيل هامة ذات دخل كبير ، ويعتمد الهوسا فى عملهم على تقسيم العمل .

وملكية الأرض عند الهوسا ترجع إلى القبيلة بحكم التكوين القبلى ، ولم يسمح لأى فرد من خارج القبيلة باستخدام الأرض دون إذن من زعيم القبيلة .

ويعتبر الرعى بجانب الزراعة من الأسس الهامة فى اقتصاد الهوسا وتعد الأرض والماشية أهم وسائل الإنتاج .

أما الصناعات اليدوية التقليدية فكانت منذ القدم تورث إلى الأبناء فكان دائما يرث الابن مهنة أبيه ، وقد عرفت بلاد الهوسا الصناعات اليدوية منذ زمن بعيد ومن أهمها الصناعات الجلدية والخشبية والمنسوجات ، والفخار ، والزجاج ، والحياكة ، وصناعة الحصر ، وصيد السمك والحيوانات ، والبناء ، والتعدين ، وتقوم النساء بإعداد وبيع الأطعمة المطهية كما يقمن بأعمال الغزل والنسيج وخاصة الطواقى .

والتجارة وهى إحدى طرق دخول الإسلام إلى بلاد الهوسا ، وتناول الحديث أيضا السوق ، وقد تبين أنه نوعان : **الأول** : أسواق القرى وهى تقام أسبوعيا ، **والثانى** : أسواق المدن وهى تقام يوميا ويعرض فيها مختلف أنواع السلع .

وقد تبين أن الحكاية الشعبية لها عدة وظائف مثل :

الوظيفة الاقتصادية للحكاية الشعبية الهوساوية : والتى تهتم بالعلاقات الاجتماعية ذات الطابع الاقتصادى والتى تكمن وراء الأنشطة والممارسات الاقتصادية مثل : الوسائل والآلات والأدوات المستخدمة فى الإنتاج وغير ذلك من علاقات وقيم ومعايير تتحكم فى تلك الأنشطة والممارسات .

وأهم الوظائف التى تدعو إليها الحكايات الشعبية الاقتصادية ما يلى :

الحث على اتخاذ أرض جديدة لجعلها بيئة جديدة صالحة لكافة الأنشطة فى الحياة اليومية ، وضرورة التخطيط فى العمل الجماعى الذى يعتمد على تقسيم العمل ، وعدم الكسل ومكافحة البطالة ، والتأكيد على أن العمل الجماعى يساعد على استغلال الموارد الاقتصادية بطريقة أفضل ، وضرورة وجود ترابط أسرى بين أفراد الأسرة حتى يحصلوا على نتائج حسنة فى عملهم ، والتأكيد على أهمية بعض الأنشطة الاقتصادية التى تعتمد عليها قبيلة الهوسا مثل : الزراعة ، والتجارة ، والصيد ، والصناعة ، و التأكيد على أهمية دور المرأة الهوساوية داخل المنزل فأعمال المنزل التى تقوم بها لا تقل قيمة بأى حال من الأحوال عن عمل الرجل خارج المنزل ، كما توضح الوظيفة التى تؤديها الحكاية الشعبية أن الرزق يحتاج للكد والمثابرة ، كما تشير الحكاية إلى بعض السلوكيات الاقتصادية الحسنة فى حالات البيع والشراء كما تنفر من بعض السلوكيات الاقتصادية السيئة مثل الغش ، والسمسرة ، والمساومة ، وهى سلوكيات يرفضها المجتمع الهوساوى الاسلامى الذى يؤكد على قيمة الأمانة وغرسها

فــى نفــوس أبناء المجتمع ، كما تدعو إلى بعض الصفات التى يجب أن تتوافر فى أى رئيس عمل لأنه أحرص الناس على ماله وتجارته كالإنصات والإبصار الجيد ، والدقة فى الإحصاء.

والوظــيفة القرابية للحكايات الشعبية الهوساوية : هى الوظيفة التى تبين من خلالهــا علاقــة الأب والأم ببعضهم البعض وعلاقتهما بالأبناء ومعنى ذلك أنها الوظيفة التى يتبين من خلالها العلاقات القرابية عموما و الدور الذى تؤديه الأسرة فى تعليم وتثقيف وتسلية الأبناء ، ودعوتهم إلى الاهتمام بالترابط الاجتماعى .

وتشير الباحثة فيما يلى إلى أهم الوظائف القرابية التى تؤكدها الحكاية الشعبية الهوساوية :

الحــث على ضرورة وجود علاقة حميمة وتماسك أسرى بين أفراد الأسرة ، والتأكيد علــى أن الاحترام والإحسان والعشرة الطيبة من أهم أسباب حصول المرأة على ما تريده من زوجهــا ، وتشــير الحكايــات الشعبية إلى تعدد الزوجات كظاهرة منتشرة فى مجتمع الهوسا وعلى وجود الأسرة الممتدة فى منزل واحد كأمر طبيعى ، وتحث على ضرورة اتخاذ الزوجة الصــالحة المطيعة ، والتأكيد على أن الإحسان والمعاملة الحسنة يجب أن تكون لكل مخلوقات الله تعــالى ، والتأكــيد علــى أهمية قيمة الصبر لأنها من أهم القيم الإنسانية فالإنسان العاقل بالنســبة لمجــتمعه هــو الإنسان الصابر على مشقات الحياة ، وضرورة حسن معاملة الأيتام والضــعفاء ، والمساواة والرحمة بين الأخوة والتضامن الأسرى والتعاون وعدم الغيرة والحقد والتكبر على الغير ، كما تؤكد على أن الأبناء رزق من الله فيجب الحفاظ عليهم والاهتمام بهم ، وذلــك بحســن التربــية منذ الصغر ، وتقدير فضل الوالدين عند الكبر وضرورة بر الأبناء لوالديهــم وطاعتهم فى جميع مراحل حياتهم وخاصة فى شيخوختهم ، وإن الصداقة لها أهمية كبيرة بين الناس ، فهى من أجمل وأعظم العلاقات الإنسانية ، كما تؤكد الحكاية على ضرورة استعمال العقل والتدبر فى كل شئون الحياة والحفاظ على البيئة وخاصة المساحات الخضراء ، كمــا تحــذر الحكايــة من عواقب الطمع والبخل والتكبر لأنها أمور تفسد على المرء حياته ، وتؤكد الحكاية على ضرورة التحلى بالقيم الإسلامية الإيجابية مثل الكرم والانفاق فى سبيل الله ، وعــدم التكــبر ، وتــنفر الحكايــة من بعض الصفات الذميمة مثل : الشجار والكذب وعدم الــنظافة والســرقة والنميمة ، لأنها صفات يستنكرها المجتمع القبلى الإسلامى الذى يدعو إلى كل ما فيه خير وصلاح للمجتمع .

والوظــيفة السياســية للحكايات الشعبية الهوساوية : إن لكل مجتمع منظم سياســة ينــتظم بها أمره وتعد العادات الاجتماعية والدين من أهم العوامل التى تنظم وتضبط علاقــات أفــراد المجــتمع ، وقــد تبيــن أن الحكايات الشعبية تعتبر تنفيسا عن شعور الناس بالإحســاس بالظلم والقهر وما إلى ذلك . هذا فضلا عن النظم والقوانين السياسية التى تضعها

القبيلة فهى من أهم الأمور التى تجعل المجتمع يسير آمنا ويكون دائما فى حالة أمن واستقرار .

وأهم الوظائف التى تشير إليها الحكايات الشعبية السياسية هى كالتالى :

ضـــرورة اتخاذ الحذر والحيطة من اعداء القبائل والدول الأخرى ؛ وذلك بذكاء ودهاء ، وتحـــض الحكاية على بعض الصفات التى يجب أن تتوفر فى أى ملك أو حاكم ، والتى من أهمهـــا حسن السياسة ، والقدرة على استغلال المواقف لصالح الرعية ، وتحمل أعباء الحكم ، وأن يكـــون الحـــاكم ذا خـــبرة واسعة بأمور الحكم وذا حنكة سياسية ، وأن يدير شئون البلاد والعـــباد وألا يغفل عن مصالحهم ، كما تؤكد الحكاية على ضرورة اختيار حاشية صالحة تعيد الحـــاكم إلى صوابه إذا حاد عنه ، وأهم ما تتصف به هذه الحاشية الصالحة هو عدم استغلال الســـلطة لصالحها ، وأداء عملها بكل إخلاص ، وعلى أهمية وجود مستشار ناصح بجانب كل زعـــيم سياســـى ، كما تؤكد الحكاية على أن أهم أسباب نجاح القبائل فى الحياة السياسية يكمن فـــى اســـتخدام الاســـتراتيجية والتخطيط فى حكم البلاد ، وفى الإعداد للحروب ، كما توضح الحكايـــة إن مجلـــس الأمير تناقش فيه أمور كثيرة ومتنوعة خاصة بالمجتمع والرعية ، ومن العـــدل أن يســـاوى الحاكم بين رعيته وأن يتقرب منهم ، كذلك تدعو الحكاية إلى دور الأمراء والمسئولين فى تشجيع العلم والعلماء واستشارتهم فى كل ما استعصى وصعب فى أمر الرئاسة ، " وأن كل ملك أو أمير يحاول أن يمكر ببنى آدم ، ويشى به سيندم ، ولذا فعليه أن يتيقن من الأمـــر فـــإن بعـــض الظن إثم " كما تؤكد الحكاية الشعبية على ضرورة أن يتريث الأمير أو الحـــاكم ويدقق ويدرس ويتحرى الصدق أولا وقبل أن يصدر الحكم ، وتشير الحكاية إلى كيفية اســـتغلال المستعمر الأوروبى للنزاعات القبلية فى إفريقيا لصالحه ، إذ أن الحروب كانت تثار آن ذاك مـــن أجـــل ملكية الأرض ، والمستعمر الأروبى بدوره يحرص على حدوث مثل هذه الحـــروب حـــتى تكـــون له السلطة الأخيرة أو الملكية الأكبر لأراضى المستعمرة ، وضرورة مقاومـــة الاستعمار الغاشم بالحكمة والذكاء ، وإظهار الاستسلام والضعف حتى تحين الفرصة للانقضاض والنصر فى النهاية

والوظيفة الدينية : إن تأثير الثقافة العربية والدين الإسلامى على قبيلة الهوسا بدون أدنـــى شـــك كـــان ولا يزال تأثيرا كبيرا جدا ، فقبيلة الهوسا تتمتع بحياة دينية فى كل نظمها الاجتماعية نظرا لتماسكها الدينى ونظرا لأن الدين الإسلامى يتمتع بكل بساطة وسهولة ويسر.

وقـــد تبيـــن من الحكايات التى استعانت بها الباحثة فى هذه الدراسة أن القيم والتعاليم الإسلامية والعربية منتشرة بشكل كبير وواضح نظرا لتمسك قبيلة الهوسا بهذا الدين العظيم .

وأهم الوظائف التى تحث عليها الحكايات الشعبية الدينية هى كالتالى :

إن الخلق والسلوك الذى يدعو له الدين الإسلامى قائم على التزام المؤمن باتباع تعاليم دينه وإيمانه بنبيه والبعد عن الشيطان ، وعدم اتباع المعاصى التى يدعو إليها الشيطان الرجيم ، والإيمان بوحدانية الله ، والقناعة والرضا بما قسمه الله ، واللجوء إليه فى كل الأمور ، والتقرب لله له بالصلوات والدعوات ، والحكم بين الناس بالعدل ، ونبذ الظلم وعدم قبول الرشوة ، وتنفيذ ما أمر به الله وذلك مثل تنفيذ الوصية لأنها واجب إسلامى ، كما تدعو الحكاية إلى الإنفاق فى سبيل الله والتكافل الاجتماعى ، والتوكل على الله وعدم الاستسلام واليأس من روح الله ؛ لأنه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون ، كما تؤكد بعض القيم مثل : المعاملة الحسنة ورحمة الضعيف ، والتسامح والعفو والصدق والأمانة والوفاء ، وعدم الأخذ بالمشورة السيئة والدعوة إلى مكارم الأخلاق .

ولا شك أنه من الممكن أن يجد الباحث – فى مجال الحكايات الشعبية – حكاية تشتمل على كل هذه الوظائف التى تم ذكرها فيما سبق نظرا لأن الحياة الاجتماعية مجالها واسع ومعقد وكل ما فيها مترابط بشكل كبير .

وتهدف الحكاية الشعبية إلى تعويد أفراد المجتمع بطرق غير مباشرة المعايشة السليمة للأحداث والأشخاص ، والسلوك الإنسانى الفاضل وحفزهم على الخلق والابتكار والتجديد ، وتحمل المسئولية واكتشاف مواطن الصواب والخطأ فى المجتمع ، ذلك لأن الحكايات الشعبية تدور حول أفكار وأشخاص وحوادث خارجة عن نطاق الخبرة الشخصية للطفل ، ومن ثم فهى تعتبر مصدرا مهما لتنمية أفكاره عن الأشياء ولعل كل هذه الوظائف التى تؤديها الحكاية بالنسبة للأفراد هى التى تجعلها من أخطر مصادر التنشئة الاجتماعية بالنسبة للأطفال .

وتعتقد الباحثة أن السبب الرئيسى فى إعجاب أفراد المجتمع بالحكايات الشعبية هى أنها تعتبر كاللعب بالنسبة للصغار أما بالنسبة للصغار والكبار معا فهى تعد مصدرا اساسيا للتسلية والإمتاع والترفية والتثقيف والتعليم والترابط الاجتماعى وغير ذلك ، وهى كالحلم بالنسبة لأى فرد حيث إن أى فرد فى المجتمع يتخيل فيها الشخصيات والأحداث كما لو كانت حلما يحلم به .

إن الحكاية الشعبية ليست مجرد مادة للتسلية والترفية وما إلى ذلك فحسب ، بل هى حكايات فنية تعد مرآة صادقة لأفكار وحكمة وتراث كل المجتمعات الإنسانية الإفريقية وهى بذلك تعتبر مدخلا لدراسة المجتمعات .

وأخـيرا : إن الحكاية الشعبية تعرف أفراد المجتمع منظومات القيم الأخلاقية والدينية والسياسـية والاقتصادية والأسرية وذلك لكونها الوسيلة التى تؤثر من خلال الطبيعة العاطفية علـى شخصـية مستمعيها . وإن غالبية الحكايات الشعبية التى تقدم للأفراد عند الهوسا تدور موضوعاتها حول قيم السياق القبلى أى عن عادات وتقاليد الحياة القبلية ، وهى – الحكايات – تخاطـب قلـوب مسـتمعيها وتشـبع رغباتهم وخيالهم وتصور التجارب المألوفة والخبرات الإنسانية ، وتساعد على التذوق وتمد مستمعيها بكثير من المعلومات الضرورية لحل كثير من المشـكلات ، وتـنمى الشعور بالذات وبالآخرين ، وتدفع العقول إلى حب الاستطلاع والتأمل والتفكير ، وتثير روح النقد ، ومما لا شك فيه أن الحكاية الشعبية تخلق لدى مستمعيها ارتباطا بتاريخ الوطن وأحداثه وقيمه وعاداته وتقاليده .

الخرائط

شكل رقم (١) موقع نيجيريا فى إفريقيا

المصـــدر : محمـــد عبدالغنى سعودى : إفريقيا دراسة فى شخصية القارة وشخصية الأقاليم .
مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . ١٩٨٣.

شكل رقم (٢) السلاسلات والشعوب الإفريقية

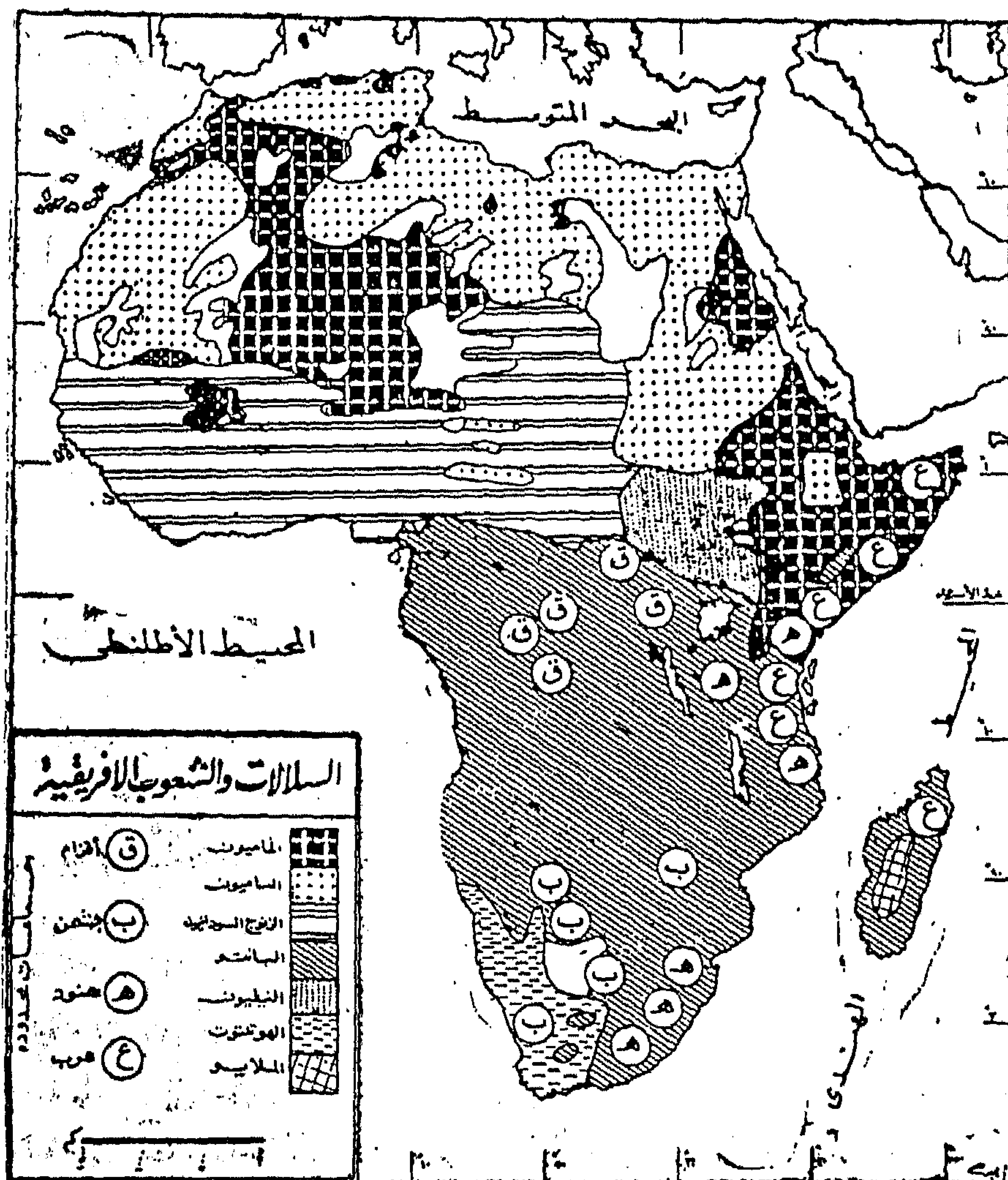

المصدر : المرجع السابق : ص ٦٠ .

شكل رقم (٣) الولايات النيجيرية الحالية (منذ ١٩٩٦م)

المصدر : صبحى قنصوة : الدين والسياسة فى نيجيريا " إشكاليات العلاقة بين النظام السياسى والواقـع الديـنى فـى مجـتمع تعددى" كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .برنامج الدراسات المصرية الإفريقية . جامعة القاهرة . ٢٠٠٤ . ص١٨ .

شكل رقم (٤) القبائل الرئيسية فى نيجيريا

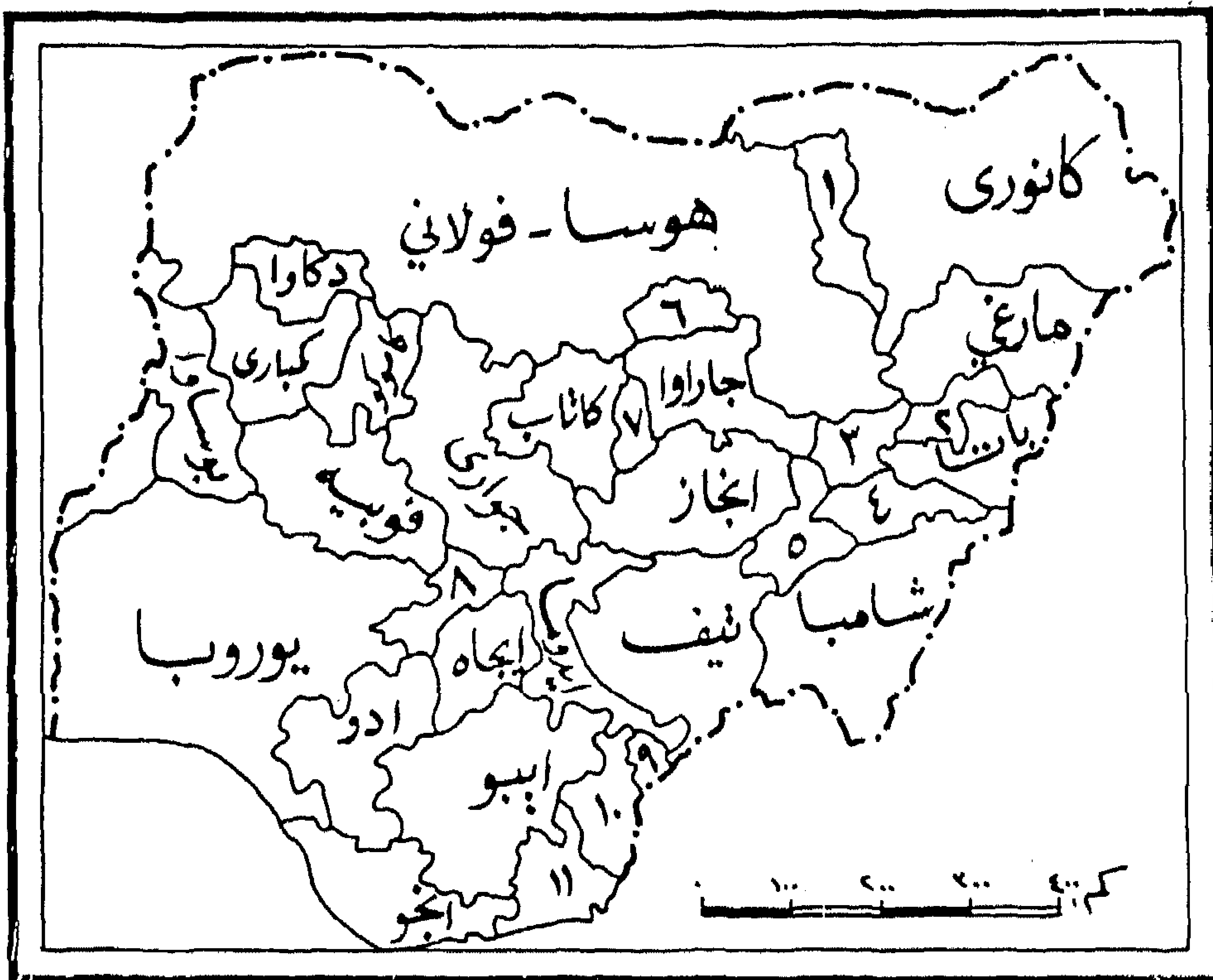

المصدر : أنوار عبدالحليم محمد منصور: مدينة لاجوس "دراسة فى الأنثروبولوجيا الحضرية" . مرجع سابق . ص٤٥ .

شكل رقم (٥) أماكن إنتشار شعب الهوسا ولغته

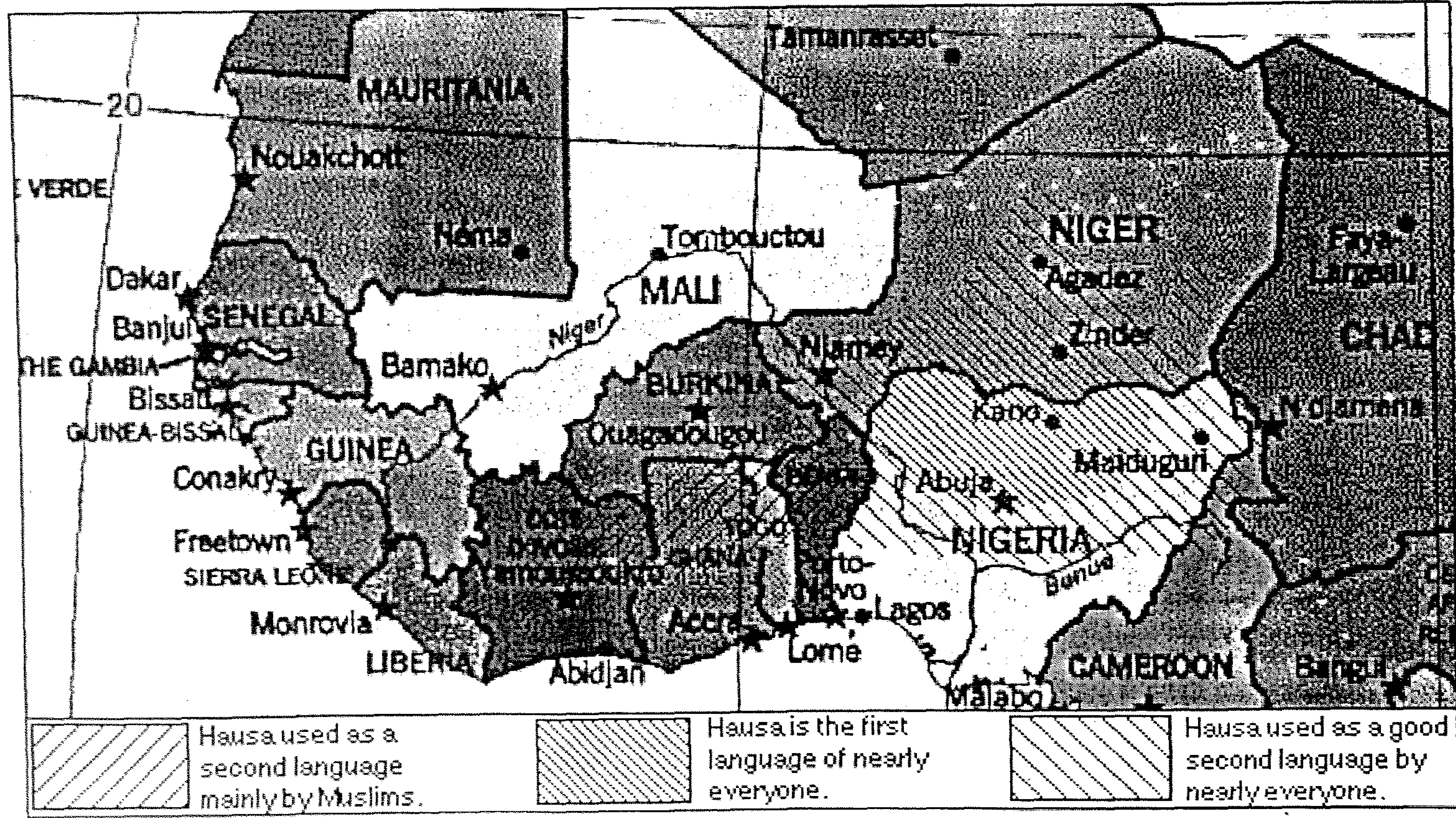

المصدر : WWW.gumel.com

شكل رقم (٦) الإنتشار الإقليمى للإسلام والمسيحية فى نيجيريا

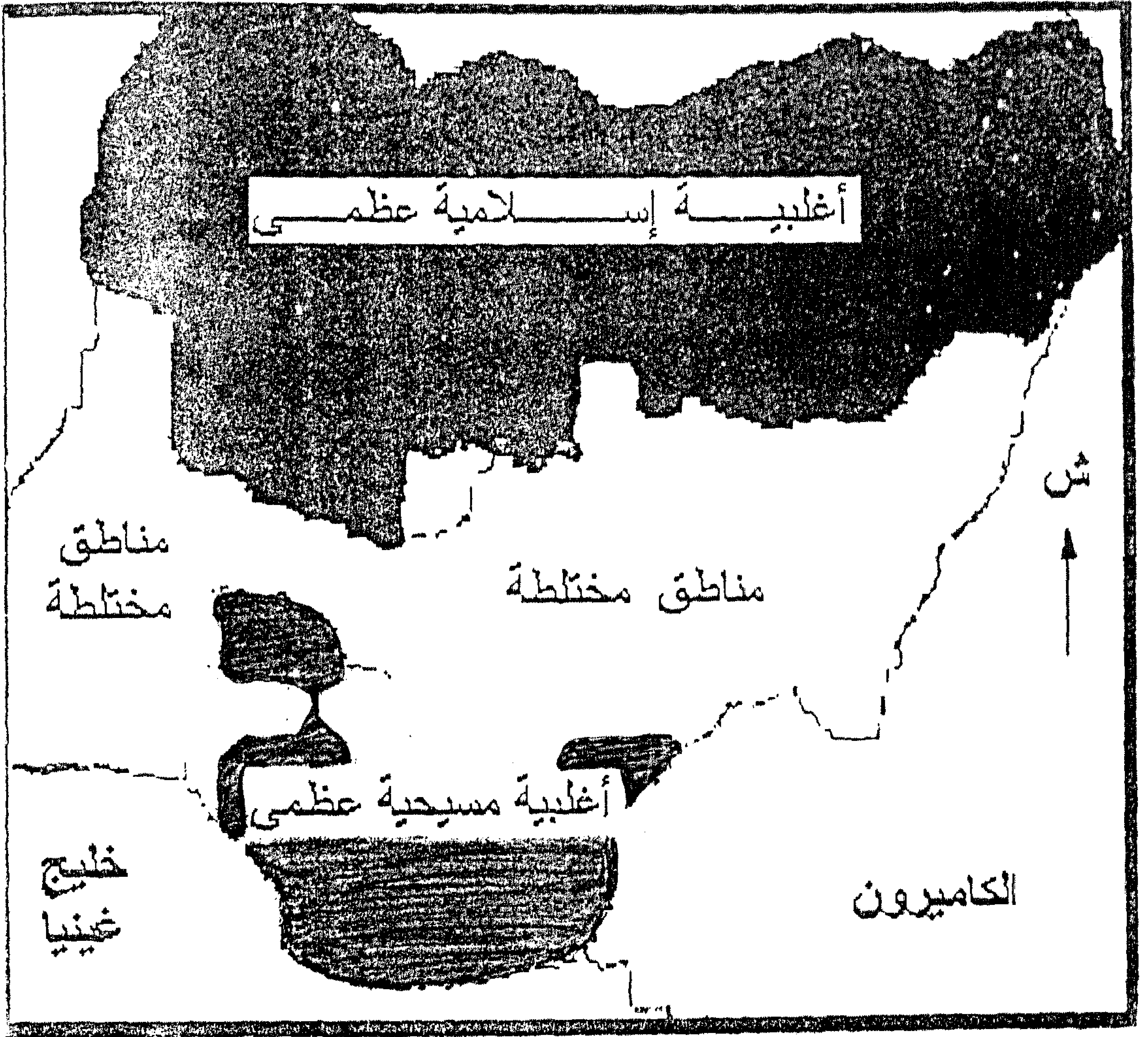

المصدر : صبحى قنصوة : الدين والسياسة فى نيجيريا " إشكاليات العلاقة بين النظام السياسى والواقع الدينى فى مجتمع تعددى" . مرجع سابق . ص٢٠ .

قائمة المراجع

قائمة المراجع العربية والمترجمة

أولا : المراجع :

١- **إبراهيم شعراوى** : الخرافة والأسطورة فى النوبة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٤ .

٢- **أحمد أبو زيد** : البناء الاجتماعى " مدخل لدراسة المجتمع " . الجزء (١) . المفهومات . الطبعة (٨) . المكتب الجامعى الحديث . الإسكندرية .١٩٨٢.

٣- ———— : البناء الاجتماعى " مدخل لدراسة المجتمع " الجزء (٢) . الأنساق . دار الكاتب العربى للطباعة والنشر . بدون تاريخ .

٤- ———— : المجتمعات الصحراوية فى مصر . دليل العمل الميدانى . الطبعة (٢) . المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية . القاهرة. ١٩٩٣ .

٥- **أحمد أبو سعد** : قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية "معجم لهجى تأصيلى فولكلورى" . مكتبة لبنان . بيروت . ١٩٨٧ .

٦- **أحمد أمين** : قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية . الطبعة (١) . مطبعة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . ١٩٥٣ .

٧- **أ.جى . بريل** : دائرة المعارف الإسلامية. إشراف إبراهيم زكى خورشيد ، أحمد الشناوى ، عبدالحميد يونس . الجزء (١٣) . (مادة حكاية) . بدون تاريخ .

٨- **أحمد رشدى صالح** : الأدب الشعبى.الطبعة(٣) . مكتبة النهضة . القاهرة . ١٩٧١ .

٩- **أحمد زكى بدوى** : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية . مكتبة لبنان . بيروت . ١٩٧٧.

١٠- **أحمد سويلم** : " التربية الثقافية للطفل العربى " . الطبعة (١) . مركز الكتاب للنشر . القاهرة . ١٩٩١ .

١١- **أحمد شلبى** : موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . الجزء (٦) . الطبعة (٣) .مكتبة النهضة .القاهرة . ١٩٧٨ .

١٢- ———— : كيف تكتب بحثاً ورسالة " دراسة منهجية ". الطبعة (٢٤). مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . ١٩٩٧ .

١٣- **أحمد على مرسى** : مقدمة فى الفولكلور . عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية . القاهرة . ١٩٩٥.

١٤- ———— : من مأثوراتنا الشعبية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٨ .

١٥- **أحمد كمال زكى** : الأساطير . دار الكتاب للطباعة والنشر . القاهرة . ١٩٦٧.

١٦- **آدم عـبدالله الالـورى** : موجز تاريخ نيجيريا قاموس صغير يلقى الضوء على تاريخ هذه البلاد قديمة وحديثة . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت . ١٩٦٥ .

١٧- **الـثقافة الشـعبية** : العدد (٢) . المركز الحضارى لعلوم الإنسان والتراث الشعبى . كلية الآداب . جامعة المنصورة . ٢٠٠٠.

١٨- **السيد حافظ الأسود، وآخرون** : "تصور رؤية العالم فى الدراسات الأنثروبولوجية" . فـى رؤى العـالم تمهـيدات نظـرية . إشراف أحمد أبو زيد . المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية . القاهرة . ١٩٩٣ .

١٩- **الحاج أبو بكر إمام** : الكلام رأسمال . ترجمة مصطفى حجازى السيد حجازى . تقديم محمود فهمى حجازى . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . ٢٠٠٠.

٢٠- **الكزاندرهجـرتى كـراب** : علـم الفولكلور . ترجمة رشدى صالح . وزارة الثقافة . القاهرة . ١٩٦٧.

٢١- **ايكـة هـو لـتكرانس** : قـاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور . ترجمة محمد الجوهرى ، وحسن الشامى . دار المعارف . القاهرة . ١٩٧١ .

٢٢- **باربـاراك ، واريـن س . ووكر** : نيجيريا ثقافتها وقصصها الشعبية . ترجمة وتقديم عبدالعليم السيد منسى . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . بدون تاريخ .

٢٣- **توفـيق الحسـينى عبده** : الموسوعة الإفريقية . الأنثروبولوجيا. المجلد (٤) . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٧ .

٢٤- **جودة حسنين جودة** : جغرافية إفريقيا الإقليمية . الطبعة (٩) . الناشر منشأة المعارف بالأسكندرية . الأسكندرية . ١٩٩٦ .

٢٥- **راف ل. بـيلز** : مقدمـة فـى الأنثروبولوجـيا العامـة . الجزء (١) . ترجمة محمد الجوهرى ، والسيد محمد الحسينى . دار نهضة مصر . القاهرة .١٩٧٦.

٢٦- **سـامى منصـور** : نيجـيريا عملاق إفريقيا التائه . دار المعارف بمصر . القاهرة . ١٩٦٦ .

٢٧- **سـامية مصـطفى الخشاب** : علم الاجتماع الإسلامى . الطبعة (٢) . دار المعارف . القاهرة . ١٩٨١ .

٢٨- **شـارلوت سـيمور ، سـميث** : موسـوعة علـم الإنسـان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجـية . تـرجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهرى . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . بدون تاريخ .

٢٩- **شـوقى عـبد الحكـيم** : تراث شعبى . الجزء (١) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٤ .

٣٠- شـيخو أحمد سعيد غلادنت : حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا من سنة ١٨٠٤ إلى سنة ١٩٦٦م . دار المعارف .مصر . بدون تاريخ .

٣١- صـبحى علـى قنصـوة : الديـن والسياسة فى نيجيريا" إشكاليات العلاقة بين النظام السياسـى والواقـع الدينى فى مجتمع تعددى . كلية الاقتصاد والعلوم السياسية . برنامج الدراسات المصرية الإفريقية . جامعة القاهرة .٢٠٠٤ .

٣٢- صبرى إبراهيم على سلامة : صور من بلاد الهوسا . الجزء (١) . الطبعة (١) . دار الهانى للطباعة والنشر . القاهرة . ٢٠٠٣.

٣٣- صـفوت كمـال : الحكايات الشعبية الكويتية ." دراسة مقارنة" . الطبعة (١) . وزارة الإعلام . الكويت . ١٩٨٥.

٣٤- عـادل علـى مصـطفى : "العلاقـات القرابـية فى إفريقيا دراسة فى الأنثروبولوجيا الاجتماعـية " . فـى الموسوعة الإفريقية . المجلد (٤) . الأنثروبولوجيا . اليوبيل الذهبى لمعهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٧ .

٣٥- عـبد المـنعم الصاوى : دليل الدول الإفريقية . إشراف حلمى شعراوى . مطبوعات الجمعية الإفريقية . القاهرة . ١٩٧٥ .

٣٦- عـبد العلـيم السيد : أطلس الشئون الإفريقية . مراجعة وإشراف زاهر رياض . دار المعرفة . القاهرة . ١٩٦٢ .

٣٧- عبد الوهاب جعفر : البنيوية فى الأنثروبولوجيا وموقف " سارتر" منها . دار المعارف . القاهرة . ١٩٨٩ .

٣٨- عـبدالله عـبدالرازق إبراهـيم : الإسـلام والحضارة الإسلامية فى نيجيريا . مكتبة الأنجلوالمصرية . القاهرة . ١٩٨٤ .

٣٩- عـبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى . الطبعة (١١) . مكتبة وهبه . القاهرة . ١٩٩٠ .

٤٠- عبدالسـلام محمد شلوف ، محمد حسن البركى ، وآخرون : وثائق إفريقية " من أكرا إلى لومى " . الطبعة (١) . الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام . القاهرة. ٢٠٠١.

٤١- عـبد الفتاح مقلد الغنيمى : حركة المد الإسلامى غربى إفريقيا . مكتبة نهضة الشرق . جامعة القاهرة . بدون تاريخ .

٤٢- عـبد التواب يوسف : الطفل العربى والأدب الشعبى . الطبعة (١) . الإدارة المصرية اللبنانية . ١٩٩٢.

٤٣- عبد الحميد يونس : الحكاية الشعبية . دار الكاتب العربى للطباعة والنشر . القاهرة . بدون تاريخ .

٤٤- ـــــــــــــــ : دفـــاع عن الفولكلور . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٧٣ .

٤٥- **عدنان أحمد مسلم** : محاضرات فى الأنثروبولوجيا " علم الإنسان " "الموقع المعرفى . الموضوع . الميادين والمنهج ". الطبعة (١) . مكتبة العبيكان . الرياض . ٢٠٠٠ .

٤٦- **عــز الدين إسماعيل** : الأدب وفنونه دراسة ونقد . الطبعة (٣) . دار الفكر العربى . القاهرة . ١٩٦٥ .

٤٧- ـــــــــــــــ : القصص الشعبى فى السودان " دراسة فى فنية الحكاية ووظيفتها . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر . القاهرة . ١٩٧١ .

٤٨- **علـــى محمـــد المكاوى** : الأنثروبولوجيا الاجتماعية " دراسة التغير والبناء الاجتماعى "سلسلة علم الاجتماع المعاصر الكتاب "٨٢" . مكتبة نهضة الشرق . القاهرة . ١٩٩٠ .

٤٩- **فاطمة حسين المصرى** : الشخصية من خلال دراسة الفولكلور المصرى دراسة نفسية تحليلية أنثروبولوجية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٤ .

٥٠- **فـــاروق عـــبدالجواد شويقة** : دراسات ايكولوجيا إفريقية وحوض النيل . الطبعة (٢) . دار روتابرينت . القاهرة . ١٩٨٦ .

٥١- **فــردريش فـــون ديرلاين** : الحكاية الخرافية . ترجمة نبيلة إبراهيم . مكتبة غريب . القاهرة . بدون تاريخ .

٥٢- **فوزى العنتيل** : عالم الحكايات الشعبية . دار المريخ . الرياض . ١٩٨٣ .

٥٣- ـــــــــــــــ : الفولكلور ما هو . دار المسيرة . الطبعة (٢) . بيروت . ١٩٨٧ .

٥٤- **لوســـى مـــير** : الأنثروبولوجـــيا الاجتماعية .ترجمة علياء شكرى ، وحسن الخولى . تقديم محمد الجوهرى . دار المعرفة الجامعية .الأسكندرية . ١٩٩٤ .

٥٥- **محـــبات إمام أحمد شرابى** : نيجيريا الجديدة كنوزها واقتصادياتها . المؤسسةالمصرية العامة للتأليف والنشر . القاهرة . ١٩٦٤ .

٥٦- **محمـــد الجوهـــرى** : علم الفولكلور . دراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية . الجزء (١). الطبعة (٣) . دار المعارف . القاهرة . ١٩٧٨ .

٥٧- ـــــــــــــــ : الأنثروبولوجيا . أسس نظرية وتطبيقات عملية . بدون دار نشر . ١٩٩٢ .

٥٨- ـــــــــــــــ **وآخرون** : دراسات فى علم الفولكلور . الطبعة (١) . عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية . القاهرة . ١٩٩٨ .

٥٩- ــــــــــــ وآخــرون : الإنــتاج الفكــرى العــربى فى علم الفولكلور : قائمة ببليوجرافــية . الطــبعة (١) .مركز البحوث والدراسات الإفريقية . كلية الآداب . جامعة القاهرة . القاهرة . ٢٠٠٠ .

٦٠- ــــــــــــ : الفولكلور العربى "بحوث ودراسات" . المجلد (١) .الطبعة (١) . مركز البحوث والدراسات الاجتماعية . كلية الآداب . جامعة القاهرة . القاهرة . ٢٠٠٠ .

٦١- ــــــــــــ وآخــرون : الفولكلــور العربى " بحوث ودراسات" . المجلد (٢) . الطــبعة (١) . مركــز الــبحوث والدراسات الاجتماعية . كلية الآداب . جامعة القاهرة . القاهرة . ٢٠٠١ .

٦٢- **محمــد الســيد غــلاب ، وآخــرون:** الــبلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصــر . راجعــه وأضــاف إلــيه مادة تاريخية محمد فتحى عثمان . المملكة العربية السعودية . وزارة التعليم العالى . كلية العلوم الاجتماعية . الرياض . ١٩٧٩ .

٦٣- **محمــد طالب الدويك :** القصص الشعبى فى قطر . الجزء (١) . الطبعة (١) . مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربى . ١٩٨٤ .

٦٤- **محمــد عاطف غيث :** قاموس علم الاجتماع . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٧٩ .

٦٥- **محمــد علــى محمــد :** البحــث الاجتماعى دراسة فى طرائف البحث وأساليبه . دار المعرفة الجامعية . ١٩٩٥ .

٦٦- **محمد عبد الغنى سعودى :** قضايا إفريقية . مجلة عالم المعرفة . الكويت . ١٩٨٠ .

٦٧- ــــــــــــ : إفريقيا دراسة فى شخصية القارة وشخصية الأقاليم . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . ١٩٨٣.

٦٨- ــــــــــــ **محســن أحمــد الخضرى :** الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة. ١٩٩٢ .

٦٩- **محمــد غنــيمى هــلال :** الأدب المقــارن . نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة . بدون تاريخ .

٧٠- **محمد مصطفى الشعبينى :** نيجيريا الدولة والمجتمع . دار النهضة العربية . القاهرة . ١٩٧٨ .

٧١- **مرسى الصباغ :** القصص الشعبى العربى فى كتب التراث . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الأسكندرية . ١٩٩٩ .

٧٢- **مصــطفى الخشــاب :** علــم الاجتماع ومدارسه . فى الكتاب الثانى المدخل إلى علم الاجتماع . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . ١٩٦٥ .

٧٣- **مصـــطفى حجـــازى الســـيد حجـــازى** : العربية والهوسا نظرات تقابلية . معهد اللغة العربية . جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية . ١٩٨٥ .

٧٤- ـــــــــــــــــــــ :أدب الهوسا الإسلامى. الإدارة العامة للثقافة والنشر . المملكة العربية السعودية . ٢٠٠٠ .

٧٥- **مهـــدى آدمو** : "الهوسا وجيرانهم بالسودان الأوسط " فى تاريخ إفريقيا العام . إفريقيا من القرن الثانى عشر إلى القرن السادس عشر . المجلد (٤) . المشرف على المجلد ج ت نيانى . اليونسكو . ١٩٨٨ .

٧٦- **نبيلة إبراهيم** : قصصنا الشعبى من الرومانسية إلى الواقعية . مكتبة غريب . القاهرة . بدون تاريخ .

٧٧- ـــــــــــــــــــــ : أشكال التعبير فى الأدب الشعبى . دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة . ١٩٧٤ .

٧٨- ـــــــــــــــــــــ : الدراســـات الشـــعبية بين النظرية والتطبيق . المكتبة الأكاديمية . القاهرة . ١٩٩٤ .

٧٩- **نبـــيل راغـــب** : فـــنون الأدب العالمى . مكتبة لبنان الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان . القاهرة. ١٩٩٦ .

٨٠- **هـــدى محمـــد قـــناوى** : الطفل وأدب الأطفال . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . ١٩٩٤ .

٨١- **هوبيرديشـــان** : الديانـــات فى إفريقيا السوداء . ترجمة أحمد صادق حمدى . راجعه محمـــد عبد الله دراز . سلسلة الألف كتاب رقم (٥٢) . دار الكتاب المصرى . القاهرة . ١٩٩٦ .

٨٢- **ولـــيام هاولـــز** : ما وراء التاريخ . ترجمة وتقديم أحمد أبو زيد . دار نهضة مصر . القاهرة . ١٩٦٥ .

٨٣- **ويلـــيام باسكوم** : الكتاب السنوى لعلم الاجتماع . عرض عبدالله لؤلؤ . إشراف محمد الجوهرى . العدد (١) . كلية الآداب . جامعة القاهرة . ١٩٨٠ .

٨٤- **يحـــيى مرســـى عـــيد بدر** : أصول علم الإنسان الأنثروبولوجيا . تقديم محمد عباس إبراهـــيم . الجـــزء (١) . الطبعة (١) . مكتبة مطبعة الإشعاع الفنية . بدون مكان نشر. ٢٠٠٠.

٨٥- **يـــورى ســـوكولوف** : الفولكلـــور قضاياه وتاريخه . ترجمة حلمى شعراوى ، وعبد الحمـــيد حـــواس . مـــراجعة عبد الحميد يونس . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. القاهرة . ١٩٧١ .

ثانيا : الرسائل :

١- **إبراهيم محمد مدحت غيث** : الوظائف الاجتماعية للحكاية الشعبية فى كينيا " نماذج سواحيلية وبانتوئية كيكوئية" . رسالة ماجستير . قسم الأنثروبولوجيا . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ٢٠٠٠ .

٢- **أحمد بسام ساعى** : الحكاية الشعبية فى اللاذقية . رسالة ماجستير . قسم اللغة العربية وآدابها . كلية الآداب . جامعة القاهرة . ١٩٧٠ .

٣- **أحمد صقر سيد نجم** : الحركة الوطنية فى نيجيريا (١٩١٤ - ١٩٦٠م) . رسالة ماجستير . قسم التاريخ . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٨٣.

٤- **أشرف محمد الهادى السعيد العزازى** : أنماط التركيب الاصطلاحية فى لغة الهوسا . رسالة ماجستير . قسم اللغات . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٤ .

٥- **أنوار عبد الحليم محمد منصور** : مدينة لاجوس . دراسة فى الأنثروبولوجيا الحضرية . رسالة ماجستير . قسم الأنثروبولوجيا . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٨٩ .

٦- **شوقى صلاح نوح الفرماوى** : كتاب "من يتزوج جاهلة ؟" للكاتبة الهوساوية Balaraba (دراسة دلالية معجمية) . رسالة ماجستير . قسم اللغات . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ٢٠٠٤ .

٧- **صبرى إبراهيم على سلامة** : المصطلحات السياسية فى البرامج الموجهة بلغة الهوسا " دراسة دلالية ومعجم لعام ١٩٨٩". رسالة ماجستير . قسم اللغات . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٢ .

٨- **عبدالله عبدالرازق إبراهيم** : دولة سوكوتو منذ عام ١٨١٧م حتى ١٩٠٣م . رسالة دكتوراه . قسم التاريخ . معهد البحوث والدراسات الإفريقية .جامعة القاهرة . ١٩٨٢ .

٩- **على أبو بكر محمد** : الثقافة العربية فى نيجيريا فى القرن التاسع عشر . رسالة دكتوراه . قسم اللغة العربية وآدابها . كلية الآداب . جامعة القاهرة . ١٩٦٥ .

١٠- **عيد سعيد محمد أبو زينة** : " التحليل الاقتصادى للتجارة الخارجية فى نيجيريا الفترة ١٩٩٢/١٩٧٤" . رسالة ماجستير . قسم النظم السياسية والاقتصادية . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٥ .

١١- **فراج عطا سالم** : الإسلام والتغير الثقافى والاجتماعى لدى بعض الجماعات الإفريقية المقيمة بمكة المكرمة " دراسة ميدانية " .رسالة ماجستير . قسم الأنثروبولوجيا . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٨٩ .

١٢- **ماجدة فتحى رفاعة** : " مفهوم السلطة فى المجتمعات الإفريقية مع التطبيق على قبائل الهوسا / فولانى والـيوروبا والإيبو الموجودة فى نيجيريا " . رسالة ماجستير . قسم الأنثروبولوجيا . معهد البحوث والدراسات الإفريقية. جامعة القاهرة . ١٩٩٥ .

١٣- **محمد حسين حسن هلال** : "الحكاية الشعبية " دراسة ميدانية فى مركز العياط . رسالة ماجستير . قسم اللغة العربية وآدابها . كلية الآداب . جامعة القاهرة . ١٩٨٩ .

١٤- **محمد على نوفل** : ألفاظ الحياة الاجتماعية فى لغة الهوسا دراسة دلالية لكتاب " Zaman Mutum da Sana'Arsa " . رسالة ماجستير . قسم اللغات . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٣ .

١٥- **محمد محمود محمد أحمد** : قصة الجسم المتحدث دراسة دلالية لقاموسها اللغوى . رسالة ماجستير . قسم اللغات . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٠ .

١٦- **مصطفى كمال السيد طايل** : اقتصاديات المواد الأولية فى نيجيريا . رسالة ماجستير . .قسم النظم السياسية والاقتصادية . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٧٩ .

١٧- **نجوى عبد النبى شحاته** : الاستعمار البريطانى فى نيجيريا ١٨٦١ - ١٩١٤ . رسالة ماجستير . قسم التاريخ . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٨٠ .

١٨- **نهلة عبد العظيم إبراهيم** : تطور الحركة الثقافية فى نيجيريا (١٩٠٠-١٩٦٠) وأثرها فى تطور الحركة الوطنية . رسالة دكتوراه . قسم التاريخ . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٤ .

١٩- **هالة محمد العيسوى** : الكلمات ذات الأصل العربى فى لغة الهوسا دراسة لغوية . رسالة ماجستير . قسم اللغات . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٨٦ .

ثالثا : الدوريات :

١- أ. **جيه . إن تريميرن** : خرافات الهوسا وعاداتهم . ترجمة محمد عبد الواحد . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٥٨، ٥٩). الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٨.

٢- ــــــــــــ :خرافات الهوسا وعاداتهم . ترجمة محمد عبد الواحد . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٥٤ ، ٥٥) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٧ .

٣- **أحمد سويلم** : السير الشعبية فى أدب الأطفال . مجلة الفنون الشعبية. العدد (٥١) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٦ .

٤- **أحمد علي مرسي** : الأدب الشعبي العربي المصطلح وحدوده . مجلة الفنوق الشعبية . العدد (٢١) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٧.

٥- **آلان دندس** : المفهوم الأمريكي للفولكلور . ترجمة على عفيفي . مجلة الفنون الشعبية العدد (٤٩) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٥ .

٦- **أيمن إبراهيم عبدالله الأعصر** : توظيف الراوي في المسرح السواحيلي . مجلة أفاق إفريقية . المجلد (٢) . العدد (٨) . القاهرة . ٢٠٠٢ .

٧- **توفيق الحسين عبده** : مكانة الجمل في الفولكلور الصومالي . مجلة الدراسات الإفريقية . العدد (١٥) . القاهرة . ١٩٩٣ .

٨- **جاك شوفرييه** : نظرة إلى التراث الشفهي في إفريقيا السوداء . ترجمة نورا أمين . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٤٧) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٥ .

٩- **حسين سيد عبدالله مراد** : دولة كانو الإسلامية تطورها السياسي والحضاري حتى نهاية القرن ٩هـ/ ١٥م . نشرة رقم (٤٧) . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٧ .

١٠- **حمدى عبدالرحمن حسن** : التعددية وأزمة بناء الدولة في إفريقيا الإسلامية . لطبعة (١) . مركز دراسات المستقبل الإفريقي . سلسلة أوراق إفريقية . القاهرة . ١٩٩٦ .

١١- **شاكر عبد الحميد** : الحكايات الشعبية . "ودورها في تنمية الحس الجمالي والفني لدى الطفل " . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٥١) . الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة . ١٩٩٦.

١٢- **صبرى إبراهيم على سلامة** : بعض معتقدات الهوسا وعاداتهم " دراسة في الأدب الهوساوي ". مجلة الدراسات الإفريقية . العدد (٢١) . جامعة القاهرة . ١٩٩٩ .

١٣- ــــــــــــــــــــ : الحرب الأهلية النيجيرية في الأدب الهوساوي " الشعر كنموذج" . في أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية ." الصراعات والحروب الأهلية في إفريقيا " . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٩ .

١٤- **صفوت كمال** : الحكايات الشعبية في مجال أدب الأطفال . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٢٥) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٨.

١٥- **عادل ندا** : الحكاية الشعبية . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٣٠ :٣١) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٠ .

١٦- **عبد العزيز رفعت** : حيوية الحكاية الشعبية . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٥١) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٦ .

١٧- عـبدالله نجيـب محمد : وظيفة الحكاية الشعبية السواحيلية وفنيتها . نشرة (٣١). معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٨٩.
١٨- غراء مهنا : " حول أصل وإنتشار الحكاية الشعبية " . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٢٣) الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٨ .
١٩- ــــــــــ : الرمــز فى الحكايات الشعبية . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٣٤) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩١ .
٢٠- فــاروق أحمــد مصطفى : الحكاية الشعبية " دراسة أنثروبولوجية " مجلة كلية الآداب . الجزء (٢) . المجلد (٣٨) . جامعة الأسكندرية . ١٩٩٠ .
٢١- فالــتراودفولر ، ماتياس فولر : الحكاية الشعبية فى القرن العشرين . ترجمة أحمد عمار. مجلة الفنون الشعبية . العدد (٤٥) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٤.
٢٢- ــــــــــ : مفهوم الحكاية الشعبية . ترجمة أحمد عمار . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٤٧) . الهيئة العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٥ .
٢٣- فــوزى العنتيل : حكايات الحيوان وتطورها . مجلة الفنون الشعبية . العدد (١١) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٦٩ .
٢٤- فــون ســيدوف : دراسات فى الحكاية الشعبية وعلم اللغة . ترجمة جمال صدقى . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٤٤) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٤ .
٢٥- محمــد الجوهــرى : حماية التراث الشعبى : دور مستقبلى لعلم الفولكلور . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٥٨-٥٩) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٨ .
٢٦- محمــد علــى نوفل : التعدد اللغوى فى نيجيريا . مجلة الدراسات الإفريقية . العدد(٢٢). معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ٢٠٠٠.
٢٧- محمد عبد الواحد محمد : خرافات الهوسا وعاداتهم . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٥٢) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٦ .
٢٨- محمد فهمى عبد اللطيف : الحدوتة والحكاية فى التراث الشعبى . مجلة الفنون الشعبية . العدد(٩) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٦٩ .
٢٩- محمــود ذهــنى : بين الأدب الشعبى وأدب الطفل . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٢١) . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٧.
٣٠- مصــطفى حجــازى الســيد حجــازى : دراسة دلالية للكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا . مجلة مجمع اللغة العربية . الجزء (٥٠) . القاهرة . ١٩٨٢ .
٣١- ــــــــــ : الأثــر العــربى فــى لغة الهوسا . "نموذج من تأثير الأمثال العربية " . مجلة مجمع اللغة العربية . الجزء (٥٢) . القاهرة . ١٩٨٣ .

٣٢- ـــــــــــــــــــــــــ: ظواهـــر صرفية مشتركة بين اللغة العربية والهوسا . مجلة مجمع اللغة العربية . الجزء (٥٥) . القاهرة . ١٩٨٤ .
٣٣- ـــــــــــــــــــــــــ: الهوســا لغـــة وشـــعبا . مجلة فيصل . عدد (٩١) . الرياض .السعودية . ١٩٨٤ .
٣٤- ـــــــــــــــــــــــــ: الإســـلام ونشأة الكتابة فى بلاد الهوسا . مجلة مجمع اللغة العربية . الجزء (٦١) . القاهرة . ١٩٨٧ .
٣٥- معلومـــات أساسية عن جمهورية نيجيريا الاتحادية . مجلة أفاق إفريقية . المجلد (١) . العدد (٢) . القاهرة . ٢٠٠٠.
٣٦- ولـــيم ر . باســـكوم : الفولكلـــور والأنثروبولوجيا . ترجمة أحمد صليحه . مجلة الفنون الشعبية . العدد (٤٣). الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٩٤ .

رابعا : المحاضرات :

١- صـــبرى إبراهيم على سلامة ، عمر السيد عبد الفتاح : ملامح الأدب الإفريقى .مذكرة محاضـــرات غـــير منشورة . قسم اللغات . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . جامعة القاهرة . ٢٠٠٠.

قائمة المراجع الأجنبية

1- Refernces

1- Adepoju, Aderanti :, " Family Population and Development in Africa" zed books, New Jersey- USA, 1997.

2- Anderson, J.D. :, " Stories of the Peoples of Africa. West Africa and East Africa in the Nineteenth and Twentieth Centuries", Heinemann Educational Books, London. GB, 1972.

3- Aryeetey – Attoh, Samuel :, " Geography of Sub- Saharan Africa", Prentice Hall, New Jersey- USA, 1997.

4- Berger, Iris and white, E. Frances: , " Women in sub-saharan Africa-Restoring women to History", Indiana University press, Indiana- USA, 1999.

5- Cohen, Abner:, " Custom and politics in Urban Africa- A study of Hausa Migrants in Yaruba Towns", Routledge and kegan paul, London- GB, 1969.

6- Dgar, Frank (Translated by skinner Neil):, " Hausa Tales and traditions – An English Translation of (Tatsuniyoyi Na Hausa) – vol.1" Frank cass and Co. Ltd., London- GB, 1969.

7- Ekah, Peter, p:, " The scope of culture in Nigeria," vol, 7, Nigeria, 1989.

8- Fage, J.D. :, " An Intro duction to the History of west Africa", Combridge University press, London- GB , 1959.

9- Falala, Toyin:, " Culture and customs of Nigeria" , Greenwood press, Connecticut – USA, 2001.

10- Gordon , April A. and Gordon, Donald L. :, " Understanding Contemporary Africa", Lynne Rienner Publishers, London. GB. 2001.

11- Habib Alhassan, Usman Ibrahim Musa :, "Zaman Hausawa" . Don Makarantun Gaba Da Firamare, vol.1. Printed Da the Institute of Education Printer , Nigeria, 1980 . (هوسا).

12- Hassana Umaru :, "Nuni Cikin Nishadi", Northern Nigerian Publishing Company Limited, Zaria, 1980.(هوسا) .

13- Hunter, Guy:, " The New Societies of Tropical Africa- A. Selective Study", Frederick A. Praeger Publishers, New York-USA, 1964.

14- Ibrahim Yaro Yahaya :, "Labarun Gargajiya", littafi Na Biyu, University Press Limited Ibadan, Ibadan, 1982. (هوسا) .

15- Ka Kara Karatu : Zaria , Nigeria , 1969. (هوسا) .

16- "Labaru Na Da Da Na Yanzu" : Second Edition, the Northern Nigeraian Publishing Company , Ltd, Zaria, 1968, (هوسا) .

17- Levinson, David and Ember Melvin:, " Encyclopedia cultural Anthropology", vol.2, Henry Holt and Company, New York-USA, 1996.

18- Lumley, Frederick :, "Nigeria- The Land, Its Art and Its people", Studio Vista, London – GB, 1977.

19- Lye, keith and the Diagram Group :, "Encyclopedia of African Nations and Civilizations", Facts on file, New York - USA, 2002.

20- Madauci, Ibrahim. Isa, Yahaya and Daura, Bello:, "Hausa Customs", Northern Nigerian Publishing Company, Zaria-Nigeria, 1982.

21- Mahammad Balarabe Umar :, "Dangantakar Adabin Baka Da Al Adun Gargajiya", Triumph, Gidan Sa Adu zungur,Kano, 1987,(هوسا) .

22- Malam Mohammodu ingaw, Jean Boyd :, "Ka Yi Ta Karatu Sabuwar Hanya, The Northern Nigerian Puplishing Company, Zaria , 1977.(هوسا) .

23- Malam Sidi Sayudi Mohammed :, "Karamin Sani", Na Daya, Sabuwar Hanya, The Northern Nigerian Publishing Company, Zaria , 1973 ,(هوسا) .

24- Mitchison, Lois:, " Nigeria: Newest Nation", pall Mall press, London - GB, 1960.

25- Muhammad Kabir Mahmud Galadan ci:, " An Introduction to Hausa Grammar", Longman Nigeria, Kano, 1976.

26- Murphy, Robert E. :, "An overture to Social Anthropology" prentice- Hall, New Jersey, USA, 1979.
27- Nettle, Daniel :, " Linguistic Diversity", Oxford University Press, New York – USA, 1999.
28- Onwuejeogwu, M.Angulu :, "The Social Anthropology of Africa : An Introduction", Heinemann, London- GB, 1975.
29- Radcliffe – Brown, A.R. and forde, Daryll:, "African Systems of kinship and Marriage", Oxford University press, London- GB, 1950 .
30- Ramsay, F.Jeffress:, " Africa", McGraw Hill/ Dushkin Company, Connecticut- USA, 2001.
31- Sodaro, Michael J.et al . :, "Comparative Politics - A Global Introduction", Mc Graw / Hill, Singapore, 2001.
32- The Diagram Group :, "Encyclopedia of African Peoples" , Fitzory Dearborn publishers, Chicago - USA, 2000.
33- " The New Encyclopaedia Britannica", Vol.5, Encyclopaedia Britannica, Inc., Chicago - USA, 1991.
34- "The world Book Encyclopedia" , vol.9, World Book- Inc ., Chicago- USA, 1991.
35- Watson, Jane Werner :, " Nigeria - Republic ofa Hundred Kings", Frederick Muller, London – GB, 1970.

2- Periodicols

36- Forrest, Tom:, " African Modernization and Development Series- Politics and Economic Development in Nigeria", Westview Press, Colorado- USA, 1993.
37- Hodder, Rupert :, " Routledge Contemporary Human Geography Series- Development Geography" , Routledge, London- GB, 2000.

مواقع الإنترنت

1- www.gumel.com/

الملاحق

نماذج لنصوص الحكايات الشعبية الهوساوية

1 - Ibrahim Yaro Yahaya :, "Labarun Gargajiya", littafi Na Biyu, University Press Limited Ibadan, Ibadan, 1982. (هوسا) .

'YAMMATA HUƊU MASU ABIN MAMAKI

Ga ta nan ga ta nan ku.

Waɗansu 'yammata ne dai guda huɗu suna tafe. Sai suka je suka sauka a ƙofar gidan Sarki. Babbar ta ce, 'Mhn, cene na cane. Da Sarkin garin nan ya sani, da sai ya ba da lefe a ɗaura mana aure, in haifar masa 'yan tagwaye guda biyu, ɗaya da cibiyar azurfa ɗaya da ta zinariya.'

Ɗaya kuma ta ce, 'Mhn, cenè na cane. Da Sarkin garin nan ya sani, da sai ya ba ni ƙwayar tsakuwa ɗaya, in daɓe masa birni da ƙauye,'

Ɗaya kuma ta ce, 'Mhn, cene na cane. Da Sarkin garin nan ya sani, sai ya ba ni ƙwayar shinkafa ɗaya, in dafa masa, birni da ƙauye a ci a ƙoshi.'

Ɗaya ta ƙarshe ta ce, 'Mhn, cene na cane. Da Sarkin garin nan ya sani, sai ya ba da ƙwayar tsintsiya ɗaya, in share masa birni da ƙauye.'

Sai wani ya tafi ya gaya wa Sarki. Sarki ya yi kiran su, suka mayar da magana. Ya ce an gama. Ya ba da lefe aka ɗaura masu aure da babbar. Ya ba ɗayar ƙwayar tsintsiya ɗaya ta share birni da ƙauye. Ya ba ɗayar ƙwayar tsakuwa ɗaya aka daɓe birni da ƙauye. Aka kuma ba ɗayar shinkafa ɗaya ta dafe birni da ƙauye aka ci aka ƙoshi.

Ita kuwa wadda aka ɗaura musu aure tana nan tana nan, ta sami juna biyu. Sai watan tara ya kama, na haihuwa. Sai ta durƙusa ta haifi 'ya'yanta guda biyu, da mace da namiji. Ɗaya cibiyar azurfa, ɗaya ta zinari.

Ita uwa ta tafi ɗauraya, ita kuwa kishiya sai ta kama 'ya'ya ta watsa su ta bayan gida, cikin tafasa. Ta ɗebo ƙadangaru guda biyu ta zuba mata.

Sai Sarki ya zo ya ce, 'Me aka samu?'
Sai aka ce, 'Ai 'ya'yan ƙadangaru ne.'
Ya ce, "Ya'yan ƙadangaru?'
Aka ce, 'I'.
Ya ce, 'Haka ne. Duk 'yan'uwanki sun cika alkawari. Ke ce ba ki cika alkawari ba. Amma da ya ke kin haifi ƙadangarun dai, je ki can bayan ɗaki, kusa da masai ki zauna can.'

Can sai wata Tsohuwa ta taho bayan gidan Sarki tana ɗiban tafasa, sai ta ga jarirai, ɗaya da cibiyar azurfa, ɗaya da ta zinariya. Sai ta shimfiɗa tafasa a ƙwaryarta, ta zuba jirajirai, ta tafi gida. Tana renon 'ya'ya, tana renon 'ya'ya har Allah ya raya su. Sai ko suka ce, 'To yau za mu wurin iyayenmu.'

'Yar Tsohuwa ta tafka musu rigunansu na saƙi. Kowa kaya iri ɗaya. Kome ta yi wa yaran nan iri ɗaya. Sai ko suka ce, 'Doki za ki saya mana iya.'

Ta saya musu dawakai. Suka yi shiga iri ɗaya. Suka hau suka taho ana faɗanci. Suka je ƙofar gidan Sarki. Suka sauka.

Ɗaya ya ce, 'Mhn, dira na dira. Don zafin kishi aka jefo da mu ta bayan katanga.'

Sai kuwa wannan na kusa da Sarki ya ce, 'A'a, ga waɗansu baƙi, yara ne kuwa. Amma ga abin da suke faɗa.'

Sai Sarki ya ce a tafi da mutane a je a ji.

Shi ke nan sai kuwa aka zo, aka ce, 'Ku yara me kuke faɗa?'

Wannan ya ce, 'Dira na dira: Don zafin kishi aka jefo da mu ta bayan katanga.'

Wannan ya ce, 'Dira na dira. Don zafin kishi aka jefo da mu ta bayan katanga.'

Sai ko Sarki ya yi murmushi, ya ja rawani, ya ce, 'Ku zo kusa.'

Suka zo.

Ya ce, 'Mu ga cibiyarku.'

Suka ce, 'Don mene ne? Ba za mu buɗe ba. Mu 'ya'yan Tsohuwa ne. Ita ta ɗauke mu ta rene mu. Mu ita muka sani.'

Aka dinga rarrashin yara. Aka dinga rarrashin yara. Suka buɗe riga aka gan su, wannan da cibiyar azurfa, wannan da ta zinariya. Aka kuwa yi ta guɗa. Ana ta guɗa, ana cewa, 'Watau 'ya'yan da aka haifa ne. Ashe ita ma ta idar da alkawari. Kun ji ta bayan katanga aka jefar da su.'

Aka ɗebi mutane aka haɗa su, aka ce, 'To ku tafi gida. Ga mutane su raka ku.'

Yara suka ce, 'Ba za su raka mu ba. Su yi zamansu. Mu ma ma tafi. Mu muka kawo kanmu.'

Aka yaudare su. Aka lallashe su. Suka kama hanya, suka tafi da mutane ɗii.'

Suka je. Tsohuwa ta ce, 'Sannu da zuwa. Sannu da zuwa.'

Ta duba ta ce, 'A a!'

Sai ta koma da baya. Ta ce, 'Lafiya?'

Sai suka ce, 'Mhn!'

Sai wannan na kusa da Sarki ya zo ya ce, 'Ba wani abu ba ne, baiwar Allah. Sarki ya ce ki zo. Ga doki a ɗora ki a kai a tafi da ke.'

Ta ce, 'To.'

Ta ce, 'To ai ku ma ai sai ku hau mu tafi.'

Suka kama hanya suka tafi. Da kaɗe-kaɗe da kome aka zo da Tsohuwa.

Sarki ya ce, 'Ke ko baiwar Allah, ke kika haifi 'ya'yan nan? Ina ubansu?'

Ta ce, 'I, 'ya'ya nawa ne. Ni kuma kamata ina zan haifi 'ya'ya? Ni dai na zo ɗiban tafasa a nan bayan gida, sai na ga yara suna ta kuka, suna ta kuka a cikin ganyen tafasa. Ni kuma sai na shinfiɗa tafasa, na zuba su, na tafi da su gida. Ta ci ba ta ci ba, har Allah ya amfana mini su, ya raya mini su. Ni ma tsintar su na yi a cikin tafasa ta nan bayan gida. Ni kuma na tafi da su. Ga su Allah ya raya su.'

Ba kuma sai guɗe-guɗe ba? Sai guɗe-guɗe, sai guɗe-guɗe.

Sarki ya ce Tsohuwa sai ta taho nan ta zauna. Aka haɗa wa Tsohuwa kaya goma sha biyu ta arziki. Aka ajiye Tsohuwa.

In ta ce, 'Mhn.'

Sai a ce, 'Me kike so?'

Aka ajiye mata bayi na kome da kome. Tsohuwa aka rabo ta da gidanta.

Kurunkus kan ɗan ɓera. Ba don Gizo ba da na yi ƙarya. Da ma ƙaryar na shisshirga!

C: Wasa Ƙwaƙwalwa

ƊAN SARKIN JI DA ƊAN SARKIN GANI DA ƊAN SARKIN ƘIDAYA

Wata rana waɗansu mutane su uku, Ɗan Sarkin Ji da Ɗan Sarkin Gani da Ɗan Sarkin Ƙidaya suka tafi fatauci tare. Ɗaya daga cikinsu ya yi buhun maiwa, ɗaya ya yi buhun riɗi, ɗaya ya yi buhun shinkafa, suka ɗora wa jakunansu suka kora su. Suna cikin tafiya sai suka tarar kogi ya kawo, dole sai an yi musu fito.

Sai suka yi kiran masu fito suka ce a hayar da hatsin san nan a hayad da jakunan. Shi ke nan. Aka ɗora buhunhunan hatsin nan a kan gadon fito, su ma suka hau kai suka zauna aka tuƙa su.

Ana cikin hayar da su aka zo tsakiyar kogi sai Ɗan Sarkin Ji ya yi farat ta fari ya ce, 'Kai ku tsaya! Na ji ƙwayar maiwa ɗaya ta faɗa kogi.'

Sai Ɗan Sarkin Gani ya ce, 'Haba, gaskiya mana na su in hango wani abu kamar ƙwayar hatsi ya sulluɓo daga cikin buhu ya faɗa cikin ruwa zundum!'

Can sai Ɗan Sarkin Ƙidaya ya ce, 'To in dai ta faɗa ku mu ƙidaya hatsin cikin buhunhunan mu ga wanda ya ragu.'

Suka haye kogi aka zazzage hatsin kowane buhu, yar-yar-yar-yar. Ɗan Sarkin Ƙidaya ya ƙidaye buhun shinkafa ya gan shi daidai, ya ƙirge na riɗi ya gan shi daidai, ya ƙirga na maiwa sai ya ga babu ƙwaya ɗaya a ciki.

Sai Ɗan Sarkin Gani ya ce, 'Na gaya muku na ga ƙwaya ɗaya ta faɗa. Amma bari in faɗa cikin kogin in gano inda take in ɗauko ta.'

Ya shiga ruwa yana tona rairayi yana tona rairayi, can sai ya hango ƙwayar maiwa a turbuɗe cikin yashi ya ɗauko ya fito da ita.

To yanzu a cikin waɗannan mutane, wanda ya ji faɗuwar ƙwayar maiwa cikin ruwa, da wanda ya ga lokacin da ta faɗa ruwa da wanda ya ƙirge buhunhunan hatsin, wanne ne ya fi nuna bajinta?

2 - Ka Kara Karatu : Zaria , Nigeria , 1969. (هوسا) .

3. KWAƊI BIYU

Waɗansu kwaɗi gudā biyu suka fāɗa cikin ƙwaryar madara, suka kàsa fita. Suna ta iwo, har ɗaya ya gaji, ya ce, "Yau kwanana ya ƙāre!" Sai ya bar ƙoƙari, ya nutsa ya mutu.

Amma ɗayan ya yi ta yi. Ta wurin motsin nan da ya ke yi har mai ya tāru. Sa'an nan ya hau bisa curin man, ya yi tsalle ya fita.

Allah ya ce, "Tashi, in taimake ka."

★ ★ ★

4. KUREGE DA BUSHIYA

Wata rana ana ruwa. Bushiya tana yawo, ta zo bākin rāmin kurēge. Ta yi sallama, ta ce, "Kai, ina jin sanyi! Ko da wurin da zan fake?"

Kurege ya ce, "To, ga ɗan wuri, shigo."

Suka zauna tare. Jim kaɗan kurege ya ce, "Ke bushiya, zaman nan namu da ke ba shi da daɗi, jikinki ya cika tsini. Sai ki sake wuri."

Bushiya ta ce, "Ashe? Ni ko daɗi na ke ji. Wanda wurin nan bai game shi ba, ba sai ya sake wani ba?"

★ ★ ★

5. MŪGUN ALƘALI

Aka kai wani ƙāra wurin Alƙali. Ya je ya amsa. Aka yi shari'a. Alƙali ya ga ba shi da gaskiya, ya ce masa, "Kana da ta cewa?" Mutumin ya kwatanta uku da hannunsa, ya ce

shi bai san maganar ba. Da Alƙali ya ga haka sai ya yanke shari'a. Suka tashi.

Da ya tafi gida, ya aiko wa Alƙali da kabewa guda uku. Dā Alƙali yana tsammani kwatancinsa awaki uku ne. Ya kirawo shi, ya zo. Alƙali ya ce masa, "Kai dai munafuki ne, ka cuce ni. Allah wadanka! Tashi, tafi!"

Da ya fita waje, ya ce, "M, wanzāmi ba ya son jarfa."

9. RAI YA FI DUKIYA

Wani mutum tsiya ta yi masa kanta, har ya rasa abin da zai yi. Sai ya tafi wajen Sarki, ya ce "Ba ni da cin yau, ba ni da na gobe. Ba ni da kome a ḍuniya sai warkin nan. Na gaji da raina, ina so ka kashe ni."

Sarki ya ce, "To." Ya ƙira Dogarai, ya ce a tafi a kashe shi ya huta.

Za a sare shi, sai wani ya zo ya ce, "In an kashe shi, ina so a ba ni warkinsa."

Sai mutumin ya ce, "Kai, ku tsaya! A koma da ni wajen Sarki, ina da magana."

Aka koma da shi. Sarki ya ce, "Me ya faru?"

Ya faɗi, ya ce, "Ranka ya daɗe, a bar ni. Yau na ga wanda ya fi ni tsiya. Ashe rai da daɗi!"

Sarki ya ce, "Tafi abinka, ka gode wa Allah da ya ba ka rai da lafiya."

Kaza kuwa tana ta tone-tonenta. Daga nan ta hangi kaska a idon giwa, ta zura ta cake.

Sai giwa ta zabura, ta ce, "A'a, kaza! Abin naki ba na lafiya ba ne. Duk kiwon nan da muka yi ba ki ƙoshi ba, da idona za ki ƙara?" Sai ta runtuma cikin daji. Kaza ta ci gari.

12. HANA WANI HANA KAI

Waɗansu 'yan kurciya guda biyu suka zaɓi wuri, za su yi sheƙa. Sai wata ta zo ta ce, "Ku tāshi! Gidana ne."

Suka ce, "Ba zā mu tashi ba, domin mun riga kizuwa."

Ta ce, "Yaya kuka riga ni? Ai ku yara ne, bara da bara waccan duk nan na yi sheƙata."

Sai suka kàma faɗa, har da fige-figen gashi. Ba su sani ba, ashe kyanwa tana maƙe tana kallonsu. Da ta ga hankalinsu ya rabu da su, sai ta yi but ta danne su duka uku, ta cinye. Ba wanda ya sami gidan

17. GABA DA GABANTA

Wata jira ta kama tsutsa, Tsutsa ta ce, "Sake ni mana." Jirar ta ce, "A'a, cinye ki zan yi, don na fi ki ƙarfi."

Daga nan sai wani shaho ya hango jira, ya kawo mata sura, ya ɗafi da ita bisa wani itace. Jira ta ce, "Ka haƙura, ka sake ni."

Shaho, ya ce, "Na ƙi, cinye ki zan yi, don na fi ki ƙarfi."

Yana cikin ci, sai mikiya ta dira a kansa, ta ce, "Madalla, na sami abinci."

Shaho ya ce,

"Na tuba, ki yi mini rai."

Mikiya ta ce, "In yi maka rai, in kwana da yunwa?" Cinye ka zan yi, don na fi ka ƙarfi."

Da faɗin haka sai ta ji kibiya a jikinta, ashe wani maharbi ya gan ta, ya harbe ta, yana cewa, "Yau kin mutu, kin gamu da wanda ya fi ki ƙarfi."

3- "Labaru Na Da Da Na Yanzu" : Second Edition, the Nothern Nigeraian Publishing Company, Ltd, Zaria, 1968, (هوسا).

LABARIN WANI MUTUN DA 'YA'YANSA DA MATARSA SUNANTA NAGODE

Wai wata rana wani mutun ya tafi kasuwa ya sayo kan akuya duk da ƙafafuwanta huɗu, ya kawo wa matarsa ta dafa.

Matar ta girka tukunya ta dafa har suka nuna, mijin kuwa bai zo ba yana chan zaune tare da mutane da yawa; iyalin kuwa suna so su chi nasu, ga shi mai-gida ba ya nan balle ya raba ya ba kowa nasa.

Sai matar ta che ma 'ya'yanta, "Wa zai iya zuwa ya gaya ma mai-gida kan akuya ya nuna yanda mutane ba za su gane ba?" Daga nan sai ɗan-autansu ya che, "Ni na tafi." Ta che, "To, je ka gaya masa kai ya nuna." Ya tafi ya tarad da ubansu chikin mutane fandal, sai ya che, "Kasa baba maganar kai ta tashi." Uban ya che, "I, gaskiya ku huɗu ne, kowa ya tafi da ƙafafunsa, na gode kuwa ko ba gammo ta ɗau kaya; ji da gani da jawabi ya ishe ni."

Ma'anar wannan, watau uban ya che, 'ya'yansa su ɗuɗu ne kowa ya ɗauki ƙafa guda guda, uwarsu kuwa ta ɗauki ƙwaƙwalwa, shi kuwa a ajiye masa kunnuwa da idanduna da halshe. Ya gama rabo ke nan ba wanda ya sani.

LABARIN SHEƊAN DA ANNABI

Ubangiji ya umurchi Sheɗan ya je wurin Annabi, don ya karɓa masa bisa ga dukan abin da ya tambaye shi. Ya tashi ya tafi wurinsa, ya sake kama, ya zama mutun tsofo yanƙwananne rududdugagge, da burgami a chikin hannunsa.

Da isarsa sai Annabi ya tambaye shi, ya che, "Wanene kai ?" Ya che, "Ni ne Iblis." Ya che, "Da me ka zo ?" Ya che, "Ubangiji ya umurche ni in zo wurinka, in karɓa maka ainihin gaskiyar dukan abin da ka tambaye ni." Annabi ya che, "Ya Sheɗan, abokan-gabarka nawa ne ?" Ya che, "Goma sha biyar ne, na farko dai, kai, na biyu sarki mai-adalchi, na uku mawadachi mai-tawali'u, na huɗu mai-gaskiya, na biyar malami mai-yawan sallah mai-tsoron Allah, na shida mumini mai-nasiha, na bakwai mumini mai-kimtsin kai mai-tausayi, na takwas mai-tuba ya tabbata kuwa a chikin tubansa, na tara mai-tsantsani ga barin haramiya, na goma mumini mai-dauwama da tsarki, na goma sha ɗaya mumini mai-yawan sadaka, na goma sha biyu mumini mai-kyawon ɗabi'a, na goma sha uku mumini mai-amfanin mutane, na goma sha huɗu mai-ɗaukar Alƙurani yana dauwama chikin karatunsa, na goma sha biyar mai-tashi chikin dare yana salla, yana addu'a mutane na barchi."

Annabi ya che ma Iblis, "Jama'arka nawa ne daga chikin al'ummata ?" Ya che, "Goma. Na farko ja'irin hakimi, na biyu mawadachi mai-girman kai, na uku mai-kuɗi mai-ha'inchi, na huɗu mai-shan giya, na biyar mai-soke, na shida ma'abuchin riya, na bakwai mai-chin dukiyar marayu, na takwas mai-walakantad da salla, na tara mai hana zakka, na goma mai-tsawaita guri. Waɗannan su ne 'yan-uwana abokaina."

To, ku samari ku saurari zanchen nan kada ku zama abokai ga Sheɗan. Kuma ku lazimchi addu'a. Allah ya fishshe mu ga sharrin Sheɗan. Amin.

SAKAIYAR ALLAH (i)

Wai wani attajiri ke nan mai-kuɗi da yawa, kuma ga shi mashahuri ne bisa ga tsananin hushi, da liya'a.

Wata rana ya tara 'yan-ƙodago suna yi masa aiki, sai ya husata ya zagi wani daga chikinsu, har ya ɗauki dutse ya jefe shi da shi.

Shi kuwa sai ya sunkuya ya ɗauki dutsen nan ya maƙa shi a mara, yana chewa—"Da sannu Allah ya juyo da zamanin da zan rama da jifa a kan maƙiyina, domin shi ne sarkin sakaiya, shi ne mai-wadata kowa, ya ke da iko ya arzurta matalauchi, ya talautad da tajiri."

Ana nan zamani ya tsawaita, wanchananka wawa ya shiga fallasar da dukiya, da keche reni, da chi ma mutane mutunchi. Har ya talauta ya zama abin tausayi ga mutane abin lura ga mahankalta. Allah da ya ke karimi mai-maida wuri yanzu, mai-maida dubu ijiya, ya arzurta yabƙi da tabshi da soraye, yana zamne bisa kujera a kofar gidansa mutane duk sun kewaye shi sai ka che ƙeƙasaƙuru, ya yi haka jaf da ido sai suka yi arba da mutumin nan da ya jefe shi, ya yi chuku chuku chikin ragga yana neman aiki. Ya yi zumbur ya ɗauko dutsen nan da ya jefe shi da shi don ya rama, sai ya saduda ga Allah ya che, "Bai halata ba mutun ya wa abokin-gabarsa azaba bari ma kuma ya bar al'amarinsa ga Allah, domin shi ne sarkin sakaiya." Sai ya haƙura ya zamna, da ya ke shi mai-imane ne har ya kawo kyauta ya yi masa, yana chewa:—"Yi alheri ka ga alheri, saka ma maƙiyinka da alheri ka samu gafara."

HIKAYOYI DA TATSUNIYOYI

LABARIN MAI-ASIGIRI ƊAN SAMAME

Chikin zamanin sarkin Katsina Muhamman Bello, an yi wani mutun wanda ya dami Katsinawa da fitina, yana kama musu ɗiya yana kai su ƙasar arewa yana sayarwa. Sa'an nan sarkin Katsina ya tara manyan malami duka na Katsina ya ba su dukiya mai-yawa, ya che su taimake shi a kama shi; in an kama shi sai a kai shi kasuwa a sare shi. Sa'an nan suka yi ƙoƙarin ɗa suke yi, ba a yi kwana goma ba, sai Mai-asigiri ya zo ya kama wata budurwa a ƙofar Sami da daddare. Ta yi ta hargowa, daga nan masu-tsaran garke suka ji ana ihu, kowa ya ɗauko kwari da baka da kunkeli, suka zo gudummawa. Ko da ya gansu ya yi ta kikari ya che, "A gayawa yaro Mai-asigiri yanda Fulani suka ji Mai-asigiri ne." Suka che, "Ashe yau daga za mu yi wurin nan." Suka yi ta hargowa suka fito daga gidajensu, suka zo bakin ƙofa tana rufe. Shi kau sai kirari ya keyi. Mutane suka koma gida. Gulbi Bikwaine ya fito fadanchi daga gidan Durɓi, sai yana kirari daga nan, Gulbi ya ɗauko alkilla yai ɗamara da ita, ya ɗauko garkuwa da takobi, ya fito ya zo bisa ganuwa, ya aza garkuwarsa, ya hau daga nan, sai ya darza waje. Ya nufi inda Mai-asigiri ya ke, ko da ya kai inda ya ke, sai yai kirari ya che, "A gaya yaro Gulbi." Sai Mai-asigiri ya che, "Yau ƙarya ta ƙare, tunda ga baraden Katsina sun fito da kansu." Sai ya zabura da gudu, Gulbi kwa ya bi shi ya banke shi, ya kama shi ya ɗaure shi da asalwayi, ya ba waɗannan mutane, yà che, "Kada ku gaya wa kowa ku che ni na kama shi ku yi shiru, ku che ku kuka kama shi." Suka tafi da shi wurin Durɓi. Aka kawo shi, Durɓi ya kai shi ga sarki chikin dare tsaka a nan Nasarawa. Sarki ya tambayi Durɓi, Wa ya kama shi? Ya che, Yan garke. Sarki ya che, "Sai da safe a kawo su in gansu." Durɓi ya tafi gida. Sa'an nan Mai-asigiri ya che, "Ni, ba wanda ya kamo ni sai Gulbi Bikwaine." Da gari ya waye sarki ya kawo kenkendi goma da dawaki goma da zambar dubu ya ba Gulbi kyauta, ya debi ƙasa chikin Kaità ya ba shi. Sa'an nan sarki ya tara manyan sarakunan Katsina ya che, "Yau ga azzalumin nan an kawo shi, ina dabara?. Suka che, "A sare kansa a kasuwa." Sarki ya che, "Sai gobe in Allah ya yarda." Da dare ya yi ya sa 'yan batakulki suka zo da Mai-asigiri, sarki ya che, "Kai, kaɗo, na yi shawara da sarakuna, sun che a kashe ka. To, ni ba zan kashe ka, zan sallame ka,

amma kada ka ƙara kama kowa a ƙasar Katsina, kuma ... labarin da ka ji na arewa ka faɗa mani nan da nan in sani." Sarki ya kawo kyauta mai-yawa ya ba shi ya che yaransa su raka shi har ƙofar Guga, a buɗe masa ya fita. Amma ya che, "Kar ku gaya wa mutane." Da gari ya waye, fagachi ya chika, Sarki ya che, "Mai-asigiri ya gudu, an bi shi, ya tsere."

Kwanchi tashi kwanchi tashi ran nan Sarki ya tafi Modoji shan iska tare da iyalinsa, Ɗanbaskore ya ji labari, ya nemi sa'a ya che za shi yaƙi wajen Sokoto. Mallamai suka ba shi sa'a don ya zo ya mamaiyi Sarkin Katsina ya yanka shi. Mai-asigiri ya ji labari, sai da ya bari yaƙi yai yamma, ya dakako ya nufo Katsina, dare kwa ya yi masa a kan hanya. Da ya zo kofar Guga ya che a buɗe ƙofa. Mai-tsaron ƙofa ya ƙi, sai ya che shi manzon Sokoto ne. Ya nufo ƙofar Samri, ya tambayi ƙofa, ya che, "Durɓi na nan?" Ya che, "I." Ya che, "A faɗa masa ga manzo daga Sokoto." Durɓi ya taso ya zo gare shi ya che, "Wanene kai, mutumin Sokoto?" Ya che, "Ni manzo ne." "Ina takardarka a kai ma sarki kana ka shigo?" Ya che, "Durɓi, matso nan in yi maka raɗa." Ya che, "Ni ne Mai-asigiri, labari na samo mai-girma, ka faɗa ma sarki jibi warhaka karkarar adda'irar Katsina ta chika da yaƙi; ga su nan tafe jibi: sarakuna biyu, Gobir da Tasawa." Durɓi ya che, "Ashe ba magana ku buɗe ƙofa." Aka je aka amso mabuɗi wurin Ajiya saka buɗe, ya shigo, aka ba shi abinchi da goro. Durɓi ya che, "Sarki yana Modoji, bari in gama ka da mutun, shi kai ka." Suka tafi Modoji, suka buga ƙofar birnin Modoji. Kofa ya che, "Wanene?" Ya che, "Manzo daga Sokoto, ku faɗa ma sarki." Suka che, "A'a, sai ka bada takardarka, a kai wa sarki yanzu, kana ka shigo." Ya che, "Kai, ku gaya wa sarki maza maza." Aka je aka faɗa ma sarki, ya fito chikin tsakad dare ya che a kira yaransa, kowa ya ɗauko takobi da mashi da ɗamara da sulke da garkuwa, kana a buɗe ƙofa manzo ya shigo. Sarki kwa yai ɗamara, da shi da mutanensa.

Sa'an nan sarki ya che ya shigo. Mai-asigiri ya shiga, ya che ma sarki, "Ni ne." Sarki ya che, "To, ina labarin Haɓe?" Ya che ma sarki, "Gobe warhaka nan tojiyar ta sha wuta, don haka na zaburo in shaida maka." Sarki ya che, "Na goɗe maka ƙwarai. Ina za su fudo?" Ya che, "Wajen yamma za su fudo." Sa'an nan sarki ya sallame shi. Da asuba ta yi sai sarki ya hau, da shi da mutanensa, ya tafo gida ya shiga, sa'an nan ya fito.

Ya che, "Ina manyan sarakunan Katsina? Su zo, su shiga shirayi. Suka zo, sukai gaisuwa. Ya che masu, "Gobe warhaka muna baƙi, sarkin Gobir da Ɗanbaskore suna tafe;

sai mu yi ƙoƙari mu yi dabara." Durɓi ya che, "Ya sarki, abin da ya fi sai ka sa a tafi bakin sagagin nan a ƙullo gezojin nan duka, domin da sun zo sai su kasa wuchewa; kafin su kwanche mun chi su da yawa, mun yi masu ɓarna ƙwarai." Ya che, "Daidai ne." Kuma Kaura ya che, "Daidai ne." Aka je aka ɗaure ta sarai, sa'an nan Durɓi ya hau ya nufi bakin mashaya, ya jo ya jera 'yan baka, kuma da azahar sai Sarki ya sa akai shela a kasuwa, aka gaya wa mutane su shirya sosai ga tawaye nan tafe. Kafin Ɗanbaskore ya zo, Katsinawa sun shirya, sai muna ya ke yi ya wo dukake. Gari na wayewa rana ta fudo kaɗan, sai aka ji hargowa arewa da gari. Durɓi ya che a faɗa wa Sarki tawaye sun zo. Aka buga tambari da kuge, shi Ɗanbaskore ba shi da labari an ƙullo gezoji sarai. Da ya zo kamin a kwanche geza, Sarkin Katsina ya zo, shi da mutanensa. Akai ta ɗaukekeniya da mutane har wajen rana tsaka, sa'an nan aka fasa tawaga, dokin yaƙi ya fasu, akai ta kama mutane da dawakai, aka kama doki kamar hamsa, mutane kuma kamar talata. Durɓi da ya ga Ɗanbaskore, cha ya ke wani zarumi ne, ya bi shi ya che sai ya kashe shi; ya tarda shi ya sokad da mashi; shi ya sa garkuwa ya amshe, ya che ma Durɓi, "Kai, yaro giwa." Durɓi ya che, "Ai, giwa ta san mashi." Shi kau bai san Sarki ba ne. Sai da suka kai ga tasa mahara, dokinsa ya tsallake tasamahara, dokin Durɓi kwa ya kasa tsallakewa, sai ya tsaya. Ɗanbaskore ya che, "Ni ke saye da kaina, kai kwa sai an ba ka." Durɓi ya che, "Ɗanbaskore?" Ya che, "I, wanda a ke saiwa ya koro ka da ƙyar ka tsere." Ya koma gida shi ɗaya, sai makaɗinsa don ba a kama makaɗi wurin yaƙi. Da ya isa gida ya che, "Sai na rama, sai mun gamu da Katsinawa. Ni baƙin bunsuru ne mai-wari, kowa ya chi ni, ya yi amai." Yau shekara guda bai nufo Katsina ba, sai dai sammu a ke kawowa, in an bisne sai Mai-asigiri ya zo ya faɗa wa Sarki, a je a tone. Duk inda ya nufa Mai-asigiri sai ya zo Katsina ya faɗi. Wata rana kuma Ɗanbaskore ya kira waɗansu mazaje, sukai lada tukuna, ya che, "In kun kawo mani kan Sarkin Katsina, na ba ku abin da zai ishe ku." Ya kawo zannuwa da kalluba ya ba su, ya sa akai masu kitso kamar mata. Aka dubi wani mutumin Kano, aka gama kai da shi, aka che ya kawo ma Sarkin Katsina ya saya. Aka tsafe wuƙaƙe, aka ba su, waɗanda in sun soki mutum, nan da nan su kashe shi, aka kawo wani sammu kuma wanda za su sa gidan Sarki. Ba-Kanon nan ya tafo da su Katsina wani ya gaya wa Mai-asigiri, ya che, "Ba ka bin mutumin nan, ga shi nan za shi Katsina tallan bayi, na sammu?" Che, I. Sai ya yanko dare ya riga su, ya che ma Sarki, "Ana kawo maka tallan bayi daga arewa, to, maza ne akai masu siffar mata." Sarki ya che, "Har su zo, muna saurare." Ko da kuwansu sai aka kama su aka kai su gangi (shi ne wani rami zusa ga ƙofar Guga) aka kashe su. Shi ko, Ba-Kano, akai biyan bashi da shi.

To, haka Mai-asigiri yai wa sarkin Katsina Muhamman Bello alkawali, har ya mutu bai warware ba.

GANI GA WANI YA ISA TSORON ALLAH

Ma'anar wannan zanche wai wata rana ne zaki da kura da dila suka tafi farauta, suka kashe batsiya da barewa da zomo, suka zo inuwa suka ajiye suka yi kwanche suna hutawa.

Daga nan zaki ya che, "Kura tashi, ki raba muna naman nan." Kura ta che, "Har da wani rabo ne, daga dai ka dauki batsiya, dila ya dauki zomo, ni kuwa in dauke barewa ?"

Ashe zaki bai so wannan rabo ba, daga chan ya zabura ya buga kura, kanta, ya rabe biyu ta fadi tana kugi. Ya che, "Malamin dawa, zo, ka raba muna." Dila ya che, "Har da wani rabo ne kuma, daga dai ka chi batsiya yanzu, in dare ya yi ka chi barewa, ka ajiye zomo ka karya kumallo da shi da safe." Zaki ya che, "Malamin dawa wa ya gaya maka wannan rabo ? Dila ya che, "Kan kura, shi ya gaya mani' gani ga wani ya isa tsoron Allah."

4.- Lumley, Frederick :, "Nigeria- The Land, Its Art and Its people", Studio Vista, London – GB, 1977.

THE MAN WITH THE UGLY WIFE

A Hausa legend

There was once a man who was married to a very plain wife, in fact the ugliest woman in the town. They were so poor that the husband had no decent gown to wear, the wife had no wraps, and they never had more than a day's food in the house.

One day the husband set about building a hut apart from the rest of the house. When he had finished he said to his wife: 'I'm going to go into this hut now and when I'm inside I want you to block up the entrance for me. I mean to live the life of a hermit for forty days and forty nights.'

When the man had shut himself up in the hut his wife sealed up the door with clay. He then spent all his days and nights in prayer and fasting. On the very last night of his vigil, however, he went to sleep and had a dream. In his dream he learnt that he could pray for three things and that whatever he prayed for would be granted to him.

Early next morning, as his time was up, he called to his wife to open the door and let him out. So she took a mattock and hacked down the clay wall which she had built over the door and released him. 'My prayers have been answered,' he said. 'For forty days and forty nights I prayed and fasted and on the last night of all I had a dream and in that dream it was revealed to me that I might pray for three things and that whatever I prayed for would be granted to me.'

When his wife had time to think about what he had told her she went to him and said: 'You know that I have no looks and am the ugliest woman in town and so I want you to pray for me to become beautiful.'

At nightfall the husband began to pray that the wife might become beautiful and, lo and behold, in the morning she had changed. She was now of surpassing softness and beauty so that in all the town there was not a woman to match her.

This news was soon carried to the palace. 'Indeed?' said the chief when he heard it. 'Well bring her here then. What are you waiting for?' So the woman was seized by force and carried off to the palace.

When the husband first discovered that he had lost his wife to the chief he was in despair. Later, however, he remembered that in all three prayers had been granted to him. He therefore prayed that his wife should be changed into a monkey.

Meanwhile in the palace the chief was just preparing to go to his new bride when his people came running in to tell him to go and see what had happened to her. The chief followed them to the woman's room and there instead of a bride he found a monkey sitting on the bed. He was very angry and ordered his slaves to take it away. They carried it to the husband's house and dumped it there.

When the husband found that his wife had indeed been changed into a monkey he prayed that she should be restored to her former self. His prayer was answered and she turned into the same ugly woman that she had been before.

Later the husband prayed for food and clothes and other things that he and his wife needed but his prayers were not answered because he had already used the three prayers which had been promised to him in his dream. 'In this world' he said to himself 'one thing is certain: any man who takes the advice of a woman will come to no good.'

THE ANIMALS' FARM

A Hausa legend

The elephant once mustered the other animals and said to them: 'Now all of you, whoever you may be, come here because we are going to make a farm.'

'Very well,' said the animals.

'You must live on the job,' said the elephant, 'and put in a week's work.'

'Very well,' said the animals. The hyena went along with the rest of them and they began to clear a farm.

They worked with a will and when the week was up the elephant said that he would go and see what they had done. But when he arrived he found that they had not cleared very much, no more than a man could cross in a couple of hours' march. This made him very angry and he began pushing over trees himself. He kept pushing them over and pushing them over until the clearing stretched away a day's march in every direction.

When the rains came the animals went out again and began drilling holes for the seed. The field-mouse kept tumbling into the holes, which he could not get out of, and shouting 'Ho there up front! Stop digging pits for us at the back to fall into.' But the others carried on until the whole farm was sown and then they went home.

When it was time for the hoeing they turned out again and hoed the whole farm. Next, when the corn had ripened, they went out again and cut it. Then they built a corn-bin and harvested their corn and closed up the bin. 'Now animals,' said the elephant, 'gather round so that I can talk to you. We will go on eating herbage for the present and leave our corn in the bin until the hot weather.'

'Very well,' said the animals and went their different ways.

But the rabbit said to himself that he would go into the scrub and lie low until all the others had gone. When the coast was clear he went back to the corn-bin and helped himself. Afterwards he went and got some of the hyena's droppings and put them in the bin. He went on doing this until it was time for the other animals to return.

When the others came back from their dry-season expeditions they all assembled again. The only one who was not there was the rabbit and he was in the scrub, lying low. When they called to him, shouting 'Ho Zomo!' he only answered faintly.

'Zomo must have gone a long way,' said the animals to one another. 'Hark how faintly he answers when we call.' Each time they shouted 'Ho Zomo!' he answered, but still only faintly. But at last he dashed up,

showering them with earth and dust, and they saw that he was panting so much that his tongue was hanging out.

'Now then,' said the elephant, 'are we all present?'

'All present,' said the camel.

The animals said that the rabbit should go and look into the corn-bin but the hyena said that he would go. So he climbed up but when he looked inside and saw that there was nothing there, only some of his own droppings, he said, 'Ah! Ah!! Ah!!!'.

'What's the matter?' said the animals.

'I swear it wasn't me,' said the hyena.

The animals said that the rabbit should go and have a look. So the rabbit climbed up on the corn-bin and looked inside and said, 'It's full of the hyena's droppings.'

This made the elephant very cross and he went to open the bin himself but only stove it in.

'I swear it wasn't me,' said the hyena again.

'Well, whoever it was,' said the elephant, 'I am going to find him. Let everyone go and put on a loin-cloth.'

So all the animals went and made loin-cloths. The hyena's was plain but the rabbit made a fancy one out of hemp. He put this on and went and danced about in front of the hyena.

'Some people have all the luck,' said the hyena. 'Will you swap?'

'There you are,' said the rabbit, giving the hyena his fancy loin-cloth and taking the plain one instead.

'Now go and collect firewood,' said the elephant. So the animals went off and collected firewood and built a fire and set a light to it.

When the fire was burning the elephant jumped over it. 'Whoever fails to jump over the fire,' he said, 'is the one who has done this mischief.'

So all the animals jumped over the fire. The giraffe jumped over, the bush-cow jumped over, and the rabbit jumped over. But when it came to the hyena, his loin-cloth caught on fire.

'Beat him,' cried all the animals. With that they all laid into him and the elephant gave him such a thump that his rump sagged. That is why he now looks as if he is squatting down even when he is standing up.

THE GROUND SQUIRREL AND THE LION

A Hausa legend

The animals once realized that the lion was killing them all off.

'Look here' they said to one another 'if we want to live we must make a plan. Otherwise the lion will put an end to us all.'

So they had a meeting and when they had finished they went in a body to see the lion.

'Lords of the Jungle' they said when they had found him 'we have come to ask a favour of you. If every morning we bring one of our number to you to eat, we want you to leave the rest of us alone.'

'Very well' said the lion.

The animals therefore went away and drew lots. The first lot fell on the gazelle and so the others seized him and took him to the lion. The lion ate him and was satisfied and did not go hunting again that day.

Next morning the animals drew lots again and this time the lot fell on the roan antelope. He too was seized and taken to the lion and eaten.

So it went on until one day the lot fell on the ground-squirrel. The other animals seized him and were about to take him to the lion when he stopped them. 'No' he said 'set me free and I'll go to the lion by myself.' The other animals agreed to this and let him go.

When he was free the ground-squirrel retired to his hole and slept until midday. Meanwhile the lion, who had not had his usual meal and had therefore become very hungry, was roaming about the bush and roaring and trying to find something to eat. At length the squirrel came out of his hole and climbed a tree near the well.

The squirrel waited there in the tree until the lion came past and then he asked him what he was roaring about.

'What am I roaring about?' asked the lion. 'Why, ever since early morning I've been waiting for you people and you haven't brought me a thing.'

'Well, it was like this' said the squirrel 'we drew lots and the lot fell on me. I was on my way to you with a bowl of honey which you would have enjoyed when another lion met me by the well over there and took the honey away from me by force.'

'Where is this other lion?' asked the lion.

'He's down the well' said the squirrel. 'But he's stronger than you are' he added.

The lion became very angry when he heard this. He dashed over to the well and stood at its mouth and looked down inside. There he thought he saw the other lion looking up at him and so he swore at him.

Silence. He swore at him again. Still silence. His rage now got the better of him and he sprang at the other lion and fell into the well and was drowned.

The squirrel then went back to the other animals. 'I've killed the lion' he said 'so now you can all live your lives as you please. But as for me' he went on 'I'm going to retire to my hole again.'

'Strategy is better than strength' cried all the other animals. 'The squirrel has killed the lion.'

5– Malam Mohammodu ingaw, Jean Boyd :, “Ka Yi Ta Karatu Sabuwar Hanya, The Northern Nigerian Puplishing Company, Zaria , 1977.(هوسا) .

FARKE DA YARO

Wani farke ya sami yaro, ya ce ya raka shi fatauci, in sun komo zai ba shi abin cin nama. Suka tafi, yaro yana masa wahala har shekara biyu.

Da suka komo, farke ya sayi wuƙa ta sisin kwabo ya ba shi, ya sallame shi. Yaro ya fita yana kuka, ya kai ƙara wajen Alƙali. Alƙali ya kira farke, ya ce, "Wannan yaro ya ce ba ka biya shi ladansa ba." Farke ya ce, "Na biya shi."

Yaro ya ce, "Karya ne. Bai ba ni kome ba, sai 'yar wuƙan nan." Alƙali ya tambayi farke, ya ce, "Haka ne?" Farke ya ce, "Haka ne. Domin da ma na ce im mun komo zam ba shi abin cin nama ne, ga shi kuwa na ba shi."

Alƙali ya ce, "To, na ji." Sai ya sa aka kawo nama, ya ce a aza wuƙa a kansa. Alƙali ya ce, "Wuƙa, ci nama." Ba ta ci ba, "To, kun gani wuƙa ba ta cin nama, sai haƙora. A cire haƙoran farke a ba yaro." Aka kama farke, har an soma cirewa. Da ya ji zafi, ya ce, "Tsaya malam! Abin da ka ce im ba shi sai im ba shi."

Alƙali ya ce, "To, ka fanshi haƙoranka, kowane ɗaya fam guda." Aka yi lissafi, aka tarar fam talatin da biyu ne. Farke ya biya dole. Aka cire ushira, aka ba yaro sauran.

DILA SARKIN DABARA

Wata rana wata hankakiya tana yawo tana neman abin da za ta ci. Sai ta ga wani guntun nama a ƙasa kusa da wani gida. Ta sauka ta ɗauka, ta tashi da shi a bakinta ta tafi wata bishiya ta sauka.

Ashe duk dila yana ganinta, ransa ya biya da guntun naman. Sai ya yi tunanin yadda zai raba ta da shi.

Dila ya tafi gindin bishiya, ya gaida hankakiya, ya ce "Kai ran nan na ji kina rera waƙa, muryarki kuwa da daɗi ta ke ainun. Ina ma za ki sake rera mini irin waƙar, in ji?"

Da hankakiya ta ji an yi mata daɗin baki haka, sai ta manta da abin da ke bakinta. Ta hangame baki za ta rera waƙa ke nan sai naman ya faɗo. Shi ke nan, dila ya ɗauki naman ya juya, ya ce, "Madalla!" Sai ya tafi da shi.

6- Muhammad Kabir Mahmud Galadanci:, " An Introduction to Hausa Grammar", Longman Nigeria, Kano, 1976.

ALHERI DANKO NE, BA YA FAƊUWA KASA BANZA

Wata rana an yi wata mace wadda ba abin da ta fi so a duniya irin ta mallaki mijinta. Ran nan sai wata shawara ta faɗo mata, ta tashi ta tafi wurin wani malami, ta gaishe shi, ta ce, 'Allah shi gafarta malam, ni dai ina so ka ba ni magani in mallaki mijina, yadda komai nake so daga wurinsa ba zai ko musa min ba.' Malami ya ce da ita, 'To haƙiƙa zan ba ki magani kuwa, amma sai ki tafi ki nemo nonon ɓauna, don ko da shi ake haɗa maganin'. Mace ta juya magana a ranta, ta sake juyawa, ta tambayi malami yadda za a yi ta iya samun nonon ɓauna, malami ya ce mata ai dabara na gurinta, shi dai ta san yadda za ta yi ta kawo masa nonon ɓauna. Mace ta yarda, ta tashi ta fita.

Da zuwanta gida, sai ta ɗebi dawa ta sussuka ta surfe, ta ɗebo sareran wake ta cashe, sannan ta ɗauki dusar nan da ƙaiƙayin nan ta haɗa ta cakuɗa da kowar waken, ta ɗauka ta nufi dokar daji neman ɓauna. Tana cikin yawo sai ta yi gam-da-katar ta sami inda ɓakane suke kiwo. Mace ta duba ta sami wuri ta ajiye dusa, ita kuma ta ja baya kaɗan ta zauna.

Mace dai na nan zaune, can sai ga wata ɓauna mai ɗanyen jego tana tafe tana harare-harare, ba ta so ko tsinke ya shafi sabon jaririnta. Da ganin matar nan sai ɓauna ta taso mata haiƙan za ta hallaka ta, ta zaburo kanta gadan-gadan. Hankalin mace ya tashi, ta gigice, ta tashi ta bar dusa ta runtuma, ta ƙwaci kanta da kyar; ɓauna ko ta sami dusa ta cinye kaf, ta koma cikin daji abinta.

Da hankalin mace ya dawo jikinta, sai ta koma wurin da suka yi artabu ta ɓauna, ta tarar ɓauna ta cinye dusa, sai ƙwaryar kawai, ta ɗauko aba tata ta dawo gida. Mace ba ta bari ma gari ya waye ba, tun dare ta sake tanadar dawa da

wake, asubar fari na yi ta tashi ta zuba surfe, kan rana ta fito ta gama ƙaiƙayinta, da dusarta, da kowar wakenta, duk ta cakuɗa su wuri ɗaya ta ajiye. Ɗan hantsi ƙanƙani, bayan ta sallami mijinta, sai ta sake ɗaukan dusa ta koma daji wajen ɓauna, ta je ta ajiye a daidai wurin da ta ajiye jiya, ta sake jawowa da baya ta zauna. Jimawa kaɗan sai ga ɓauna ta fito za ta tafi kiwo. Abinka da dabba, da ganin ƙwarya a inda ta ci dusa jiya sai ta doshi wurin; da zuwa sai ta faɗa cin dusa, ba ta taso wa matar nan kamar yadda ta yi jiya ba. Ɓauna ta cinye dusa kaf, ta ƙoshi, ta koma cikin daji; mace ko ta ɗauko ƙwarya tata ta dawo gida. Washe gari mace ta koma da dusa kamar jiya, ɓauna kuma ta zo ta ci kamar yadda ta yi jiya. Haka dai abu ya zarce ba fashi, har ɓauna ta saba da matar nan, wata ran ma har jirin ta ta kan yi in ta ɗan makara.

Da mace ta ga sabo ya zauna tsakaninta da ɓauna, rannan da za ta tafi kai dusa sai ta ɗauki ɗan ƙoƙo ta tafi da shi. Da zuwan ɓauna, mace ta tura mata dusa ta fara ci; sannan sai ta tashi ta ɗauko ɗan ƙoƙon nan ta shiga tatsar nonon ɓauna, ita ko ɓauna na nan na cin dusa. Kafin ɓauna ta ƙare cin dusa mace ta cika ƙoƙonta taf da nonon ɓauna, ta rufe, ta ajiye gefe ɗaya.

Da ta dawo gida, sai ta ɗauki nono ta kai wa malami. Malam ya ga nono ya yi mamakin yadda ta samo shi. Da ya tambaye ta yadda aka yi ta samu, sai ta ce, girma da arziki da lallashi ita ta ba ta wannan nono; ta kwashe duk labarinta da ɓauna ta gaya masa. Malam ya ce da ita, 'To madalla, hanyar nan da kika bi kika sami nonon ɓauna, haƙiƙa in kin bi ta kya mallaki mijinki. Ɓauna ma girma da arziki da lallashi sun bi da ita, ballantana mutum, mijinki?

Mace ta yarda da shawarar malam, ta tashi ta tafi gida, ta shiga tattalin mijinta. Ai ko ba a daɗe ba sai da kowa a ƙasar ya san wannan mace ta mallaki mijinta.

A wani gari an yi wani mutum mai arziki da matarsa. Shi wannan mutum gadon kwanciyarsa ma abin kallo ne. Ga dai katifar roba an ɗora. Ga barguna iri-iri an shimfiɗa. Sa'an nan ga matasan-kai tuntuma-tuntuma an ɗibiya a kan gadon.

Mutumin kuwa shi kansa wani iri ne da Allah ya ba ƙiba, kamar ya fashe. Cikinsa ma wani irin ƙato ne, sai ka ce duk abincin ƙasar shi kaɗai ke cinye shi.

To a kan gadon wannan attajiri ne wata kwarkwata ta sami wurin maƙalewa a leɓatun bargonsa. Da ya ke wannan kwarkwata 'yar duniya ce, kullum sai ta sami wuri inda mai gidan ba ya saurin kai hannunsa ko da ya ji ƙaiƙayi, ta ɗan tsotsi jininsa, sa'an nan ta garzaya ta koma inda take ɓuya. Mai gida bai kula da ita ba, tsammaninsa ko wata 'yar ciyawa ce maƙale jikin bargonsa ke sukan sa.

Wata rana wannan kwarkwata na shan iska a kan matashin mai gida, sai ta ga wani kuɗin-cizo na shigewa. Sai tai farat da baka ta ce da shi, 'Garaje sarkin sauri, yau ina zuwa?' Sai ya ce mata shi yau gari yake ji, don haka ne ma ya bar gida yau da wuri, ya fito neman abinci. Sa'an nan ya dubi jikin kwarkwata, ya gan ta ta yi ɓul-ɓul, sai sheƙi take yi; ya ce mata, 'Ke ko don Allah a ina kike samun abincinki, na gan ki sumɓul da ke haka?' Kwarkwata ta kwashe duk labarinta da maigidanta ta gaya masa, ta kuma gaiyace shi su riƙa kiwo tare, don shi ma ya huta.

To, abinka da wanda bai goge wajen zaman duniya ba, gari na fara duhu a dare na farko da kuɗin-cizo zai fara kiwo, sai ya kasa tsaye ya kasa zaune, don zafin zumuɗi. Kwarkwata ta ce bari ta nuna masa yadda zai yi, shi ko gogan naka don azarɓaɓi, sai ya suntuma ya je ya duddubi kuiɓin taiɓar mai gida ya kafa dogon bakin nan nasa, ya kuwa ƙi cirewa. Da ƙaiƙayi ya ishi mai gida, sai ya kira matarsa, ya ce ta kawo fitila. Da aka haska, sai ga kuɗin-cizo tuƙui, aka kama aka muttsuke; kashegari da safe kuma akai arwati duk da kayan kan gadon, aka shanya a rana. Allawadan sakarai. Kuɗin-cizo ya hallaka kansa, kuma ya raba kwarkwata da maigidanta, duk garin rashin iya zaman duniya.

A wani gari an yi wadansu rikakkun samari su biyu abokan juna, da Barau da Talle. Wadannan samari sun shahara wajen kwanikanci, don haka samari da 'yan-mata na karkarar duka shakkar su suke yi. Abinka da samartaka irin ta da, Barau ba abin da yake so illa ya yi wa Talle kwanikancin da ba zai iya mantawa ba, haka shi ma Talle burinsa kullum shi ne ya sami wata hanya yadda zai yi wa Barau shakiyancin da za a dade ba a manta da shi ba.

Wata rana aka sami dan sabani tsakanin Barau da mata tasa, matar ta yi fushi ta yi yaji zuwa gidan iyayenta. Barau ya zo ya shaida wa Talle abin da ya faru, suka kulla shawara kan su tafi biko. Suka yi shiri suka tafi, suka isa gidan surukan gabannin almuru. Da suka huta, surukinsu ya zo suka gaisa, ya ce musu su zauna su kwana sai gari ya waye su tafi, saboda dare ya riga ya yi. Su Barau suka yarda su kwana. Jimawa kadan aka kawo musu abinci, Barau ya dan yayyagi sama sama ya ci, saboda kunyar gidan surukai, Talle ko ya bude ciki ya ci abinci kansa tsaye. Abinka da zarafin kaka, jimawa kadan sai aka goce da ruwa, gari duk ya yi sanyi. Mai gida ya sa aka kai su wani daki aka hura musu wuta aka yi musu shimfida, suka kwanta. Can dare sai yunwa ta dami Barau, saboda bai ci abincin kirki da almuru ba. Ya tashi Talle ya gaya masa abin da yake ciki, suka yi shawara kan Barau ya fita bayan gida cikin gona ya karyo tumu ya zo ya gasa a wutar da aka hura musu. Suka hada shawararsu kan a daura wa Barau doguwar igiya a gindi, domin in ya tashi dawowa ya biyo igiyar don gudun makuwa.

Bayan Barau ya tafi karyar tumu, sai Talle ya tashi, ya dauki bakin igiyar nan ya kai ya daure a kofar dakin surukan Barau, ya dawo nasu dakin ya kwanta. Jimawa kadan Barau ya jibgo kawunan gero ya rungumo ya shigo, ya bi igiyar da ke gindinsa har dakin surukai. Da zuwa sai ya tura kofa ya shiga, ya tarar da garwashin wuta ringis kamar na dakinsu, ya zauna ya shiga yin tumu yana ci, surukai kuwa na kallonsa, sun kasa magana. Da gardin gero ya fara shigar sa, sai ya soma surutai, 'Kai wannan dan banzan talaka bana ya yi gero,' wai shi nan yana magana da Talle. Ya murzo tumu tafi guda ya mika wa surukai yana tsammanin Talle ne kwance, ya ce, 'Do Allah karbi duma-duma din nan ka ji yadda geron nan ya ke.' Surukai dai na kwance, ba su ce komai ba. Can da haushi ya kama shi wai Talle ya ki kula shi, sai ya kai duka, hannunsa kuwa ya sauka faw kan duwawun suruka tasa da ke kwance. Da suruki dai ya ga abin ba dama sai ya yi magana, don kada abin ya zarce munzili. Ko da Barau ya fahimci abin da ake ciki sai ya fita a guje, bai tsaya ko'ina ba sai gida.

Ana nan ana nan, rannan sai matar Talle ita ma ta yi yaji. Kamar abin baki, sai ya kira Barau don ya raka shi biko, Barau ya yarda. Wurin kuwa da 'yar tazara, don haka kafin su isa duk sun gaji. Aka yi musu shimfiɗa suka kwanta. To a gidan akwai wata bishiyar damino ta yi 'ya'ya sosai, 'ya'yan kuma sun nuna. Aka kawo musu irin 'ya'yan dabinon suka ci. To da yake duhu ne, ashe Barau duk ya ɗebe dabinon ya ɓoye, don haka kafin Talle ya farga duk dabino ya ƙare shi ko dabino bai ishe shi ba. Can dare sai suka yi shawara kan su je Talle ya hau bishiyar dabinon ya ɗebo musu. Suka tashi suka je gindin dabino a tsakiyar tsakar-gida. Talle ya tuɓe daga shi sai tsilan bante. To ita bishiyar dabinon tana da tsawo ainun, ga jikinta kuma mai santsi, don haka ba mai iya hawan ta sai da tsani. Barau ya dudduba ya samo tsani ya jingina jikin bishiyar dabino, Talle ya taka ya hau, ya yi ta hawa har can ƙwaƙƙoli. Da Barau ya ga Talle ya soma zubo dabino, sai ya yi wuf ya janye tsanin, ya ɗauke ya kai waje ɗaya ya jingine, ya gudu abinsa. Talle ya ƙare ɗebo dabino, ya duba bai ga tsani ba bai ga Barau ba, ga shi kuma ba yadda zai yi ya iya saukowa ba da tsanin ba. Ya yi juyin duniyar nan don ya sami hanyar saukowa amma ba dama, sai dai in tallafar da rausa zai yi. Ya zauna nan kan dabino har gari ya waye. Da mutanen gida suka fito suka ga dabino birjik a ƙas, sai suka ƙaci ko birbiri ne ya yi musu ta'adi, amma da daga kai haka sai aka hangi mutum can sama kan dabinon. Mai gida da bai san kwanan zance ba, sai ya yi kururuwar ɓarawo, mutane suka taru fal, aka shiga jifan Talle can kan dabino tsammanin kowa ɓarawo ne. Ana cikin haka, sai wani yaro mai hannu ya ci sa'a, ya jefi Talle da ƙarfi a ƙeya. Da zafin jifa ya ishi Talle, sai ya raba fuskarsa da jikin bishiyar, ya ɗan dubo ƙasa kaɗan. To da ma matarsa da aka zo biko tana nan cikin masu jifa, don haka sai ta gane shi, hankalinta ya tashi, ba ta san ma lokacin da ta ce, 'Af, ai shi ne' ba. Nan da nan hankalin mutan gida ya tashi, aka shiga korar jama'a, sannan aka jingina wa Talle tsani ya sauko daga shi sai tsilan bante tsakanin surukai.

To, tsakanin Barau da Talle wa ya fi cutar wani?

Ấn yi wani attajiri wanda Allah ya bai wa samu da yawa, kowace sana'a ya sa hannu a ciki sai ka ga kamar ya fi kowo hazzi cikinta. Sai dai abin da ya ɓata wannan bawan Allah shi ne rowa, don kuwa ko ƙuda ne ya sauka a kan abincinsa sai ya tsame shi ya tsotse sarai sannan ya yar. Hasali ma, da ya ga mutane na tą neman shawo kansa don su more shi, sai ya fita ya gina gida a dokar daji ya tashi ya koma can wai don gudun kar kowa ya ji ƙanshin taushensa. In ya tashi cin abinci sai ya shiga dube dube, har bayan ƙyaure, ya tabbata ba kowa a kusa, sannan ya sa a kawo abincin.

Ana nan rannan sai Sarkin Kwaɗayi ya ji labarin wannan ƙulumi, ya lashi takobi wai sai ya yi kalaci a gidansa. Ya tashi ya fita bayan gari, ya sa laujensa ya yanki kaba mai yawa, ya haɗa kabar himi guda ya ɗaure, ya niƙo a kafaɗarsa yana tafiya da kyar. Da zuwansa ƙofar zauren marowaci, sai ya ya da damin kaba shirim. Marowaci ya zaburo daga cikin gida ya iske mai kayan kaba ƙerere a ƙofar gida, ya tąmbaye shi abin da ya kawo shi da la'asariya sakaliya haka. Sarkin Kwaɗayi ya ce makuwar hanya ya yi, bai kuma san inda zai bi ya iske gari ba. Marowaci ya fito ya ɗora masa kayan kabarsa, ya sa shi gaba tiryan-tiryan har sai da ya kai shi kan hanyar gari sannan ya dawo yana 'yan ƙunƙuni shi kaɗai.

Ya gama ya shiga gida ke nan, ko zaunawa bai yi ba, sai ya sake jin shirim a ƙofar gida. Nan da nan ya fito, ya tambaya 'Wanene nan?'

> 'Ai ni ne mai kayan kaba. Ai kana juyawa ke nan sai hanyar ta rabu biyu, to ni ban san wacce zan bi ta kai ni garin ba.'

Marowaci ya haura takalmansa, ya ce, 'Mu tafi.' Da yake magariba ta kawo jiki, sai suka yanki wani ratse, suka yi ta tafiya sai da suka hangi gari, sannan suka yi ban-kwana kowa ya kama turbarsa.

Marowaci bai jima da shiga gida ba sai ya sake jin motsin mai kayan kaba a ƙofar gida. Ya shuro takalmansa ya fito yana 'yan zage zage, yana tambaya, 'Malam me ya dawo da kai yanzu kuma?' Kafin ma a tsara masa jawabi, shi har ya wuce gaba, wai sai ya kai shi har garin. Suka rankaya har ƙofar gidan Mai Kwaɗayi, sannan suka yi ban-kwana.

Mai kayan kaba dai bai gaji ba, don haka ya sake dawowa, ya sami attajiri a fusace. Ya ce masa wai ko da ya je gidan bai gane ƙofar gidan ba. Mai gida ya yi ƙwafa, ya nuna masa wani wuri ya ce ya kwana nan sai da safe ya sake raka shi..

Attajiri ya shiga gida, ya shaida wa matarsa yana da baƙo, amma ya ce mata kada ta kawo masa abinci sai bayan baƙon ya yi bacci. Ashe'magana ta shiga kunnen mai kayan kaba da ke kwance a ƙofar gida. Jimawa kaɗan sai bacci ya kwashe mai gida, watau gajiyar ɗawainiyar rakiya ta fara tambayar sa. Da mai kayan kaba ya ga ya yi bacci, sai ya matsa wajen uwar gida, ya sake murya, ya ce ta miƙo masa abincin don baƙon ya yi bacci. Uwar gida ta ɗauko ta durƙusa ta ba shi, ya fita waje ya zauna ya cinye, sannan ya yi tafiya tasa gida, bukatarsa ta biya. Can an jima sai marowaci ya farka ya nemi uwar gida ta ba shi abincinsa, amma ina, sai dai kuma zancen gobe! Attajiri ya jawo wa kansa kwana da yunwa duk don ƙoƙarin hana mai kayan kaba kalaci.

7- Watson, Jane Werner :, " Nigeria - Republic ofa Hundred Kings", Frederick Muller, London – GB, 1970.

A Tall Tale

7. Hero Boy and the Spirits

There was once, not long ago, a boy of Nigeria. His friends called him Hero Boy. He was the only son of a rich man. His father had barns full of yams and other riches. He gave his only son all that the boy asked and demanded no work of him.

Hero Boy spent all his days sitting beside the road through the village, where the buses and lorries for the city stopped. There he sat, telling tales with the passers-by. Or he strutted along the forest paths, making jokes about his hard-working friends.

Now the village where Hero Boy lived is a small one. Its huts are shaded by tall trees. Its paths are narrow and wind through dark rain forest. There, creeks and waterways glide along, black and smooth. Many spirits live in that jungle and in those dark waters, some to help men, some to harm.

The young folk of this village are as busy as most. When they are not in school, some pluck cola nuts and peel them for market. Some cut stalks from palm trees and weave them into baskets. In the baskets, they carry to market bananas and pawpaws and other fruits of the jungle trees. Some, with their parents, take hoes and work in yam patches on high ground.

The girls of this village also carry clothes to the creeks and forest pools. They wash them and spread them on bushes to dry.

At the time of which I speak, all the village young people were busy with work, all but one. That one was Hero Boy. Hero Boy was very proud of himself and his riches and his easy life. Then one day his father came home from the city with gifts for him—a new blue *agbada*, or sleeveless robe, a pink *buba* blouse, and purple *sokoto*, or trousers. His mother gave him a new gold-coloured cap for his foolish head. Then he was *too* proud!

Hero Boy put on his new pink blouse, his new purple trousers, his blue robe, and his gold-coloured cap. He wanted all the boys and girls who were hard at work in their old clothes to see him looking so fine. So he set off down a jungle path that led to the yam patches.

The boys at work in the yam patches saw Hero Boy coming. They put their heads together. Then they ran and hid.

When Hero Boy did not find them at the yam patches, he walked on down the jungle path. As

he passed under the shade of a tall *ukpaka* tree, Hero Boy heard a voice.

"I am the spirit of the harpy bird, Hero Boy," moaned the voice. "I am going to eat you up."

At these words, Hero Boy's knees began to rattle like dry palm leaves in a high wind.

"Please do not eat me up, O spirit," said Hero Boy. "If you do not, I will give you my new gold-coloured cap."

"Very well," said the spirit. "Leave your gold-coloured cap beneath my ukpaka tree. Then get out of my forest as fast as your foolish feet can go."

Hero Boy laid his cap beneath the tree. He ran back through the forest, as fast as he could.

"Where is your new gold-coloured cap?" the boys asked.

"A huge bird as big as the top of a palm tree swooped down out of the forest and snatched it away," said Hero Boy. "I tried to pull a feather from its wing, but it was too fast for me."

"Think of that!" said the boys.

Next day, Hero Boy decided to show his fine clothes to the young folk who were plucking cola nuts and peeling them for market.

He put on his pink blouse and his purple trousers and his blue robe. And off he strutted down the forest path that led to the grove of cola trees.

The boys in the cola grove saw him coming. They put their heads together. Then they ran and hid.

When Hero Boy did not find them in the cola grove, he walked on down the jungle path. As he passed under the shade of a giant mimosa tree, Hero Boy heard a voice.

"I am the spirit of the great bush bull," roared the voice. "I am going to eat you up."

At these words, Hero Boy's knees began to rattle again.

"Please do not eat me up, O spirit," begged Hero Boy. "If you do not, I will give you my beautiful blue robe."

"Very well," said the spirit. "Leave your blue robe on the ground under my giant mimosa tree. Then get out of my forest as fast as your foolish feet can go."

Hero Boy took off his beautiful blue robe and laid it under the tree. Back he ran through the forest, as fast as he could.

"Where is your new blue robe?" asked the people of the village.

"A huge bush bull with horns as wide as a man's arms came out of the forest and ripped it off me. I fought the bull, but it was too strong for me," said Hero Boy.

"Too true!" said the villagers, shaking their heads.

Next day, Hero Boy decided to show his new pink blouse and purple trousers to the girls washing clothes down at the creek. So off he strutted down the path that led to the washing place.

The girls saw him coming and ran and hid. When Hero Boy did not find anyone at the washing place, he strutted on down the forest path. He reached a spot where palm trees bend over the water. Plop! Something broke the smooth surface of the pool. Ripples spread out at Hero Boy's feet, and a voice spoke.

"I am the spirit of the crocodile," moaned the voice. "I am going to eat you up."

"Please do not eat me up, O spirit," said Hero Boy, his voice rattling with his knees. "If you do not, I will give you my beautiful pink blouse."

"Very well," said the voice. "Leave your pink

blouse *and* your purple trousers under the palm tree at the edge of the creek. Then get out of my forest as fast as your foolish feet can go."

Hero Boy took off his pink blouse and his purple trousers. With a sigh he left them under the palm tree. Then he ran back through the forest in his short pants, as fast as he could.

When he passed the washing place, the girls were back at work.

"Where are your pink blouse and your purple trousers, Hero Boy?" they asked. "Why are you running through the jungle in short pants like any common working boy?"

"A terrible crocodile as long as this pool came out of the creek," said Hero Boy. "It snatched my purple trousers and tried to pull me into the water. Then it snatched my pink blouse. I had to fight bravely, you may be sure, to come away with my life!"

"Oh yes!" said the girls. "You are a great fighter, Hero Boy. Not many could get away from a giant crocodile."

Soon after this, a festival of the village came along. At this festival, all the water spirits and forest spirits are said to come out and dance among men.

Cocks and goats were offered to the spirits. There were prayers and worship. There was feasting in every home. Then, best of all, came the dancing.

Everyone in the village gathered for the dancing. Every drum and flute and rattle and gong made music for it. The drums rumbled as low as the voice of the great bush bull. The flutes sang as high as the brightest forest birds.

The villagers came with roast yams to eat and fresh palm juice to drink. They came with carved wooden stools or woven palm mats or fresh-cut banana leaves to sit on. Some sat on the logs and

mud benches that ranged around the village square.

Some of the villagers danced to the flutes and drums, following one of the dancers in a spirit mask. Each "spirit" dancer wore a long skirt. His carved wooden mask looked proudly at the blue sky.

Hero Boy sat among the men. He clapped his hands on his knees to the beat of the drums. He did not see the other boys slip away.

All at once the ground shook to the beat of a new drum. The leaves trembled to the song of a new flute. Down the path from the forest danced a new procession. First came a dancer wearing a harpy bird mask, dancing and swaying out into the village street. On its wooden head, it wore Hero Boy's gold-coloured cap.

Then came a dancer with a bush bull mask, mooing and tossing its proud horns. Instead of a grass skirt, he wore Hero Boy's beautiful blue robe.

Then came a dancer with a giant crocodile mask, grinning with wide-open jaws. Instead of a skirt, he wore Hero Boy's pink blouse and purple trousers.

As they danced into the village square, all the villagers began to laugh. They had heard of Hero Boy's great "fights" with the harpy bird and the giant bush bull and the great crocodile. Now their laughter boomed louder than the roar of the drums. It rose higher than the song of the flutes.

Hero Boy saw the trick that had been played on him. His heart filled with rage. He reached for a stick to attack the dancers. But his father held his arm.

"You can win only by laughing loudest," he whispered in Hero Boy's ear.

Now to laugh at a joke on oneself is a bitter thing. Hero Boy tried, but the rage in his heart froze his laughter. A tear came to each eye.

He tried again, and a small sound came. It was squeaky and strange. It hurt his throat. But it was a laugh.

The next laugh came more easily.

Soon Hero Boy danced out into the square. He took his place at the end of the dancing line.

How the drums roared then! How the flutes sang. Everyone danced and celebrated until the last palm-juice calabash was dry. Hero Boy and his last laugh had won the day.